



لأخبار الرياضة في الأخبار حياصة

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التمساني

الجزء الثالث

أعيد طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي
بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة

تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبعد فان كتاب « أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض » الذي يسرنا أن نقدمه للقراء والباحثين، يعتبر من الدخائر العلمية التي تزدان بها مكتبتنا الاسلامية، ذلك لأن مؤلفه شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، وان كان وضعه للتعريف بالقاضي عياض على نحو ما فعله في «نفع الطيب» الذي أنشأه في ترجمة لسان الدين ابن الخطيب، الا أنه جمع فيه من أصناف العلوم وألوان المعارف التاريخية والأدبية واللغوية وغيرها ما جعله من المراجع المتخصصة الهامة.

واعتباراً لهذه الأهمية البالغة، قام بيت المغرب في القاهرة ، منذ ما يقرب من نصف قرن من الزمن باصدار ثلاثة أجزاء من هذه المعلمة برعاية سمو الأمير مولاي الحسن بن المهدي الخليفة السلطاني سابقاً بالمنطقة الشمالية من المملكة والتي كانت تعرف فيما مضى بالمنطقة الخليفية، غير أن الظروف لم تسمح باخراج بقية أجزاء الكتاب مما حرك الهمم مرة أخرى لاتمام ما بدأه بيت المغرب فصح العزم على أن يتم ذلك في اطار الاتفاقية الثقافية المبرمة بين المملكة المغربية، ممثلة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ودولة اتحاد الامارات العربية، ممثلة في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، والممولة من طرف الصندوق المشترك لاهياء التراث : وهكذا بدأ العمل على أساس :

2 - اعادة طبع الأجزاء الثلاثة التي سبق أن أصدرها بيت
المغرب بالقاهرة ، حرصاً على توفير المجموعة كاملة، وتيسيراً
للانتفاع بها سيما بعد أن نفذت الطبعة الأولى، واختفى الكتاب تماماً
من السوق ، حتى بات في حكم المخطوط.
وقد حافظنا على اخراج هذه الأجزاء في شكلها القديم، بحيث لم
ندخل عليها أي تعديل الا مالا بد منه من اضافة تصويبات
وتصحيفات، فات المحققين التنبيه عليها .
نسأل الله سبحانه أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم ، وأن
يسر النفع والانتفاع به لطلاب المعرفة ورجال العلم الباحثين ، آمين.

صندوق أحياء التراث الاسلامي
المشارك بين المملكة المغربية
ودولة الإمارات العربية المتحدة

الرباط في 27 جمادى الأولى 1398 الموافق 5 مايو 1978

استدراكات و تصويبات على الجزء الثالث من [ازهار الرياض فى اخبار عياض]

ص. س.

- 6 22 - (4) الزيادة عن « الديباج المذهب » - لابن فرحون . -
سبق قلم ، والصواب أن هذه الزيادة عن « نيل الابتهاج » -
لاحمد بابا .
- 7 13 - (مرضي الحال) . - الذي فى التعريف (مرضي الخلل) .
- 7 16 - (برع اهل زمانه) : - الذي فى التعريف (برع فى زمانه) .
- 7 17 - (القراءة الحسنة ، والنفمة العذبة . - فى
التعريف : (القراءة الحسنة المستعذبة) .
- 7 21 - (1) فى الديباج المذهب لابن فرحون : « لا تنحد » . -
صوابه : « نيل الابتهاج » - كما مر آنفا .
واهل ما فى نيل الابتهاج انسب .
- 8 21 - (1) فى الاصول : « النادر » . - ينبغى التنبيه على
انه تحريف .
- (2) فى ط « بعده » . - وهو الذي فى التعريف ،
وكان ينبغى اثبات ما ب (ط) - الاصل - فى صلب

المتن ، والتنبيه فى الحاشية على ما ثبت فى النسخ
الآخرى .

9 6 - (سماع كثير فى امد يسير) . - فى التعريف :
(مسموع كثير فى مدة يسيرة) .

9 17 - (3) عبد الفنى بن سعيد القلمسى . . - صوابه :
(المقدسى) - بالميم قبل القاف .

9 18 - (4) كتاب الشهاب . . ذكره القلقشندي فى صبح
الاعشى . . - كتاب الشهاب ، اشهر من ان يبحث
عنه فى « صبح الاعشى فى صناعة الانشا » ، وقد ذكره
غير واحد من ائمة الحديث كالقاضي ابن العربي - وقد
اختصره ، وابو بكر بن خير ، واورد فى فهرسته جماعة
من شيوخ الاندلس الذين رووا كتاب الشهاب - بسندهم
المتصل الى مؤلفه ، ووردت ترجمته فى وفيات الاعيان ،
والوافى بالوفيات ، وحسن المحاضرة ، وطبقات الشافعية ،
وخطط مبارك ، وسواها .

9 21 - (5) فى ط (لزمت) . - ينبغى التنبيه على انه تحريف .

10 2 - (وابن الادقر) . - هكذا بالبدال المهملة قبل القاف ،
والصواب : « الانقر » - بالنون .

- (وابو زيد بن منتال) . - هكذا (منتال) - بالف بعد
التاء ، والذي فى « التعريف » - (منتيل) - بالياء ،
ومثله فى كتاب الصلة ، ولعله الصواب .

10 9 - (احسن مسيرة) . - الذى فى التعريف : (حسن السيرة)

10- 20 - (1) الكلام من قوله (شبرين الى قوله الاندلس) -
ساقط فى نسخة ط . - ينبغى وضعه بين حاصرتين -
اشارة الى سقوطه فى الاصل .

- 10 21 - (2) يريد بالرابطة الرباط ، وهو المكان الذي يربط فيه المتعبدون) . - لعل الانسب أن يفسر الرباط بالحصن أو المكان الذي تربط فيه خيل الجهاد ، ويعسكر الجيش - اخذاً من قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » . والرباطات كانت تقام على الثغور الأندلسية غالباً ، وما زالت معروفة في البرتغال بين الزيتون ومدينة « سيطوبال » .
- 10 22 - (3) الكلام من قوله « لكن - إلى قوله الاحكام » - ساقط في نسخة ط . - كان ينبغي وضعه بين حاصرتين ، لسقوطه في نسخة الاصل ط .
- 17 8 - (وغيرهم) - الذي في الصلة : (وغفر لهم) - بدل (وغيرهم) . - ولعله الصواب .
- 17 18 - (ذكر ذلك حفيده) - هكذا (حفيده) ، وثبت كذلك في « المرقبة العليا » - للنباهي ، والذي صنف التعريف بعباض ، وتوالياً فيه وأخباره ، - هو ولده أبو عبد الله محمد بن عباس ، وسبق التصريح بذلك للمقري نفسه ، ولا ندري كيف أغفله هنا ؟ وقد طبعت أخيراً - وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية - بالمغرب - كتاب « التعريف » هذا .
- 18 2 - (هكذا وصفه صاحب المطمح) . - ينبغي التنبيه على أنه لم ترد هذه الترجمة في المطمح المطبوع .
- 21 3 - (وأما يعرف الفضل لاهل الفضل (ذوه) اهل الفضل) . - هكذا جمع في هذا النص بين (ذوه) و (اهل الفضل) ، ولا شك أنه ثبت في بعض النسخ (ذوه) ، وفي البعض الآخر (اهل الفضل) والصواب اثبات ما في الاصل ، واسقاط ما سواه .
- 22 19 - (2) - هو (التونسي) - أبو القاسم بن محرز القيرواني ، له تعليق على المدونة) . - التونسي - إذا أطلق عند

الفقهاء - يراد به ابو اسحاق ابراهيم بن حسن التونسي
(ت : 434 هـ) ، ولعله هو المراد هنا ، بدليل - قوله -
(تعاليق) - هكذا بالجمع ، وقد اشتهرت تعاليق أبي
اسحاق بتحريرها ، وتنافس الناس فيها - كما في الديباج
وغيره .

24 13 - (1) - هو أبو زيد ... عن الابتهاج لاحمد بابا ..) -
صوابه : « نيل الابتهاج » .

29 20 - (2) كذا في ط ، ص (المرتب) ، وفي م (الرب) . -
وفي كلتا الروايتين غموض) . - لعل ما في ط ، ص :
(المرتب) - هو الصحيح ، ويعني بالمرتب ما يرتب
للشيخ من أجر ، سواء كان من الدولة أو من الاوقاف ، وانما
أوجبوا عليه رده ، لان اقراءه بهذه التقايد - وهي غير
موثوق بها - يعد كلا أقراء ، ولا يستحق ذلك الا باقراء
الكتب المروية ، والامهات الاصلية .

38 11 - (« مرتقى الوصول » الى بناء الفروع على الاصول » -
للسيد أبي عبد الله الشريف) .
المعروف تسمية هذا الكتاب باسم « مفتاح الوصول » الى
بناء الفروع على الاصول » ، والكتاب طبع بهذا العنوان عدة
طبعت .

47 15 - (سعيد بن احمد المقرئ - شكلت كلمة (المقرئ) -
بسكون القاف مخففة ، والمشهور انها بفتح القاف
المشددة .

48 10 - (تجاه بفل رسول الله) - هكذا (بفل) - بباء موحدة
وغين معجمة ، والصواب (نعل) - بنون وعين مهملة .

61 21 - (1) كذا في الاصول « الرينول » ، ونظنه محرفا ، ولم
نجد ما يصوبه) . - صوابه : « الرينول » ، وهو مكان
يقع جنوبي غرناطة - كما في الحلل الموشية .

62 22 - (2) كذا في ابن خلكان - نقلا عن الصلة لابن بشكوال ،
والذي في الاصول : « لم يدخله أحد قبله » . - لا داعي
الى العدول عما في الاصول ، وهو الثابت في الصلة ، ولعل
ما في ابن خلكان ، نقل له بالمعنى .

64 20 (1) - تقدم في بعض مواضع من الكتاب - مكان كلمة
« القضاء » - (مسائل القضاء « الاقضية ») - . العنوان
الذي نشر به الكتاب ، وذكره غير واحد - هو « المرقبة
العليا ، فيمن يستحق القضاء والفتيا » .

65 21 - (1) - في الاصول : « بان باب المحروق لم تكن اذ ذاك
فتحت » ، والمغاربة يؤثنون الباب) - مر التنبيه على ان
هذا ليس على الشمول .

69 20 - (2) كذا في م (الشامي) وهو منسوب الى هشام بن
اسماعيل : والذي في سائر الاصول (الهشامي) ، ولا
يستقيم مع قوله بعد وتغيرات النسب . .) .

لعل الصواب ما في الاصول (الهشامي) والذي ياتي بعد
من تغيرات النسب انما هو في نسبة (الدينار الهاشمي) -
الى هشام - كما قيل . - فتغيير النسبة فيه يحتاج
الى سماع .

70 19 - (1) في ط ص : (الهشامي) ، والتصويب : (الشامي) -
عن م) - لعل ما في ط ص - (الهشامي) - هو الصواب -
كما اشرنا الى ذلك آنفا .

72 21 - (1) كذا وردت هذه العبارة (والذي يذكر عنه ذكر عهدة
الرقيق في خطبته) - في الاصول ، وفي الديباج لابن
فرحون) - . العبارة واضحة لا غبار عليها ، وعهدة الرقيق
التي ذكرها هشام في خطبته ، هي رجوع المشتري
بالعيب في الرقيق - على البائع - داخل ثلاثة ايام - كما
هو مقرر في الفقه .

78 8 - (ذكره ابن عبد الملك في تكملة) - المعروف تسمية كتاب ابن عبد الملك - ب (الذيل والتكملة) - كما مر المؤلف غير ما مرة .

78 10 - (أبو عبد القوري) - هكذا - بالفي - المعجمة ، وهو خطأ ، والصواب : (القوري) - بالقاف وهو أبو عبد الله محمد بن قاسم القوري مفتي فاس (ت 872 هـ) .

87 10 - (1) زدنا هذه اللفظة (كتب) - لان العلامة ابن غازي يؤرخ هنا كتب رسالته ، فلمله سقط من النسخ) . - هذا سبق قلم ، فان غازي توفي قبل هذا التاريخ بأزيد من نصف قرن ، أي سنة (919 هـ) ، فكيف يصح ان يجعل هذا (987 هـ) - تاريخ كتب رسالته ، وهو - كما يبدو - اما تحريف عن تاريخ (897 هـ) ، كما تحرف اسم الكاتب : أحمد بن غازي - عن (محمد بن غازي) ، واما هو تاريخ النسخ ، وأحمد بن محمد بن غازي هذا لا ندري من هو ؟ والاحتمال الاول اقرب .

92 9 - (واصطفاه معتمد بن عباد) - شكلت كلمة (معتمد) بفتح الميم ، وتكرر شكلها كذلك ، والصواب كسرهما .

97 4 - (يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو) ينبغي وضع هـ الآية بين قوسين مزدوجين .

107 21 - (1) كذا في الاصول : (ويصير الخبر بقصتها نيالا) . - الذي في بعض النسخ : (ويسيل .. نيالا) . هكذا « ويسيل » - بين وياه ثم لام .

109 20 - (5) حفاش الارض : ضبابها وقنافلها ، والذي في الاصول : (اخفاله) ولعلها محرفة عما ائتمناه) . - الصواب : (احفاله) بجاء مهملة - جمع حفاش : حية

عظيمة لا تؤذي ، وظاهر أن ما في الأصول تحرف عنه ،
لا عما ذكره المحققون - كما لا يخفى .

122 7 - (فلا ماؤها صدى ، ولا التبت سمدان) - (صدا) هكذا
بالف مقصورة ، وقد شكل حرف الصاد بالضم ، والصواب
أنه ممدود هكذا (صداء) بالفتح - كما في قول الشاعر :

(واني وتهيامي يزيب كالذي

تطلب من أحواض صداء مشربا)

ومن الأمثال : (ماء ولا مداء ، ومرعى ولا كمدان) .

123 7 - (وأن قصرت) شكلت كلمة (قصرت) بتشديد الصاد
وسكون الراء ، والصواب : ضمها مخففة - مع فتح الراء .

129 15 - (العدا) - هكذا بالعين المهملة ، والصواب :
(الصدي) - بالصاد - : المعطش - كما في بعض النسخ .

129 20 - (2) كذا في الأصول (يقطع) ، والصواب : (ينقع) .

138 23 - (7) كذا في الأصول (خوفه) وفي القلائد (خوفه) ،
ولم نوفق إلى تصويبه . - لعل ما في القلائد : (خوفه) -
بحاء مهملة - من حف بالنفس : إذا استولى عليها ، - هو
الصواب ، ومن هذا القبيل ما يأتي بعد : (لا عدمت
شغوبا ، ولا برح مكانك بالآمال محفوبا) .

140 19 - (2) في ص « بها » . - ينبغي التنبيه على أن نسخة
(بها) - أنسب لقوله : (مودة) ، فهي التي تفرم القلوب
والجوانح - كما لا يخفى .

143 12 - (فوا عجا كم يلقي الفضل ناقص ...) - ينبغي التنبيه
على أن هذا البيت لابي العلاء المعري ، ضمنه الشاعر
قصيدته هذه .

- 148 21 - (2) في ص ط : (عنى) ، وفي م : (عند) ، ولعلمهما محرقان عما أثبتناه) . - ينبغي التنبيه على أن التصويب من القلائد ، وثبت كذلك في بعض نسخ الأزهار ، على أن رقم الحاشية (2) - تحريف عن رقم (1) - وهو خطأ مطبعي .
- 151 11 - (وقد صرح بذلك صاحب (الديباج المذهب) . - ينبغي التنبيه على أنه سبقه إلى ذلك - ابن خلكان في وفيات الأعيان ، وقد ذكره في ترجمة أبي القاسم الشاطبي . المقريء ، وربما نقل ذلك عنه ابن فرحون .
- 154 12 - (حال من ترك الغيا والعبا) . - هذا مثل عند المغاربة ، يقال لمن ذهب ثيابه وخيامه - بمعنى أنه ذهب جميع ما لديه .
- 155 19 - (الذي في الصلة لابن بشكوال بالأرقام لا بالحروف - بعد سنة (480) - بل جاء في طبعة أخرى بالحروف لا بالأرقام - هكذا : بعد سنة ثمانين وأربعمائة ، وليس لدينا ما يرجح أية الروايتين .
- 157 5 - (الشيخ بن بقي) - صوابه : (ابن) بالالف .
- 158 2 - (الفاسي) - الذي ي التعريف : (ابن الفاسي) . وهو الصواب . وترجمه ابن بشكوال في الصلة رقم (228) .
- 161 20 - (1) - كذا في الصلة لابن بشكوال : (أركر) وفي نسخة منها (أركد) ، وفي م : (أركى) . - ينبغي التنبيه على أن ما في نسخة (م) هو الصواب - كما عند البكري والادريسي ودائرة المعارف الإسلامية - مادة (سوس) .
- 163 7 - (مختصر تفسير الثعالب) - هكذا (الثعالب) - بالف بعد العين ، والصواب : (الثعلبي) - بإسقاط الالف ، وسكون العين .
- 163 21 - (1) ضبطها ابن فرحون في الديباج المذهب - بالمبارة (رندقة) بضم الراء) - ولعل الأنسب ما عند ابن خلكان . ويوافق الكلمة الإسبانية (Rand - aca)

- 181 1 - (والقطر يهفو هزيره) - هكذا بالطاء ، والذي فى النفع وبعض نسخ ازهار الرياض (القطر) - بالتاء المثناة فوق - (القبار) ، ولعله الصواب .
- 189 15 - (الطائرة فتياه منها الى طرابلس) - الذي فى نثير فرائد الجمان : (الصائرة) - بالصاد .
- 190 2 - (قلت كان هذا الامتحان الذي ذكره ابن الاحمر ، هو انه ضربه بالسياط من غير ذنب ... هكذا الفيته فى بعض المعيدات) . - ينبغي التنبيه على ان هذا هو لفظ ابن الاحمر فى نثير فرائد الجمان ، ولا ندري كيف اغفله المؤلف وسكت عنه المحققون ؟ !
- 193 1 - (رمانى من مقلتيه بسهم ثم قال اصطبر لثان وثالث) . - ينبغي التنبيه على انه اخذه من قول الشاعر : (فلو كان سهما واحدا لاتيته ولكنه سهم وثان وثالث) .
- 193 13 - (وتغيرت لي ولست بخارث) - ينبغي التنبيه على انه يشير الى قول الشاعر : (تغير اي فيمن تغير حارث) . - وانظر النفع ج 1 / 26 - نشر احسان عباس .
- 194 14 - (ومعتفاه بالتعنيث) . - هكذا (معتفا) - بنون وفاء، والذي فى النفع : (معقبا) - بقاء وباء موحدة . وهو الصواب .
- 195 6 - (فلم ازل) - الذي فى النفع : (فلم يزل) - وهو الثابت فى بعض نسخ ازهار الرياض واللائق ، والفعل - هنا تام غير ناقص .
- 195 17 - (ما سرار البدور .. ارى سرارك شهرا) - شكلت كلمتا (سرار البدور) ، و (سرارك) - بكسر السين ، وهي لفة غير جيدة ، والاولى الفتح .
- 196 13 - (لا ارى) . الذي فى النفع (ما ارى) . وربما كان الاحسن (لا) - تنكبا لاستثقالها بما بعدها .
- 201 19 - (1) فى الاصول « الفرد » ، ولعله محرف عما اثبتناه « الفصل ») . - الصواب : انه محرف عن (البرد) -

بالباء الموحدة وسكون الراء (التوب المخطط) - كما في
النسخ الصحيحة من أزهار الرياض ، ويدل عليه قوله بعد:
الذي حبره هذا الحبر ...

201 20 - (2) - زيادة من نفع الطيب (أو) - هذه الزيادة لا معنى
لها ، والذي في النسخ الصحيحة من النفع (الى) -
باسقاط (أو) وهي الصواب .

203 1 - (وقال بعضهم) - ينفي التنبيه على أن الذي في النفع :
(وقوله أيضا) - يعني ابن خاتمة .

203 13 - (فهو المحال) - هكذا بالحاء بعد الميم ، والصواب :
(أعمال) بالميم - من الإمالة .

204 16 - (. . المعروف بابن الأبار ، قال قاضي القضاة ولي الدين
ابن خلدون . .) - هكذا جاء قوله : (قال قاضي القضاة
ولي الدين) - مباشرة مع قوله : (المعروف بابن الأبار) . -
وهنا بتر كبير ، - ثبت في نسخة الخزائن الملكية بالرباط
رقم (784) وتقدره بثلاث صفحات من هذا المطبوع ،
ولاهيته تثبتة كاملا ضمن هذه الاستدراكات ، وهو كما يلي :
(قال في المغرب في حقه ما ملخصه : حامل راية الإحسان ،
المشار إليه في هذا الأوان ؛ ومن شعره قوله - يصف
اليساميسن :

حديقة ياسمين لا تميم بغيرها الحديق

إذا جفن الغمام يكتنى تميم نضرها اليقنى

فاطراف الأهلة سا ل في اثناها الشفق

وقوله - وكتب بها الى الوزير الاصيل ابي عبد الله بن ابي
الحسن بن سعيد وزير صاحب افريقية يستهدي منشورا :

لك الخير الحفني بخيري روجه

لانقاسه عند الهجوم هبوب

ليس اديب الروض يجل ليله

نهارا فيدكو تحته ويطيب

ويطوي مع الاصباح منشور نشره
كما بان عن ريع المحب حبسب
اهيم به من نسبة اديسة
ولا غرو ان يهوى الاديوب اديسب

وقوله في الخسوف :

نظرت الى البدر عند الخسوف
وقد شين منظره الازيسن
كما سمرت صفحة للحبيب
سب يحجبها برقع اذكسب

وقوله في المعنى :

الم تر للخسوف وكيف أبدى
بدر التم لماع الضياء
كمرة جلاها القين حبسب
آثارت ثم ردت في غشساء

وقوله :

والثريا بجانب البدر تحكي
راحة أومات لتلظم خذا

وقوله :

من عاذري من بايلي طرفسية
ولعمره ما حل يومنا بابسلا
اعتده خطا لميشي ناعمسا
فيعود خطيا لقتلي ذابسلا

وهو حافظ متقن ، له في الحديث والادب تصانيف (1) ، وله كتاب في متخير الاشعار سماه : « قطع الرياض » ، وله كتاب في شعراء (2) الاندلس ، وله تكملة المطلة لابن بشكوال ، وله « هداية المعترف » في المؤلف والمختلف » ، وكتاب التاريخ ، وبسببه قتله صاحب افريقية واحرق كتبه - على ما بلغنا - رحمه الله ، وله « تحفة القادم في شعراء الاندلس » ، وله « الحلة السبراء في اشعار الامراء » .

ومن شعره :

امرئ عجيب في الامور بين التواري والظهور
مستعمل عند المفير سب ومهمل عند الحضور

وبسبب هذا الشعر ان ملك تونس كان اذا اشكل عليه شيء ، او ورد عليه لغز او معنى او مترجم ، بعث به اليه فيحله ، واذا حضر عنده لا يكلمه ولا يلتفت اليه ؛ ووجد في تعاليقه ما يشين دولة صاحب تونس ، فامر بضربه ، فضرب حتى مات ، واحرقت كتبه - رحمه الله .

وكان عداؤه يلقبونه بالفار ، وحصلت بينه وبين ابي الحسن علي بن شلبون المعافري البلسني مهاجاة ، فقال فيه :

لا تعجبوا لمضرة نالت جميعا
سح الناس - صادرة عن الابار
ليس فارا خلقه وخليقه
والفار مجبول على الاضرار

(1) في الاصل : « له في الحديث تصانيف وفي الادب » والتصويب من النسخ .

(2) وجاء في موضع آخر : (هداية المتعصف ...) .

فاجابه ابن الابار :

قل لابن شليون مقال تنزّه
غيري يجاريك الهجاء فجار
« انا اقتسمنا خطيتنا بيننا
فحملت برة واحتملت فجار(1) »

وهو مضمن من شعر النابغة الذبياني . انتهى ملخصا .
(وياتي من ابن خلدون انه قتل قعصا بالرماح ، فالله اعلم
بحقيقة ذلك) .

205 19 - (1) كذا في م : « عسرة » وفي ط ص : « هوة » . -
ينبغي التنبيه على أن ما في ط ، ص : « هوة » - هو الذي
عند ابن خلدون ، ولا ندرى ما الداعي للجنة التحقيق - الى
المدلول عما في الاصل (ط) - وهو أنسب .

207 17 - (العاشرات) - هكذا بالباء من العبث ، والذي في تاريخ ابن
خلدون والنفح (عاشرات) - بالهمز من العبث - وهو
الفساد ، ولعلها أنسب .

207 18 - (حرما) - الذي في النفح (حرسا) ، والبيت ساقط عند
ابن خلدون .

208 1 - (حمى محاسنها) هكذا (حمى) بحاء ثم ميم - وهو خطأ
والصواب : (محا) كما في تاريخ ابن خلدون والنفح ،
والنسخ الصحيحة من أزهار الرياض .

210 2 - (العذب المعين) . - هكذا (العذب) - بدال معجمة فباء،
والذي في النسخ الصحيحة من أزهار الرياض والنفح
« العد » - بعين مهملة ، ثم دال مشددة : البئر الفزيرة
الماء - ولعلها الصواب ، والبيت ساقط عند ابن خلدون ،

(1) البيت من شواهد النحاة على اعلام الجنس .

- 211 5 - (ومن بديع نثره) . - ثبت في نسخة الخزانة الملكية
بالرباط رقم : (784) - زيادة هي كما يلي :
(ومن شعره - رحمه الله :

رجوت الله في اللاواء لـ
بلوت الناس من ساء ولاء
فمن يك سائلا عني فاتني
غثيت بالافتقار الى الهـ

وهي زيادة انفردت بها هذه النسخة ، وسقطت من الاصول
التي اعتمدها المحققون .

- 211 11 - (الى ابي حفص آلو) . - الذي في بعض النسخ (آل ابي
حفص مالوا) ولعلها انسب لقوله . - (فهل جالت النجوم
حيث جالوا) .

- 211 19 - (لقد حسنت بك الاوقات حتى كأنك في قم الزمان ابتسام) -
هكذا جاء هذا الكلام - عند المحققين - نثرا ، وهو بيت
شعر :

لقد حسنت بك الاوقات حتى
كأنك في قم الزمن ابتسام

- 212 6 - (فرد ترى ماء القمام) - هكذا (ترى) - بألف بعد الراء ،
وفي بعض النسخ (ترد) - بالدال المهملة وهو الصواب ،
خصوصا مع جزم الجواب .

- 213 1 - (ما أظهره خللا) - في بعض النسخ زيادة (لله) قبل ما
أظهره - والمعنى يقتضيها .

- 213 10 - (أن من امن) - هكذا (أن) بتشديد النون ، وزيادة (من)
بعدها والذي في بعض النسخ (أن) بتخفيف النون ،

وسقوط (من) - بعدها - هكذا (ان امن ووقى) ولعلها الصواب .

213 11 - (يعود للمعاد) - هكذا (يعود) . بزيادة الواو بعد العين ، ولعل الصواب : (يعد) بحذف الواو - من الاعداد ، وهو الثابت فى بعض النسخ .

213 18 - (فؤاده) - هكذا بفاء ثم همز ، والذي فى بعض النسخ - : (جواده) بضم الجيم ثم واو : المعطش او شدته - وهي هنا انسب - كما لا يخفى .

215 17 - (المفادة) هكذا بالفاء بعد الميم ، والذي فى بعض النسخ : (المعادة) بالعين ، وهي انسب .

216 6 - (والامل فيه متينا) - هكذا بتاء بعد الميم ثم ياء ونون ، والذي فى بعض النسخ (منيبا) ، وهي انسب .

218 6 - (يحبر شكرا) - هكذا (يحبر) بحاء ثم باء ، والذي فى بعض النسخ (يجهر) بجيم ثم هاء ، وهي انسب .

218 7 - (يجهر سكرًا) - هكذا (يجهر) - بهاء ثم راء ، والذي فى بعض النسخ (يجهد) بهاء ثم دال ، وهي انسب ، ولا يخفى ما بين (الجهر بالشكر) ، (والجهد من السكر) - من الجنس ، وهذا المعنى لا يؤديه التحجير بالشكر ، والجهر بالسكر - كما هو واضح .

221 14 - (فاني بالامان) . شكلت كلمة (فاني) بهمزة ونون مكسورتين ، ولعل الصواب : (فاني) بهمزة ونون مفتوحتين : استفهام اريد به التعجب .

222 4 - (سلطاني ... اوطاني) . الذي فى بعض النسخ (سلطان) (اوطان) .

223 8 - (سحيم الغمام ، وقال أيضا في معناه) - هكذا جاء قوله :
وقال أيضا في معناه - متصلا مباشرة - بقوله (سحيم
الغمام) - وثبت هنا - في نسخة الخزانة الملكية بالرباط
زيادة ، وهي :

(وقال - ملفزا في اسم رشا :

(أشر) علي برأي في هواي فقد

أصبحت أجهل ما آني وما أذر

ومن هويت - عداني - أن أسميه

من الرشاة عليه الخوف والحدرد

أومات - عمدا - إليه اذ نسبت به

ولم أبح - طمعا - أن يكتم الخبر

فاقبل تجده ولا تمجل بمعتبة

فليس يخفى - وأن أخفيته - القمر

وانشد ابن الأبار لنفسه - بعض أصحابه يوم الثلاثاء ، وقتل
يوم السبت - :

ونارنجة شبهتها - ملذ وأيتها

بجمرة نار لا يطير لها شـرر

فتاولها من وجهه فتألفـت

فقلت: انظروا المريخ في دارة القمر

وانشدهما أيضا بأن جعل آخر البيت الاول :

(بجمرة نار وهي باردة اللمس)

وآخر البيت الثاني : (فقلت : انظر المريخ في دارة

الشمس (1)) .

(1) الى هنا تنتهي الزيادة التي انفردت بها نسخة الخزانة الملكية
الأنفة الذكر .

224 4 - (جر السحاب) - هكذا (جر) براء مشددة بعد الجيم ،
والذي في النسخ والنسخ الصحيحة من أزهار الرياض
(جون) يواو ثم نون ، وهو الصواب .

224 6 - (عز من نعل الرسول مثال) - هكذا (عز) - بعين ثم
زاي ، وفي بعض النسخ (عن) - بنون مشددة - وهي
انساب .

225 16 - (والتوصل) - هكذا بالصاد قبل اللام - والصواب :
(التوصل) - بالسين - كما في النسخ الصحيحة من أزهار
الرياض .

227 5 - (وجدت فعاود لثمه تدع واجدا) - هكذا (وجدت)
بالحاء المهملة ، والذي في النسخ الصحيحة من أزهار
الرياض : (وجدت) بالجيم ، ولعلها الصواب .

229 14 - (لتنقل بالثرى اليك) - هكذا (بالثرى) بالباء الموحدة ،
والذي في بعض النسخ (يا ثرى) - بحرف النداء - وهي
انساب لقوله (اليك) .

229 20 - (2) في الاصول (ذوبث) والتصويب عن هامش ص :
(فها هن في بث) . الذي في النسخ الصحيحة من أزهار
الرياض (فها هي ذوبث) - أي فهي صب ذوبث وحزن ،
ولا حاجة الى الاصلاح الذي تكلفه المحققون .

231 14 - (تبد نسيم المسك) - شكلت كلمة (تبد) - بفتح الباء ،
والصواب : ضمها .

233 5 - (وبيا طيب قلبي) - هكذا (قلبي) ، والذي في النسخ
الصحيحة من أزهار الرياض (فيهي) - بقاء ثم ياء وهاء -
وهي انساب .

234 6 - (بلا الرجل) - هكذا (بلا) . والذي في النسخ
الصحيحة - : (بل) - وهو الصواب .

- 233 16 - (مشيت به فوق السماء ... وطئت) - شكلت كلمتا
(مشيت) ، و (وطئت) - بضم التاء ، والصواب : فتحهما .
- 234 9 - (والكف) شكلت بضم الفاء ، والصواب أنها بالنصب -
عطفًا على المحقق .
- 236 19 - (1) في الاصول (حد) ، ونظنه محرفًا عما أثبتناه :
(وهي ... جبل) ، والصواب ما في بعض النسخ : (وهي)
بدل (وهي) - من الوله - الحزن الشديد ، و (خد)
بدل (جبل) - وهو المناسب لقوله (اخمشا) -
وخمش الوجه : خدشه ولطمه .
- 240 2 - (أحجف) - كذا بتقديم الحاء على الجيم ، ولعل الصواب
(أحجف) بتقديم الجيم على الحاء ، من الاجحاف
النقص الفاحش .
- 240 3 - (يا حزرى) - هكذا بتقديم الزاي على الراء ، ولعل
الصواب : (حزرى) - بتقديم الراء على الزاي - من
الحرز : الحفظ والصون .
- 241 14 - (وقد ضرب الله الاقل لنوره ...) - ينبغي التنبيه على
انه أخذه من قول أبي تمام :
(فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس)
- 242 10 - (ومما له ايضا - رحمه - ملتزما) - سقط لفظ الجلالة
(الله) - بعد رحمه .
- 245 20 - (لكنها مهمى رمى بها فليس تنفذ) - هكذا : (فليس) ،
والذي في النسخ الصحيحة من أزهار الرياض (قليبي) -
ولعلها الصواب .
- 246 7 - (تسر) - هكذا بالسين المهملة ، وفي بعض النسخ
(تضر) - بالشين المعجمة ، وهي أنسب .

250 13 - (بهر السنا ومعه) - هكذا (بهر) بالباء الموحدة ، والذي فى بعض النسخ (قهر) - بالفاء ، وهي انسب لمعنى - فكلاهما من اجداده - صلى الله عليه وسلم ، فهو يعنى أن كلا منهما له سناء ومجد ورفعة .

250 13 - () - (1) فى م : (قهر) - ينبغى التنبيه على أن تحريف عما أشرنا اليه (قهر) بالفاء .

253 3 - (هجره) - شكلت كلمة (هجر) - بفتح الجيم ، والصواب : تسكينها .

253 11 - (لتفريق الفقار به بلدي الفقار) شكلت كلمة (ذي الفقار) - بكسر الفاء ، والصواب : أنها بالفتح ، والكسر لغة عامية .

255 19 - () (1) كذا ورد هذا البيت فى ص : (ثقاية) وفى م : « طلع تال من » - ينبغى التنبيه على أن الذي فى بعض النسخ (ثنائ) ولعلها الصواب .

256 2 - (يوده) - بالواو ، وقد شكلت كلمة (يوده بضم ففتح ، وهو خطأ ، والصواب (يؤده) - مهموزاً - بفتح فضم - كما فى بعض النسخ .

256 6 - (يمتاه قده) - كذا (قده) - بالقاف ، والذي فى بعض النسخ (نده) - بالنون ، ولعلها الصواب .

256 16 - (جرده) - هكذا بالجيم ، والذي فى بعض النسخ (حرده) - بالحاء المهملة ، والتحد : الغضب ، وهي انسب .

260 15 - () (1) كذا فى الاصول ، ولم نبين معنى الشطر الثانى : (تقدسناها اختها لم تقده) - لعله يعنى أنها حازت الفضل الذي لم تستطع أن تصله أبة امرأة أخرى ، ويعنون بالسنام الشرف والرفعة ، وبإتي مثل هذا المعنى فى ص : 303 .

- 268 19 - (1) - .. نقول : واكبر انظن ان ما كتب بداخل مثالي النعل ليس من عمل المؤلف ، لاختلاف النسخ في ذلك) . -
وقفنا على نسخة نقلت من اصل عليه خط المؤلف ، وقد اثبت فيها رسم مثالي النعل ، وبداخله هذه الاشعار جميعها - مما يدل على انها - ولا شك - من عمل المؤلف .
- 268 22 - (2) - هذا البيت مكرر مع البيت الثاني من مقطوعة المؤلف التي تلي هذه الإبيات ، ولعلها من زيادة الناسخ - هنا - كما تدل عليه نسخة (ص) .
الذي في النسخ الصحيحة من أزهار الرياض ثبوت البيت ، واسقاطه من مقطوعة المؤلف - هو والذي قبله :
(- يا مبصرا تمثال نعل ...)
(- واذكر به قدما ...)
- 268 23 - (3) - هذا البيت (يا مبصرا ...) ساقط من (ص) : -
مر التنبيه على أن هذا البيت والذي بعده ساقطان في النسخ الصحيحة - وهو الصواب .
- 269 9 - (ايا نعل ... سموت) - هكذا (ايا نعل) - بحرف النداء ، وكسر تاء (سموت) : - للخطاب ، والذي في النسخ الصحيحة (انا) - هكذا بضمير التكلم - وهي انسب لقوله ((وفخري)) ..
- 273 20 - (تعالوا : تعالوا) - هكذا (تعالوا) - بالتاء ثم واو الجماعة بعد اللام ، وفي بعض النسخ (تعال) - بالنون ، ثم لام بآخره .. ولعلها انسب .
- 277 13 - (... بذالك العتد وسطى) . الذي في بعض النسخ (بسلك الوحي وسطى) وهو أوضح وانسب .
- 281 15 - (وتجلى بها عنه المصائب والبلوى) . الذي في بعض النسخ : (ويجلى بها عنه المصائب ذو البلوى) ، فيكون ذو فاعلا والمصائب مفعولا به .
- 282 18 - (2) - في ط ، ص : انتقال ، وفي هامش ص : انتعال) ، ولعلهما محرفتان عما أثبتناه) .

ما في هامش ص : (انتعال) ، هو الثابت في النسخ الصحيحة من ازهار الرياض ، ولا حاجة الى الاصلاح الذي تكلفه المحققون .

285 21 - (2) في الاصول (وما ليس) - ولعل لفظة ما زائدة من الناسخ . حاول المحققون تصحيح العبارة ، فأسقطوا لفظة (ما) وزادوا كلمة (له) ، ونرجح ان أصل العبارة هكذا :

(فما لمثلي وما ليس من الآخرة بشيء) على ما فيه من ركاقة .

285 22 - (3) انقطع الكلام هنا في الاصول ، ثم استؤنف بعد على هذا النحو) .

الذي يبدو من سائر النسخ ان الكلام لم ينقطع ، فينبغي وضع نقطتين بعد قوله : ولقد اجزت له ان يروي - : محمود الخوارزمي ثم الزمخشري ... الخ ، فلما اجاز له ان يرويه عنه : اسمه ، ونسبه ... وهو كلام واضح لا غبار عليه .

286 19 - (1) في ط ، ص : (تلج) . ولعله محرف عما اثبتناه) . - ما استظهره المحققون - هو الثابت في النسخ الصحيحة من ازهار الرياض .

287 21 - (2) في الاصول « بأبيات » ولعلها محرفة عما اثبتناه « بأبيات » .

جاء في هامش بعض النسخ التي كتبت من أصل عليه خط المؤلف - : (ان كلمة « أحاديث » - كتبها المؤلف فوق السطر بين « أبيات » و « قصار » ، ولعل هذا ما يفسره قوله بعد : (ولا يذكر من الابيات الا القصار التي تصلح لأصحاب الحديث) . - وعليه فلا داعي الى اصلاح كلمة « أبيات » بأبيات .

- 288 16 - (وراس) - هكذا بزيادة الواو ، والصواب حذفها - كما
فى النسخ الصحيحة من النسخ ، والازهار ، ولا يستقيم
الوزن معها . نعم ان لوحظ فى لفظ خوارزم - ما اشار
اليه ياقوت ، ونقله المحققون من تفخيم الفتح قبل الواو ،
وعدم النطق بالواو - فان الوزن يستقيم بها .
- 288 18 - (1) كذا فى معجم الادباء لياقوت : (والرهام) ، والذي
فى الاصول : (والجهم الصفر من الرهام) - لعل ما فى
الاصول هو الصواب ، فالجهم ، بفتح الجيم - سحاب
لا ماء فيه ، والرهام جمع رهمة : المطر الصيب ،
والصفر : الخالي .
- وهو معنى واضح لا غبار عليه ، فلا داعي الى العدول عما
فى الاصول ، واثبت ما بغيرها ، وربما كان ما فى معجم
الادباء تحريفا .
- 289 18 - (1) فى ص : (كلام) ، ويظهر ان الكلمة مقحمة من
الناسخ . هذا الاستظهار ربما كان غير صحيح ، فالرجوع
الى كلام الزمخشري باعتباره يحكمي ما
قيل عنه .
- 289 19 - (2) فى ط : (امام قلبنا من قبلنا وكلما) . وفى ص :
(امام قلبنا من قبلنا) ولعله محرف عما ائبتناه) .
ربما كان ما فى نسخة ص : (قلبنا من قبلنا وكلما) -
صحيحا ، فقلب الشيء ظهورا لبطن : يختبره - هو من
معنى « قلبنا .. » .
- 289 22 - (3) فى ط : (ذل اطوادا) ، وفى ص : (ذل اطواد) ،
ولعلهما محرفان عما ائبتناه (اذل اطوادا) - لا يخفى ان
البيت لا يستقيم وزنه مع هذا الاصلاح - كما لا يخفى ،
وفى بعض النسخ (دل اطوادا) - من الدلالة .
- 290 21 - (1) فى ص : « طرا » وفى ط : « طورا » - لا داعي الى
العدول عما فى الاصل (ط) - ما دام له معنى صحيح ،
وربما كان - هنا - انسب من غيره .

291 21 - (1) كذا فى ط : (قسما) ، وفى ص ، م : (منعما) . -
لعل ما فى ص ، م : - (منعما) - أنسب .

294 20 - (1) كذا فى ابن خلكان (بلا وفى م : (ولا) - وهو
تعريف ، ولم ترد المقطوعة فى ط : ولا من) .

ما عند ابن خلكان (بلا) - هو الثابت فى النسخ التى
بين أيدينا وهذا يدلنا على أن الاصول التى اعتمدها
المحققون ، لم تكن شافية .

295 18 - (1) كذا فى معجم الادباء (أبو مضر) وهو الصحيح وفى
ابن خلكان (أبو مضر منصور) ، وفى الاصول (أبي نصر) -
وكلاهما غلط) ،

الذي فى النسخ التى بين أيدينا ، (أبي مضر) - على
الصواب .

305 4 - (فعق ذوها) بعين ففاف ، صوابه (فعوذوها) بعين فواو
ثم ذال معجمة .

305 4 - (ثم قال الوادي آشي المذكور) . - ثبت - هنا - فى
نسخة الخزانة الملكية رقم (784) - زيادة هي كما يلي :
(ثم قال الوادي آشي : ومن نظم سيدي محمد بن
الجبير - وقد اهدى له سيدي أبو القاسم السباطير -

تفاحا :

خليل لم يزل قلبي قديما
يميل بقرط صافيتي اليه

أباني مقبلا والبشر بيدي
وسائل يرة ذكرت لديه

وجاء بعرف تفاح ذكسي
فقلت آتى الخليل بسيوييه

فأهدى من جناه بكل شكـل
يلوح جمال مهديها عليه

وقال يرثي السرقسطي المفتي :

بكتك رسوم الدين يا أوجد العليا
وصرت إلى الأخرى فأظلمت الدنيا
لئن صدمت فيك القلوب فطالما
صدمت بأحكام الشريعة والفتيا
على السرقسطي الرضى صوب رحمة
تعود على مثواه بالقيث والسقيا
على نعشك انثالت نفوس أولى النهى
فقد زهدت في العيش بعدك والبقيا

وله رحمه الله :

يا بني عاصم البشرى لكم
زاد في أولادكم نجل نفيس
ذو الرياسات الذي بشركم
بالرئيس ابن الرئيس ابن الرئيس
وهو في السائر من أيامه
لاولي العلم وللملك جليس

وقوله في مصرية (I) الأزرق :

مصرية السيد المعلى
ما أن لها في الكمال ثمان

- (1) المصرية بالمعنى المعروف في المغرب - عبارة عن حجرة أو شقة صغيرة يصعد إليها بدرج ، وغالبا ما تكون ملحقة بالدار ، ينزل بها الضيوف أو يختص بها الزوار المترددون على صاحب الدار ، فيطيلون الجلوس بها ولا يضايقون أهل الدار بذلك .

وإن يكن شاتها دخان
فليس ذا من صفار شان

راقت جمالا فعوذوها
مخافة العين بالدخان) .

وهي زيادة ساقطة من الاصول التي اعتمدها المحققون .

308 18 - (1) كذا في ط : (الثمانمائة) ، وفي ص : (الثمانية) .
الذي في ص : (الثمانية) - هو الثابت في النسخ
الصحيحة من ازهار الرياض ، ولعل ما في ط : (الثماتائة)
تحريف ، فابن الازرق - كما يبدو - لم تطل اقامته بفاس
حتى ينتسخ مثل هذا العدد الهائل من المخطوطات .

309 18 - (1) - ما بين القوسين (لم) - يقتضيها المعنى
والوزن) . - بل هي زيادة يرفضها المعنى والوزن جميعا ،
ولعل لجنة التحقيق قرأت (ان) بكسر الهمز ، ولذا ادخلت
عليها (لم) والصواب قراءتها بالفتح (ان) - ناصبة ،
والقضية انما يمكن تصورها مع فتح (ان) ، لا مع كسرها
كما هو واضح . واسمها مستكن ، ولا بد من الحمل على
ضمير « تلبس » - ليستقيم بذلك الوزن .

312 20 - (1) في الاصول « وشهد » - ما في الاصول هو الصواب ،
ولعل الذي حمل « المحققين » - على اصلاح ما في
الاصول ، واثباته في صلب النص ، - قراءة « وشهد » -
بفتح الشين - مبنيا للمعلوم ، والصواب قراءته « وشهد » -
بضم الشين - مبنيا للمجهول ، وهذا يدركه جيدا اهل
التوثيق .

المعهد الخيفي للأبحاث والدراسات
بيت الغرب

ازكيا الناض في خبايا عريك

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني

المجموع الثالث

ضبطه وحققه وعلق عليه

عبد الحفيظ شلبي

المدرس بالمدارس الأميرية

أبراهيم الأبياري

المدرس بالمدارس الأميرية

مصطفى السقا

المدرس بجامعة فؤاد الأول

مطبعة فضالة

الأصول المعتمدة لأزهار الرياض

ذكرنا في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة بعض الأصول التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب ، ونذكرها هنا في مفتتح هذا الجزء تذكيرا للقراء ، وهذه رموزها :

(ط)

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية (برقم ٢٠١٣ تاريخ) . وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة .

(ت)

للدلالة على القطعة المطبوعة من هذا الكتاب في تونس سنة ١٣٢٢ هجرية ، وقد انتهت باتهاء ترجمة لسان الدين بن الخطيب ، حيث انتهى الجزء الأول من طبعتنا هذه .

(م)

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية (برقم ٧٩٤ تاريخ) ، وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول .

(ص)

للدلالة على نسخة عثرنا عليها بعد الفراغ من طبع الجزء الأول ، وهي بخط مغربي واضح ، في ٥٩٣ صفحة من القطع الكبير ، وبها عدة سقطات ، ونرجح أنها كتبت قبل سنة ١١٤١ هـ لوجود هذا التاريخ على آخر صفحة منها بخط بعض مالكيها .

تنبيه :

كل ما جاء في هذا الجزء بين هاتين الحاصرتين [] من غير تنبيه عليه ، فهو من زيادات النسخ الأخرى على نسخة (ط) التي هي الأصل المعتمد للطبع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثالث

من كتاب

أزهار الرياض، في أخبار عياض

روضة الأقبوان

في ذكر ماله في الفتى والعفوان

كلام لابن عامر
في آية يشتمل
به المؤلف في
وصف عياض

أقول ، ومن الله أسأل التأييد والدون ، والوقاية والصون :
عَقَدْنَا هذه الترجمة الثانية ، لبيان حاله ، في حَلِّهِ وترحاله .

فاعلم أَرشدَنَا الله وإِيَّاكَ إلى طريق الرِّضْوَان ، وَجَنَّبَ جميعَنَا مسالكَ الْفُتُورِ
وَالهَوَان ، أَنَّ حَالَهُ هذا الإمام لا تَقِفُ بها عبارتي القاصرة ، ولا^(١) تُعْطِطُ إشارتي
بِمن عَقَدَ الْفَضْلُ عَلَيْهِ خَنَاصِرَهُ . وما أَجْدُ لبعض ذلك مثلاً إِلَّا بعضُ قول
الرئيس [القاضي] الكاتب أبي يحيى بن عامر ، عند ما عرَّفَ بِأبيه [صاحب
الثَّغْصَةِ] ، وقال^(٢) فيه ما نصه :

مولاي الوالد يُكْنَى أبا بكر ، إِن بَسَطْتُ الْقَوْلَ ، وَعَدَدْتُ الطُّولَ ،
وَأَحْكَمْتُ الْأَوْصَافَ ، وَتَوَخَّيْتُ الْإِنْصَافَ ؛ أَفْعَدْتُ الطُّرُوسَ ، وَكُنْتُ كَمَا

(١) في م : « وكيف » . (٢) في م : « فقال » .

يقول الناس في المثل: « مَنْ مَدَحَ العروس ^(١) ». وإن أَصْرَبْتُ عَنْ ذَلِكَ صَفْحًا ،
وَأَثَرْتُ غَضًا [مِنَ الْبُتُوَّةِ] ^(٢) وَصَفْحًا ^(٣) ، فَلْيَنْسَهَا صَنْعْتُ ، وَلَشَدَّ مَا أَمْسَكْتُ
لِلْمَعْرُوفِ وَمَنْعْتُ ، وَلَكُمْ مِنْ حَقِّقِ الْأَبُوتَةِ أَصْغَتْ ، وَمِنْ تَذَى الْمَعَقَّةِ رَضِغْتُ ،
وَمِنْ شَيْطَانِ لَفْمَصَةِ الْحَقِّ أَطَعْتُ ، وَلَمْ أَرِدْ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ؛ وَإِنْ ^[٥٠٥]
تَوَسَّطْتُ وَاقْتَصَرْتُ ، وَأَوْجَزْتُ وَاخْتَصَرْتُ ، فَلَا الْحَقَّ نَصَرْتُ ، وَلَا أَفْئَانَ
الْبَلَاغَةِ هَمَصَرْتُ ، وَلَا سَبِيلَ الرُّشْدِ أَبْصَرْتُ ، وَلَا عَنِ هَوَى الْحَسَدَةِ أَقْصَرْتُ .

هذا ؛ وَلَوْ أَنِّي أَجْهَدْتُ أَلْسِنَةَ الْبَلَاغَةِ فَجَعَلْتُ ، وَأَيُّغَلْتُ عُمُيُونَ الْإِجَادَةَ
فَسَهَدْتُ ، وَاسْتَعَرْتُ مَوَاقِفَ عُمَاظٍ عَلَى مَا عَهِدْتُ ، لَمَا قَرَّرْتُ مِنَ الْفَضْلِ
إِلَّا مَا بِهِ الْأَعْدَاءُ قَدْ شَهِدْتُ ، وَلَا اسْتَقْصَيْتُ مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا مَا أَوْصَتْ بِهِ الْفِتْنَةُ
الشَّائِنَةُ لَخَلْقِهَا الْأَبَرِ وَعَهِدْتُ ؛ فَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عِلْمَ الْكَمَالِ ، وَرَجُلَ الْحَقِيقَةِ ،
وَقَارًا لَا يَخْفُ رَاسِيهِ ، وَلَا يَعْرِى كَاسِيَتُهُ ، وَسُكُونًا لَا يُطْرَقُ جَانِبُهُ ، وَلَا
يُرْهَبُ غَالِبُهُ ، وَحِفَا لَا تَزِلُّ حَصَانَتُهُ ، وَلَا تَهْمَلُ وَصَاتُهُ ، وَاتَّقِبَاضًا لَا يُتَعَدَّى
رَسْمُهُ ، وَلَا يُتَجَاوَزُ حُكْمُهُ ، وَزَاهَاةً لَا تَرُخَّصُ قِيَمَتُهَا ، وَلَا تَلِينُ عَزِيمَتُهَا ؛
وَدِيَانَةً لَا تُخَسَّرُ أَذْيَالُهَا ، وَلَا يَشْفُ سِرْبُهَا ، وَإِدْرَاكَ لَا يُقْلُ نَصْلُهُ ، وَلَا
يُدْرِكُ خَصْلُهُ ، وَذَهَبًا لَا يَنْجُو نُورُهُ ، وَلَا يَنْبُو مَطْرُورُهُ ^(٤) ، وَفَهْمًا لَا يَخْفَى فَلَاقُهُ ،
وَلَا يُلْحَقُ [طَلَقُهُ] ، وَصِدْقًا لَا يَخْلَفُ مَوْعِدُهُ ، وَلَا يَأْسُنُ مَوْرِدُهُ ، وَحِفْظًا
لَا يُسْبَرُ غَوْزُهُ ، وَلَا يَذْبُلُ نَوْزُهُ ، بَلْ لَا يُطْرَقُ ^(٥) بَحْرُهُ ، وَلَا يُعْطَلُ نَفْرُهُ ،

(١) هنا جزء من مثل ، ذكره على سبيل الاكتفاء ، لوضوح معناه وشهرته . وتعامه
كما في مجمع الأمثال للميساني : « من مدح العروس إلا أهلها » . قال : يضرب في
اعتقاد الأعراب بعضهم ببعض ، ومجيبهم بأنفسهم .

(٢) صفحا : مصدر سقح الماء إذا أراقه . يريد : إمداد البتوة وتناسي واجبها .

(٣) الطرور : المحدد . (٤) الزيادة عن الديباج المذهب لابن فرحون .

وتحصيلاً لا يُفْلِتُ قنيصه ، ولا يَسْأَمُ حريصه ؛ بل لا يَحُلُّ عِقاله ، ولا يَصْدَأُ صقاله ؛ وطلباً لا تَتَّحِدُ ^(١) فُتونه ، ولا تَتَّعِينَ عُيونُه ، بل لا تُحْصِرُ معارفُه ، ولا تُقْصِرُ مصارفُه .

انتهى المقصود منه ، وبعض كلامه أردت لا كلّه ، إذ هو اللائق بوصف القاضى أبى الفضل عياض إمام الله .

قال للملاحى : كان القاضى عياض — رحمه الله تعالى — بحرَ علم ، العلامى فى عياض [٥٠٦] وهضبة دين وحلم ، أحكم قراءة كتاب الله [تعالى] بالسبع ، وبلغ من معرفته الطول والعرض ، وبرّز فى علم الحديث ، وحمل راية الرأى ، ورأس [فى] الأصول ، وحفظ أسماء الرجال ، وثقّب فى علم النحو ، وقيد اللغة ، وأشرف على مذاهب الفقهاء ، وأنحاء العلماء ، وأغراض الأدباء .
انتهى كلام الملاحى .

وقال ابنه القاضى أبو عبد الله بن عياض رحمه الله :
لابنه أبى عبد الله
فيه

نشأ أبى على عفة وصيانة ، مرضى الحال ، محمود الأقوال والأفعال ، موصوفاً بالنبل والفهم والحدق ، طالباً للعلم ، حريصاً عليه ، مجتهداً فيه ، معظماً عند الأشياخ من أهل العلم ، كثيرَ المجالسة لهم ، والاختلاف إليهم ، إلى أن برّح أهل زمانه ، وساد جملة أقرانه ؛ فكان من حفاظ كتاب الله تعالى ، مع القراءة الحسنه ، والنقمة المذبة ، والصوت التجهير ، والخط الوافر من تفسيره وجميع علومه ؛ وكان من أئمة الحديث فى وقته ، أصولياً متكهماً ، فقيهاً ، حافظاً للمسائل ، عاقداً للشروط ، بصيراً بالأحكام ، نحوياً ، رياناً من الأدب ، شاعراً مجيداً ، كاتباً بليفاً ، خطيباً ، حافظاً لآلة الأخبار والتواريخ ، حسن المجلس ،

(١) فى الديباج المذهب لابن فرحون : « لا تتحد » .

نبيل النادر^(١) خُلُو الدُعابه ، صَبُورا حلما ، جميل المِشره ، جَوادا سَمححا ،
كثيرَ الصدقه ، ذَووبا على العمل ، صَليبا في الحق ، وبلغ في التفنن في العلوم
ما هو مشهور ، وفي العالم معلوم .

قال ابنه وابن خاتمة في مَزيَّة المَريَّة :

لأنه ابن خاتمة
في ذكر شيوخه

وأخذ عن أشياخ بلده سبعة ، كالقاضي أبي عبد الله بن عيسى ، والمخيط
أبي القاسم ، والفقير أبي إسحاق بن القاسي ، وغيرهم . ثم رحل إلى الأندلس ،
وكان خروجه من سبته يوم الثلاثاء منتصفُ جُمادى الأولى سنة سبعم وخمس مئة ،
فوصل إلى قرطبة يومَ الثلاثاء مستهلُ جُمادى الآخرة بعدها^(٢) ، فأخذ بها عن
ابن عتاب ، وابن حَديد ، وابن الحاج ، وابن رُشد ، وأبي الحسين بن
سراج ، وأبي الحسن بن مَفيث ، وأبي القاسم بن النحاس ، وأبي بحر الأسدي ،
وأبي القاسم بن بَقيّ ، وأبي الوليد هشام بن أحمد بن العواد ، وغيرهم من
أعلام قرطبة . ثم خرج منها إلى مُرسية يومَ الاثنين لحسٍ يَقين من الحرم ،
سنة ثمان من التاريخ ، فوصل مُرسية يومَ الثلاثاء الثالث من صفر بعده .
كذا قال ولده ، وهو أعرف .

وقال ابن خاتمة في مَزيَّة المَريَّة : إنه وصل مُرسية في غَرة صفر ، فوجد
الحافظ أبا عليّ الصَدِّيق مَحْتفيا — قال ابن خاتمة : وكان اختفى قبل ذلك بأيام ،
لنَبْذِه خُطَّة القضاء من غير أن يُنْفَى — ووجد الرّعايلَ إليه قد نَفَدَت نَفَقَات
بعضهم ، ومنهم من ابتدأ كتابا لم يُتِمّه ، فأخذ أكثرهم في الرجوع إلى
مواطنهم ، وتربّص بعضهم ، فكث هو بَقيَّة صفر وشهر ربيع الأول لا يَبْقُ
له على خبر ، سيّوى الفن بكونه هناك ، وقابل أثناء ذلك بأصله ، وكتب منها

ما أمكن ، على يد خاصة من أهله ؛ ولا يُشَكَّ أَنْ تَصَرَّفَهُ فِي ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِأَمْرِهِ ^(١) ، إِلَى أَنْ وَصَلَ كِتَابُ قَاضِي الْجَمَاعَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورٍ ، بِحَقْلِ الْقَاضِي أَبِي عَلِيٍّ عَنِ الْقَضَاءِ .

قَالَ ابْنُهُ : وَوَصَلَ كِتَابُهُ أَيْضًا إِلَى أَبِي مُؤَمِّلًا لَهُ بِذَلِكَ ، إِذَا كَانَ يَكْرُمُ عَلَيْهِ ، وَعَلِمَ بِرَحَلَتِهِ إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ أَبُو عَلِيٍّ مِنْ اخْتِفَائِهِ ، وَجَلَسَ لِلتَّسْمِيعِ ، فَسَمِعَ عَلَيْهِ كَثِيرًا ، وَلَا زَمَهُ ، وَكَانَ لَهُ بِهِ اخْتِصَاصٌ ، فَحَصَلَ لَهُ سَمَاعٌ ^(٢) كَثِيرٌ ، فِي أَمَدٍ يَسِيرٍ .

قَالَ ابْنُ خَاتَمَةَ : سَمِعَ عَلَيْهِ الصَّحِيحِينَ ، وَالْمُؤْتَلَفَ وَالْمُخْتَلَفَ ، وَمُسْتَتَبِ النَّسَبَةِ لِعَبْدِ النَّفَى ^(٣) ، وَالشَّهَابِ ^(٤) لِلْقَضَائِي ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ؛ وَكَتَبَ عَنْهُ فَوَائِدٌ كَثِيرَةٌ ، وَعَارِضٌ بِأَصُولِهِ ، وَأَجَازُ لَهُ [جَمِيعُ رَوَايَاتِهِ] .

قَالَ ابْنُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ : حَكَى أَبِي أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْقَاضِيَّ أَبَا عَلِيٍّ الصَّدِّيقَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ لَهُ : لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ يَسِّرُ خُرُوجِي بَلْطَفِهِ ، لَكُنْتُ عَزَمْتُ ^(٥) أَنْ أَشْعِرَكَ بِمَوْضِعٍ يَقَعُ عَلَيْهِ الْإِخْتِيَارُ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، لَا يُؤْبَهُ لِكَوْنِي فِيهِ ، فَتَدْخُلَ إِلَيْهِ ، وَأَخْرُجَ مُخْتَفِيًا إِلَيْهِ بِأَصُولِي ، فَتَجِدَ مَا تَرْغِبُ . [٥٠٨]

لَمَّا كَانَ فِي نَفْسِي مِنْ تَعْطِيلِ رَحَلَتِكَ ، وَإِخْفَاقِ رَغْبَتِكَ .

وَلَقِيَ فِي رَحَلَتِهِ هَذِهِ جَمَاعَةً مِنْ أَعْلَامِ الْأَنْدَلُسِ ، وَأَجَازَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّافِيُّ ^(٦)

(١) يريد : بأمر أبي علي الصدقي . (٢) في م ، ص : « مسموع » .

(٣) هو المحافظ عبد النفى بن سعيد الأزدي القنسي التوفى سنة ٤٠٩ هـ .

(٤) هو كتاب الشهاب ، في اللواعظ والآداب ، في علم الحديث . ذكره القلشندي في صبح الأعمى ، عند الكلام على أنساب قضاة ، ونسب للقضاة المصريين التوفى سنة ٤٥٤ هـ . (٥) في ط : « لزمت » .

(٦) هو الحسين بن محمد بن أحمد النساني المعروف بالجيافي توفى سنة ٤٩٨ هـ .

وشُرِّحَ وابنُ^(١) شِبرين ، وغيرُهم من أعلامِ غرب الأندلس ؛ وأجازَه أيضا أبو جعفر بن بشتغير ، وابن الأدر ، وأبو زيد بن منتال ، وغيره من أعلام شرق الأندلس .

قال ابن خاتمة :

وفي رحلته هذه دخل التريّة ، وبها لقيه القاضي أبو جعفر بن مضاء .
قال ابنه : ووصل بلده بعد هذه الرحلة ليلة السبت سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وخمس مئة ، وأجلسه أهل بلده للمناظرة عليه في المدونة ، وهو ابن اثنين وثلاثين عاما ، وبعد ذلك يسير أُجِلِسَ للشورى ، ثم ولي القضاء عام خمسة عشر وخمس مئة ، لثلاث بقين من صفر ، فسار فيها أحسن سيرة ، محمود الطريقة ، مشكور الحالة ، أقام جميع الحدود على ضروبها ، واختلاف أنواعها ، وبنى الزيادة الغربية في جامع سبّنة ، التي كُمل بها جماله ، وبنى في جبل المينا الرابطة^(٢) المشهورة ، إلى غير ذلك من الآثار المحمودة ، والمسامي المرضية ، فعظم جاهه ، وبعُدَ صيته .

ثم نُقِلَ إلى غرناطة ، ووصل إليه الكتابُ بذلك في أول يومٍ [من] صفر عامَ أحدٍ وثلاثين وخمس مئة ، فنهض إليها ، وتقلد خُطّةَ قضاها ، على المعتاد من شيمته السنية ، وأخلاقه المرضية ، مشكورا عند جميع الناس ،^(٣) لكنّ تأسفين ضاق به ذرعُه ، وعَصَّ بِمِراقبته ، وصدَّ أصحابه عن الباطل ، وخدمته عن الظلم ، وتشريدٍ عن الأعمال ، فسعى في صرفه عن قضاء غرناطة ، فصُرِفَ بعد انفصاله عنها زائرا أهلَه ، وترك ابن أخيه الزاهد أبا عبد الله رحمه الله ، على الأحكام

(١) الكلام من قوله : « شبرين » إلى قوله « الأندلس » : ساقط من نسخة ط .

(٢) يريد بالرابطة : الرباط ، وهو المكان يربط فيه المتعبدون .

(٣) الكلام من قوله : « لكن » إلى قوله : « الأحكام » : ساقط من نسخة ط .

وذلك في رمضان المعظم ، عام اثنين وثلاثين وخمس مئة .

ثم ولي قضاء سبعة ثانية ، في آخر عام تسعة وثلاثين وخمس مئة ، قدمه إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ، فابتهج أهل بلده بذلك ، فسار فيهم السيرة التي عهدوا منه ، ثم بادر بالمسابقة إلى الدخول في نظام الموحدين ، والاعتصام بمحلبهم التين ، فأقره أمير المؤمنين ، أدام الله أمره ، على ما كان عليه ، وصرف أمور بلده إليه ، وخاطبه بالتنويه ، وحظي عنده ، وشكره [٥٠٩] بدأزه وسبقه . ثم رحل إليه ، فاجتمع به بمدينة سلا ، عند توجهه إلى محاصرة مراكش ، فأوسع له ، وأجزل صلته ، ولقي منه برًا تاما ، وإكراما تاما ، وانصرف على أحسن حال ، إلى أن ثارت الفتنة .

انتهى كلام ولده ، وسنذكر بقيته في محله ، إن شاء الله .

وقال الشيخ العلامة أبو زيد عبد الرحمن الفرناطي ، المعروف بابن القصير ، رحمه الله : لما ورد علينا القاضي عياض غرناطة ، خرج الناس لقائه ، وبرزوا نبرزا ما رأيت لأمر مؤثر مثله ، وحزرت أعيان البلد الذين خرجوا إليه رُكبا^(١) ، نيفا على مئتي راكب ، ومن سواد العامة ما لا يحصى كثرة ، وخرجت مع أبي رحمه الله [تعالى] في جملة من خرج ، فلقينا شخصا بادي النسياء ، مُنيئا عن اكتساب المال والإفادة . قال : وكان ورودُه علينا يوم الخميس لحس بقين من ربيع الآخر سنة ثلاثين وخمس مئة . انتهى .

وانظر قوله سنة ثلاثين مع ما تقدم لولده ، من أن ولايته قضاء غرناطة سنة إحدى وثلاثين ، فلا أدري أيهما أשוב ، إلا أن يقال إن أحدهما تحريف من الناسخ . والله أعلم .

لابن القصير
دخول عياض
غرناطة

ثم إنى رأيت في الإحاطة ، أنه تولى قضاء غرناطة عام أحد وثلاثين ، فتبين أن ذلك هو الصواب . ورأيتُ مثله في غير موضع ، فبان أنه لا تحريف فيه . ويبقى النظرُ في الآخر المنقول عن عبد الرحمن بن القصير ، وقد نقله ابن جابر الوادى أشى عن عبد الرحمن المذكور كما حكيتُه ، سنة ثلاثين ، فالله أعلم .

ثم قال عبد الرحمن المذكور : ولما استقرَّ عندنا كان مثلَ التمرة : كلما ليكت زادت حلاوه ، ولقظه عذب في كل ما صرف من الكلام ، للنفس إليه تمثوق وله طلاوه ، وكان بَرًّا بلسانه ، جوادا بينانه ، كثير التمشع في صلّاته ، [٥١٠] مواصلا لصلّاته ، وقد جَمَعْنَا^(١) من سيره جُمَلًا في الكتاب الذى جمعنا فيه مناقب من أدرَ كنّا ، من أعيان عصرنا ونُبّهائه ، وذكرنا له ما يُفاخر بروثقه وبهائه ؛ وكان مع براعته في علوم الشريعة خطيبا ، في تحبيره للخطب وفي لفظه ، ظاهرة الخشوع عند التلاوة وفي لحظه ، سريع العبّره ، مُدِيمًا للتفكر والعِبْره ، كاتبًا إذا تَنَرَّ ، ناظمًا^(٢) إذا شَعَر .

انتهى . نقله ابن جابر وغير واحد كابن رُشيد .

وقال في أوّله مانصه : قال أبو القاسم عبدُ الرحمن بنُ أحمد بن أحمد الأزدي : ولّى عندنا ببلدنا غرناطة ، حرمها الله تعالى ، الفقيهُ الأجلّ ، الحافظُ الأحفل ، القاضي الأكرمُ الأفضل ، الإمامُ الخطيبُ المصقع ، الأديبُ الأبرع ، أبو الفضل عياض . انتهى .

ونقلت من خط بعض تلامذة ابن رُشيد ، وهو الفقيه محمد بن البردعيّ ما نصه :

وعبد الرحمن هذا قد سألت عنه شيخنا المذكور — يعنى ابن رُشيد — فقال

(١) في م ، س : « بينا » . (٢) في ط : « ناظما » .

لى : لم يُعرف به أحدٌ من أهل الصَّلات . قلت : ولا الملاحى أيضا .
انتهى ببعض اختصار .

وكان الإمام القاضى أبو الفضل عياض رحمه الله كثير الإنصاف ؛ ومما
يدل على إنصافه الحق^(١) وتواضعه ، ما حكاه عبد الرحمن المذكور أنفا ، إذ
قال : دخلتُ مجلس القاضى أبي الفضل عياض ، رحمه الله تعالى ، إذ كان قاضيا
عندنا بقرنطة ، وبه جماعةٌ من الطلبة والأعيان ، يسمعون تأليفه المسئى
بالشفا ؛ فلما وصل القارئ إلى هذه الكلمات : «وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ» ، قرأه
ثلاثيا ، وكذلك كان فى الأم^(٢) التى كان يقرأ فيها ، فقلت للقاضى ، وصَلِّ
الله توفيقه : هذا لا يجوز فى هذا الموضع . فقال : ماتقول ؟ قلت : إنما هو أقسط ،
لأن المراد فى هذا الموضع «عَدَلَ» ؛ فالفعل منه رباعى ، كما قال [الله] تعالى :
«وَأَقْسَطُوا لِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» . وأما قَسَطَ فإِنما هو «جَارَ» ، كما قال
تعالى : «وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا» . فتمجَّب ، وقال لمن حَضَرَ :
إن هذا الكتاب قد قرأه على من العالم ما لا يحصى كثرة ، ولا أنف على
مُنتهى أعدادهم ، وما تنبأ أحد لهذه اللفظة . وفاة بلسان الإنصاف ، وشَكَرَ
بفضله ، وأبلغ ببراعة علمه فى تحسين المناقب والأوصاف ، وأورثنى ذلك عنده
كرامة [كبيرة] ومبره ، ولم^(٣) تزل مستمرة ، وصنع من الكارم أَجَزَلَ صنيع
وأبره ؛ رحمه الله من طَوْدِ عِلْمٍ ، وهَضْبَةِ فضلٍ وحِلْمٍ ، وتعمده وإيانا برحمته ،
ونقمه كما نفع^(٤) فى الدنيا والآخرة بعلمه . انتهى .

(١) كذا فى ط ، س ، وفى م : «انصافه بالحق» .

(٢) فى م : «الإمام» .

(٣) فى م : «لم» . مجردة من واو اللفظ .

(٤) كذا فى س . وفى ط ، م : «نفع» .

قلت : وقد رأيت نسخة من الشفا بخط هذا الشيخ عبد الرحمن المذكور ،
وحكى هذه المسألة في الطرة^(١) بخطه ، كما نقلته^(٢) حرفا حرفا ، إلا قوله :
« المسمى بالشفا » فإنه لم يقله . وألقيت في آخر هذه النسخة بخط الفقيه محمد بن
البردعي المتقدم الذكر ، تلميذ ابن رُشيد الفهرى ، عند ما ذكر هذه
الحكاية ، ما نصه :

التعريف باب
القصير

وعبدُ الرحمن هذا هو كاتب هذه النسخة ، وقد عاناها أحسن مُعانة ، إلا
الكَرَاسَةَ الأخيرة ، فإنها ليست بخطه ؛ وقد ذكر هذه الحكاية في بعض
طَوَرِهِ للتيسارة ، حيث وقعت اللفظة المذكورة منه ، وأثبتها هنالك بخطه ، كما
أثبت غيرها ، مما يدلُّ على علمه وتقنُّه في المعارف . وقد سألت عنه شيخنا
أبا عبد الله المذكور — يعنى ابن رُشيد — فقال لى : لم يُعرَف به أحدٌ من
أهل الصَّلَات . قلت : ولا الملاحى أيضا .

انتهى ما ألقيته بخط ابن البردعي ، وقد نقلت بعضه قبل هذا بأسطر ،
وأعدته هنا لارتباط بعضه ببعض ، والله الموفق .

قلت : ما ذكره ابن رُشيد وتلميذه ابن البردعي ، من أن عبدَ الرحمن
المذكور لم يُعرَف به أحدٌ من أهل الصَّلَات ، قصورٌ واضح . وكذا قولُ ابن
البردعي إن الملاحى لم يذكره ، فقد ذكره الملاحى وأبو جعفر بن الزبير في صلة
الصلة ، وكناه أبا جعفر ، لا أبا القاسم ، ولا أبا زيد ، كما كناه ابنُ جابر وغيره
مما ذكرنا^(٣) .

(١) الطرة : حاشية الكتاب .

(٢) كذا في ط . م . وفي س : « نقلها » .

(٣) هذه العبارة : « وغيره مما ذكرنا » : زيادة عن س .

ونعم ما في صلة ابن الزبير : عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي^(١) ، من أهل غرناطة ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن القصير ، من بيت شوري وجمالة ؛ روى عن أبيه القاضي أبي الحسن أحمد بن أحمد ، وعن عمه أبي مروان عبد الملك بن أحمد ، وعن أبوي الحسن بن دزي وابن الباذش ، وأبي الوليد بن رشد ، وأبي إسحاق إبراهيم بن رشيق الطليطلي ، نزيل وادي آش ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن بن موهب ، وأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ، وأبي عبد الله بن أبي الخصال ، وأبي الحسن يونس بن مغيث ، وأبي القاسم بن وزد ، وأبي بكر بن مسعود الغشني ، وأبي القاسم بن بقي ، وأبي الفضل عياض بن موسى وغيرهم ، وكان قفيها مشاورا ، رفيع القدر ، جليلا بارع الأدب ، عارفا بالوثيقة ، نقادا لها ، صاحب رواية ودراية ، تقلب ببلاد الأندلس ، وأخذ الناس عنه بمُرسية وغيرها ، ورحل إلى مدينة فاس ، فأخذ الناس عنه [بها] ، ثم رحل إلى إفريقية ، وولى قضاء تقيونس ، ببلاد الجريد ، بمقربة من توزر ، ثم ركب البحر قاصدا الحج ، فتوفي شهيدا في البحر ، قتلته الروم بمُرمتي تونس ، مع جماعة من المسلمين ، صُبح يوم الأحد ، في العشر الوسط من شهر ربيع الآخر ، سنة ست وسبعين وخمس مئة .

[١٤٠] وله تواليف وخطب ورسائل ومقامات ، وجمع مناقب من أذكره من أهل عصره ، واختصر كتاب الحيل لابن خاقان الأصبهاني ، وغير ذلك ، وآف برناج يضم رواياته . ذكره أبو القاسم بن اللجوج في برناجه ، وروى عنه ، واستوفى خبره ؛ وذكره الملاحى ، وذكره الشيخ في الذيل ، فيمن اسمه أحمد ،

(١) في الديباج لابن فرحون : « عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ، ويعرف بابن القصير » .

وغلظه في ذلك الكُنية ، ثم ذكره فيمن اسمه عبد الرحمن ، وغلن أنهما رجلان . انتهى كلام صاحب الصلة .

قلت : ولعلّ الحامل لابن رُشيد وتلميذه على هذا القصور ، اعتمادها على الكُنية ، التي هي أبو زيد وأبو القاسم ، كما سبق ، وقد عرفت أنّ صاحب الصلة قد كناه بأبي جعفر فقط ، فلعلهما لم يقفا على ما ذكرناه من التعريف به أصلا ، أو وقفا على أوله ، فحين رأيا صاحب الصلة كناه بأبي جعفر ، ظنا أنه غيره ، ولم يُعمنا النظر في الترجمة إلى آخرها . وإلى الله مرجع العلم . ثم إن الغلط في أمره وقع قبلهما لصاحب الذيل ، كما قاله ابن الزبير . والله سبحانه أعلم بالصواب .

[قلت] : وقد ذكرتُ في هذا الموضوع بعضَ فوائد عبد الرحمن المذكور ، المكتوبة بهامش الشفا ، الذي بخطّه ، فراجعه في ترجمة [تأليف] عياض ، عند ذكر كتاب الشفا .

وقال الفقيه الأجلّ ، الراوية العدل ، الزاهد الصالح ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال رحمه الله ، في ذكر القاضي أبي الفضل عياض في صلته ، ما نصه :

لابن بشكوال
في عياض

عياضُ بن موسى بن عياض اليحصبيّ ، من أهل سبته ، يكنى أبا الفضل ، قدّم الأندلس طالبا للعلم ، وأخذ بقرطبة عن القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن ، وأبي الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج ، وعن شيخنا أبي محمد بن عتاب ، وغيرهم ، وأجاز له أبو علي الفصّاني ما رواه ، وأخذ بالمشرق^(١) عن القاضي أبي عليّ حسين بن محمد الصدّقيّ كثيرا ، وعن غيره ، وعن أبي بلقاء الشيوخ ، والأخذ

(١) يريد بالمرق هنا : « شرق الأندلس » .

عنهم ، وجمع من الحديث كثيرا ، وله عناية كبيرة به ، واهتمام بجمعه وتقييده ، وهو من أهل التفنن في العلم ، والدكاء واليقظة والفهم ؛ واستقصى ببلده مدة طويلة ، فعبدت سيرته فيها ، ثم نقل عنها إلى قضاء غرناطة ، فلم يطل أمده بها ، وقدم علينا قرطبة في ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة ، وأخذنا عنه بعض ما عنده . وسمعته يقول : سمعت القاضي أبا علي حسين بن محمد الصدقي يقول : سمعت الإمام أبا محمد التميمي ببغداد يقول : ما لكم تأخذون العلم عنا ، وتستفيدونه منا ، ثم لا تترحمون علينا ! فرحم الله جميع من أخذنا عنه ، من شيوخنا وغيرهم .

ثم كتب [إلى] القاضي أبو الفضل بخطه ، فذكر أنه وُلِدَ في منتصف شعبان من سنة [ست] وسبعين وأربع مئة ؛ وتوفي رحمه الله بمراكش ، مغربا عن وطنه ، وسقط سنة أربع وأربعين وخمس مئة . انتهى كلام ابن بشكوال في الصلة ؛ وذكرته كله وإن كان بعضه قد تقدم ما يُغنى عنه ، وبعضه يأتي ، لأنه كلامٌ مرتبط ببعض بعض .

ورأيت في كتاب « المَرْقَبَةُ العُلَيَا ، في الأقضية ^(١) والفتيا » للقاضي الخطيب للنبأ في عياض أبي الحسن علي بن عبد الله بن الحسن النبأ القرطبي ، رحمه الله ، بعد أن ذكر كلام صاحب الصلة السابق ، ما نصه :

قلت : وسكن القاضي أبو الفضل هذا جملة مدة ، ومول بها أملاكا ، وأصله من مدينة بسطة ، ذكر ذلك حفيده ، في الجزء الذي صنفه في التعريف به وبتأليفه ، وبعض أخباره وخطبه ، ثممده الله وإيانا برحمته ، انتهى .

(١) تقدم اسم هذا الكتاب في الجزء الثاني (ص ٧ من هذه الطبعة) « المرقبة العليا ، في مسائل القضاء والفتيا » .

ابن خالان في
عباض

وقال صاحب المطمح والقلائد في وصف القاضي عياض ما نصه :
« جاء على قدر ، وسبق إلى نيل المعالي وابتدر ، فاستيقظ لها والناس
رنيم ، وورد ماءها وهم حيام ؛ ويجل من المعارف ما أشكل ، وأقدم على ما أجهم
عنه سواء ونكل ، فتحلت به للعلوم نهور ، وتجلت له منها حوز ، « كأنهم
الياقوت والمرجان » ، « لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان » قد ألحقت
الأصالة رداءها ، وسقته أنداءها ، وألقت إليه الرياسة متاليدها ، وملكت
طريقها وتليدها ، فبذ على فتاته الكهول ، سكونا وحلما ، وسبقهم معرفة
وعلم ، وأزرت محاسنه باليد اللطيف ، وممرت فضائله مسرى الرياح ، فشوقت
لعلاه الأقطار ، ووكفت تحكي نداء الأمطار ؛ وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة ،
واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة ، يعنى بإقامة أود الأدب ، ويسل إليه أربابه
من كل حدب » .

قال ابن جابر : هكذا وصفه صاحب المطمح . انتهى .

تعقيب لابن جابر
على كلام ابن
خالان

وهذا يدل على أن [بعض] ألفاظ المطمح [كألفاظ القلائد ، لأن هذا
الذي نقله ابن جابر عن المطمح] ، هو بعينه في قلائد العقيان ، وزاد بعد قوله :
« من كل حدب » ما نصه : [إلى] سكون ووقار كما رَسَا الطود ، وجمال
مجلس كما حَلَمَتِ الخود ؛ وعفاف وصون ، ما علما فسادا بعد الكون ؛ وبهاء ،
لورائه الشمس ما باهت بأضواء ؛ وخفر ، لو كان للصبح ملاح وأسفر . انتهى .
وقد رأيت بعض أوراق من المطمح ، بخزانة الكتب من الجامع الأعظم
ببليسان ، حرسها الله ، أعني الخزانة الوسطى ، التي فوق محراب الصحن ،
وهي التي يجلس^(١) بها الأشراف ، أخاذاً الشيخ الإمام ، علم الأعلام ، [٥١٦]

تعقيب للمؤلف
على المطمح
ومؤلفه

سيدي أبي عبد الله الشريف التلمساني ، رحمه الله ، شارحُ جُمَلِ الخَوَاتِجِي ، وصاحب التآليف الشهيرة ، المبرِّز على علماء المعقول والمنقول ، وعادة هؤلاء الأشراف أن يجلسوا بها يوم الجمعة ، بعد الصلاة وقبلها ، فوجدت أفاضله — أعني للمطمح — كأنفاظ القلائد ، من غير فرق ، غير أنه في المطمح ذَكَرَ رجالا لم يذكرهم في القلائد ، فظهر من مقتضى ذلك أن المطمح إنما زاد على القلائد في الرجال ، [وأما] ما اتفقا عليه فلنظهما فيه واحد .

وذكر غير واحد من الأئمة أن اللَّطْمَح ثلاثُ نسخ : كُبرى ، ووُسْطَى ، وصُغْرَى . وأصل تسميته : « مطمح الأتقس ، ومُسْرَح التأنس »^(١) في ذكر أعيان الأندلس^(٢) .

ولعلنا نذكر فيما يأتي من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ، التعريف بصاحب المطمح والقلائد المذكور ، وهو الفتح بن عبيد الله ، الكاتب المروف بابن خاقان ، في موضع هو أنسب من هذا ، والله سبحانه المستعان ، نسأله سبحانه أن ييسر علينا كل مرام ، ويتفعمد بالقو ما ارتكبنا^(٣) من إصرار وإجرام^(٤) ، بجاه أشرف الخلق ، ووسيلتهم إلى الحق ، سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم ، عليه من الله أفضل صلواته ، وأزكى سلامه ، وعلى جميع إخوانه المرسلين والنبِيِّين ، وعلى آله ، وأصحابه ، وأشياعه^(٥) ، وأنصاره ، وأزواجه ، وذريته ، وذوى محبته ، وأهل بيته الطاهرين^(٦) .

وكان القاضي أبو الفضل عياض — رحمه الله — حسن الإلقاء للمسائل ،

حسن الإلقاء
عياض وبعض
تلامذته

(١ - ١) في ابن خلكان والنسخة المطبوعة في مصر : « في ملح أهل الأندلس » .

(٢) في م : « ويتفعمد بالقو عما اقترناه » .

(٣) في م ، س : « واجترام » .

(٤) كُفَا في ط ، س ، وفي م : « وأتباعه » .

(٥) في ط : « الطاهر » .

كثير التحرير للثُّبُول^(١) ، وقد انتفع به من العلماء مَنْ لا يُحصى ، كأبي زيد عبد الرحمن بن القصير ، المتقدم الذكر .

وَمِنْ أَخَذَ عَنْهُ وَرَوَى عَنْهُ الْقَاضِي الشَّهِير أَبُو جَعْفَرٍ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِصْنَاءَ اللَّخْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ لَقِيَهِ بِالْمَرْيَةِ .

[٥١٧]

وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقُورًا ، ذَاتَ سَمْتٍ حَسَنٍ ، وَهَذِي مُسْتَحْسَنٍ ، وَرَبَّمَا تَقَعَ مِنْهُ دُعَابَةٌ ، كَمَا تَصْدُرُ مِنَ الْفَضْلَاءِ أَمْثَالِهِ .
وَمِنْ دُعَابَتِهِ مَا حَكَاهُ وَلَهُ ، قَالَ :

قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : صَنَعْتُ أَيْبَاتًا تَفَرَّزْتُ فِيهَا ، وَالتَفْتُ إِلَى أَيْبِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ اجْتَمَعُ بِي ، فَاسْتَنْشَدَنِي بِإِيَّاهَا ، فَوَجَّهْتُ ، فَرَمَ عَلَيَّ ، فَأَنْشَدَنِي :
أَيَا مُكْثِرًا صَدَى وَلَمْ آتِ جَفْوَةً وَمَا أَنَا عَنْ فِعْلِ الْجَفَاءِ بِرَاضِي
سَأَشْكُو الَّذِي تُوَلِّيه مِنْ سَوْءِ عَشْرَةٍ إِلَى حَكَمِ^(٢) الدُّنْيَا وَأَعْدِلِ قَاضِي
وَلَا حَكَمٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَرْضَى قَضَايَاهُ فِي الدُّنْيَا سِوَى ابْنِ عِيَاضٍ
قَالَ : فَلَمَّا فَرَعْتَ حَسَنًا وَقَالَ : وَمَتَى عَرَفْتَنِي قَوَادِمًا يَا فُلَانُ ، عَلَى طَرِيقِ
الْمَدَاعِبَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .

وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرَ الْإِعْتِنَاءِ بِالْتَقْيِدِ وَالتَّحْصِيلِ .
قَالَ ابْنُ خَالَتِهِ : كَانَ لَا يُبْلَغُ شَأْوُهُ ، وَلَا يُدْرَكُ مَدَاهُ ، فِي الْعَنَاءَةِ بِصِنَاعَةِ
الْحَدِيثِ ، وَتَقْيِيدِ الْآثَارِ ، وَخِدْمَةِ الْعِلْمِ ، مَعَ حَسَنِ التَّفَنُّنِ^(٣) فِيهِ ، وَالتَّصَرُّفِ
الْكَامِلِ فِي فَهْمِ مَعَانِيهِ ، إِلَى اضْطِلَاعِهِ بِالْآدَابِ ، وَتَحْقِيقِهِ بِالنَّظْمِ وَالنَّثَرِ ، وَمَهَارَتِهِ
فِي النِّقَحِ ، وَمَشَارَكَتِهِ فِي اللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ .

(١) فِي م ، م : « لِّلثُّبُول » . (٢) فِي ط ، س : « مَا » .

(٣) فِي ط ، م : « أَحْكَم » . (٤) كَذَا فِي ط ، س . وَفِي م : « الْيَقِين » .

وبالجملة فكان جمال العصر ، ومفخر الأفق ، وينبوع المعرفة ، ومعدن الإفادة ، وإذا عُدَّت رجالات الغرب ، فضلا عن الأندلس ، حُسِبَ فيهم صدرا . انتهى . وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل [ذووه] أهل الفضل .

وكان رحمه الله مُعظَّمًا للشُّنَّة ، عالما عاملا ، خاشعا قانتا ، قوالا للحق ، لا يخاف في الله تعالى لومة لائم . وكان رحمه الله معتينا بضبط الألفاظ النبوية [٥١٨] على اختلاف طرقها ، وكتابه « المشارق » أزكى شاهد على ذلك ، واتقد كان بعض من لقيته من صلحاء عصرنا وعلماؤه يقول : لا أحتاج في كتب الحديث إلا المشارق ، فإذا كان عندي ، فلا أبالي بما فقدت منها ، أو كلاما هذا معناه . وسندكر إن شاء الله تعالى بعض ما قيل في كتاب المشارق ، في محله من هذا الموضوع .

وكان رحمه الله حاضرَ الجواب ، حاذِّ الذهن ، متوقِّد الذكاء ، جامعا ذكاؤه ومواهبه للفنون ، آخذا منها بالخط الأوفر .

وكان القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله بارع الخط المغربي ، وقد وقت حسن خطه على خطه رحمه الله ، فرأيت خطأ رائعا ، وكان سريع الوضع ؛ وبدل على ذلك كثرة أوضاعه ، وكتب مع ذلك كتباً كثيرة بيده .

وكان رحمه الله حسنَ العبارة ، لطيفَ الإشارة ، وتأليفه شاهدة بذلك ، وله في الفقه المالكي اليد الطولى ، وعليه المعول في حل ألفاظ « المدونة » ، وضبط مشكلاتها ، وتحرير رواياتها ، وتسمية رُؤوسها . وتحقيق ذلك أنه جمع بين شرح المعاني وإيضاحها ، وضبط الألفاظ ، وذكر من رواها من الحفاظ .

[صناعة التأليف بالمغرب]

ولقد وقت في بعض التعليقات لأحد المتأخرين على كلام في صناعة

التأليف ، رأيت أن^(١) أجلبه جميعه ، لما فيه من ذكر بلاغة القاضي عياض ، ونصه :

لتدريس الدونة
اصطلاحان

وقد كان للقدماء ، رضي الله عنهم ، في تدريس المدونة اصطلاحان : اصطلاح عراقي ، واصطلاح قروي . فأهل العراق جعلوا في مصطلحهم مسائل المدونة كالأساس ، وبنوا عليها فصول المذهب بالأدلة والقياس ، ولم يعمدوا على الكتاب بتصحيح الروايات ، ومناقشة الألفاظ ، ودأبهم التصد إلى أفراد المسائل ، وتحرير الدلائل ، على رهن الجدليين ، وأهل النظر من الأصوليين . وأما الاصطلاح القروي فهو البحث عن ألفاظ الكتاب ، وتحقيق ما احتوت عليه بواطن الأبواب ، وتصحيح الروايات ، وبيان وجوه الاحتمالات ، والتنبيه على مافي الكلام من اضطراب الجواب ، واختلاف المقالات ، مع ما أنضاف إلى ذلك من تتبع الآثار ، وترتيب أساليب الأخبار ، وضبط الحروف ، على حسب ما وقع في السماع ، وافق ذلك عوامل الاعراب أو خالفها . فهذه كانت سيرة القوم رضوان الله عليهم ، إلى أن عم التكاسل ، وصار رسم العلم كالمساحل . ويحقق ما قلناه تصرف الترمذي^(٢) في تعاليقه اللطيفة المنزعة ، واللخمي^(٣) في تبصرته البارعة الختام والمطلع ، إلى غير ذلك من تأليف القرويين وتعاليق المحققين ، من شيوخ الإفرقيين .

وقد سلك القاضي عياض في تنبيهاته مسلكا جمع فيه بين الطريقتين

فضل عياض
في التأليف

(١) في م : « وأنا » بدل : « رأيت أن » .

(٢) هو أبو القاسم بن عمر القيرواني ، كان فقيها نظارا وله تعليق على المدونة . توفي في الحسین والأربع مئة (انظر مقدمة ابن خلدون في الكلام على علم الفقه وابن فرحون في الديباج) .

(٣) هو أبو علي الحسن بن محمد اللخمي ، له تعليق كبير على المدونة سماه التبصرة . توفي سنة ثمان وتسعين وأربع مئة (عن الديباج) .

والمذهبيين ، وذلك لقوة عارضته ، نعمة الله بذلك ، وأعاد علينا من بركاته .
انتهى .

موازاة بين
المشارقة
والأندلسيين

وقال في هذا التعليق في موضع آخر ما نصه :

وأغلبُ تأليف المشاركة الإيجاز ، لتمكن ملكتهم من التصرف ، مثلُ
كتاب ابن الحاجب ، في فروعه وفي أصوله ، والغونجي في المنطق ، وغيرها ، وإن
كان الغالب على جُلِّ أئمة المشاركة الإطناب ، مثل الفزائي والإمام القفقر وغيرها .
وأما أهلُ الأندلس فالتأليف عليهم فَيَهْقَةُ البلاغة ، في حسن رَصْف الكلام
[٥٢٠] وانتقائه ، مثل عبارة القاضي عياض في تأليفه ، التي لا تسمح التراجع بالإتيان
بمثلهما ، والنسج على منوالها .

وانتهت صناعة التأليف في علماء المغرب ، على صناعة أهل المشرق ،
لشيخ شيوخ العلماء في وقته ، ابن البناء الأزدى المراكشي^(١) ، في جميع
تصانيفه ، أوجب ذلك براءة نسبه من البداوة ، وملكته في التصرف ، التي
هي نتيجة تحصيله .

التأخرون من
علماء المغرب

ولم يظهر من علماء فاس شيء من التأليف المرتجلة ولا المُلَخَّصة ، إلا ما كان
سبيله النسج بها على ما هي عليه فقط ، كما^(٢) في تأليف المدونة المنسوبة للشيخ
[أبي الحسن^(٣)] ، وهي التي اعتنى بها طلبته ، وبنوها على ما قيدوا عنه من
فوائد المجلس ، وذلك كله في العشرة الرابعة من المئة الثامنة . ثم تلاهم طلبته

(١) هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى ، أبو العباس المراكشي ، المصهور بابن البناء .

ولد سنة ٦٥٤ هـ ، وتوفي ببلده سنة ٧٢١ هـ . (عن الديباج لابن فرحون) .

(٢) في الأصول : « لا » ولا يستقيم بها المعنى .

(٣) هو علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي المعروف بالصغير (جيفة التصغير) . توفي

عام ٧١٩ هـ . (عن الديباج) .

الشيخ الجزولي^(١) على الرسالة، وتمددت تلك التقايد أيضا، ونُسبت للشيخ، وإنما له فيها ما قيّد عنه في المجلس. واختلف نظر الشيخين بحسب تعدّد السلكات^(٢)، فقيّد كل طالب ما سمع. فلا يقال في هذه تأليف، لكونها منسوخة من أما كن معزوة.

والعلة في ذلك كون صناعة التعليم، وملكة التلقّي، لم تبلغ فاسا كما هي بمدينة تونس، اتصلت إليهم من الإمام المازري^(٣)، كما تلقاها عن الشيخ اللخمي، وتلقاها اللخمي عن حذّاق القرويين، وانتقلت ملكة هذا التعليم إلى الشيخ ابن عبد السلام^(٤)، مفتى البلاد الإفريقية وأصقاعها، المشهود له برُتب التبريز والإمامة؛ واستقرت تلك الملكة في تلميذه ابن عرفة^(٥) رحمه الله، وفي الشيخ ابن الامام التلعسائي^(٦). ونَجِب من طلبة ابن الإمام تلميذه الإمام أبو عبد الله الشريف^(٧)، شارح الجمل، وانهت طريقته لولده أبي يحيى [٥٢١]

(١) هو أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي صاحب تقايد الرسالة المشهورة، الفقيه الحافظ. توفي سنة ٧٤١ هـ (عن الابتهاج لأحمد بابا).

(٢) يراد بالسلكات عند الفارسية: المرات التي يقرى فيها الشيخ تلاميذه. الكتاب؛ المرة: سلكة.

(٣) هو محمد بن علي بن عمر التيمي المازري الصقلي. توفي (سنة ٥٣٦) عن ثلاث وعشرين سنة.

(٤) هو محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير قاضي الجماعة بتونس؛ له تقايد، وشرح مختصر ابن الحاجب شراحنا. ولد سنة ٦٧٦ هـ وتوفي سنة ٧٤٩ هـ. (عن الديباج لابن فرحون).

(٥) هو محمد بن محمد بن عرفة الورغمي. ولد سنة ٧١٦ هـ. وتوفي سنة ٨٠٣ هـ. وله تقييده الكبير في مذهب مالك في نحو عشرة أسفار.

(٦) للإمام أبي زيد محمد بن عبد الله التلعسائي ابنان، هما أبو زيد عبد الرحمن توفي سنة ٧٤٣ هـ، وأبو موسى عيسى، توفي سنة ٧٤٩ هـ، وهو المراد هنا (انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٦) من هذا الجزء.

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلعسائي. ولد سنة ٧١٠ هـ وتوفي سنة ٧٧١ هـ.

المفسر العالم . واستقرت أيضا طريقة ابن الإمام ، في تلميذه سعيد بن محمد العُقباني^(١) ، وانتهى ذلك إلى ولده شيخنا أبي الفضل قاسم العُقباني^(٢) ، رحمهم الله جميعا .

قال ابن خلدون ، ولما ذكرنا من أهل المئة الثامنة انتهت طريقة التعليم ، ومَلَكَه التلقي . يعنى بذلك الشريف والعُقباني رحمهما الله ، قال : لكونهما ألقا التصانيف البعيدة ، وزاحا رتبة الاجتهاد من غير منازع .

قلت : وكذلك بلغ رتبة التبريز في تحصيل العلم ، كل واحد من ولديهما ، الفقيه السيد أبو القاسم بن سعيد ، والفقيه الأوحد السيد أبو يحيى الشريف^(٣) ، إذ بلغا درجة الإمامة والفُتيا . وأما الإمام ابن عرفة ، فانتفع به جماعة ، فكان أصحابه كأصحاب سُحنون^(٤) : أئمة في كل بلد ، فمنهم أيضا من بلغ درجة التأليف ، ووقع الاتفاق على إمامته ، وتقدمه وسمو رتبته ، كشيخنا الإمام الحافظ المحصل ، أبي القاسم [بن] ^(٥) أحمد البزْزُلي ، مفتي البلاد الإفريقية ، ومؤلف كتاب الأسئلة الحاوي للنوازل والقضايا . ومنهم شيخنا الإمام الحافظ المجتهد ، صاحب التصانيف الفريدة ، أبو عبد الله محمد بن مرزوق ، له «اللزج النبيل» ، في شرح مختصر خليل ، و«شرح التهذيب»^(٦) ، وغير ذلك من المسائل العلمية .

(١) هو سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني ، ولد سنة ٧٢٠ وتوفي سنة ٨١١ هـ .

(٢) هو قاسم بن سعيد بن محمد توفي سنة ٨٥٤ هـ . يكنى أبا الفضل وأبا القاسم .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني . ولد سنة ٧٥٧ هـ ، وتوفي سنة ٨٢٦ هـ .

(٤) هو عبد السلام بن سعيد المعروف بسحنون ، الفقيه المالكي المصهور . ولد سنة ١٦٠ وتوفي سنة ٢٤٠ هـ .

(٥) التكملة عن البستان وتذيل الديباج .

(٦) كتاب «التهذيب» لأبي سعيد البراذعي ، من علماء القيروان ، لمص فيه مختصر الدوة والمختلطة لابن أبي زيد القيرواني ، واعتمده المشيخة من أهل إفريقيا ، وأخفوا به ، وتركوا ما سواه . (عن مقدمة ابن خلدون) .

قلت : إنما أقتصرت على ذكر هذين الشيخين الإمامين ، لما لهما على من
للمشيخة ، ولشهرتهما بالتأليف ، التي تقوم مقام الشاهد لما قلته ، حتى نبعد عن
شبهة التعصب .

وأما من نجب من تلامذة شيخ شيوخنا ابن عرفة ، وتمسكن من ملكة [٢٢٢]
التعليم ، فخلق يطول عددهم ^(١) ، فمنهم من أدركناه ، وأخذنا عنه ، وأجازنا
مرؤياته ؛ و [منهم] لم ندركه ، نفع الله بحجيمهم ، وأعاد علينا من بركاتهم .
قلت : هنا انتهت ملكة الفقه من علماء القيروان عن المازري ، إلى من
ذكرنا ، ثم إلى من لقينا .

ضمت العلوم
النظرية بالمغرب

وأما ملكة العلوم النظرية ، فهي قاصرة على البلاد الشرقية ، ولا عناية
لحذاق الترويين والأفريقيين إلا بتحقيق الفقه فقط . ولم يزل الحال كذلك إلى
أن رحل الفقيه ابن زيتون ^(٢) إلى المشرق ، فلقى تلاميذ الفخر بن الخطيب ،
ولازهم زمانا ، حتى تمسكن من ملكة التعليم ، وقدم إلى تونس ، فانتفع به
أهلها ، واتته طريقته النظرية إلى تلميذه ابن عبد السلام المذكور ، واستقل
تلميذه ابن عرفة بعده بتلك الطريقة ، وكذلك أبو عيسى ^(٣) موسى ابن الإمام
التلساني المذكور ، ولهذا تجد أثر العلوم النظرية بتلمسان .

قال الإمام ابن خلدون وغيره من أئمة التاريخ .

لم نشاهد في المئة الثامنة من سلك طريق النظار بفاس ، بل [في] جميع هذه
الأقطار ، لأجل انقطاع ملكة التعليم عنهم ، ولم يكن منهم من له عناية بالرحلة ،

(١) في م : « ومنوم » .

(٢) هو أبو القاسم القاسم بن أبي بكر الصميري بن زيتون ، الفقيه التونسي ولد سنة ٦٦٦ ،

وتوفي سنة ٧٣٠ هـ .

(٣) في الأصول هنا وفي سياقي : « أبو عمران موسى » ، وهو تحريف (انظر الديباج ،

ونيل الابتهاج ، والبستان) .

بل قُصرت مهمهم على طريق تحصيل القرآن ، ودرس « التهذيب » فقط . ثم أخذوا شيئا من مبادئ العربية من أهل الأندلس ، القادمين عليهم من سبته وغيرها ، باستدعاء ملوك بني سمرين . قال : ولهذا لم يتصدر من الفاسيين من يُقَرى « الكتاب »^(١) كما هو مُتداول بين أهل الأندلس ، مثل ابن أبي الربيع والشلوئين وغيرها ، لوجود ملكة النحو في قطر الأندلس ، بسبب رحلة علمائهم إلى تلقيه من أربابه بالشرق ، كما ارتحل أعلامهم إلى بغداد في تحصيل الفقه عن الأبهري^(٢) ، وكذا يحيى بن يحيى عن مالك ، وغير واحد ؛ وكذلك علوم الحديث وغيره ، كرحلة الإمام الحافظ أبي بكر بن العربي .

بين السلطان أبي
عنان والشيخ
المرصري

ولما كَلَّ غرضُ أبي عنان ، كبير [ملوك] بني سمرين ، من بناء مدرسته المتوكلية بفاس ، وكان بعيد الصَّيت في علوِّ الهمة ، قال انظروا من يُقَرى بها الفقه ، فوقع الاختيار على الشيخ المرصري الحافظ ؛ ولما جلس بها واتسع صيته ، وجَّه إليه أبو عنان المذكور من يسأله في^(٣) مسائل « التهذيب » ، التي انفرد بإتقانها وحفظها ، وطالبه بتحقيق ذلك وإتقانه ، وحسن تلقيه ، ولا أدرى المنتخب له : هل هو أبو عيسى موسى ابن الإمام المذكور آنفا ، أم السيد الشريف أبو عبد الله شارح « الجمل » ، المتقدم الذكر ، أو هما معا ، فطالباه بتحقيق ما أوردته من المسائل عن ظهر قلب ، على المشهور من حفظه ، فانقطع انقطاعا قاحشا ؛ ولما أنجزه ذلك نزل عن^(٤) كرسيه ، وانصرف كئيبا ، في

(١) يريد كتاب سيبويه في النحو .

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري ، صاحب التصانيف في شرح مذهب مالك والاحتجاج له والرد على من خالفه ، سكن بغداد وحدث بها عن جماعة ، وتوفي بها سنة ٣٩٥ هـ .

(٣) كذا في م . س . وقط : د عن .

(٤) كذا في م . وقط ، س : د من .

غاية القبض ، ولما اشتهر ذلك عنه ، وجّه إليه أبو عِنان الملكُ المتقدمُ الذكر ، فلما مثل بين يديه آنسه وسكّنه ، ثم قال له : أنا أمرت بذلك ، كي تعلم ما عندك من العلم ، وما عند الناس ، وتعلم أن دار الغرب هي كعبة كل قاصد ، فلا يجب أن تتكل على حفظك ، وتقتصر على ما حصل عندك ، ولا يمنعك ما أنت فيه من التصدّي ، عن ملاقة من يرّ من العلماء ، والتنزّل للأخذ عنهم ، ولا يقدح ذلك في رُبّتك عندنا ، إن شاء الله .

نلخصت هذه الحكاية من تاريخ القيسيّ ، فانظرها .

قلت : وعكس هذا وقع لفقهاء فاس في أواسط المئة الثامنة ، لما شرّق السلطان أبو الحسن رحمه الله ، واتهت به درجة الاستبداد والاستقلال ببلاد إفريقية ، فظهر فقهاء المغرب ممن صحبه ، على فقهاء تونس ، لحفظهم كتاب « التهذيب » عن ظهر قلب ، وزعيم فقهاء المغرب حينئذ الرجل الصالح ، أبو عبد الله السّطّي رحمه الله ، ونفع به ، إلى أن جاءت نوبة الشيخ ابن عبد السلام ، وعقد مجلسه بمحضر السلطان المذكور ، ومن معه من الفقهاء والنحاة والكتّاب والرؤساء ، وتوجّهت مطالبة فقهاء المغرب له ، فكان رحمه الله على ما وصفه به من أرّخ الواقع ، كأنه بحر تلاطمت أمواجه ، فكان يقطعهم واحدا بعد آخر ^(١) ، وتليذه ابن عرفة كذلك ، إلى أن قال وليّ الله المُنصف ^(٢) ، أبو عبد الله السّطّي للسلطان : يا عليّ ، كذا يكون التحصيل ، وكذا يُقرأ الققه ، ولو لم يكن بتونس إلا هذا الإمام لكان بها ^(٣) كل خير ! فلا بدّ من ملازمة هذا لهذا المجلس ، حتى ينتفع به أصحابنا ، وننتفع بطريقه . وذلك هو السبب في التنويه بالشيخ ابن عبد السلام رحمه الله ، على أنه كانت رغبته فيما عند الله إلى أن مات .

(١) في س : « واحدا بعد واحد » .

(٢) كذا في س ، وفي سائر الأصول : « المُنصف » . (٣) في س : « لها » .

بين علماء
فاس وتونس

تنشيط الشيخ
تلامذته
بالحكايات

قلت : وإنما ذكرت هذه القضايا تنشيطاً للناظر ، وتحميصاً للذاكر ، ولم
نزل نسع من أتمتنا ومن ذكّرنا ، في مجالس دروسهم ، ما يشبه ما ذكرناه من
آثار السلف ، لما في ذلك من تقوية باعث الطالب على كيفية التحصيل والدرك ،
والجد في إدراك أسبابه ، وأخذ العلم من أربابه ، والولوج إليه من بابه .
وكان الإمام المازري رحمه الله كثير الحكايات في المجلس ، ويقول :
هي جند من جنود الله ، حتى كان لا يُخَلِّي^(١) مجلسه منها .

[٥٢٥]

دفع القصور عن
بعض علماء
المغرب
وتلامذتهم

نعيم : إياك أن تظن القصور بمن تصدّى للتقييد على « التهذيب » ، من
طلبة الشيخ أبي الحسن ، وكذا من تلامه من طلبة الشيخ أبي زيد عبد الرحمن
الجزولي ، ويقرع سمعك ما أفتى به الشيخ ، ومن له في العلم الرسوخ ، أن
تقايد « التهذيب » و « الرسالة » لا يعول عليها في الإقراء ، ولا يؤتق بشيء
منها في الفتيا ؛ وأن من عول عليها في الإقراء يرد المرتب^(٢) .

فاعلم شرح الله صدرك ، أن القوم كانوا أهل صلاح وورع ، وجدّ في طلب
الفقه ، وإفراط حرص ومثابرة على درس « التهذيب » ، وحفظ ما تعلق به من
النصوص فقط ، فبنى كل واحد في تقييده على ما سمعه من الشيخ ، ما ناسب
اجتهاده ونظره ، من تقايد الفقهاء ، مثل ابن يونس ، والأخشي ، والتنبيهات ، وابن
رُشيد ، واختلف رأيهم في ذلك ، ففهم الموجز ، ومنهم المُطَبِّع ؛ وباب الفتيا
باب احتياط ، فلا بد للفتي من مباشرة الكتب الروية^(٣) ، والأمهات الأصلية ،
ولا ينبغي له الاقتصار على الوسطة ، إذ لا يؤمن من خلل أو تصحيف ، لفقد

(١) في ط ، م : « لا يخلو » .

(٢) كذا في ط ، م . وفي م : « يرد الرب » ، وفي كذا الروايتين غموض .

(٣) في م : « المدونة » .

ملكة التأليف ، وإنما الغالب على طباعهم تنفّل البداءة ، فندّح^(١) ذلك في صناعة التصنيف ، وكيفية التأليف ، والقوم أهل دين متين كما وصفنا ، فلا يقدح ذلك في مراتبهم ، ولا يثلم مناصبهم .

ووجه ثامه : ذكر أهل الأصول في باب الاجتهاد [أن] مجهول الحال لا تقبل فُتياء كالراوى ، وإن أصاب كل واحد ؛ ولا يخفى عليك وقوع مثل هذا لأصحاب تلك التقايد .

ووجه ثالث : مَبْنَى ما أفتى به العلماء من عدم التمويل على شئ . منها في [٥٢٦] الإقراء والفتيا ، هو والله أعلم ، لما اشتملت عليه من ذكر الشئ . وضده ، على أسلوب واحد ، وقد وقفت على ذلك في جُلّ تلك التقايد ، وهو أن المقيّد يجمع للخلاف للذهبي ما ليس فيه ، بل هو خارج المذهب ، وقد وقع ذلك في مواضع غير واحدة من تلك التقايد ، كما نقل بعضهم الخلاف في التنفّل في الصحراء قبل صلاة العيد ، وليس كذلك ، بل الخلاف فيما إذا صَلَّيت في المسجد ، وأما في الصحراء فلم يقل به إلا الشافعي . ومثل ذلك ما وقفت عليه في حكم السّواك ، قال المقيّد على كلام الشيخ في باب مجل من الفرائض : اختلف في حكم السّواك على قولين : فقيل إنه واجب ، وقيل سنة ؛ فأنت ترى هذا الخلاف ، ولم يقل بوجوده إلا أهل الظاهر ، عملا بصيغة ظاهر الحديث الوارد في ذلك . وكذلك وقفت على الخلاف في غُسل الجمعة ، فقال المقيّد : اختلف فيه : فقيل فَرَض ، وقيل سُنّة . وقد علمت أيضا قول أهل الظاهر بوجوده ، عملا بظاهر الحديث . وكذا الفصل : هل هو للجمعة أو لليوم ؟ فقال المقيّد : اختلف في ذلك على قولين ؛ وقد علمت قول أهل الظاهر ، وأنه لليوم ، حتى لو اغتسل بعد الصلاة لأجزأه .

(١) كذا في س ، م . وفي ط : « ولا يقدح » .

وكذا وقت على القول ببطلان صلاة من أسقط الخشوع من صلاته ، على القول بفرضيته ، ولم يقل بذلك إلا أهل التصوف . وكذا القول بوجود للضمضة والاستنشاق في الوضوء والفعل ، وقد علمت نصوص أهل المذهب في هذه المسائل . ومن هذا في تلك التقايد ما لا يحصى كثرة لمن تأملها ؛ وفيما ذكرنا كفاية ، فعمل هذا هو سبب نقد^(١) العلماء في مجموع تلك التقايد . والله أعلم .

[٥٢٧]

المعجز عن
التأليف لا يفتح
في علم العلماء

نعيم : احذر أيها الناظر ، شرَّح الله صدرى وصدرك ، أن يقع في نفسك أنْ يحجز هؤلاء السادات عن صناعة التأليف ، والحذق في التصنيف ، وعدم الاعتدال ، على الترجيح والأختيار ، وعدم القيام بمواد مدارك المحققين والنظار ، يوجب قدحا في مناصبهم ، أو وهما في مراتبهم ، فتكون ممن أساء الظن بالسلف ، وعرض نفسه إلى الهوى في هوى التلف ، بل أوجب ذلك ما أصلناه وقدَّمناه ، من أن القوم كانوا أهل عمل ودين متين ، وجرتى على سَنَن السلف الأقدمين الصالحين العاملين ، فشغلهم ما أخذوا فيه من كد العمل ، وإثقال الثقل والمجاهدة ، وتجرى الحلال ، والزهد والإقلال ، عن تتبع مواد التحقيق ، إلى فقد الملكة النظرية من هذا القطر ، وانقراضها منه منذ زمان إلى عصرنا هذا ؛ وما حكوه من عدم الترتيب ، وقلة المزو والأقوال ، حال من صرف عنايته لتقييد العلم من حيث هو ، ولم يتكلف ذكر مشهور ، ولا ما عليه الجمهور ، أو يكون اعتمد في تقييد ما قيد على ما سمع من الشيخ في السلكات ، فيُعذر على هذا ولا يُعند . والتقييد المزو للشيخ أبي الحسن أقل تكلفا لا محالة ، إلا أنه لا يخفى ما فيه من ضعف الاختيار ، عند التحقيق والاستبصار .

أعاد الله علينا من بركاتهم ، ونفعنا بهم .

(١) كذا في ط ، س . وفي م : « تقييد » .

وما ذكرته في هذا الاستطراد مَسَّت الحاجةُ إليه ، كما مَسَّت حاجةُ أئمة الحديث ، على جلالتهم ووزعهم ، إلى تبئين الضيف والمُجرح ، وتذوين أخبار الضفء ، ومن نَسب إليهم وكم أوتدليس أو وهن ، وهذا لولا ميس الحاجة ، لم ينبغ أن يلتفت إليه ، والله للوفق بفضل .

ثم قال هذا العالم في موضع آخر :

ملكة الدم في
أهل تونس

تنبيه : ولا يُعترض على ما وقع للشيخ ، من الحكاية التي حدثنا بها شيخنا الإمام البرزلي رحمه الله ، قال : لما قديم الفقيه القباب ، حافظ مدينة فاس ، وزعيم قضاها في عصره ، يريد أداء فريضة الحج ، فاجتاز بحضرة تونس ، فحضر مجلس شيخنا ابن عرفة ، هو ومن كان معه من الفقهاء ، فاستطرد الشيخ رحمه الله الكلام إلى أن قال : وكثيرا ما نجد في تقييد الشيخ أبي الحسن : « يؤخذ من هذه المسألة » ، فلا أدري صورة ذلك الأخذ ما هو ؟ هل هو من طريق الاستقراء ، أو الاستنباط ، أو القياس ، أو المفهوم ؛ وكل قسم من هذه الأقسام يفتقر إلى شرط ، ولا شيء من ذلك ؟ فقال القباب لأصحابه بعد انصرافهم : علمت ما تحصيل بأيدينا من الفقه ، وصح عندكم أن الملكة النائمة في التحصيل والتصرف ، إنما هي في قوس أهل تونس ومن يليهم من أهل المشرق ، وأن قصارى ما عندنا وعند مشايخنا إنما هو حفظ النصوص ، وإبقاؤها^(١) على ما هي عليه ، وأن ملكة القرويين انتقلت إلى الإفريقيين .

فهذا الواقع من الشيخ ، ليس هو بالمعارض لما وقع في جوابه ، من اعتبار المفهوم ، وإنما هو بحث في شرط المفهوم ، وكيفية الاستنباط خاصة ، فاعلم ذلك .

تنبيه : لا يقع في ذهنك قصور الشيخ في قوله : « يؤخذ من هذه المسألة » ، وأنه خفي عليه كيفية الأخذ . فاعلم ، أرشدك الله ، أن الشيخ أبا الحسن ، كان إمام

منزلة الشيخ أبي
الحسن في العلم

وقته في قصة الدعوة ، وهو المستقل برأيها بعد شيخه الفقيه راشد ، ما أخذ عنه حتى ظهرت على يديه الكرامات الخارقة ، في شفاء أصحاب العِلل المزمنة وغير ذلك ، ولم ينظر في الفقه حتى أتته علم الفرائض ، وفنون البلاغة ، وتلقى ذلك من أربابه ، وارحل ، وانتقل إلى تازا ، فلزم أهل اللسان ، وفُرسان المعارف وقتاً طويلاً ، ثم اعتكف على قراءة « التهذيب » ، ولزم الفقيه راشداً ، واقتصر عليه ، وكان الفقيه راشد لا يُنفذ بمدينة فاس حُكماً ، ولا جواباً في نازلة ، حتى يُحضَره ، ويَعْتَقَ به ، فلم تُخطِ فراسته فيه ؛ وكان لا يحجر عليه في القراءة ، بل يقرأ من « التهذيب » من أى مكان شاء ، وقد صدقت فراسته فيه ، فكان في ميزان حسناته يوم القيامة .

واستيفاء التعريف بالشيخ ، وذكر محنته بالقضاء ، وسبب عزله ، وذكر وفاته ، يخرجنا عن الاختصار .

اتمى ما مست الحاجة إليه من كلام هذا المتأخر ؛ ونقلت أكثره بلفظه ، بغير كإبهارته ، التي تلوح عليها أمارات الصالحين ، والله التوفيق .

ولنذكر كلاماً من هذا المعنى ، فنقول :

قال الإمام أبو عبد الله الأبي رحمه الله تعالى في شرح مُسلم ، عند كلامه على قوله صلى الله عليه وسلم : « أَوْ عَلِمَ يُنْتَفِعَ بِهِ بَعْدَهُ » :
كان شيخنا أبو عبد الله ابن عرفة يقول : إنما تدخل التواليف في ذلك إذا اشتملت على فائدة زائدة ، وإلا فذلك تحخير للكافد . ونفى بالفائدة الزائدة على ما في الكتب السابقة عليه ، وأما إذا لم يشتمل التأليف إلا على نقل ما في الكتب المتقدمة ، فهو الذي قال فيه : إنه تحخير للكافد ، وهكذا كان يقول في مجالس التدريس ، وإنه إذا لم يكن في مجلس التدريس التقاط

(٣ - ج ٢ - أزهار)

كلام في قيمة
التواليف
وزاهاها

زائدة من الشيخ ، فلا فائدة في حضور مجلسه ، بل الأولى لمن حصلت له معرفة بالاصطلاح ، والقدرة على فهم ما في الكتب ، أن ينقطع لنفسه ، ويلزم النظر ؛ انتهى .

ونظم في ذلك أبياتا ، وهي :

إذا لم يكن في مجلس الدرس نُكْتةٌ بتقرير إيضاحٍ لمشكل صورة
وعزٍّ غريب النفل أو حلٍّ مُقفلٍ أو أشكالٍ أبدته نتيجةُ فكرة
فدع سَمِيه وانظر لنفسك واجتهد ولا تتركَنَّ فالتركُّ أقبحُ خلة
وكنت قلت في جواب أبياته هذه :

يمينا بمن أولاك أرفع رتبة وزان بك الدنيا بأحسن زينة
لمجلسك الأحظى الكفيل بكل ما على حُسن ما عنه المحاسنُ جَلَّتْ
فأبناك من رَقاك للناس رحمةً وللدين سَمِيحاً قاطعاً كلَّ بدعة
وإني في قَسَمِي هذا لبار ، فلقد كنت أقيّد من زوائد إقائه ، وفوائد
إقائه ، على الدَّوَلِ الحسن ، التي كانت تُقرأ بمجلسه ، وهي : التفسير ، والحديث ،
والدَّوَلِ الثلاث التي بالتهذيب ، نحو الوَرَقَتَيْنِ كل يوم ، مما ليس في كتاب ،
فإنَّه المستول أن يُقدِّس رُوحه ، فلقد كان الغاية ، وشاهد ذلك ما اشتملت عليه
توابعه من ذلك ، وناهيك بمختصره في الفقه ، الذي ما وُضِعَ في الإسلام
مثله ، لضبطه فيه للذهب : مسائل وأقوالا ، مع الزيادة المكتملة ، والتنبيه على
للواضع المشككة ، وتعريف الحقائق الشرعية . انتهى كلام الأبي .

وَأَبَتْ بِحُطِّ بَعْضِ الْأَكْبَارِ مَا نَشَأ : القصد بالتأليف سبعة : شيء لم
يُسَبِّقَ إِلَيْهِ فَيُؤَلَّف ، أو شيء أُلِّفَ ناقصاً فَيُكَمَّل ، أو خطأ فيصَحِّح ، أو

مُسْكِلٌ فَيُفْشَرَحُ ، أَوْ مَطْوَلٌ فَيُخْتَصَرُ ، أَوْ مُفْرَقٌ فَيُجَمِّعُ ، أَوْ مَنثورٌ فَيُرْتَّبُ .
وقد نظمها بعضهم فقال :

أَلَا فَاعْلَمَنَّ أَنَّ التَّالِيفَ سَبْعَةٌ لِكُلِّ لَبِيبٍ فِي النِّصِيحَةِ خَالِصٍ
فَشَرَحٌ لِإِعْلَاقٍ وَتَصْحِيحٌ مُخْطِئٌ وَإِبْدَاعٌ خَيْرٌ مُقَدِّمٌ غَيْرُ نَاكِسٍ
وَتَرْتِيبٌ مَنثورٌ وَجَمْعٌ مُفْرَقٌ وَتَقْصِيرٌ تَطْوِيلٌ وَتَنْصِيبٌ نَاقِصٌ
وَأَلْفَيْتُ بِحِطِّ شَيْخِ شَيْخِنَا ، الإِمَامِ الْقَاضِي سَيِّدِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الرَّثَرِشِيِّ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ ، مَا نَصَّهُ : ^(١) أَلْفَيْتُ بِحِطِّ وَالِدِي ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عَلَى طَرُوفٍ مِنْ هَذَا
الْمَحَلِّ ، أَعْنَى كَلَامِ الْأَبِيِّ السَّابِقِ ، مَا نَصَّهُ ^(٢) :

قلت : من هنا يُعْلَمُ أَنَّ إِطْلَاقَ اسْمِ الْمُدْرَسِ عَلَى الْمُقْتَصِرِ عَلَى ثَقَلِ تَقَايِيدِ
الرِّسَالَةِ وَالْمَدْوَنَةِ ، مِنْ غَيْرِ فَنَشٍ وَلَا تَنْزِيلٍ ، وَلَا كَشْفٍ وَاسْتِظْهَارٍ بِغَيْرِهَا :
عِجَازٌ ، لَا حَقِيقَةَ ؛ وَهَذَا الرَّصْفُ كَادَ أَنْ يَكُونَ أَهْلُ الْوَقْتِ أَوْ عَمَهُمْ ، فَسَأَلَ اللَّهُ
الْعَظِيمَ الْمَغْفِرَةَ مِنَ التَّطَوُّلِ ، وَتَعَاطَى مَا لَيْسَ فِي الْمَقْدُورِ .

وَقَالَ أَيْضًا : تَأَمَّلْ هَاهُنَا الثَّنَاءَ عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ، الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَرَفَةَ ، أَسْكَنَهُ اللَّهُ دَارَ السَّلَامِ ، وَعَلَى تَأْلِيفِهِ ، لَا سِيَّامَا مَخْتَصَرَهُ الْفِقْهِيَّ ، الَّذِي
أَعْجَزَ مَعْقُولُهُ وَمَنْقُولُهُ الْفُحُولُ ، خِلَافًا لِبَعْضِ الْقَاصِرِينَ مِنْ طَلَبَةِ فَاسٍ ، فَإِنَّهُمْ
يَقُولُونَ : مَا يَقُولُ شَيْئًا ، يُطْفِئُونَ نُورَ اللَّهِ ، وَيَحْتَرِقُونَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ ، وَمُسْتَنْدِمٌ
فِي ذَلِكَ — بَزْعَمُهُمْ — حِكَايَةُ تَوَثَّرَ عَنْ الشَّيْخِ الْحَقِّقِ ، أَبِي الْعِيَّاسِ الْقَنَابِ ،
لَا رَأْسَ لَهَا وَلَا ذَنْبَ ، وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا أَرَاهُمْ فِي هَذَا إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَأَفَنَّهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّاقِيمِ

تمليق
للمنصرفي على
كلام الأبي

ثناء الأبي على
توالتف أستاذة
ابن عرفة

ولقد حبس ملوك المغرب ، رضوان الله عليهم ، بخزائني القرويين والأندلسيين ، من هذا الديوان المبارك نسخا عديدة ، ثم لا يعرج عليها للطالعة في هذا الوقت أحد من طلبية الحضرة ، شتاء ولا صيفا ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، بخلاف ما قيّد عن الشيخ الجزولي ، وأبي الحسن الصغّير ، فإنك تجدهم يزدهون عليها في كل زمان ، وخصوصا فصل الشتاء ، لا يلحق الآخر منها ورقة واحدة ، مع كثرة عددها بحيث ذكر ، بل تجدهم يتنافسون في اقتنائها ، بالأنمان العظيمة المجلّفة ، ومن ملك منهم المسّح من الجزولي ، وتفيد اليمحدي عن أبي الحسن ، أو حصلت له عناية بنقلها ، فهو عالم العالم [٣٢] بأسره ، وحائز مذهب إمام دار الهجرة على التمام ، والقائم بأسره . ولقد كان الحسن اللغليّ عندهم في أعلى طبقة من الفقه والتفقه ، لقيامه على مسّح الجزولي نقلا ، ولقد شاهدتهم يقساقطون كالفراس ، على نسخة من الجزولي بخزانة القرويين ، زعموا أنها بخط أبي علي الحسن المذكور ، وهي مشحونة بالتصحيح ، تُعفي البصر والبصائر ، توتر الله قلوبنا بذكره ، وعمر ألسنتنا بشكره ، ووثقنا لما فيه رضاه عنا .

اتمى ما أُلني بخط الشيخ^(١) سيدي أحمد الونشريسي ، رضى الله عنه .

أقول : ولقد أحسن بعض الأكابر من طلبة ابن عرفة ، رحمه الله تعالى ، لبضمم مدح مختصر بن مرفة في الفقه إذ يقول في مدح مختصره المذكور^(١) :

إذا ما شئت أن تُدعى إماماً فخذ في دُرُس مختصر الإمام
تنال به السعادة والعلالي وتضحى ظاهرا بين الأنام

(١) العبارة من قوله : « سيدي أحمد » إلى « المذكور » : ساقطة من ط .

كتاب قد حوى من كل علم ككتاب سقي غيث القام
فدغ عنك السامة وادرسنه وعن عينيك دغ طيب المنام
وحل بدره جيد للمالي تفر بالخلد في أعلى مقام

بين القباب
وابن عرفة

وما أشار إليه الشيخ الوشرشي من قوله : « ومُستندهم في ذلك —
بزعمهم — حكاية تُؤثر عن القباب ، لا رأس لها ولا ذنب » ، أشار به إلى
ما يزعمون عن الشيخ القباب ، وقد نقلها شيخنا الإمام سيدي أحمد بابا ، أبقاه
الله في تكميله لديباغ ابن فرحون ، ونصه :

ويقال إنه لما حج اجتمع في تونس بابن عرفة ، فأوقفه على ما كتب من
مختصره الفرعي ، وقد كان شمرع في تأليفه ، فقال له القباب : ما صنعت شيئا .
فقال له ابن عرفة : ولِمَه ؟ قال : لأنه لا يفهمه المُبتدى ، ولا يحتاج إليه المنتهى .
فتغير وجه ابن عرفة ، ثم ألقى عليه مسائل أجابه عنها القباب .
ويقال إن كلامه هو الحامل لابن عرفة على أن بسط العبارة في أواخر
المختصر ، وبين الاختصار ، والله أعلم . انتهى كلام شيخنا أبقاه الله .

إيراد للسلطان
أبي عنان على
بعض الفقهاء

[٥٣٣] قلت : رأيت بخط ابن داود الأندلسي ثم التلمساني ، ما نصه : وجدت بخط
الزملي^(١) ما نصه : حدثنا الشيخ ابن عرفة رضي الله تعالى عنه ، عن الشيخ
القباب القاسمي ، عن الأبلي ، قال : أورد السلطان أبو عنان على فقهاءه الحجة ،
في قول عائشة رضي الله عنها ، في حديث مسلم : « فتوفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وكان مما يُقرأ : « خَمْسُ رَضَعَاتٍ يُحَرِّمُن » . انظره في مسلم . قال : يلزم
على هذا الخلف في خبرها ، رضي الله تعالى عنها ، أو عدم حفظ القرآن ،

وكلاهما محال . قال : فسكت الحاضرون بأجمعهم . قال : فقلت : القرآن على قسمين مُتَحَدِّى به ، وهو المُعْجِز ، وغير مُتَحَدِّى به ، والأوَّل هو المحفوظ ، بخلاف الثانى ، بدليل هذا الحديث . قال : فقبله الحاضرون كلُّهم .

ولنورد هنا تمام الحكاية : وهذا يحتاج إلى دليل . وشفعه الأستاذ أبو سعيد ابن لُبِّ غاية التشنيع ، وقال : كَوْن القرآن على قسمين : قسمٌ معجز مُتَحَدِّى به محفوظ ، يصلى به ؛ وقسمٌ بخلاف ذلك ، يحتاج إلى دليل ، ولا يوجد . انتهى . ولو قيل : إنه لم يبلغنا النَّسخ ، كما أجابوا به في حديث ابن مسعود ، في حديث سورة : « واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى » ، لكان أبين وأحسن . وذكر ابن الخطيب القُسْنُطِينِي أنها في أسئلة مجموعة ، منسوبة إلى السلطان أبي عِنان ، رحم الله تعالى الجميع . انتهت الوجادة . ونقلتها بطولها ، لما فيها من الفائدة . والسألة اعتاد الكلام عليها في « مرتقى الوصول ، إلى بناء الفروع على الأصول » ، للسيد أبي عبد الله الشريف ، فراجعها منه . انتهى كلام ابن داود رحمه الله .

قلت : وبالجملة فإمامة الشيخ ابن عرفة لا تُفَكَّر ولا تُجَعَّد ، ومعرفته [٥٣٤] بالفنون ، ونبرزه على أهل عصره ، مما يُعْتَرَف به كل مُنْصِف لَوَدَعِيَ أوْحَد ، ولله دُرُّ صاحب « الشقائق النعمانية » ، في علماء الدولة العثمانية ، حيث صرَّح بأن ابن عرفة فاق أقرانه في فقه المالكية بالمغرب ، آخرَ الثامن . ونصَّ كلامه ، عند ما ترجم لصاحب القاموس :

ترجمه: الضرورة بابوى ، عن الشقائق النعمانية

هو المولى الفاضل ، سَجْدُ الدين أبو الطاهر ، محمد بن يعقوب بن محمد الشَّيرَازِيَّ القَيْرُوزِيَّادِي .

كان رحمه الله تعالى ينتمى إلى الشيخ أبي إسحاق الشَّيرَازِيَّ ، صاحب

امامة الشيخ بن
عرفة لا تجعد

التعريف به

نسبه

التنبية ، وربما يَرَفَعُ نَسَبَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ يَكْتُبُ بِخَطِّهِ : « الصِّدِّيقِ » .

دخل بلادَ الروم ، وأُتْعِلَ بِخِدْمَةِ السُّلْطَانِ بَايَزِيدِ بْنِ السُّلْطَانِ مُرَادَ ، وَنَالَ عِنْدَهُ رُتْبَةً وَجَاهًا ، وَأَعْطَاهُ السُّلْطَانُ مَالًا جَزِيلًا ، وَأَعْطَاهُ الْأَمِيرُ تَيْمُورُ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، ثُمَّ جَالَ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَأَخَذَ عَنْ عُلَمَائِهَا ، حَتَّى بَرَعَ فِي الْمَعْلُومِ كُلِّهَا ، [لَا] سِيًّا الْحَدِيثُ وَالتَّفْسِيرُ وَالْفَقْهُ . وَلَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ ، تُنَسِّفُ عَلَى أَرْبَعِينَ مُصَنِّفًا ، وَأَجَلٌ مُصَنَّفَاتُهُ « اللَّامِعُ الْمُعَلِّمُ الْمُجَابِبُ ، الْجَامِعُ بَيْنَ الْمُحْكَمِ وَالْمُبَابِ » ، وَكَانَ تَحَامَهُ فِي سِتِينَ مَجْلَدَةً ، ثُمَّ لَخَّصَهَا فِي مَجْلَدَيْنِ ، وَسَمَّى ذَلِكَ الْمَلَخَّصَ بِـ « الْقَامُوسِ الْحَاطِطِ » ، وَلَهُ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَشَرْحُ الْبُخَارِيِّ وَالشَّارِقِ ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ بِلَدَةً إِلَّا وَأَكْرَمَهُ وَابْتَدَأَ ، وَكَانَ سَرِيعَ الْحِفْظِ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَا أَنَامُ حَتَّى أَحْفَظَ مِثْقَالَ سَطْرٍ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعِلْمِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى الْمَعَارِفِ الْمَجِيبَةِ ؛ وَبِالْجُلَّةِ كَانَ آيَةً فِي الْحِفْظِ وَالْإِطْلَاعِ وَالتَّصْنِيفِ .

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَنَةَ ثَمَعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ بِكَارِزِينَ ، مِنْ أَعْمَالِ شِيرَازَ ، وَتَوَفَّى قَاضِيًا بِزَبِيدَ ، فِي بِلَادِ الْهِنْدِ ، لَيْلَةَ الْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالِ ، سَنَةِ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ عَشْرَةَ وَثَمَانِ مِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِقُبْرِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلِ النَّجَبِيِّ .

[٥٣٥] وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ ، الَّذِينَ انْفَرَدَ كُلٌّ مِنْهُمْ بِفَنٍّ فَاقَ فِيهِ أَقْرَانَهُ ، عَلَى رَأْسِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ ، وَهُوَ الشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ الْبَلْقِينِي ، فِي الْفَقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ؛ وَالشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ الْإِرَاقِيُّ فِي الْحَدِيثِ ؛ وَالشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ ابْنُ الْمَلِّقِ ، فِي كَثَرَةِ التَّصَانِيفِ وَفَنِّ الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ ؛ وَالشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ الْفَنَّارِيُّ ، فِي الْإِطْلَاعِ عَلَى كُلِّ الْعِلْمِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّفْثِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ ؛ وَالشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

رحلته وبعض
توابعه وصفاته

بلاده ووفاته

هو آخر من مات
من الرؤساء

عَرَفَ ، في فقه المالكية بالغرب ، والشيخ مجد الدين الشيرازي ، في اللغة .
رحمهم الله تعالى أجمعين رحمة واسعة .

انتهى ما قصده من كلام صاحب « الشقائق النعمانية » ، في علماء الدولة
النعمانية » .

قيل : ولوزاد ولي الدين بن خلدون في التاريخ وطبائع العالم ، لحسن ، والله
تعالى أعلم .

استمدالك بابن
خلدون

قلت : وإذ جرى ذكر صاحب القاموس ، فلا بأس أن نُورِدَ ترجمته ،
على أنهم مَثَا ذكره صاحب « الشقائق النعمانية » ، وربما وقع التخالف ، فنقول :

ترجمة ثانية للفيروز آبادي ، همه الضوء اللامع للسخاوي

قال بعض حفاظ المشاركة ، وهو الإمام السخاوي في كتابه « الضوء اللامع »^(١) :
هو محمد بن يعقوب ، بن^(٢) إبراهيم ، بن عمر ، بن أبي بكر ، بن أحمد ،
ابن محمود ، بن إدريس ، بن فضل الله ، بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم
الكارزيني^(٣) ، المشهور بولانا الشيخ مجد الدين ، الفيروز آبادي ، اللغوي الشافعي .
ولد في ربيع [الآخر]^(٤) سنة وعشرين وسبع مئة بكارزين ، فنشأ بها ،
وحفظ القرآن وهو ابن سبع ، وانتقل إلى شيراز وهو ابن ثمان ، فأخذ
الأدب واللغة عن والده ، ثم عن القوام عبد الله بن محمود [بن النجم]^(٥) ،

(١) نقل المؤلف ترجمة صاحب القاموس عن الضوء اللامع باختصار في بعض عبارات .

(٢) في الضوء اللامع : « ... يعقوب بن محمد بن إبراهيم » . وفي مقدمة تاج العروس :

« ... يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم » .

(٣) كذا في شرح القاموس مادة : « كرز » . وفي الأصول : « الكازروني » .

وفي القاموس وشرحه : « كازرين ، بصكر الراء كما هو المشهور ، ومثله

ضبطه الصاغاني ، وضبطه السعدي بفتحها : بلد بفارس ... وبه ولدت ...

وأن من قال كازرين أو كازرون فقد أخطأ » .

(٤) ما بين الحاصرتين : عن الضوء اللامع .

وغيرهما من علماء شيراز ، وانتقل إلى العراق ، فدخل واسطاً وبغداد ، وأخذ عن الشرف عبد الله بن بكتاش^(١) ، وهو قاضى بغداد ، ومدرس النظامية بها ، وولى^(٢) به تداريس وتصادير ، وظهرت فضائله ، وكثر الأخذ عنه ، فكان من أخذ عنه الصمدى . [ثم دخل القاهرة]^(٣) و[لقى بها]^(٤) البهاء بن عقيل ، والجمال الأسنوى ، وابن هشام . وأخذ عن علمائها ، وجال في البلاد الشرقية والشامية^(٥) ، ودخل الروم والهند ، ولقى جمعا من الفضلاء ، وحمل عنهم شيئا كثيرا ، تجمعهم مشيخته ، تخرج الجمال بن موسى المراكشى ، وفيه أن [من]^(٦) سروياته الكتب الستة ، وسنن التيهيقي ، ومُسند أحد ، وصحيح ابن حبان ، ومصنف ابن أبي شيبة ، وغير ذلك ، غير^(٧) مشايخ عديدة ، وجم غفير .

(١) ورد هذا الاسم مغطرا في الأصول . وقد صوبناه عن مقعدة تاج الروس .

(٢) في البارة اضطراب بسبب سقطه قبل قوله « وولى » . ولعلها من قلم الناسخ . ونحن ثبت هنا العبارة الساقطة كما وردت في الضوء اللامع ، ليتصل بعض الكلام ببعض : « وعمل عنده ميدها سنين ، ثم ارتحل إلى دمشق ، فدخلها سنة خمس وخمسين ، فسمع بها من التقي السيكي ، وأكثر من مئة شيخ ، منهم ابن الحُبَّاز ، وابن القيم ، ومحمد بن إسماعيل بن الحوى ، وأحمد بن عبد الرحمن المرادوى ، وأحمد بن مظفر النابلسي ، ومحيي بن علي بن علي بن الحداد الحنفي ، وغيرهم ، يملك ، وحاتة ، وحلب . وبالقدس من الملائى ، والبياني ، والتقي القلقشندي ، والشمس السعدي ، وطائفة . وقطن به نحو عشر سنين » .

(٣) جاء قوله : « ثم دخل القاهرة » بعد كلمة « ابن هشام » الواردة بعد . وقد أثبتناها في هذا الموضع عن الضوء اللامع ، ليستقيم الكلام .

(٤) زيادة عن الضوء اللامع يستقيم بها الكلام .

(٥) في الأصول : « والشامية » . والتصويب عن الضوء اللامع .

(٦) زيادة عن الضوء اللامع .

(٧) قول المؤلف : « غير مشايخ عديدة ، وجم غفير » : غير متصل بما قبله . وظاهر أنه تنية لكلام له عن مشايخ المترجم به ، سقط من الناسخ . ويوضح هذا ماورد في ذلك في الضوء اللامع ، نقلا عن الجمال المراكشى : « إن من مشايخه من أصحاب الفخر بن البخاري ، والنجيب الحراني ، وابن عبد الدائم ، والرفرف الديماطي ، الجهم الفقيه ، والجمع الكثير ، من مشايخ العراق والشام ومصر وغيرها » .

ثم دخل زَيْدٌ في رمضان سنة ستٍ وتسعين ، بعد وفاة قاضي الأقضية باليمن
كله ، الجلال الرئسي ^(١) ، شارح « التنبية » ، فتلقه الأشرافُ إسماعيل
[بالقبول] ^(٢) ، وبالع في إكرامه ، وصرف له ألف دينار ، سوى ألفٍ أخرى
أمر ناظر ^(٣) عَدَنَ أن يُجهّز به ، واستمر مقياً في كنفه على نشر العلم ، وكثر
الانتفاعُ به ، وأضيف إليه قضاء اليمن كله في ذى الحجة سنة سبع وتسعين ، بعد
أبن عجّيل ، فارتقى بال مقام في تهامة ، وقصدته الطلبة ، وقرأ السلطانُ فَمَنَ دُونَهُ
عليه ، فاستمرَّ بِزَيْدٍ مدة عشرين سنة ، وهي بقية أيام الأشراف ، ثم ولده
الناصر [أحد] ^(٤) . وكان الأشرافُ قد تزوج ابنته لمزيد جمالها ، ونال منه
براً ورفعة ، بحيث إنه صَنَّفَ كتاباً وأهداه له على أطباق ، فلأها له دراهم ؛
وفي أثناء هذه المدة قدم مكة سراراً ، وجاور بالمدينة والطائف ، وعمل بها ما تَرَ
حَسَنَةً ، وكان يُحِبُّ الانتسابَ إلى مكة ، ويكتب بخطه : « المتجىء إلى حرم
الله تعالى » ، ولم يدخل بلداً إلا وأكرمه متولياً ، وبالع في تفضيله ، مثل شاه
منصور بن شجاع ، صاحب تبريز ، والأشرف صاحب مصر ، [والسلطان بايزيد
خان بن عثمان ، متولى الروم ، وابن أويس صاحب بغداد] ، وتمرَّ لَنُكْ ، وغيرهم .

كتبه ومؤلفاته
واتفى كتباً كثيرة ، حتى نُقِلَ عنه أنه قال : اشترت بخمسين ألف [٥٣٧]
مثقال [ذهباً] ^(٥) كتباً . وكان لا يسافر إلا وفي صحبته منها أحمال ، ويخرجها
في كل منزل وينظر فيها . وصَنَّفَ كتباً كثيرة ، منها : « بصائر ذوى التمييز ،
في لطائف الكتاب العزيز » ، مجلدان ، و « تنوير المقياس ، في تفسير ابن عَبَّاس »

(١) كذا ذكره في شرح القاموس مادة « ريم » وفي الضوء اللامع . وورد هذا الاسم

في الأصول محرراً .

(٢) زيادة عن الضوء اللامع .

(٣) في الأصول : « صاحب » . وما أئتمناه عن الضوء اللامع ، والبدر الطالع .

أربع مجلدات ، و « تيسير فائحة الإهاب ، في تفسير فائحة الكتاب » ، مجلد كبير ،
و « الدر النظيم ، المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم » ، و « حاصل كورة الخلاص ،
في فضائل سورة الإخلاص » ، و « شرح خطبة الكشاف » ، و « شوارق
الأسرار العلية ، في شرح مشارق الأنوار النبوية » أربع مجلدات ، و « منع
البارى ، بالسيل الفسيح الجارى ، في شرح صحيح البخارى » كتل رُب
العبادات منه في عشرين مجلدا ، و « الإسماء ، بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد » ،
ثلاث مجلدات ، و « النفعة العنبرية ، في مولد خير البرية » ، و « الصَّلَاتُ وَالْبُشْرُ
فِي الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ » ، و « الرَّحْلُ وَالْمَتَى ، فِي فَضْلِ مَتَى » ، و « المغنم
المطابة ، في معالم طابته » ، و « مُهَيِّجُ الْفَرَامِ ، إِلَى الْبَلَدِ الْحَرَامِ » ، و « إِتَارَةُ الْحَجَّوْنَ
لِزِيَارَةِ الْحَجَّوْنَ » ، تحمله في ليلة ، و « أحاسن اللطائف ، في محاسن الطائف » ،
و « فضل الدُّرَّةِ مِنَ الْحَرَّزَةِ ، فِي فَضْلِ السَّلَامَةِ عَلَى الْخَبْرَةِ » ، قريتان بالطائف ،
و « روضة الناظر ، في ترجمة الشيخ عبد القادر » ، و « المِرْقَاةُ الْوَقِيَّةُ ، فِي طَبَقَاتِ
الْحَنَفِيَّةِ » ، و « الْبُلْفَةُ ، فِي تَرَاجِمِ أُمَّةِ الدُّنْوَ وَاللَّغَةِ » ، و « الْفَضْلُ الْوَقِيُّ ، فِي
الْعَدْلِ الْأَشْرَفِيِّ » ، و « نَزْهَةُ الْأَذْهَانِ ، فِي تَارِيخِ أَصْبَهَانَ » ، و « تَعْيِينَ الْفُرْقَاتِ ،
لِلْمَعِينِ عَلَى عَيْنِ عَرَافَاتِ » ، و « مُنْبِئَةُ الشُّوْلِ ، فِي دَعَوَاتِ الرَّسُولِ » ، و « التَّجَارِيحُ
فِي فَوَائِدَ مُتَعَلِّقَةٍ بِأَحَادِيثِ الْمَصَابِيحِ » ، و « تَسْهِيلُ طَرِيقِ الْوُصُولِ ، إِلَى الْأَحَادِيثِ
الزَّائِدَةِ عَلَى جَامِعِ الْأُصُولِ » ، و « الْأَحَادِيثُ الضَّعِيفَةُ » ، و « الدَّرُ الْغَالِي ، فِي
الْأَحَادِيثِ الْعَوَالِي » ، و « سِفَرُ السَّعَادَةِ » ، و « الْمُنْفَقُ وَضَعًا ، الْمُخْتَلَفُ صُنْعًا » ،
و « اللَّامِعُ الْمُفْلَمُ الْمُعْجَبُ ، الْجَامِعُ بَيْنَ الْحُكْمِ وَالْعُبَابِ ، وَزِيَادَاتٍ امْتَلَأَ بِهَا

(١) السلامة : قرية من قرى الطائف ، بها مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ، وفي
جانبه قبة فيها قبر ابن عباس وجماعة من أولاده ، ومعهد لصحابة ، رضى الله
عنهم . والخَيْبَرَةُ (مَكْنَبَةٌ) : قرية بالطائف أيضا .

الوطاب» ، قدّر تمامه في مئة مجلد ، يقرب كل مجلد منه من صحاح الجوهري^(١) ،
أكمل منه خمس مجلدات ، و« القاموس المحيط ، والقابوس الوسيط » ،
و« مقصود ذوى الألباب ، في علم الأعراب » ، مجلد ، و« تحبير الموشين » ، فيها
يُقال بالسّين والشّين » ، تنبّع فيه أوهام المجلد لابن فارس ، في ألف موضع ،
و« المثلث الكبير » في خمس مجلدات ، و« الزوض المسلوف » ، فيها له أسمان إلى
الألوف » ، و« تحفة القماويل ، فيمن يُسمّى من الملائكة والناس إسماعيل » ،
و« أسماء السّراح ، في أسماء التّكاح » ، و« المجلس الأنيس » ، في أسماء
الخنديس » مجلد ، و« أنواء الفئث ، في أسماء اللّيث » ، و« تزيق الأسل » ،
في تصفيق العسل » في كرّاسين ، و« زاد المعاد ، في وزن فانت سعاد » ،
وشرّحه في مجلد ، و« التحف الطّرائف ، في الثّكّت الشرائف » ، وغير ذلك
من مختصر ومطول .

تأه السّكرمانى
عليه

وقال التّقي السّكرمانى : كان عديم النظير في زمانه نظماً ونثراً ، بالفارسيّ
والعربيّ ، جال البلاد ، واجتمع بمشايخ كثيرة ، وأقام بدهلك^(٢) مدة عظّمة
سلطانها ، وجاور بمكة عشر سنين ، وصنّف بها القاموس ، في مجلدات ، فأمره
والدى باختصاره ، فاختصره في مجلد ضخم ، وفيه فوائد عظيمة ، واعتراضات
على الجوهريّ ؛ وسافر إلى الهند والروم ، وعظّمه سلاطينها ، واجتمع بتمرّلك^(٣) ،
فعظّمه ، وأنتم عليه بمئة ألف درهم .

تأه الخزرجي
عليه

وقال الخزرجي في تاريخ البين : إنه لم يزل في ازدياد من علوّ الجاه والمكانة ،
ونفوذ الشّفاعات والأوامر على القضاة في الأمصار .

(١) في م والبدو الطالع : « كل مجلد منه يقرب من صحاح الجوهري » .

(٢) كذا في الضوء اللامع ، وهي جزيرة في بحر البين ، مرسى بين بلاد البين
والهبتة . وفي الأصول : « درهكل » . وله تحريف .

ورام في عام تسعة وتسعين الوصول إلى مكة ، شرَّفها الله ، فكتب إلى
السلطان ما مثاله :

[٥٣٩] « ومما تُنهيهِ إلى العلوم الشريفة ، ضعف العبد ، ورقَّة جسمه ، وذِقة بنيته ،
وعلوُّ سنِّه ، وقد آل أمره إلى أن صار كالسافر الذي تحزَّم وانتقل ، إذ وَهَنَ
العظم والرأس اشتمل ، وتضعض السنُّ ، وتَقَعَّق السنُّ ، فإِذَا هُوَ إِلَّا عِظَام
في جِرَاب ، وبُنيَان [قد] أَشْرَف على الخراب ، وقد ناهز العشر التي تسميها
العرب دَقَاقَةَ الرَّقَاب ؛ وقد مرَّ على السامع الشريفة غيرَ مرة في صحيح
البخاري ، قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ (١) سِتِينَ سَنَةً فَقَدْ
أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ ، فَكَيْفَ مَنْ يُنْتَفِ على السبعين ، وأشرف على الثمانين ؟ ولا
يَجِلُّ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَمُضِيَ عَلَيْهِ أَرْبَعُ سِنِينَ ، وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ شَوْقٌ [وعزم] (٢) إِلَى
بَيْتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَزِيَارَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ . وَقَدْ ثَبَّتَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ ذَلِكَ ؛
وَالْعَبْدُ لَهُ سِتُّ سِنِينَ (٣) عَنْ تِلْكَ الْمَسَالِكِ ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الشَّوْقُ ، حَتَّى جَلَّ
عَمْرُهُ غَنِ الطُّوْقِ ، وَمِنْ أَفْصَى أَمْنِيَّتِهِ ، أَنْ يَجِدَّ الْعَهْدَ بِتِلْكَ الْمَعَاهِدِ ، وَيَفُوزَ
مَرَّةً أُخْرَى بِتِلْكَ الْمَشَاهِدِ ، وَسَوْأَلَهُ مِنَ الْمَرَامِ الْعَلِيَّةِ (٤) الصَّدَقَةُ عَلَيْهِ بِتَجْهِيزِهِ
فِي هَذَا الْعَامِ ، قَبْلَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ وَغَلْبَةِ الْأَوَامِ ، فَإِنَّ الْفَصْلَ أَطْيَبَ ، وَالرَّيْحَ
أَزْيَبَ ؛ وَأَيْضًا كَانَ مِنْ عَادَةِ الْخُلَفَاءِ ، سَلَفًا وَخَلَفًا ، أَنَّهُمْ كَانُوا يُبْرِدُونَ الْبَرِيدَ
لِتَبْلِيغِ سَلَامِهِمْ لِحَضْرَةِ (٥) سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، فَاجْعَلْنِي ،

(١) كذا في أكثر الأصول والضوء اللامع . وفي ط : « العبد » .

(٢) هذه الكلمة من الضوء اللامع .

(٣) في العبارة نقص ، ولعلَّ غلماها : « بعيدا عن » بزيادة « بعيدا » أو كلمة بمعناها .

(٤) في الضوء اللامع : « الحسنة » .

(٥) في الضوء اللامع : « إلى حضرة » .

كتابه إلى
الأشرف
إسماعيل

جعلني الله فداك ، ذاك البريد ، فلا أتمنى شيئا سواه ولا أريد .

شوقى إلى الكعبة الفراء قد زادا فاستحصيل القلص الوخادة الزادا
واستأذن الملك للنعام زيد علّا واستودع الله أصحابا وأولادا
فلما وصل كتابه إلى السلطان ، كتب على طرّفه ما مثاله :

« إن هذا الشيء ما ينطق به لسانى ، ولا يجرى به قلبي ، فقد كانت البين [٥٤٠] عيما فاستنارت ، فكيف يمكن أن تتقدم وأنت تعلم أن الله قد أحيا بك ما كان ميتا من العلم ؟ فبالله عليك إلا ما وهبت لنا بقية هذا العمر . والله يا مجد الدين ، يمينا بارّة ، إنى أرى فراق الدنيا ونعيمها ، ولا فراقك أنت اليمين وأهله .

تاء القامى عليه قال القامى : له شعر كثير ، ونثره أعلى ، وكان كثير الاستحضار لمستحسنات الشعر والحكايات ، وله خط جيد مع السرعة ، وكان كثير الحفظ ، حتى يقال إنه قال : ما كنت أنام حتى أحفظ مثق سطر ؛ وكانت له دار بمكة على الصفا ، عملها مدرسة للأشرف صاحب اليمن ، وقرّر بها مدرّسين وطلّبة ، وفعل بالمدينة كذلك ، وله بعتى دور ، وبالطائف بستان ، وقد سارت الركبان بتصانيفه ، لا سيما القاموس ، فإنه أعطى قَبولا كثيرا .

قال الأديب الفليق نور الدين على بن محمد المغيث^(١) المشكى الشافى لما قرأ عليه القاموس :

مُذْمَدَّ تَجْمَدُ الدين في أيامه^(٢) من فيض^(٣) أنجر علمه القاموسا
ذهبت^(٤) صحاح الجوهري كأنها سحر اللذان حين ألقى موسى

(١) كذا في الأصول وتاج العروس . وفي الضوء اللامع : « بن المليف » .

(٢) في بعض النسخ : « واحد عصره » . وفي بعضها : « في أرجائها » .

(٣) كذا في م . وفي سائر الأصول والضوء اللامع وتاج العروس : « بن » .

(٤) في بعض النسخ : « أجمت » .

نور الدين على
يمدح كتابه
القاموس

ومن شعره مما كتبه عنه المَلَّاحُ الصَّفَدِيُّ، رحمه الله :
 أحببنا الأماجدَ إن رَحَلْتُمْ ولم تَرَعُوا لَنَا عَهْدًا^(١) وَإِلَّا
 نَوَدَّعُكُمْ وَنَوَدَّعُكُمْ قُلُوبًا لعلَّ اللهَ يَجْمَعُنَا وَإِلَّا
 وكان يرجو وفاته بمكة [للشرفة] ، فإِ قَدَّرَ [الله] له ذلك ، بل تُوفِّي تاريخ وفاته
 بَرِيدًا ، وقد ناهز التسعين ، وهو مُتَمَتِّعٌ بحواسه ، وذلك ليلة العشرين من شوال ،
 سنة سبعة عشر وثمان مئة ، تغمده الله تعالى برحمته ، وأسكنه فسيح جنته .
 انتهى ملخصا من الضوء اللامع للسخاوي ، رحمه الله .

ولأبي عبد الله القمي يمدح القاموس المذكور :
 اللَّهُ قَامُوسٌ يَطِيبُ وَرُودُهُ أَغْنَى الْوَرَى عَنْ كُلِّ مَعْنَى أَزْهَرِ
 لَفْظِ الصَّحَاحِ بِلَفْظِهِ وَالْبَحْرِ مِنْ عَادَاتِهِ يُلْقَى بِصَحَاحِ الْجَوْهَرِ

وقال عبد الرحمن^(٢) بن مَمر [الواسطي] في رموزه : [٥٤١]

وما فيه من رَمَزٍ بِحَرْفِ نَغْمَةٍ^(٣) فِيمَ لِمَعْرُوفٍ ، وَعَيْنَ لِمَوْضِعٍ
 وَجِيمَ لِمَجْمَعٍ ، ثُمَّ هَاءُ لِقَرْيَةٍ وَلِلْبَلَدِ الدَّالُ الَّتِي أَهْمَلْتُ فَع

وَأُنْشَدْنَا فِيهِ لَغِيرِهِ ، سِيدُنَا وَمَوْلَانَا شَيْخَ الشُّيُوخِ ، وَخَاتَمَ أَهْلِ التَّكَلُّفِ .
 وَالرَّسُوخِ ، مُلْحِقَ الْأَحْفَادِ بِالْأَجْدَادِ ، لِلْبُرْزِ عَلَى النَّظَرِ وَالْأَنْدَادِ ، مَفْتَى
 يَلْسَانِ وَأَصْقَاعِهَا ، وَمَعْتَدِ أَهْلِ أَقْطَارِهَا وَبِقَاعِهَا ، عُمْنَا سَيِّدِي سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ
 الْقُرِّيَّ ، صَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِ شَايِبَ رِضْوَانِهِ ، آمِينَ :

(١) كذا في الضوء اللامع وإنشاء الفهر وفيه سيأتي في جميع الأصول . وفي الأصول
 هنا : « ودا » .

(٢) في م : « عبد الله » وهو تحريف . وقد نسب هذان البيتان أيضا إلى مؤلف
 القاموس (انظر تاج العروس في المققدمة) .

(٣) رواية هذا الشطر في تاج العروس : « وما فيه من رمز نغمة أحرف » .

القمي يمدح
 القاموس

ولو سطر في
 رموز القاموس

وله يمدح
 القاموس

ألا ما لهذا في اللغات مُشابهة فسا هو إلا كاسمه زائرٌ بحرٌ
أحاط بما يحوي سواء وفاته ببدع لفظ مع لغات بها كثر
جزى الله خيرا من تصدّى لجمه وآتاه فضلا زاد ما اتصل الدهرُ
قلت : هذه الأبيات اتقى الدين الواسطى ، نظمها تجاه الكعبة المشرفة .
وأشدنى أيضا ، رحمه الله ، وكتبهما بخطه :

وما جاء في القاموس رمزا فستة : لموضعهم عينٌ ، ومعروف الميمُ
وجج جمع الجمع ، دال لبسلة وقرتهم هاء ، وجمع له الجيم
انتهى .

شعر المترجم وقد قرأ صحيح مسلم قلت : ومن أغرب ما منح الله تعالى الجدل مؤلف القاموس المذكور ، أنه
قرأ بدمشق بين بابي النصر والفرج ، تجاه بئر النبي صلى الله عليه وسلم ، على
ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن جهيل ، صحيح مسلم في ثلاثة أيام ، وتبجح فقال :
قرأتُ بحمد الله جامع مُسلم بجوف دمشق جوقا لإسلام
على ناصر الدين الإمام بن جهيل بحضرة حُفاظ مشاهير أعلام
وتم بتوفيق الإله بفضل قراءة ضبط في ثلاثة أيام
فُسبحان المانع الذي يؤتي فضله من يشاء .

ترجمة ثالثة للفيروز آبادي ، عن أبناء القمر لابن مبر

وبعد أن كتبت هذه الترجمة ، وقفت على كلام تلميذه الإمام ابن حجر
في « إنباء القُر ، بأنباء القُر » ، فأوردته هنا ، وإن كان مخالفا في بعض المواقع [٤٧] ،
لما قدمته ، إذ لا يخلو من فائدة ، ونسّه :

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي ، الشيخ العلامة ،

مجد الدين أبو الطاهر الفيروزآبادي ، كان يرفع نسبته إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب « التنبيه » ، ويذكر أن بعد « عمر » أبا بكر بن أحمد [بن أحمد] بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق . ولم أزل أسمع [مشاهير] مشايخنا يطمنون في ذلك ، مستندين إلى أن [الشيخ] أبا إسحاق لم يُقَبِّب .

ثم ارتقى الشيخُ مجد الدين درجة ، فادّعى بعد أن وَلِيَ قضاء اليمن بمدة طويلة ، أنه من ذُرِّيَةِ أَبِي بكر الصديق ، رضى الله عنه . وزاد إلى أن رأيت بخطه لبعض نوابه في بعض كتبه : « محمد الصَّدِّيق » ؛ ولم يكن مدفوعاً عن معرفة ، إلا أن النفس تأبى قبول ذلك .

وُلِدَ الشيخ مجد الدين سنة تسع وعشرين وسبع مئة بكارزين ، وتفقّه ببلاده ، وسمع بها من محمد بن يوسف الزَّرنَدِيّ المدنيّ صحيح البخاريّ ، وعلى بعض أصحاب الرشيد بن أبي القاسم ، ونظار في اللغة ، فكانت جُلّ قصده في التحصيل ، فهر فيها ، إلى أن تميّز وفاق أقرانه ، ودخل الديار الشامية بعد الخمسين ، فسمع بها ، وظهرت فضائله ، وكثر الآخذون عنه ، ثم دخل القاهرة ، ثم جال في البلاد الشمالية والشرقية ، ودخل الهند ، وعاد منها على طريق اليمن ، قاصدا مكة [للمشرفة] ، ودخل زبيد ، فلقاه الملك الأشرف إسماعيل بالقبول ؛ وكان ذلك بعد وفاة جمال الدين الرِّيْسيّ^(١) ، قاضي الأقضية باليمن كلّهُ ، فقرّره الأشرف مكانه ، وبالغ في إكرامه ، فاستقرت قدمه بزبيد ، واستمرّ في ذلك إلى أن مات . وقدم هذه اللدة مكة [مرارا] ، وأقام بها وبالطائف ، ثم رجع وصنّف القاموس المحيط في اللغة ، لا مزِيدَ عليه في حُسْن الاختصار ، وميّز فيه

(١) في الأصول هنا : « القهي » ، وهو تحريف . انظر الحاشية (رقم ١ ص ٤٢)

من هذا الجزء .

زيادته على الصَّحاح ، بحيث لو أُفردت لكانت قدرَ الصحاح وأكثر ، في عدد الكلمات ، وقرئ عليه . وكان أولاً أبتداً بكتاب كبير في اللغة سماه : «اللامع» [٥١٣] العلم العُجاب ، الجامع بين المحكم والمُباب ، وكان يقول : لو كُتِل لكان مئة مجلد . وذكر عنه الشيخ بُرهان الدين الحلبي ، أنه تتبع أوام الجمل لابن فارس في ألف موضع ، وكان مع ذلك يعظم ابن فارس ، ويُبني عليه .

كتبه وإسرافه

وقد أكثر المجاورة بالحرهين [الشرفين] ، وحصل دنيا طائلة ، وكتبها نفيسة ، لكنه كان كثير التبذير ، وكان لا يسافر إلا ومُحبته عدة أحمال من الكتب ، ويُخرج أكثرها في كل منزل ، ينظر فيها ، ويعيدها إذا رَحَلَ ، وكان إذا أُمليق باعها . وكان الأشرفُ كثير الإكرام له ، حتى إنه صنَّف له كتاباً ، وأهداه له على أطباق ، فلأهاله دِرام ، وصنَّف للناصر كتاباً سماه : «تسهيل الوصول» ، إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول ، و «الإصعاد» ، إلى رتبة الاجتهاد^(١) في أربعة أسفار ، وشرع في شرح مُطوَّل على البخاري ، [ملأه] بفرائب للنقول ، وذكر لي أنه بلغ عشرين سفرًا . إلا أنه لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عربيّ ، ودعا إليها الشيخُ إسماعيلُ الجبَرُ^(٢) ، وغاب على علماء تلك البلاد ، صار الشيخُ مُجدِّ الدين يُدْخِل في شرح البخاري من كلام ابن عربيّ في الفتوحات ، ما كان سبباً لشين^(٣) الكتاب [لذكره] .

ولم أكن أتهم الشيخ بالمقالة المذكورة ، إلا أنه كان يحب المداراة . وكان الناشئُ فاضلُ الفقهاء بزييد ، يبالغ في الإنكار على إسماعيل ؛ وشرح ذلك بطول . ولما اجتمعتُ بالشيخ مُجدِّ الدين ، أظهر لي إنكار مقالة ابن عربيّ ، وعُضَّ

(١) تقدم اسم هذا الكتاب كاملاً ، وهو : «الإصعاد بالإصعاد» ، إلى درجة الاجتهاد .

ثلاث مجلدات . (٢) اقرأ ترجمته في البدر الطالع للشوكاني (ج ١ ص ١٣٩) .

(٣) في م : «لبنذ» .

منها ، ورأيته يصدّق بوجود رَسَن^(١) الهندي ، وينكر على الذهبي قوله في الميزان إنه لا وجود له . قال الشيخ مجد الدين : إنه دخل قريته ، ورأى ذريته ، وهم مطبقون على تصديقه ؛ وقد أوضحت ذلك في ترجمة « رَسَن » من كتاب الإصابة . [٥١٤]

ومن تصانيفه : « شوارق الأسرار » ، في شرح مشارق الأنوار^(٢) ، و « الروض المألوف » ، فيما له أسمان إلى الألف » ، و « تحبير الموشّين » ، فيما يقال بالسّين والشّين . وكان يقول : ما كنت أنام حتى أحفظ متنى سطر ، ولم يُقدّر له قطّ أنه دخل بلدة إلا وأكرمه متولّيها ، وبالغ في إكرامه ، مثل شاه شجاع ، صاحب تبريز ، والأشرف صاحب مصر ، والأشرف صاحب اليمن ، وابن عثمان صاحب التركية ، وأحمد بن أويس صاحب بغداد ، وغيرهم ، ومثّه الله بسمعِهِ وبصره إلى أن مات .

سمع الشيخ مجد الدين من ابن الخبّاز ، وابن القيم ، وابن الجوزي ، وأحمد بن عبد الرحمن المرّداوي ، وأحمد بن مطر النابلسي ، والشيخ تقي الدين السبكي ، ويحيى بن علي بن مجلي بن الحداد ، وغيرهم ، بدمشق في سنة نيف وخمسين ؛ وبالقدس من العلائي^(٣) ، والبياني^(٤) ؛ وبمصر من القلانسي ، ومظفر الدين ،

(١) هو رَسَن بن عبد الله أو ابن كريال البترندي الهندي ، ويقال فيه رطن (بالطاء بدل التاء) : شيخ معمر ، خفي خبره دهرًا طويلاً ، إلى أن ظهر على رأس القرن السادس ، فادعى حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه روى عنه أحاديث . وهو شيخ دجال بلا ريب ، قيل إنه توفى سنة اثنتين وثلاثين وست مئة (عن الإصابة لابن حجر) .

(٢) في كشف الظنون : « شوارق الأسرار العلية » ، في شرح مشارق الأنوار النبوية . وكتاب المشارق هذا الذي شرحه الفيروز آبادي : للإمام رضي الدين الصماني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ . ويسمى « مشارق الأنوار النبوية » ، من صحاح الأخبار المصطفوية . وللقاضي عياض كتاب يسمى مشارق الأنوار أيضًا في غريب الحديث ، وسيأتي ذكره بعد في كلام المغري على تواليفه .

(٣) في ص : « من العلامة البياني » .

وناصر الدين التونسي ، وابن نباتة ، [والقارقي ، والعرصني ، والعزبن جماعة ،
وبكة من خليل المالكي ، والتقي الحارزي] ؛ ولقي بغيرها من البلاد جمعا جمعا
من الفضلاء وحمل عنهم شيئا كثيرا ، وخرج له الجمال المراكشي مشيخة ،
واعتنى بالحديث .

اجتمعت به بزييد ، وفي وادي الخصب ، وناولني القاموس ، وأذن لي
مع المناولة أن أرويّه عنه ، وقرأت عليه من حديثه عدة أجزاء ، وسمعت منه
السلسل الأولى لسماعه من الشبكي ، وكتب لي تقريرا على بعض تخريجاتي ،
أبلغ فيه ، وأنشدني لنفسه في سنة ثمان مئة بيتين ، كتبهما عنه الصلاح
الصفدي ، في سنة سبع وخمسين بدمشق ، وبين كتابتهما عنه ووفاته ستون سنة ،
رحمه الله :

أخلاقنا الأماجد إن رحلت ولم ترعوا لنا عهدا وإلا
نودّعكم ونودّعكم قلوبا لعل الله يجمعنا وإلا

ومات [رحمه الله تعالى] في ليلة العشرين من شوال وهو ممتع بحواسه ، [٥٤٥ هـ]
وقد ناهز التسعين .

انتهى كلام ابن حجر في ترجمته سنة سبع عشرة وثمان مئة ، من « إنباء
الغمر ، بأنباء العمر » .

ووجدت في بعض المقتيدات بخط بعض الفضلاء ، ممن يؤثق بدينه وعلمه من
أهل عصرنا ، ما نصه :

سئل شيخ الإسلام الشيخ محمد الدين الفيروز آبادي ، رضى الله عنه ، صاحب
كتاب القاموس في اللغة ، بما نصه :

مدح
الفيروز آبادي
لابن عربي

ما يقول^(١) سيدنا ومولانا شيخ الإسلام في الكتب المنسوبة إلى الشيخ محيي الدين بن عربي ، كالفُتوحات والفُصوص ، هل تحمل قراءتها وإقراؤها ومطالعتها ؟ وهل هي [من]^(٢) الكتب المسموعة المقروءة أم لا ؟

فقال رضى الله عنه : الذى أقول وأتحققه ، وأدين الله تعالى به : أن الشيخ محيي الدين ، كان شيخ الطريقة : حالاً وعِلماً ، وإمام التحقيق : حقيقة ورسمًا ، ومحیی رسوم المأرفين فعلاً واسماً :

إذا تَغَلَّلَ فِكرُ الرِّءْ في طَرَفٍ من بحرِهِ غَرِقَتْ فيهِه خَوَاطِرُهُ .
فهو بحرٌ لا تُكَدِّرُهُ الدَّلَالُ ، وسَحَابٌ لا تَقْصُرُ عَنْهُ الْأَنْوَاءُ ، كانت دَعَوَاتُهُ تَحْتَرِقُ السَّيِّعَ الطَّبَاقَ ، وتَفْتَرِقُ بَرَكَاتُهُ فَمَلَأُ الْآفَاقَ ، وإِنِّي أَصْفُهُ ، وهو يَقِينَا فَوْقَ مَا وَصَفْتُهُ ؛ وَنَاطِقٌ بِمَا كَتَبْتُهُ ، وَغَالِبٌ خَلْقِي أَنَّى مَا أَنْصَفْتُهُ :

وَمَا عَلَيَّ إِذَا مَا قَلْتُ مُعْتَقِدِي^(٣) دَعِ الْجَاهِلُ يَعْدُ^(٤) الْعَدْلُ عُدْوَانًا
وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ الْعَظِيمُ وَمَنْ أَقَامَهُ حُجَّةً لِلدِّينِ بِرَهَانًا
إِنَّ الَّذِي قَاتَ بَعْضُ مَنْ مَنَاقِبُهُ مَا زِدْتَ إِلَّا لَعَلِّي زِدْتَ نَقْصَانًا

وأما كتبه ومصنفاته فهي البحار الزواجر ، ما وضع الواضعون مثلها . انتهى .
وباقى الجواب سقط^(٥) ، سهل الله كماله .

(١) أورد المؤلف هذا الكلام في ترجمة محيي الدين بن عربي ، من كتابه نفع الطيب ،

مع بعض اختلاف ، فقلع عن كتاب : (الاغتباط ، بمجالحة ابن الحياط) للقيروزي أبادي .

(٢) « من » ساقطة من عبارة نفع الطيب .

(٣) كذا في ط ، م ونفع الطيب ، وفي س : « مقتديا » .

(٤) في م ، س : « يظن » .

(٥) عثر المؤلف على بقية الجواب ، وذكره في ترجمة ابن عربي ، بالجزء الأول من كتاب

نفع الطيب .

التعريف بمحي
الدين بن عربي

قلت : ولنا جرى ذكر الشيخ بن عربي الحاتمي ، فلا بأس ^(١) من أن نُلِمَّ
ببعض حاله ، فنقول :

قال ابن خاتمة :

[١٦]

محمد بن علي بن محمد الطائي بن عربي الصوفي ، من أهل إشبيلية ، وأصله
من سُبْتَة ، يُسَكَنُ أبا بكر ، ويعرف بابن عربي ، وبالحاتمي أيضا .

أخذ عن مشيخة بلده ، ومال إلى الأدب ، وكتب لبعض الولاة بالأندلس ،
ثم رحل إلى الشرق حاجبا ، فأدّى الفريضة ، ولم يُعَدَّ بعدها إلى الأندلس ، وسمع
الحديث من أبي القاسم الخَرَسْتَانِي وغيره ، وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن
ابن أبي نصر ، في شوال سنة ست وست مئة ، وكان يحدث بالإجازة العامة عن
أبي طاهر السَّلَكي ، ويقول بها ، وبرَّع في علم التصوف ، وله في ذلك تواليف
كثيرة ، منها : « مِلَاكُ التَّأْوِيل ، في حقائق التنزيل » ، و « الْجُدُوةُ الْمُتَبَسِّة » ،
و « الْحُظُوةُ الْمُخْتَلَسَةُ » ، و « كِتَابُ الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ » ، و « كِتَابُ الْإِسْرَاءِ » ، إلى
المقام الأُسرَى ، و « كِتَابُ مَوَاقِعِ النُّجُوم » ، ومطالع أهلة أسرار العلوم ،
و « كِتَابُ عَنَقَاءِ مُغْرِب » ، في صفة ختم الأولياء وشمس المغرب ، وكتاب
في فضائل شيخه عبد العزيز [بن] أبي بكر القرشي المَهْدَوِي ، و الرسالة المُلقَبَةُ
« بِمَشَاهِدِ الْأَسْرَارِ الْقَدْسِيَّةِ » ، ومطالع الأنوار الإلهية ، [في] كتب أخر عديدة .
وقدم على الرِّيَّة من مُرُوسِيَّة مُسْتَهْل شهر رمضان سنة خمس وتسعين وخمس
مئة ، وبها ألف كتابه الموسوم ، بمواقيع النجوم .

قال الأستاذ أبو جعفر : ولأُنَلِّمَ له جميع مقالاته وموضوعاته ، وإن كان
لعلوه في الإعراب ، قد تسكلم من وراء حجاب ، ، وتحصن من الرَّمْز ، بسند

رأى ابن خاتمة
في ابن عربي

منبع الحرز، في الإشارة الراجعة الدليل، ما يقوم مقام العبارة الواضحة السبيل .
وقد حكى لي بعض ثقات أصحابنا، عن لقي من كبار شيوخ أهل العلم، أنه
[٥٤] كان يظن عليه، ويرميه بوهن في دينه، وينسبه إليه، والله أعلم بحقيقة ذلك،
إذ كل كلام يغلب^(١) المجاز والاستعارة عليه من غير قرينة، فهو متشعب السالك .
وعلى الجملة، فهو الذي جبرأ على نفسه، لما أخذ المظلة المدارك، المشوشة على السالك .
قال ابن الأثير: وقد لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين، وأخذوا عنه، وتوفي
بعد الأربعين وست مئة .

ذكره ابن الأثير، وقال: أفادني بعض أصحابنا أنه أجاز إجازة عامة لمن
أحب الرواية عنه . انتهى كلام ابن خاتمة .

والذي عند كثير من الأخيار من أهل هذه الطريقة، التسليم لهم، ففيه
السلامة، وهو أحوط من إرسال العنان، وقول يعود على صاحبه بالملامة .
التسليم المتصوفة
خير من الطعن
عليهم

[وما وقع لأبي حيان وابن حجر في تفسيره، من إطلاق اللسان في هذا
الصديق وأنظاره، فذلك من قلس^(٢) الشيطان . والذي أعتقده ولا يصح غيره،
أن الإمام ابن عربي، ولي صالح، وعالم ناصح، وإنما فوّق إليه سهام الملامة،
من لم يفهم كلامه .

على أنه دُست في كتبه مقالات يحل قدره عنها، وقد تعرض من المتأخرين
ولي الله الرباني، سيد عبد الوهاب الشرعاني^(٣)، نعمنا الله تعالى ببركته،

(١) كذا في ص . وفي ط، م: « يقبل » .

(٢) الفلس والإفلاس: أن تطلب الشيء فتخطئه موضعه .

(٣) هو الشيخ الصالح عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشرعاني، نسبة إلى ساقية أبي
شعرة، قرية من ضواحي مصر، توفي سنة ٩٧٣ هـ . (عن تاج العروس) .
وفي الأصول: « الشرعاني » وهي نسبته المعهورة على ألسنة العامة . اقرأ له في
الدفاع عن ابن عربي كتاب: « الكبريت الأحمر »، في بيان علوم الشيخ الأكبر
وانظر ما نقله المؤلف من كلامه في نفع الطيب، في ترجمة ابن عربي .

لتفسير كلام الشيخ على وجه يليق ، وذكر من البراهين على ولايته ما شرح صدور أهل التحقيق ، فليطالع ذلك من أرادَه ، والله ولي التوفيق .

[التمجيد والمجود]

قلت : وإذا قد تقدم أمر التجديد أواخر القرن الثامن ، فيما جليناه في التعريف المنقول آنفاً^(١) ، ناسب أن نذكر نظم [إمام] الدنيا جلال الدين السيوطي ، المسمى « بتحفة المهتدين »^(٢) ، بأساء المجدين » ، ونشئه :

ظم للسيوطي
في المجدين

الحمد لله العظيم المنه المانح الفضل لأهل الشنة
ثم الصلاة والسلام نلتبس على نبي دينه لا يندرس
لقد أتى في خير مشتهر رواه كل حافظ معتبر
بأنه في رأس كل مئة يبعث ربنا لهذه الأمة
منا عليها عالماً يجدد دين الهدى لأنه مجتهد

قلت : اختلف الناس في المراد بالمجدد ، فقليل من العلماء ، وقيل من الأولياء ، وقيل من الملوك ، ولكل حجة مذكورة في محلها . وصممت شيخنا الإمام بقية الناس ، سيدي أحمد بابا السوداني التنبؤي ، أبق الله جلالة ، وأدام عزته ، وحفظ خلاله ، يقول إن ذلك يكون في كل قطر بحسبه ، وليس من شرطه أن يم الدنيا أو غالبها ، والله أعلم .

أراء في المراد
بالمجدد

ولأجل ذلك قال أبقاه الله في رجزه في هذا المعنى ، حيث ذكر المجدين .

قال في العاشر ما نصه :

(١) يشير المؤلف إلى ما نقله من التعريف بصاحب القاموس ، عن كتاب « الشقائق

الناعية » ، في علماء الدولة العثمانية .

(٢) كذا ورد اسم هذا الكتاب ضمن مجموعة خطية (محفظة بدار الكتب المصرية

برقم ٣٦٥ مجاميع) . وفي الأصول : « بتحفة المجتهدين ... الخ » .

وعشرُ القرون فيه قد أتى محمدُ إمامنا وهو التقي
يعنى به الشيخ العلامة سيدى محمدًا بفتح^(١)، رحمه الله . ولا خفاء أن هذا
منه أبقاه الله بناء على اعتبار كل قطر على حدة ، إذ هذا الشيخ الذى جزم بتجديده ،
إنما هو فى صُنع تَنْبُكْت^(٢) وجاغو . وأما فى بلاد المغرب وغيرها فلا ؛ وهو مخاف
لما عند الشيوطى فى هذا النظم ، كما تراه قريباً . والله تعالى أعلم بالصواب .

عود إلى نظم
السيوطى فى
المجددين

وترجع إلى كلام الإمام الجلال السيوطى ، رحمه الله تعالى ، قال :
سكان عند المئة الأولى عمرُ خليفة العدل بإجماع وقُرُ
والشافعى كان عند الثانية لما له من العلوم السازية
وابن شريج ثالث الأئمة والأشعرى عدّه من أئمة
والباقلاى رابع أو سهل أو
والخامس الحبر هو الفزائى وعدّه ما فيه من جدال
والسادس الفخر الإمام الرازى والرافعى مثله يؤازى
والسابع الرافى إلى المراقى ابن دقيق العيّد باتفاق
والثامن الحبر هو البلقينى^(٣) أو حافظ الأنام زين الدين^(٤)

- (١) كذا ضبطه الشيخ أحمد بابا فى : «الابتهاج ، بتذيل الدياج» .
- (٢) تنبكت (ضم) ، فسكون ، ثم موحدة مضمومة ، وكاف ساكنة) : مدينة فى أقصى المغرب . (انظر تاج العروس) .
- (٣) البلقينى : نسبة إلى بلقنة (ضم) الياء وكسر القاف أو فتحها) بلدة بمصر بالغربية .
- (٤) هو الحافظ الكبير عبد الرحيم بن الحسين الزين المراقى ، الكردى الأصل ، شيخ المجددين فى المئة الثامنة . ولد بمصر سنة ٧٢٥ ، وتخرج به كثير من أعلام المحدثين بمصر والشرق ، كالإمام بن حجر السفلى ، وابن حجر الهيثمى . وقد جمع أطراف الثقافة العربية والإسلامية ، وصار أوجد وقته فى علوم الحديث ؛ وله فيها الألفية التى ذاعت شهرتها ، وتخرج أحاديث الأحياء ، وغير ذلك كثير . توفى سنة ٨٠٦ هـ كما فى البدر الطالع للشوكانى ، أو سنة ٨١٩ كما فى هامش طبقات الحنفية لمحمد عبد الحى الملىسكنوى الهندى .

وَعَدَّ سَبْطَ اللَّيْلِ الشُّرُفِيَّةَ لَوْ وَجِدَتْ رِيشَهُ وَفِيَّةَ
والشرط في ذلك أَنْ تَنْصِيَّ الشَّيْءَ وهو على حياته بين الفِتْنَةِ
يُشارُ بِالْعِلْمِ إِلَى مَقَامِهِ وينصرُ السَّنةَ فِي كَلَامِهِ
وَأَنْ يَكُونَ جَامِعًا لِكُلِّ فَرْقٍ وَأَنْ يَنْمُ عِلْمُهُ أَهْلَ الزَّمَنِ
وَأَنْ يَكُونَ فِي حَدِيثٍ قَدْ رُوِيَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمَصْطَفِيِّ وَهُوَ قَوِيٌّ
وَكُونَهُ فَرْدًا هُوَ الْمَشْهُورُ قَدْ نَطَقَ الْحَدِيثُ وَالْجُمْهُورُ
وهذه تاسعةُ المِثْنِ قَدْ أَتَتْ وَلَا يُخْلَفُ مَا الْمَادِي وَعَدَّ
وقَدْ رَجَوْتُ أَنَّ الْمَجْدَدَ فِيهَا فَفَضَّلُ اللَّهِ لَيْسَ بِمُجْدَدٍ
وَأَخِرُ المِثْنِ فِيهَا يَأْتِي عَيْسَى نَبِيَّ اللَّهِ ذُو الْآيَاتِ
يُجَدِّدُ الدِّينَ لِهَذِي الْأُمَّةِ وَفِي الصَّلَاةِ بَعْضُنَا قَدْ أُمِّمَ
مُتَرَجِّمًا لَشَرْعِنَا وَيَحْكُمُ بِحُكْمِنَا إِذْ فِي السَّمَاءِ يَنْفَلِمُ
وبعدَه لَمْ يَبْقَ مِنْ مُجَدِّدٍ وَيُرْفَعُ الْقُرْآنُ مِثْلَ مَا بُدِيَ
وَتَكْثُرُ الْأَشْرَارُ وَالْإِضَاعَةُ مِنْ رَفْعِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ
وَأَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا عَلَّمَا وَمَا جَلَّ مِنْ الْخُلَفَاءِ وَالْعَمَى
مُصَلِّيًا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْآلِ مَعَ أَصْحَابِهِ الْمُكْرَمَةِ

اتمهي .

ولیکن هذا آخر هذه الترجمة . والله وليُّ التوفيق ، لارب غيره ، ولا
معبود سواه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

٣

روضة البهار

في ذكر محمد من شيوخه الذين فضلهم أظهر من شمس النهار

أقول معتمداً على ذى الطول ، الذى يده القوة والحوّل :
مقدمة

أردنا أن نذكر في هذه الترجمة مشاهير شيوخ القاضى [الإمام] أبى الفضل عياض ، رحمه الله ؛ وقد قدّمنا في الترجمة قبل هذه أسماء بعضهم على سبيل الإجمال ، حيث جرّ الكلام إليها ، وهذا هو محلّها ، وقد تكفل رحمه الله بذكرهم ، في كتابه الذى سمّاه بالفتية ، وقد ذكر فيها نحو المئة .

وقال ابنه رحمه الله : انتهى عددُ أشياخه الذين ذكرهم في فهرستِهِ ، من سمعه أو أجازه ، واليسيرُ منهم لقيته وجالسته ، ولم يسمع منه ، إلى مثله شيخ . انتهى .

وقد ذكر كثيرًا من أحوالهم في « الفتية » ، ولم تحضرنى نسخةٌ منها الآن بفاس ، لأنى تركت التى عندى يتلّسان ، ولم أجِدْ منها بفاس نسخة ؛ وكلُّ ما أذكره هنا من التعريف ببعض أشياخه ، فهو منقول من غيرها ، وقد يتفق لفظه مع ما فيها .

[شيوخ عياض]

فرن جملة أشياخه رحمه الله تعالى :

القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن
[٥٥٠] عبد الله بن رشد الفقيه . ذكره ابن بشكّوال ، فقال : قاضى الجماعة بقرطبة ،
أبو الوليد بن
رشد (الجد)

وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها ، يُكْنَى أبا الوليد .

شيوخه وعلمه
رَوَى عن أبي جعفر بن زَرْقٍ الفقيه ، وثقته معه ، وعن أبي مَرْوَانَ بن سِرَاج ، وأبي عبد الله محمد بن خَيْرَةَ ، وأبي عبد الله محمد بن فَرْج ، وأبي عَلِيٍّ النُّسَّائِي ، وأجاز له أبو العباس العُدْرِي ما رواه ؛ وكان فقيهاً عالماً ، حافظاً لفقته ، مقدماً فيه على جميع أهل عصره ، عارفاً بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه ، بصيراً بأقوالهم ، واتفاقهم واختلافهم ، نائذاً في علم الفرائض والأصول ، من أهل الرياسة في العلم ، والبراعة والفهم ، مع الدِّين والنَّضْل ، والوفاء والحلم ، والسمعة الحسن ، والهدى الصالح .

ورعه ومؤلفاته ومولده ووفاته
سمعت الفقيه أبا مروان عبد الملك بن مَسْرَةَ يقول : شهدت شيخنا الثاني أبا الوليد يصوم يوم الجمعة دائماً ، في الحضر والسفر . ومن تواليفه كتاب « المقدمات لأوائل كتب المدونة » ، و « كتاب البيان والتحصيل » ، ما في المستخرجة من التوجيه والتمايل » ، و « اختصار المبسوط » ، و « اختصار مشكل الآثار » للطحاوي ، إلى غير ذلك من تواليفه . سمعنا عليه بعضها ، وأجاز لنا سائرَها ، وتقلد القضاء بقرطبة ، وسار فيه بأحسن سيرة ، وأقوم طريقة ، ثم استغنى عنه فأغنى ، ونشر كتبه وتواليفه ، ومسانله وتصانيفه ، وكان الناس يلجئون إليه ، ويعولون في مهماتهم عليه ؛ وكان حسن الخلق ، سهل اللقاء ، كثير النفع لخاصته وأصحابه ، جميل المشورة لهم ، حافظاً لعهودهم^(١) ، كثير البر بهم ، وتوفي عفا الله عنه ليلة الأحد ، ودُفِنَ عَشِيَّ يوم الأحد ، الحادي عشر من ذي القعدة ، سنة عشرين وخمس مئة ، ودُفِنَ بِمَقْبَرَةِ العباس ، وصلى عليه ابنه أبو القاسم ، وشهدته جمعٌ عظيم من الناس ، وكان الثناء عليه حسناً جميلاً . [٥١]

(١) في الصلاة لابن بشكوال : « لهدم » .

ومؤله في شوال سنة خمسين وأربع مئة .

توجهه إلى
المغرب وعودته

وقد كان أيام حياته توجه إلى المغرب ، إثر الكائنة التي كانت بين المسلمين والنصارى ، بالموضع المعروف بالربنول^(١) ، وذلك في منتصف شهر صفر عام عشرين وخمس مئة ، فاستخار القاضي أبو الوليد في النهوض إلى المغرب ، مُبِينًا لأمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، ما الجزية عليه ، فوصل إليه ، فلقبه أكرم لقاء ، وبقي عنده أبر بقاء ، حتى استوعب في مجالس عديدة ، إيراد ما أزعجه إليه ، وتبين ما أوفده عليه ، فاعتقد ما قرره لديه ؛ وانفصل عنه ، وعاد إلى قرطبة ، فوصلها آخر جمادى الأولى من السنة المذكورة ، وعلى أثر ذلك أصابته العلة التي أُنجمته ، إلى أن أفضت به إلى قضاء نحبه ، ولقاء المرتقب من محتموم لقاء ربّه ، وتبازى الأدباء والشعراء في تأبينه ؛ وحقّ لهم ذلك ، ورضى الله عنه وأرضاه .

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض :

أبو عبد الله
التجبي القرطبي

الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجبي القرطبي ، الشهير بابن الحاج ، قاضي الجماعة بقرطبة . روى عن أبي جعفر أحمد بن زرق الفقيه ، وثقّه عنده ، وقيدّ الغريب واللغة والأدب عن أبي مروان عبد الملك ابن سراج ، وسمع عن أبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه ، وعن أبي علي الغساني وغيرهم . وكان من جلة الفقهاء ، وكبار العلماء ، معدودًا في المحدثين والأدباء ، بصيرًا بالفتيا ، رأسًا في الشورى ، وكانت الفتيا في وقته تدور عليه ، لمعرفته وثقته وديانته ، وكان مُعْتَنِيًا بالحديث والآثار ، جامعًا لها ، مقيدًا لما أشكل من معانيها ، ضابطًا لأسماء رجالها وزواتها ، ذا كرا للفريب والأنساب ، واللغة

(١) كذا في الأصول ، ونظنه محرفًا ، ولم نجد ما يصبوه .

والإعراب ، وعلمًا بمعاني الأشعار ، والسِّيَر والأخبار . قال ابن بَشْكُوَال : قيد العلم حُمْرَه كُلُّهُ ، وعُنِيَ به عناية كاملة ، ما أعلم أحدًا في وقته عُنِيَ كعنايته ، قرأت [٥٥٢] عليه وسمعت ، وأجازني بخطه ؛ وكان له مجلس بالجامع بقرطبة ، يُسَمِّعُ النَّاسَ فيه ، وتقلد القضاء بقرطبة مرتين ، وكان في ذاته لِينًا صابِرًا ، طاهرًا حليما متواضعا ، لم يُحْفَظْ له جَوَزٌ في قضِيَّةٍ ، ولا ميل بهوى ، ولا إصغاء إلى عناية^(١) ، وكان كثير الخضوع والذكر لله تعالى ، ولم يزل آخر عمره يتوَلَّى القضاء بقرطبة ، إلى أن قُتِلَ ظلما بالمسجد الجامع بقرطبة ، يوم الجمعة وهو ساجد ، لأربع بَيِّنَاتٍ من صفر ، من سنة تسع وعشرين وخمس مئة ، ومولده في صفر سنة ثمان وخمسين وأربع مئة . وكتابه في نوازل الأحكام ، المتداول لهذا العهد بأيدي الناس : من الدلائل على تقدمه في المعارف وبراعته . تغمدا الله وإياه برحمته

ومن أسيان القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله :

القاضي الشهير الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن العربي المَعافِرِيُّ الإشبيلي ، رحل إلى المشرق مع أبيه يوم الأحد ، مستهل شهر ربيع الأول ، سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، فدخل الشام ، ولقي بها أبا بكر محمد بن الوليد الطُّرُوشِي ، وتفقعه عنده ، ورحل إلى الحجاز في موسم سنة تسع وثمانين ، ودخل بغدادَ مَرَّتَيْنِ ، وصحب أبا بكر الشاشي ، وأبا حامد الطوسيَ الفَرَّازِي ، وغيرهما من العلماء والأدباء ، فأخذ عنهم ، ثم صدر عن بغداد ، ولقي بمصر والإسكندرية جماعة ، ثم عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين ، وقدم إلى إشبيلية بعلم كثير ، لم يَدْخُلْ به أحد قبله^(٢) ، مِمَّنْ كان له رحلة إلى المشرق ،

أبو بكر بن
العربي المَعافِرِيُّ

(١) في ط : « غاية » . (٢) كنا في ابن خلكان نقلا عن الصلة لابن بشكوال .

والذي في الأصول « لم يدخله أحد قبله » .

ولقد نُقِلَ عنه أنه قال : كُلُّ من رَحَلَ لم يَأْتْ بِمَثَلٍ ما أُتِيتُ به أنا والقاضي أبو الوليد الباجي ، أو كلاما هذا معناه . أو قال : لم يَرَحَلَ غيري وغير الباجي ، وأما غيرنا فقد تمب ، أو نحو هذا ، مما لم تحضرني عبارته الآن .

[٥٥٣] وكان من أهل التفنن في العلوم ، متقدما في المعارف كلها ، متكلميا في أنواعها ، حربصا على نشرها . واشتُفِيَ بمدينة إشبيلية ، فقام بما قُلِّدَ أحد قِيام ، وكان من أهل الصرامة في الحق ، والشدة والقوة على الظالمين ، والرفق بالمساكين ، ثم صُرِفَ عن القضاء ، وأقبل على نشر العلم وبثه .

قال المحدث أبو القاسم خَلَفَ بن عبد الملك بن بَشْكُوال : قرأت عليه بإشبيلية ، وسأته عن مولده ، فقال لي : ولدت ليلة الخميس لثمان تَيقِينَ من شعبان سنة ثمان وستين وأربع مئة ؛ وتوفي رحمه الله بالمُدُودَة ، ودفن بمدينة فاس في ربيع الآخر ، سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة . انتهى .

من كلام ابن
بشكوال عنه

وقال ابن بَشْكُوال أيضا في حقه :

هو الحافظ المستبحر ، خِتام علماء الأندلس ، وآخر أئمتها وحُفَظَها . انتهى . ومن تكملة المحدث أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار ، عن أبي عبد الله بن مجاهد الإشبيلي الزاهد العابد : أنه لازم القاضي أبا بكر بن العربي نحوًا من ثلاثة أشهر ، ثم تخلف عنه ، فقيل له في ذلك ، فقال كان يُدَرِّسُ وبُغِلْتُه عند الباب ، ينتظر الركوب إلى السلطان . انتهى .

شيء عنه من
صلة ابن الزبير

وذكره الأستاذ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير في صِلته ، وقال فيه : رحل مع أبيه أبي محمد عند انقراض الدولة العبّادية إلى الحج ، سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، وسُئِلَ إذ ذاك نحو سَبْعَةِ عَشَرَ عاما ، فلقِيَ شيوخ مصر ؛ وعدَّد أناسا ، ثم قال : وقَيْدَ الحديث ، وضبط ما رَوَى ، واتسع في الرواية

وأُتِنَ مسائل الخلاف والأصول والكلام ، على أئمة هذا الشأن ، وعاد إلى بغداد بعد دخولها ، وانصرف إلى الأندلس ، فأقام بالإسكندرية ، فمات أبوه بها أوّل سنة ثلاث وتسعين . ثم أنصرف إلى الأندلس ، فسكن بلدة إشبيلية ، وشوهر [٥٥٤] فيه ، وسمع ودّرس الفقه والأصول ، وجلس للوعظ والتفسير ، وصنف في غير فنّ تصانيف مليحة ، حسنة مقيدة ، وولى القضاء مدة ، أولها في رجب من سنة ثمان وعشرين ، فنفّع الله به ، لصرامته ونفوذ أحكامه ، والتزم الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، حتى أودى في ذلك ، بذهاب كتبه وماله ، فأحسن الصبر على ذلك كله ، ثم صُرف عن القضاء ، وأقبل على نشر العلم وبثه ، وكان نصيحاً حافظاً ، أديباً شاعراً ، كثير المُلح ، مليح المجلس .

ثم قال : قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى — وقد وصفه بما ذكرته — ثم قال : ولكثرة حديثه وأخباره ، وغريب حكاياته وروايته ، أكثر الناس فيه الكلام ، وطعنوا في حديثه ، وتوقّف منصرفه من مراکش ، من الوجهة التي توجه فيها مع أهل بلده إلى الحضرة ، بعد دخول مدينة إشبيلية ، فحبسوا بمراكش نحو عام ، ثم سرحوا ، فأدرّكته منيته بطريقه ، على مقربة من فاس بمرحلة ، وحمل مَيِّتاً إلى مدينة فاس ، فدفن بها ، بباب الجيسة .

قال : وروى عنه الحيم الغفير . فن حجة من روى عنه من علماء المئة الخامسة ، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى ، وأبو جعفر بن الباذش ، وطائفة . انتهى .

قال القاضي أبو الحسن بن الحسن النّباهي في كتاب « الرقبة الثّليا ، في القضاء ^(١) والقُتيا » بعد أن ذكر ما قدّمناه ، ما نصه : والصحيح في القاضي أبي بكر

وفاته وقبره

(١) تقدم في بعض مواضع من هذا الكتاب مكان كلمة : « القضاء » . « مسائل القضاء » ، « الأفضية » .

أنه إنما دُفن في خارج باب المحروق من فاس ، وما وقع من دَفْنه بباب الجيسة ،
وَمِنْ ابن الزُّبير وَغَلَطَ ، وقد زُرناه وشاهدنا قبره بحيث ذكرناه .
أَرْضاه الله ، وغفر لنا وله . انتهى .

قلت : وقد سبق ابن الزُّبير إلى ذلك القاضي أبو الفضل عياض في الفُنية ،
فإنه قال : دُفن خارج باب الجيسة . واعتذر عنه بعض الأكابر ،^(١) بأن باب المحروق
لم يكن إذ ذاك فَتْحٌ^(٢) ، لأنه من بناء أمير المؤمنين الناصر بن أمير المؤمنين يعقوب
التصور بن أمير المؤمنين يوسف بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ، ولا شك
أن ذلك متأخر عن زمان عياض قطعا ؛ ويبقى الإشكال في كلام ابن الزُّبير ،
لتأخر زمانه عن ذلك .

[استطراد وتحقيق]

[بين الشيخين : ابن غازي والواشري]

وبعد ما كتبت هذا هنا ، وقفتُ على تأليف لطيف ، صغير الجرم ، كثير
العلم ، للشيخ الإمام [العالم] أبي عبد الله محمد بن غازي رحمه الله [تعالى] ، ألم
في آخره بالمسألة المذكورة ، فرأيت أن أوردَه بطوله ، لما اشتمل عليه من الفوائد ،
وإن كانت أجنبية عما نحن فيه ، ولكن لا يخلو من فوائد جمّة ؛ وختمته بهذا
القرص الذي ذكرناه ، وخطب به الشيخ الحافظ الإمام سيدي أحمد بن يحيى
الواشري شى الولد ، التلغساني للنشأ والقراءة ، القاسمي القبر والدار آخر عمره ، بل
أوسط عمره ، وسماه : « بالإشارات الحسان ، المرفوعة إلى خير فاس وتلمسان » . يعني
بخير فاس وتلمسان : الشيخ الواشري المذكور ؛ وقد كتب بطُرَره الشيخ
الواشري شى المذكور زوائد ، هأنا أذكرها في محلها ، تنميّا للقرص ، ونصته :

(١-١) في الأصول : « بأن باب المحروق لم تكن إذا ذاك فتحت » . والمغاربة
يؤثرون الباب .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم .

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه حقَّ حمده ، والصلاة والسلام على

سيدنا محمد نبيِّه وعبيده .

إلى السيد الفقيه ، العالم ، المحقق ، للدرس ، المفتي ، الصدر ، الحجة ،

الكبير ، الخطير ، الأحمق ، للمحوظ ، الأختل الأكل ، أبي العباس سيدي

أحمد بن سيدي يحيى الوائشيشي ، حفظ الله سبحانه وتعالى كماله ، وبلغه في

الدارين آماله ، من محبة طمما وشرعا ، أضلا وفرعا ، وترا وشفا ، أفرادا وجمعا ،

محمد بن أحمد بن غازي ، سمح الله سبحانه [وتعالى] له ، مسلما عليكم أكل ٥٦

السلام ، مخصصا لكم بمحض البر والإكرام .

سيدي ، متى صار النهر يستمد من الساقية ؟ وكيف عاد السَّيح^(١) يفتقر

إلى السانية ؟

* في طامة الشمس ما يُغنيك عن زُحل *

* ليس التكهّل في العينين كالكَهَل *

كتبت ، كتب الله لك السعادة ، وبلغك منها الحُسنى والزيادة ، تُشارك

محبكم في أمر سعيد برُداً بإسكات عمر بن عبد العزيز ، أو إخراجهم من المسجد ،

هل كان ذلك في خلافته ، أو في إمرته بالمدينة^(٢) ؟ وَمَنْ برُد هذا ، ومن عَرَفَ

به ؟ وَمَنْ قال بإسلام أبي طالب غير المسعودي ؟ ومن أبو العباس العشاب ،

الذي نقل عنه ابن عرفة في فصل الاستثناء من كتاب الطلاق ؟ وَمَنْ الآبئ

المُصْرِي ؟ وهل ألف أحد في التعريف برجال أهل السُّنة والمعتزلة ؟

سؤال

الوائشيشي
لابن غازي عن
مسائل من العلم

فَتَوَزَّعَ فِكْرُ مُحَبِّمٍ فِي إِيرَادِكُمْ^(١) شَذَرٌ مَذَرٌ ، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِسْعَافِ رَدِّكُمْ^(٢) ، وَلَوْ بِالتَّشْذُقِ وَالْهَذَرِ .

١ — أما قضية سعيد بن المسيَّب بن حَزَنٍ ، مع عمر بن عبد العزيز بن مروان ابن الحَكَمِ بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، المذكورة في سماع القرينين من صلاة المُتَمَبِّية ، فليس عند محبكم في طرده ، إلا ما فسَّر به القاضي أبو الوليد بن رُشد : أنه من جواره ، لا من المسجد جلة ؛ فَإِنْ وَقَفْتُمْ عَلَى تَفْسِيرِ أَحَدٍ لَهُ بِالْإِخْرَاجِ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَلَكُمْ الْفَضْلُ فِي إِفَادَتِنَا بِهِ . ثُمَّ لَا مِرْيَةَ أَنْ سَعِيدًا مَدَنِيًّا ، وَأَنْ عُمَرَ كَانَ عَامِلًا عَلَى الْمَدِينَةِ ، إِلَى أَنْ عُرِلَ عَنْهَا سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ ، حَسْبًا هُوَ فِي تَرْجَمَةِ مَالِكٍ مِنَ الْمَدَارِكِ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَفِي جَامِعِ الْمُوطَأِ لِمَالِكٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، انْتَفَتَ إِلَيْهَا فَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُرَاحِمُ ، أَتَخْشَى أَنْ نَكُونَ مِمَّنْ نَفَتْ لِلْمَدِينَةِ^(٣) ؟ قَالَ أَبُو عُمَرَ^(٤) : ذَكَرَ أَهْلُ السَّيْرِ أَنَّ خُرُوجَ عُمَرَ مَعَ مُرَاحِمٍ مَوْلَاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَجَّاجَ كَتَبَ إِلَى الْوَلِيدِ : إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِالْمَدِينَةِ كَهَفٌ لِأَهْلِ النَّفَاقِ ، وَأَهْلِ الْبَغْيِ وَالْعَدَاوَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَنَاجَوْهُ الْوَلِيدُ : إِنْ أَعَزَّ لَكَ . فَعَزَّاهُ ، وَوَلَّى عُثْمَانَ بْنَ حَيَّانَ الْمُرَمِّيَ ؛ وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمَذْكُورِ . فَلَمَّا صَارَ عُمَرُ بِالسَّوِيدَاءِ قَالَ لِمُرَاحِمٍ : يَا مُرَاحِمُ ، أَتَخَافُ أَنْ نَكُونَ مِمَّنْ نَفَتْ لِلْمَدِينَةِ ؟

وَقَالَ تَمِيمُونَ بْنُ مِهْرَانَ : مَا رَأَيْتُ ثَلَاثَةً يَجْتَمِعِينَ خَيْرًا مِنْ عُمَرَ بْنِ

(١) فِي س : « الرَاد » . (٢) فِي س : « وَدَكَم » .

(٣) فِي كَلَامِ عُمَرَ مَعَ مَوْلَاهُ مُرَاحِمٍ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِي الْمَدِينَةَ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(٤) هُوَ أَبُو عُمَرَ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الْبَزِ الثَّمَرِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْحَافِظُ الْمَشْهُورُ .

قضية سعيد بن
المسيب مع عمر بن
عبد العزيز

عبد العزيز ، وابنه عبد الملك ، ومولاه حزام . انتهى .

قلت : مات ابنه ومولاه المذكوران قبله مَطْمُونِينَ ، ومات هو مسموما .
ذكر ذلك أبو نعيم الحافظ في « حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ » . وكان ميمون بن مِهْرَان كاتبه ،
رضى الله سبحانه [وتعالى] عنهم .

وأفضت الخلافة إلى عُمر باستخلاف [سليمان] ^(١) التَّهْمِ إِيَّاهُ ، فاستقر
بِالشَّامِ ، دار خلافة قومه بنى أُمِيَّة ، إلى أَنْ قُبِضَ وَدُفِنَ بِدِيرِ سَمْعَانَ .
قال ابن الخطيب في شرح رَقْمِ الْعُجَلِّ : مِنْ عَمَلِ حَمَصَ ، فِي أَخْرِيَاتِ رَجَبِ ،
سَنَةِ إِحْدَى وَمِثَّة . وَقَبْرُهُ مَشْهُورٌ ، يَفْشَاهُ النَّاسُ . انْتَهَى .

وقال الشاعر يَرْثِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أَقُولُ لِمَا نَفَى الْفَاعُونَ لِي عُمرًا لَا يَبْعَدَنَّ قِيَامُ الْحَقِّ وَالذِّينِ
قَدْ غَيَّبَ الرَّاكِبُونَ الْيَوْمَ إِذْ رَمَسُوا بِدِيرِ سَمْعَانَ قِسْطَاسَ الْمَوَازِينِ
وفي رواية : « جُرْبَانُ الْمَوَازِينِ » . أَشْدَهُمَا أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ . وَرَأَيْتُ فِي نَسْخَةٍ
مِنْهَا « جُرْبَانُ » بِالْيَاءِ آخِرَ الْحُرُوفِ ^(٢) ، وَأُظْهِنْهُ تَصْحِيفًا ، لِأَنَّ مَصْدَرَ جَرَى جَرَبَانُ
بِفَتْحِ الرَّاءِ ، وَالْوِزْنَ يَأْبَاهُ ، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْقَلَقِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى ؛ وَصَوَابُهُ ، وَاللَّهُ
[تَعَالَى] أَعْلَمُ ، « جُرْبَانُ » ، بِضَمِّ الْجِيمِ ، وَإِسْكَانِ الرَّاءِ ، وَبِالْيَاءِ ثَانِيَةَ الْحُرُوفِ ^(٣) ،
وَأُظْهِنُ أَنَّ مِنْهُ الْقَفْظَ الَّذِي فِي صَرْفِ الْمُتَنَبِّئَةِ ، فِيمَنْ لَهُ عَلَى رَجُلٍ دِينَارٌ ، فَأَعْطَاهُ بِهِ
نِصْفَيْنِ وَازْنَيْنِ ؛ قَالَ : لَا خَيْرَ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِلدِّينَارِ جُرْبَانُ : مَعْيَارٌ عِنْدَهُ .
قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ رُشْدٍ : جُرْبَانُ ، أَيْ وَزْنٌ مَعْلُومٌ . وَفِي تَحْصِاحِ الْجَوْهَرِيِّ :
الْجَرَبُ ، مِنَ الطَّعَامِ وَالْأَرْضِ : مِقْدَارٌ مَعْلُومٌ ، وَالْجَمْعُ أَجْرِبَةٌ وَجُرْبَانُ . انْتَهَى .

(١) هو سليمان بن عبد الملك ، كان مشهوراً بالثبوت وكثرة الأكل . وكان موته من
أسكلة أسكلها . (انظر مروج الذهب والمقد الفريد) .

(٢) يريد حروف الهجاء ، لا جروف الكلمة .

وبين التفسيرين فَرَقَ ، ولكنها حول حقيقة واحدة يُدْثِدَان . وإن كان عند سيدنا في تحقيق هذا اللفظ غيرُ هذا ، فعسى أن يفيدنا به .

فإذا تقرر سُكُناه بالمدينة أيام العِالة ، ثم بالشام أيام الخِلافة ، فالأظهر أن طَرَدَ سعيد إياه كان أيام العِالة ، حيث كان ناولياً بالمدينة ، لقوله في الرواية : كان عمر بن عبد العزيز يخرج من الليل ؛ أراه [في] آخره ؛ وكان ظاهره في الثابرة ، ومَظَنَّتْها الإقامة ، لولا أن شيخ الحقيقة ، وإمام الطريقة ، القاضي أبا الوليد بن رُشد قال : لم يَهَبْهُ لِمَكَانِهِ من الخِلافة ، لجزالته وقوته في الحق ، وقلة مُبالاته بالأئمة . فاقترضى كَلَامُهُ أَنَّ ذَلِكَ كان وهو خليفة لا وهو عامل . فإن صح ذلك ، فيحتمل أن يكون جاء يزور المدينة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، في أيام خلافته ، وأقام فيها للعبادة . وربما يتعينُ هذا ، بأن النافلة في البيوت أفضلُ لغير القُرباء ؛ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

وقد ذكر قولُ ابن رُشد هذا مُحَبِّكُم ما في صحيح البخاري ، عن سعيد بن المسيب ، أنه قال : جاء جدِّي حَزَنٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : حَزَن . قال أنت سهل . فقال : ما كنتُ أُغَيِّرُ أَسْمَاءَ سَمَانِي به . أبو أي . قال سعيد : فما زالت الحُزُونَةُ فينا بعد . انتهى . [٥٥٩]

ولصلايته في ^(١) الحق ، وشُدَّتْهُ على الدين ، امتحنه عبد الملك بن مَرْوان ، وضربه بالسياط ، وألبسه السُوح ، وتُبَيَّنَا من شَعْر ، ونهى عن الجلوس إليه . وذلك أيام استعماله هشام بن إسماعيل على المدينة ، وهو صاحب المَدِّ الشامي ^(٢)

(١) في ط : « على » .

(٢) كذا في م ، وهو منسوب إلى هشام بن إسماعيل الخزومي على غير قاعدة النسب . والذي في سائر الأصول : المشامي . أجرى النسب على لفظه ، ولا يستقيم مع قوله بعد : « وتغييرات للنسب إلخ .

لا الدينار المشتمى ، خلافا لمن نسب له ، وإلا قيل الشامي^(١) أيضا ، وتغييرات النسب مقصورة على السماع ، وبالله تعالى التوفيق .

قال عبيد الله أحمد بن محمد المقرئ لطف الله به : وجدت بخط الإمام سيدي أحمد الوائشريشي في طرقة : قول الإمام ابن غازي : « ولصلا بته في الحق ... الخ » مانصه :

قلت : ذكر أبو القرب^(٢) في كتاب المحن ، أنه لما أراد عبد الملك بن سمرعان أن يكتب العهد لابنه الوليد ، قيل له لا يتم لك هذا الأمر إلا بآبن المسيب ، فكتب له . فكتب إليه أن يبايع ، فرد إليه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن نبايع خلفيتين ، فإن أردتها لابنك ، فاخلع نفسك ، وإلا فلا . فكتب عبد الملك إلى عامل المدينة ، هشام بن إسماعيل الخزومي : إن لم يبايع فاضربه مئة سوط ، فضربه مئة ، وخلق رأسه ولحيته ، وكساه ثبانا من شعر ، ونادى عليه ، وطيف به إلى الليل ، فأغلقت الدُور ، وكثر البكاء والتحسر ، وما سُمع يومئذ بالمدينة إلا نائحة أو هاتف ، لما انتَهَكَ من حرمة . وكان أيضا قبل ذلك ضربه جابر^(٣) بن الأسود على البيعة لابن الزبير . انتهى . ابن الحذاء : وكان جابر بن الأسود والي المدينة لابن الزبير ، فدعاه إلى البيعة لابن الزبير ، فضربه ستين سوطا . ودعاه هشام بن إسماعيل أيضا إلى البيعة للوليد وسليمان بالعهد ، فلم يفعل ، فضربه ستين سوطا ، وطاف به في المدينة ، في ثبَان من شعر . انتهى .

[٥٦٠]

(١) في ط ، س : « المشامي » والتصويب عن م فكل ما ينسب إلى هشام هذا ، يقال فيه : « الشامي » على غير القياس ، كما تقدم .

(٢) أبو القرب : هو محمد بن أحمد بن تميم التميمي القيرواني الفقيه المحدث المورخ . توفي سنة ثلاث وثلاث مئة . (٣) في الأصول : « حسان » . ورواية ابن الحذاء المذكورة بعد هذا الخبر : « جابر » . وهي موافقة لما جاء في المعارف لابن قتيبة .

قال بعض الشيوخ : إن كان استناد ابن المسيب في إبايته من البيعة للوليد حديث : « إذا بُوعَ خَلِيفَتَيْنِ فَاقتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا » ^(١) ، فإنما الحديث في البيعة للخليفين ، يُفَرِّقُ الثاني جماعة الأول ، ويشقُّ العسا . وإن كان انتهى في غير هذا الحديث ، فهو أعلم بما استند إليه . قال : وأما امتناعه من البيعة لابن الزبير ، فإن البيعة حينئذ كانت انعقدت لبني أمية بالشام ، وكان مذهب ابن المسيب كذهب الأكثر ، في منع القيام على من انعقدت له البيعة ثم ظهر فسقه . وانظر هذا مع قول مالك : ابن الزبير أحقُّ بها من مروان وابنه عبد الملك . انتهى ما ألفيته على هذا الحل ، بخط [الشيخ العلامة] الوائلي .

ووجدت أيضا بخطه ما نصّه :

تنبيهات

الأول — ولد أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب الخزومي ، ميلاد سعيد بن السنين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب . وتوفي بالمدينة ، قال يحيى بن سعيد : سنة إحدى أو اثنتين وتسعين ؛ وقال الواقدي : سنة أربع وتسعين ؛ وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء ، لكثرة من مات منهم ؛ وقال المدائني ويحيى بن معين : سنة خمس ومئة .

الثاني — قال غير واحد : عمّال عبد الملك بن مروان : الحجاج بالعراق ، وأخوه محمد باليمن ، وللهب بنجراسان ، وهشام بن إسماعيل بالمدينة ، وابنه عبد الله بمصر ، وموسى بن نصير بالغرب ، ومحمد بن قُلان بالجزيرة .

قال ابن خلكان : وكل واحد من هؤلاء ظالم غشوم . [٥٦١]

الثالث — هشام بن إسماعيل المذكور هنا ، هو ثالث آباء أبي هشام ، بعض آل غزوم من أصحاب مالك .

(١) رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري .

محمد بن مسلمة الفقيه اللدني ، صاحب مالك . قال الشيرازي : وكان مالك إذا دخل على الرشيد ، دخل بين رجلين من بني مخزوم : المنيرة عن يمينه ، وابن مسلمة عن يساره .

وهشام هذا هو الذي نُسب إليه مُدْهَشام ، المذكور في الوضوء والطَّهَار ،
(١) والذي يُذكر عنه ذكر عهدة الرقيق في خطبته (١) ، وانظر شدة إنكار ابن العربي
أعتبار مُدْه في آية الطَّهَار ، من أحكامه تطالع . انتهى ما ألفت بخط الوائشري .
وقد سَنَحَ لي أن ما ذكره الشيخ ابن غازي عن ابن رُشد ، من أن طَرَدَ
سعيد بن المسيب عمر بن عبد العزيز ، إنما كان في خلافته ، لا يتم [إلا] على
القول بأن وفاته — أعنى سعيدا — كانت على رأس السنة أو بعدها ، وأما على
قول الأكثر أنه بعد التسعين سنة أو سنتين أو أربع ، فلا يصح قطعاً ؛ فتدبره .
ومن العجائب [إغفال الشيخين : ابن غازي والوائشري] له . وإلى الله
منتهى العلم .

الغري في وفاة
ابن المسيب

ولنرجع إلى [تكميل كلام الشيخ ابن غازي في التأليف المذكور ،
ونُصِّه : وأما بُرْد فليس عند مُعْظَم قَدْرِكُمْ أكثر من أنه مولى سعيد ، كما أن
زيد بن حارثة وسفيانة وأبا رافع وشُقْران : موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وبلال بن رباح مولى أبي بكر ، ويزيد مولى عمر بن الخطاب ، ومُحْران مولى
عثمان بن عفان ، ونافع مولى ابن عمر ، وكُرَيْب وعكرمة البربري مولى ابن
عباس ، ومُزَاهِم مولى عمر بن عبد العزيز ، رضى الله تعالى عنهم . وقد صرح
بذلك الحافظ أبو نعيم ، قائلا في ترجمة سعيد من الحلية ، عن بُرْد مولى سعيد
ابن المسيب : ما نودى للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد . انتهى .

برد مولى بن
المسيب

[٥٦٢]

(١-١) كذا وردت هذه العبارة في الأصول ، وفي الديباج المذهب لابن فرحون ،
في ترجمة محمد بن مسلمة الفقيه .

ولم أجد عند أبي جعفر المَعْلِي ولا عند أبي يحيى الباجي ، ولا عند ابن أبي
أحمد عَشْر ، الذي جمع بينهما ، من اسمه «بُرْد» ، وذلك والله أعلم لأحد وجهين :
إما أنه لم يتكلم فيه أحد بمجرد ^(١) ، أو لكونه لا رواية له . ولا يُعترض هذا
بوقوعه في سَنَد الحلية المتقدم ، إذ ليس بمرفوع . وقد ذكروا بعض من اسمه بُرِيد
وَبُرَيْدَة ، لوقوعهما في أسانيد المرفوع ، وتكلم بعض الأئمة فيهما ببعض الجرح ؛
وبالله العصمة ، لا رب غيره .

وأبو عبد الله بن أبي أحمد عَشْر المذكور : هو من أهل المِرْيَة ، وقد عدّه
صاحب بُفِيَة الراغب في أشياخه ، وعرف به تعريفا كافيا .

٢ - وأما أبو طالب فليس عند معظم مَنْصِبِكُم في شأنه غير ما تضمنته
القول في إيمان
أبي طالب
الصَّحاح من قوله آخر كلامه عند الموت : « على ملة عبد المطلب » ؛ وحديث
الضَّحَّاح الذي يُقَالُ منه دماغه ؛ وقوله : « لولا أن تعيّرني النساء على المغازل ،
لأقربت بها عينك » ؛ وما نزل فيه من قوله تعالى : « ما كان للنبي والذين آمنوا
أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
الجبم » ؛ وقوله سبحانه : « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من
يشاء » ، وقوله جلّ وعلا في أحد التأويلين : « وهم يَهْتَوْن عنه وينأَوْن عنه » .
وأنشد في تفسيرها الثعلبي والزَّحَّاشِيَّ له يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم :
والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً
فاصدع بأمرك ما عليك غَاضَةٌ وابشر بذلك وقرّ منه عيوناً
ودعوتني وزعمت أنك ناصح ولقد صدقت وكنت ثمّ أميناً

(١) في الماروف لابن قتيبة في ترجمة سعيد بن المسيب ما نصه : «ورد مولا . وقال له :
يا برد ، إياك أن تكذب على كما يكذب عكرمة على ابن عباس . وقال : كل حديث
حدثكموه برد ، ليس معه غيره مما تتكرون ، فهو كذب » .

وَعَزَّزَتْ دِينَنَا لَا مَحَالَةَ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَنَا [٥٦٢]
لَوْلَا الْإِلَامَةُ أَوْ حِزَارَى سُبَّةً لَوْجَدْتَنِي تَمَحُّهَا بِذَلِكَ مُبِينًا
وَقَدْ فَسَّرَ الطَّبِيبِيُّ فِي فَتَوَحِ الْغَيْبِ غَرِيبَهَا .

وَبِحَسَبِ مَا تَقَرَّرَ مِنْ حَالِهِ أَوْرَدَ عِلْمَاؤُنَا، الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ ،
السُّؤَالَ عَلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شِفَاعَتِي » ، مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَاتَنْفَعُهُمْ
شِفَاعَةُ الشَّافِعِينَ » ؛ وَأَنْفَعَلُوا عَنْهُ بِمَا فِي كَرِيمِ عِلْمِ سَيِّدِنَا .

وَأَمَّا عَبْدُ الْمَطْلَبِ الَّذِي قَلَّدَهُ ، فَمِنْ أَهْلِ الْفِتْرَةِ ؛ وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْقُرْبَنِيُّ
فِي كِتَابِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ، كَلَامٌ مَلِيحٌ عَلَى أَهْلِ الْفِتْرَةِ ، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى :
« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » .

وَقَدْ حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ
الْعَبْدُوسِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يَلْهَجُ بِحَدِيثٍ ، وَقَفَ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ السُّكُتِ [غَيْرُ وَاحِدٍ ،
عَنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ] ، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَبُويَهُ ، حَتَّى آمَنَّا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِكْرَامًا لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ
الْعَبْدُوسِيُّ يَسْتَحْسِنُهُ وَيُسَرُّ بِهِ كَثِيرًا .

القول في إيمان
أبوي النبي

وَقَدْ أَثَرْتَنِي بِبَعْضِ أَصْحَابِنَا لِلنَّمِيرِيِّ السَّلَوِيِّ :
وَإِنْ ابْنُ طَلَّاحٍ رَوَى أَنَّ أَحَدًا رَأَى أَبُويَهُ بَعْدَ ذَوْقِ الْمَنِيَةِ
فَأَحْيَاهَا رَبُّ الْعِبَادِ فَأَمَّنَا بِهِ ثُمَّ عَادَا مُكْرَمَيْنِ لِتَرْبَةِ
وَقَدَّرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْسَعُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ، [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ، وَشَرَّفَ وَكْرَمَ وَعَظَّمَ :
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَّةِ

وأما قول المسمودي في أبي طالب ، فإستفاده محبكم إلا من كتبكم ، أبقى
الله لنا بركاتكم .

[٥٦٤]

قال جامع هذا الموضوع ، عبيد الله أحمد بن محمد المقرئ ، وفقه الله :
وجدت على هذا المحل من كلام الشيخ ابن غازي في الطرّة ، بخط الإمام
سيدي أحمد الوائشري رحمه الله ، ما نصّه :

قال القاضي أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني ، المعروف بالأبي^(١) ،
في إكمال الإكمال له ، ما نصّه :

الله يهتلي : ورأيت في بعض كتب المسمودي : وقيل إنه مات مؤمناً^(٢) . ولا
يصح ، لما تقدم من الآي والأحاديث .

ولا يحتاج لذلك بما في السير من قول العباس : « والله لقد قال أخى [الكلمة]
التي أسرته بها يا رسول الله » ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لم أسمعها . ولو أن
العباس شهد بذلك بعد إسلامه قبلت شهادته ، لأن العدل إذا قال : سمعت ،
وقال الأعدل : لم أسمع ، أخذ بقول من أثبت ، لأن عدم السماع قد يكون لسبب .
فإن قلت : قد ذكرت أن السير تدل على أنه كان مصدقاً بقلبه ، وقدّم الخلاف في
صحّة إيمان من صدّق بقلبه ولم ينطق بلسانه ، فهل يدخل في إيمانه ذلك الخلاف ؟
قلت : لا يدخل ، لأنه صرّح بالنقيض في قوله هو : « على ملة عبد المطلب » .
انتهى ما ألفت بخط الوائشري .

ولنرجع إلى تكميل كلام ابن غازي .

٣ — قال رحمه الله : وأما أبو العباس القشاب ، الذي عُرِف بابن طلحة ،
أبو العباس
المشاب

(١) نسبة إلى أبة (بضم أوله ، وتشديد الباء) : مدينة بإفريقية .

(٢) في مروج الذهب للمسمودي ، عند الكلام على ديانات العرب في الجاهلية ، ذكر
عبد المطلب ، وأن من الناس من يرى أنه كان مؤمناً .

فلا يعرفه مجلٌ سيادتكم إلا من كلام ابن عرفة ، وكأنه مؤرخ .
قال أحمد المقرئ وقفه الله : ألفتُ على طرّة هذا الحبل ، بخط سيدي أحمد
الوانشريشى رحمه الله ، ما نصه :

قلت : أبو العباس القشّاب ، المعروف بابن طلحة في كتاب الطلاق ، (وقد
وُهم فيه ، وعُرف في ترجمة مواقع الشهادات بابن الخباز النحوي) : هو أحمد بن [٥٦٥]
محمد بن إبراهيم المرادي المعروف بالقشّاب . قال ابنُ مرزوق الخطيب في فهرسة
شيوخه : هو من أعظم من لقيت بشر الإسكندرية ، وأكثرهم تحصيلا ، قرأت
عليه بعض موطأ الإمام ، وكتاب الشفا في التعريف بحق المصطفى ، وكتاب
التيسير ، وكتاب التفسير من تأليفه ، جمع فيه بين تفسير ابن عطية ، وتفسير
الزنجشري ؛ وقرأت عليه أوائل الكتب الستة بأسانيد فيها . ويحمل عن
أعلام ، منهم أبو القاسم بن البراء ، والشيخُ العارف أبو العباس أحمد بن عثمان بن
أحمد بن عجلان القيسيّ الإشبيلي ، وأبو عمر عثمان بن سُفيان المعروف بالله
الشنقي ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الواعظ ، المعروف بابن الحجام ،
وأبو العباس بن الفخار ، وعبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدقيّ ،
وأبو القاسم بن زيتون ، وأبو علي بن عبيد .

انتهى ما ألفت على هذا الحبل ، بخط الشيخ سيدي أحمد الوانشريشى .

ولنرجع إلى تكميل كلام ابن غازي .

قال رحمه الله : نعم ، ابن طلحة الذي عُرف به ^(١) : هو شيخُ محمود الأعرج
الزنجشريّ ، قرأ عليه كتاب سيبويه بحكمة ، شرفها الله تعالى ، سمعت ذلك من
شيخنا الأستاذ سيدي أبي عبد الله الكبير ، برّده الله تعالى ضريحه . وقد عُرف

ابن طلحة
الباري

(١) أي الذي عرف بابن الخباز للنحوي ، كما مر في أول هذه الصفحة .

صاحب الحريدة بالزنجشري ، وهو بخزانة جامع الأندلس . وفي اعتقاد محكم أن ابن طلحة هذا النجوى ، خلاف الفقيه صاحب المدخل ، وأن خطه من مسألة الاستثناء اللسان دون الفقه . فإن صح عند سيدنا أنه هو ، فليفدنا به متطولا مأجورا مشكورا .

قال أحد المقرئ وقفه الله :

[٥٦٦]

وجدت على طرة هذا الحل ، بخط سيدي أحمد الوائش ريشي رحمه الله ، ما نصه :
 قلت : بل هو هو ، وهو عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليبيري ،
 نزل إشبيلية ، أبو بكر وأبو محمد ، الأولى أشهرها . روى عن جماعة من الأعلام ،
 نزل مكة شرفها الله ، وكان من أهل المعرفة بالفقه وأصوله ، ماهرا في النحو ،
 حافظا للتفسير ، قائما عليه ، ذا كرا للقصص المتعلقة به ، وذلك كان الغالب عليه ،
 وحلق به للامة بإشبيلية وغيرها ، فكانت العامة تنثال على مجلسه . وله مصنفات ،
 منها في التفسير كتاب كبير ، ومنها في الفقه وأصوله ، وشرح صدر رسالة الشيخ
 أبي محمد ، ومنها رد على ابن حزم ، ومنها كتاب في الفقه على مذهب مالك ،
 سماه سيف الإسلام ، ومنها كتاب سماه المدخل إلى هذا الكتاب ، واستوطن
 مصر وقتا ، ثم رحل إلى مكة ، فجاور فيها ، إلى أن توفى بهارحه الله . وكان
 حيا سنة ست عشرة وخمس مئة ، وكانت له معرفة تامة بكتاب سيبويه ، وبسببه
 ارتحل إليه الزنجشري من خوارزم ، لقراءته عليه . انتهى .

من كتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك :

وذكر الشيخ أبو حيان في باب القسم ، أن الزنجشري رحل من خوارزم إلى
 مكة قبل العشرين والخمس مئة ، لقراءة كتاب سيبويه ، على رجل من أصحابنا
 من أهل الأندلس ، يعرف بأبي بكر بن طلحة اليبيري ، وكان مجاورا بها ، علما

بالكتاب وغيره ، وله تصانيف تُقرأ عليه .

قلت : وتوفي فخر خوارزم ، أبو القاسم محمود ، سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة . وقطعت إحدى رجله بسبب الثلج ، ولم يكن لريبة ، والله أعلم . انتهى ما وجدت بخط الشيخ الوائش ريشي على هذا المحل .

ابن طلحة آخر

[٦٧]

ولترجع لكلام الإمام ابن غازي .

قال رحمه الله : وتم ابن طلحة آخر ، وهو مُحاطِب أحد بني رغبوش [بقصيدة] مديحية زائبة الروي ، هائية الوصل ، حسبما ذكره ابن عبد الملك في تكملة .

الآبلى المصري

٤ — وأما الآبلى المصري ، فلا إخاله طرق اسمه سمعي إلا من جهتمكم ، فإنكم ذكرتموه لي في غير هذا الوقت ، وقد سألت الفقيه المحقق سيدي [أبا] عبد الله الغوري ليلة عن ضبط باء الآبلى الذي كنى الرجال : أيا الضم أم بالكسر ، فكأنه ترجح فيه ، ثم مال إلى الضم ^(١) .

أخبار أهل السنة والمعتزلة

٥ — وأما رجال أهل السنة والمعتزلة ، فلا علم لحجكم هل صنف فيهم أم لا . نعم ، ربما سمعت أو رأيت بعض حكاياتهم في المناظرة ، كمنافرة الشافعي حفصا الفرد ، بعد ما أنشد الشافعي يتوعده متمثلا :

« ستعلم يا يزيد إذا التقينا بشط الزاب أي فتي أكون » ^(٢)

وذكرها أبو نعيم في الحلية ؛ ومناظرة القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني ابن المؤدب ، إذ أخرج ابن المؤدب قولاً فرمى به ، يُعرض بالباقلاني ، فأخرج

(١) آبل (كصاحب) : أربعة مواضع بالشام . وآبل (كأنك) بلد بالأندلس ، ولا ندرى إلى أيهما نسب .

(٢) رجعنا إلى ترجمة الشافعي في حلية الأولياء لأبي نعيم ، فوجدنا الشافعي يمثل بالبيت المذكور في مناظرة بصر المريسي ، في حضرة الرشيد ، لا في مناظرة حفص الفرد .

الباقلاني سوطا فرمى به ، يُعرض ابن المؤدّب ؛ والحكاية لطيفة ، ذكرها صاحب بنية الراسب ، في ترجمة أبي عبد الله البغدادي .

قال أحمد القرطبي وقتله الله : وجدت بخط الوائش ريش بطرة هذا الخجل مانعه :
أبو عبد الله هذا هو أبو بكر^(١) بن مجاهد ، والله أعلم . انتهى .

ولنرجع إلى كلام ابن غازي ..

قال رحمه الله : ونصّها :

قال فنّا خُسرُوا يوما لوزرائه : هؤلاء المُثَنِّية ، أما لهم ناصر ؟ فقال له

القاضي ، قاضي الجماعة بشر بن الحسين : ليس لهم ناصر ، وإنما هم قوم رِعاة ، أتباع ، حشوية ، لا يعرفون النظر ، وإنما هم أصحاب روايات وأخبار ؛ والمعتزلة

هم فُرسان المناظرة والجدل . فقال فنّا خُسرُوا : محال أن يكون مذهب

قد طبّق الأرض وليس له ناصر . فقال له بشر بن الحسين : سمعت أن رجلاين . بالبصرة ، أحدهما شيخ ، والآخر شاب . فأما الشيخ فهو أبو بكر^(١) محمد بن مجاهد ،

وأما الشاب فهو أبو بكر بن الطيّب . فأرسل إليهما الأمير فنّا خُسرُوا خمسة آلاف درهم فضة طيبة . فقال أبو بكر^(١) بن مجاهد هؤلاء قوم ظَلَمَة فِئَةٍ ، لا يحل لي

أن أظأ بَطْطُهُمْ ، وليس غرضه منا إلا أن يقال إن مجلسه مشتمل على أصحاب الحارث ، ولو كان ذلك لله تعالى ، لكانت أموره جارية على السداد ، وأنا لا أنحضر

عند قوم هذه صفتهم . قال أبو بكر بن الطيّب : فقلت له : هكذا قال عبد الله ابن كلاب والحارث بن أسد المحاسبي : إن المأمون ظالم فاسق ، ولا نحضر مجلسه ، حتى سيق أحمد بن حنبل إلى طَرَسُوس ، ولما مات المأمون ضربه المعتصم

(١) هذا وهم من الشيخ الوائش ، لأن أبا عبد الله بن مجاهد التكم غير أبي بكر

ابن مجاهد شيخ الفراء ، وسياق تفصيل لهذا الموضع بعد قليل .

بالسياط ؛ ولو نصره لكان أولى ، لأن الرجل كان يدعى أن أهل السنة ليست لهم حجة على قولهم ، وإنما عرضهم رياسة العامة ، ودفن الحق ؛ ولو تمصوا إلى المعتصم ، ويثبتوا له أن الذي يدعى عليه زور وبهتان ، لأرتدع المعتصم ، ولكن أسلموا أحمد بن حنبل لابن أبي دؤاد القاضي ، فجري على أحد ما جرى ، وهم ينظرون . وكذلك أنت سلكت مسلكهم ، حتى يجزى على الفقهاء ما جرى على أحمد بن حنبل ؛ وهأنا خارج .

فقال له ابن مجاهد : إذا شرح الله صدرك لذلك ، فافعل .

قال القاضي أبو بكر بن الطيب : فخرجت إلى شيراز ، فلما دخلت المدينة استقبلني ابن خفيف ، في جماعة من الصوفية وأهل السنة ، فلما جالسنا في موضع كان ابن خفيف يُدارس فيه أصحابه الأتبع ، للشيخ أبي الحسن الأشعري ، قال له [٦٩] القاضي أبو بكر : تماد على التدريس كما كنت ، فقال له ابن خفيف : أصلحك الله ! إنما أنا بمنزلة المتيمم عند عدم الماء ، فإذا وجد الماء فلا حاجة إلى التيمم . فقال له القاضي : جزاك الله خيرا ، وما أنت بمتيمم ، بل لك حظ وافر من هذا العلم ، وأنت على الحق ، والله ينصرك .

قال القاضي أبو بكر : فقلت : متى الدخول إلى فناخسرو ؟ فقالوا لي : يوم الجمعة لا يُحجَّب عنه صاحب طليسان . فدخلت والناس قد اجتمعوا ، والملك قاعد على سرير مملكه ، والناس صفوف على يسار الملك ، وفوق الكل القاضي القضاة بشر بن الحسين ، وكان يدخل مع الوزراء في وزارتهم ، ويصني الملك إلى رأيه في أمر الدولة .

قال القاضي أبو بكر : فلما رأيت ذلك كرهت أن أتقدم على الناس ، وأتخطى رقابهم ، من غير أن أرفع ، ولم تدعني نفسي أن أقعد في أخريات الناس ،

وكان عن يمين الملك المجلسُ خاليا ، ولا يقعد هناك إلا ملك أو وزير عظيمُ المنزلة ، فضيتُ وقعدتُ عن يمينه ، بجَدَاء قاضى القضاة ، فوجدوا من ذلك ، وفزعوا واضطربوا ، لأنه كان عندهم من الجنائيات العظام ، وما كان فى المجلس من يعرفنى إلا رجل واحد ، فقال للقاضى : أطال الله بقاء سيدنا ! هذا هو الرجل الذى طلبه الملك مولانا . فقال قاضى القضاة : أطال الله بقاء مولانا ! هذا هو الرجل الذى كتبتُ فيه ، وهو لسانُ الثمينة . فنظر إلى الفلمان الذين بين يديه والحُجَّاب ، فطاروا من بين يديه ، ثم قال لهم : اذكروا له مسألة . وكان فى المجلس رئيسُ البغداديين من المعتزلة ، وهو الأحذب ، وما كان فى زمانه أفصحُ منه ، ولا أعلمُ منه عندهم ؛ فأما البصريون فحضر منهم خلق كثير ، أقدمهم (١) أبو إسحاق التميمي . فقال الأحذب لتلاميذه : سلوه : هل لله تعالى أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه أو (٢) ليس له ذلك ؟ فقال الرجل للقاضى : هل لله تعالى أن يكلف الخلق ما لا يطيقون أو ليس له ذلك ؟ فقال له القاضى أبو بكر : إن أردت بالتكليف القول المجرد ، فالقول المجرد قد توجه ، لأن الله تعالى قال : « قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا » ، ونحن لا نقدر أن نكون حجارة ولا (٣) حديدا ؛ وقال تعالى : « أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » ، فطلبهم بما لا يعلمون ؛ وقال تعالى : « وَيُذْعَرُونَ إِلَى الشُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ » . وهذا كله أمر بما لا يقدر عليه [الخلق] ؛ وإن أردت بالتكليف الذى نعرفه ، وهو ما يصح فعله وتركه ، فالكلام متناقض ، وسؤالك فاسد .

فأخذ الأحذب الكلام وقال : أيها الرجل ، أنت سُئِلْتَ عن كلام مفهوم ،

(٢) فى الأصول : « أم » .

(١) فى س : « قدمهم » .

(٣) فى س : « أو » .

فطرحت في الاحتمالات ، وليس ذلك بجواب ؛ والجواب — إذا سُئِلت : هل لله تعالى أن يكلف الخلق ما لا يطيقون — أن تقول : نعم ، له أن يكلف ، أو ليس له أن يكلف . فقد كنت عن الجواب ، إلى ما ليس بجواب ؛ وهذا اضطراب شديد . قال القاضي : فلما لم يُوقَرْنِي ، ولم يخاطبني بما يليق ، قلت له : أيها الرجل ، أنت عالم ورجل في الماء ؛ إني طرحت الكلام في الاحتمالات ، فلم تُعَدِلْ أنتَ إلا لعجز أو لعمى ، فإن كان معك كلام في المسألة ، وإلا تكلم في غيرها . [٥٧١] فقال الملك للأحدب : هذا قد بين الاحتمالات ، وتلا عليك الآيات . ثم إنني ما جمعتكم إلا للاستفيد ، لا للمهارة ، ولا لما لا يليق بالعلماء . ثم التفت إلى ، وقال لي : تكلم على المسألة . فقلت :

ما لا يُطَاق على ضربين : أحدهما لا يطاق للعجز عنه ، والآخر لا يطاق للاشتغال عنه بضده ، كما يقال : فلان لا يطيق التصرف ، لاشتغاله بالكتابة ، وما أشبه ذلك ؛ وهذا سبيل الكافر : إنه لا يطيق الإيمان ، لأنه عاجز عن الإيمان ، لكنه لا يطيقه لاشتغاله بضده ، الذي هو الكفر ؛ فهذا يجوز تكليفه بما لا يُطَاق .

وأما العاجز فما ورد في الشريعة تكليفه ، ولو ورد لكان صوابا ؛ وقد أثبت الله تعالى على من سأله ألا يكلفه ما لا طاقة له به ، لأن الله تعالى له أن يفعل في ملكه ما يريد .

ثم تجاوز الأحدب إلى غيره من الكلام ، ومال الملك إلى قول القاضي أبي بكر .

قال القاضي : ثم سألتني التصبي عن مسألة الرؤية : هل يرى الباري سبحانه الباعين ؟ وهل يجوز الرؤية عليه أو تستحيل ؟ وقال : كل شيء يرى

بالعين ، فيجب أن يكون في مقابلة العين . فالتفت الملك إلى القاضي أبي بكر ، وقال له : تكلم أيها الشيخ في المسألة .

فقال القاضي : لو كان الشيء يُرى بالعين لوجب أن يكون في مقابلة العين ، على ما قال ، ولكن لا يُرى الشيء بالعين . فتمعجب الملك من ذلك ، والتفت إلى قاضي القضاة ، فقال : إذا لم ير الشيء بالعين ، فبأي شيء يُرى ؟ [فقال : يسأله الملك . فقال : أيها الشيخ ، فبأي شيء يُرى إذا لم ير بالعين] ؟ فقال أبو بكر : يُرى بالإدراك الذي في العين . ولو كان الشيء يُرى بالعين ، لكان يجب أن تَرى كلَّ عينٍ قائمة^(١) ؛ وقد علمنا أن الأجهَر عينه قائمة ولا يرى شيئا .

فزاد الملكُ تعجبا ، وقال للنصيبى : تكلم . فقال النصيبى : إني لم أعلم أنه يقول هذا ، ولا بنيت إلا على ما نعرف ، وظننت أنه يُسلم أن الشيء يُرى بالعين . فغضب الملك وقال : ما أنت مثلُ الرجل ، لأنك بنيت المسألة على الظن . ثم التفت إلى وقال : تكلم . فقلت : العين لا تَرى ، وإنما تُرَى الأشياء بالإدراك الذي يحدّثه الله تعالى فيها ، وهو البصر ، ألا ترى أن المختصِر يرى الملائكة ونحن لا نراهم ؟ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى جبريل عليه السلام ولا يراه من يحضره ؟ والملائكة يرى بعضهم بعضا ولا نراهم نحن ؟ والدليل على جواز رؤية الباري تعالى ، أنه ليس فيها قلب للحقائق ، ولا إفساد للأدلة ، ولا إلحاق صفة نقص بالقديم تعالى ، فوجب أن يكون كسائر الموجودات ، لأنه تعالى موجود ، والشيء إنما يُرى لأنه موجود ، لأن المرتضى لم يكن مرتباً لأنه جنس ، لأننا نرى سائر الأجناس المختلفة ، ولا لقيام معنى بالمرتضى ، لأننا نرى الأعراض التي لا تحتل المعاني ، وقد ثبت بالنص

(١) العين القائمة : التي ذهب بصرها والحدقة صحيحة .

وجوب رؤية الحق سبحانه في الدار الآخرة . ثم طَوَّل الكلام .

قال : ولم يزل فنا خسرُوْ يتقَرَّبُ إليه ، وينزل عن سرير ملكه ، حتى صار بين يديه ، لما استمَدَّب من كلامه .

فلما فرغ من المسألة ، قيل للفارابي صاحب المنطق : تكلم معه ، فتَلَجَّلَج في كلامه ، واقشعر ، وقال : إنا أنا صاحبِ أَصْطَرلاب ، ما قدَّر هؤلاء وهم فُرسان الكلام : الأُحدب ورُغوث وغيرهم ، على جداله .

فخرج القاضي أبو بكر ، وأمر الملك بإنزاله والجرأية عليه ، وقال : والله ما كنت إلا مُفَكِّراً بأى لون من القتل أَقْتَلُهُ ، إذا لم يَسْتَحِقْ مكانه ؛ وأما الآن فقد ظهر لي أنه أحقُّ بمكانى هذا ، ولكنى مُبْتَلَى بالملك . انتهى .

تسمية أهل السنة
المتينة والهجيرة

والمراد بالمتينة هنا : أهلُ السُّنَّة ، والزعشرى يستبهم للهِجْرة ، وقوله ذلك في أما كن من الكشاف ، منها في تفسير قوله تعالى : (قُلْ لَا يَسْتَوِي أَتْلِيْبُهُ وَالطَّيِّبُ) ، وفي قوله سبحانه : (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ) . ولصاحب « الانصاف »^(١) ، من الكشاف « ولصاحب « فتوح الغيب »^(٢) » في الرد عليه ، [٥٧٣] عند تفسير الآيتين ، كلام حسن ، ينبغي الوقوف عليه . وسُمِّي أهلُ السُّنَّةِ الْهِجْرة ، لاعتقاده قُرب مذهبهم من مذهبِ الجَبْرِية ، [لا]^(٣) سيما وقد قال بعض أئمة أهل السُّنَّة : « وبالجبر أقول ، والله المستعان » .

(١) هو ناصر الدين أحمد بن محمد بن النير الإسكندري السلكي ، بين في كتابه « الانصاف » هذا ما تضمنه الكشاف من الاعتزال وغيره . توفي سنة ٦٨٣ هـ . (عن كشف الظنون) .

(٢) هو شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي ، صاحب الحاشية على الكشاف السبابة « فتوح الغيب » في الكشف عن قناع الرب . توفي سنة ٧٤٣ هـ (عن كشف الظنون) .

(٣) زدنا « لا » قبل « سيما » ، إشارة لأفصح الأساليب .

بعض من قال
بالجبر وبالجملة

وقد حدثنا شيخنا الأستاذ سيدي أبو عبد الله الكبير ، عن شيخه
أبي عبد الله العكرمي ، وكان لَسْنَا ، أنه كان كثيرا ما يقول : إمامان عظيمان
قالا بالجبر من أئمتنا : القاضي أبو بكر بن العربي ، والفخر بن الخطيب ؛ كما أن
إمامين عظيمين من أئمتنا ، نُسب إليهما القول بالجملة ، وهما أبو محمد بن أبي زيد ،
وأبو عمر بن عبد البر ؛ وجنح لذلك ابن اللبائط في تفسير البخاري ، وهو ديوان
كبير بمخزاة جامع الأندلس .

أبو بكر بن
مجاهد

ثم عند مُحَبِّبكم تَرَدَّد في أبي بكر بن مجاهد هذا ، هل هو شيخ أئمة الإقراء ،
الذي يعتمد عليه أبو عمرو الداني في « إيجاز البيان » وفي التمهيد كثيرا .
وقال فيه الجعفري إنه السميع الأول . صنف كتاب السبعة على رأس الثلاث
مئة . وقال أبو علي الأهوازي : هو الذي أخرج يعقوب من السبعة ، وجعل
الكِسافي مكانه . وهو الذي قال له الشَّيْلِي : أين تجد في القرآن العزيز ، أن
الحبيب لا يعتذ بحبيبه ؟ فقال : لا أدري . فأشار إلى قوله تعالى : (قُلْ فَلِمَ
يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ) حسبما بسطه القاضي أبو الفضل عياض في ترجمة الشَّيْلِي
من « المدارك » . وفي ظني أن اسم المُقَرِّي موسى ^(١) ، وقد سُمِّي هذا هاهنا
محمدا ^(٢) ، فليسيدنا الفضل في تحقيق ذلك لنا ، في كتاب طبقات القراء لأبي

(١) أبو بكر بن مجاهد هو : أحمد بن موسى بن المباس بن مجاهد ، شيخ القراء في
عصره ، وهو السمع الأول للقراء البعة . توفي سنة ٣٢٤ هـ (انظر تاريخ الخطيب :
الترجمة رقم ٢٥٨٠ ؛ و « نهاية الدراية في طبقات القراء » لابن الأثير : الترجمة
رقم ٦٦٣ ؛ والنجوم الزاهرة لابن تينري بردي في سنة ٣٢٤ هـ .

(٢) أجل ، هو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد ، أبو عبد الله الطائي ،
البصري ثم البغدادي أحد شيوخ المالكية ، وصاحب أبي الحسن الأشعري ،
وناصر مذهب أهل السنة . غلب عليه علما الأصول والكلام ، وكان حسن
الدين ، جليل الطريقة . وعنه أخذ القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلافي
للملكي ، المتوفى سنة ٤٠٣ هـ علم الكلام . وهو الذي راوده الباقلافي على =

عَمَرُو الداني ، ومن تعريف الجَعْفَرِي ، الذي ختم به شرح القصيد ، وها
بخزانة جامع القَرَوِيِّين ، عَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى .

التصنيف في
أسماء الرجال

وَللهُ دَرُّ عَلَى بْنِ النَّدِيْنِ^(١) حيث قال : أشدُّ التَّصْخِيفِ التَّصْخِيفُ فِي أَسْمَاءِ
الرجال . ولا شك أن هذا موضعُ لبس ، كابني نافع وابني زياد ، ممن اتَّحد [٧٤]
أسمه ، وتمتدَّد سِمَاهُ ، وكالأبهرى والصالحى في عكسه^(٢) .

تتمة القول
في أبي بكر
ابن العربي

ورحم الله الشيخ الفقيه سيدي أباعحمد عبد الله العبدوسي^(٣) ، فقد حدثني
عنه الثقة أنه كان يُمثِّل هذا المَعْرِض الذي نحن بصَدِّده ، بقضية القاضي أبي بكر
ابن العربي ، فإنَّ كثيرا من الناس ينكرون أن يكون هو المدفون خارج باب
الحروق ، ويقولون إنما هو مدفون خارج باب الجبسة ، واغترؤوا في ذلك بظواهر
التواريخ . [وذلك أن القاضي أبا الفضل عياضا ذكر في « الغنية » أنه دُفِنَ
خارج باب الجبسة . قال : وجوابه أن باب الحروق لم يكن فُتِح في ذلك الوقت ،
وإنما فتح على رأس ست مئة سنة ، فكان ذلك الخارجُ كله يُنسب لباب
الجبسة . ثم يَدْفَع في صدر هذا الجواب ما في بعض هذه التواريخ] أنه دُفِنَ على
مقربة من حارة الجَدْمَى . قال : وجوابه أن الجَدْمَى كانوا هناك قديما ، حتى
تضرر أهل فاس بسكنائهم على رأس مائتهم ، فَنَقَلُوا إلى موضعهم اليوم .

== الخروج إلى شبراز لمناظرة المعتزلة بحضرة فناخسرو ، كما أفاده القمى في أزهار
الرياض ، لا أبو بكر بن مجاهد شيخ الفراء ، المذكور في الحاشية (رقم ١
ص ٨٥) لأن ابن مجاهد القرى ليس مسافرا للبالاقى ، بل هو متقدم الوفاة ،
كما سبقت الإشارة إليه .

(أطلب ابن مجاهد التكلم على طريقة الأشعرى ، في تاريخ بغداد للخطيب — الترجمة

٢٦١ — وفي : الديباج للذهب في علماء المذهب لابن فرحون ، وهو في طبقات

للالسكية) . (١) هو أحد شيوخ محمد بن إسماعيل البخارى .

(٢) يريد أن الأبهرى والصالحى : نجتان لأبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهرى ،

الفقيه المالكي البغدادي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ .

(٣) في ط : « أباعحمد عبد الله بن محمد العبدوسي » .

ثم يرد على هذا أنا نجد عند باب الجبسة إلى جنب حارة البغدادي قبر رجل يسمى بابن العربي، يقصده الناس بالزيارة كثيرا، فله هو. قال: وجوابه أن ذلك رجل آخر، يدعى أيضا بابن العربي، كان مؤثقا في القرويين.

قلت: ويزاد فيه أن القفيه هو أبو بكر، وهذا الذي خارج باب المحروق اشتهر بأبي يحيى. وجوابه أنهما كنيستان مترادفتان على مسمى واحد، وبالله سبحانه وتعالى التوفيق.

وقد هذى محبكم [هنا] وهجر، وأهدى التمر لأهل هجر، وجلب العنبر، إلى البحر الأخضر، فلكم الفضل في الإغضاء، والتجاوز والإمضاء.

و[كُتب] ^(١) في أوائل ذي الحجة الحرام خاتم عام سبعة وعشرين وتسع مئة، عرفنا الله خير، ووقانا ضيره. والسلام الكريم يحصن مقامكم العلى، ومنصبكم السمي، وأهليكم وذويكم، ومن هو منكم وفيكم، ورحمة الله تعالى وبركاته. انتهى التأليف العجيب، للشيخ العلامة أبي عبد الله بن غازي رحمه الله.

ووجدت في آخره ما نصه: الحمد لله. وكذلك يسلم على كريم مقامكم، خديبكم أحمد بن محمد بن غازي، قاصدا بتوالي كتبه التبرك بكم، ملتصبا منكم الدعاء. أفاض الله علينا من بركاتكم، ونفسنا بمحبتكم، بجاه النبي عليه السلام. انتهى.

وأوردت جميعه لما قدمته، والله تعالى اللئيم للمعين.

قلت: وقد وقتت على كلام لبعض الأقدمين [بنفي الاحتمال] في أمر ابن العربي المذكور. ونصه: توفي ابن العربي منصرفه من مراكش، بموضع

(١) زدنا هذا اللفظ لأن العلامة ابن غازي يؤرخ هنا كتب رسائله، فله سقط من

يعرف بأغلان ، على مسيرة يوم من فاس ، غرباً منها ، فاحتل ميّتا إلى فاس
في اليوم الثاني من موته ، وذلك يوم الأحد السابع من ربيع الأول ، سنة
ثلاث وأربعين وخمس مئة ، ودفن بأعلى مدينة فاس ، خارج القَصْبَة ، بتربة
القائد مظفر ، وصلى عليه صاحبه أبو الحكم بن الحجاج ، رحمه الله . انتهى .
وقدّمنا عن ابن بشكّوال أنه توفي في ربيع الآخر من هذه السنة ،
فالله أعلم .

وقد ذكر بعضُ من شرح الشفا أن ابن العربي توفي سنة اثنتين وأربعين .
قلت : هو غير صحيح إن شاء الله ، وإنما الصحيح ما قدمته .

ومن صلاية الإمام أبي بكر بن العربي ، رحمه الله ، أنه حَكَمَ في زامر
بشَقَب أشداه ، حسبما نقله صاحب الميعار وغيره .

مثال من صلاية
ابن العربي في
الفضاء

ومن بديع نظمه ، رحمه الله :

مثال من شعره

أَتَنِّي تُوْنَبْنِي بِالْبُكَاءِ فَأَهْلًا بِهَا وَبَتَانِيهَا
تَقُولُ وَفِي نَفْسِهَا حَسْرَةٌ أَتُبْكِي بَعِينَ تَرَانِي بِهَا
قُلْتُ إِذَا اسْتَحْسَنْتُ غَيْرَكُمْ أَمَرْتُ جُفُونِي بِتَذْيِهَا

وقال رحمه الله : دخل على ابن صارة^(١) وبين يَدَيَّ نارٌ قد علاها رَمَادٌ ،
قلت : لتقل في هذا ، فقال :

لإجازته بيتا
لابن صارة

شابت نواصي النار بدم سَوَادِهَا وَتَسْتَرَّتْ عَنَّا بِثَوْبِ رَمَادٍ
ثم قال لي ابنُ صارة : أجز . قلت :

شابت كما شبتنا وزال شبابنا فكأنما كُنَّا على مِعَادٍ

(١) ابن صارة الفتنيني : يكتب (بالصاد) و (بالين) .

وحكى غير واحد أن القاضي أبابكر بن العربي رحمه الله ، بينا هو جالس في محل درسه إذ دخل شاعر من اللثمين ويده رُمح ، فبرزه ، فقال القاضي أبو بكر رحمه الله :

يَهْزُ عَلَى الرَّمْحِ ^(١) ظِلِّي مُهْمَمَةٌ لَعُوبٌ بِالْبَابِ الْبَرِيَّةِ عَابُ
فلو كان رمحا واحدا لانتقيته ولكنه رمح وثاث وثالث

وقد اختلف حذّاق الأندلس من أهل الأدب في معنى الرمح الثاني والثالث ، وأكثرهم يقول : هما التَّدُّ واللَّحْظُ ، والله أعلم .

ولما ذكر [الإمام] ابن العربي المذكور رحمه الله في كتاب « قانون التأويل » وصفه البحر شرا ركو به البحر في رحلته من إفريقية ، قال :

وقد سبق في علم الله أن يعظم علينا البحر برؤله ، ويُفرقنا في هوله ، نخرجنا من البحر ، خروج الميت من القبر ، وانهينا بعد خطب طويل ، إلى بيوت بني كعب بن سليم ، ونحن من السَّعْب ، على عَطَب ، ومن العُرمى ، في أقبح زى ، قد قذف البحر زقاق زيت ، مزقت الحجارة منيتها ^(٢) ، ودسمت الأدهان وبرها وجلدتها ، فاجتزمنها أظرا واشتملناها لقعاً ^(٣) ، تمجنا الأبصار ، ونخذلنا الأنصار ، فعطفت أميرهم علينا ، فأورينا إليه فأوانا ، وأطمعنا الله تعالى على يديه وسقانا ، وأكرم مشوانا ، وكسانا بأمرٍ حقيرٍ ضعيف ، وفتر من العلم ظريف .

وشرحه : أنا لما وقفنا على باب القيناه ، يدير أعواد الشاه ، قفل السامد الآله ، فدنوت منه في تلك الأظفار ، وسمح لى بياذقته ، إذ كنت من الصفر في

(١) في م : « يهدنى بالرمح » بدل : « يهز على الرمح » .

(٢) منيتها : جلدها .

(٣) لقع : جمع لفاع (بوزن كتاب) ، وهو ما يطلع به .

بعض ما صادفه
في رحلته من
ثمرات الأدب

حد يُسمع فيه للأغار، ووقت بازائهم، أنظر إلى تصرُّفهم من ورائهم، إذ كان علق بنفسى بعضُ ذلك من بعض القِراية في خُلس بَطالة، مع غلبة الصُّوة والجهالة، فقلت للبياذقة: الأميرُ أعلم من صاحبه، فلمحُونى كَشْرًا، وعظمت في أعينهم بعد أن كنتُ زَرًا، وتقدَّم إلى الأمير من نقل إليه الكلام، فاستدناى، فدنوت منه، وسألنى: هل لى بما هم فيه بَصْر؟ فقلت لى فيه بعضُ نظر، سيبْدو [٥٧٧] لك ويظهر. حرَّك تلك القطعة، ففعل، وعارضه صاحبه، فأمرته أن يحرك أخرى، وما زالت الحركات بينهم كذلك تترى، حتى هزمهم الأمير، وانقطع التدبير، فقالوا: ما أنت بصغير. وكان في أثناء تلك الحركات قد ترنم ابن عم الأمير مُنْشِدًا: وأحلى الهوى ما شكَّ في الوصل ربُّه وفى المجر فهو الدهر يرجو ويتقى فقال: لعن الله أبا الطيّب! أو يشك الربُّ؟!

فقلت له في الحال: ليس كما ظنَّ صاحبك أيُّها الأمير، إنما أراد بالربِّ هاهنا الصاحب. يقول: ألد الهوى ما كان المحب فيه من الوصال، وبلوغ الفرض من الآمال، على ريب، فهو في وقته كلُّه على رجاء لما يؤمُّله، وثقاة لما يُقطع به، كما قال:

إذا لم يكن في الحب سُخط ولا رِضا فأيْنَ حلاوات الرسائل والكتُب
وأخذنا نُضيف إلى ذلك من الأغراض، في طرف الإبرام والانقراض، ما حرَّك منهم إلى جهتي داعى الانتهاض، وأقبلوا يتعجبون منى، ويسألونى كم سنى؟ ويستكشفوننى عَنى، فبَقَرْتُ لهم حديثى، وذكرت لهم نَجْشى، وأعلت الأمير بأن أبى معى، فاستدعاه، وقنا الثلاثة إلى مَشاء، فخلع علينا خِلمه، وأشبَل علينا أدمعه، وجاء كلُّ حِوان، بأفنان الألوان.

ثم قال بعد المبالغة في وصف ما نالهم من إكرامه:

فانظر إلى هذا العلم الذي هو إلى الجهل أقرب ، مع تلك الصُّبابة اليسيرة من الأدب ، كيف أُنقَذْنَا من العطَب ؟ وهذا الذي يرشدكم إن عَقَلْتُمْ إلى الطلب .
وسرنا حتى انتهينا إلى ديار مصر . انتهى مختصرا .

تفسير بعض
الغريب

والزَّوْل : العَجَب . وَنَجِثُ الخَبَر : ما ظهر من قبيحه ، يقال : بدا نجيث القوم : إذا ظهر سرهم الذي كانوا يخفونه . قالها الجوهري .

من لقي ابن العربي
في رحلته من
كبار العلماء

إفادة : قال الإمام بن غازي رحمه الله :

[٥٧] في هذه الرحلة : لقي ابن العربي شيخه دَانِشْمَنْد^(١) الأكبر ، وهو إسماعيل الطُوسِيّ ، ودَانِشْمَنْد الأصغر ، وهو أبو حامد الفَرَزَالِي الطُوسِيّ . ومعنى « دَانِشْمَنْد » بلغة الفرس : عالم العلماء ؛ وكان شيخنا الأستاذ أبو عبد الله الصغير يحكي لنا عن شيخه أبي محمد عبد الله العبدوسى أنه بلغه أن الفرس يفتخرون « مِنِم » دَانِشْمَنْد . والله تعالى أعلم .

قال ابن العربي في قانون التأويل : وَرَدَ عَلَيْنَا دَانِشْمَنْد ، يعنى الفَرَزَالِيّ ، فنزل جِباط أبي سعد ، بإزاء المدرسة النظامية ، مُعَرِّضاً عن الدنيا ، مُقْبِلاً على الله تعالى ، فحسبنا إليه ، وعرضنا أُمْنِيَّتَنَا عليه ، وقلنا له : أَنْتَ صَالَتُنَا الَّتِي كُنَّا نَنْشُدُ ، وإمامنا الذي به نسترشد . فَلَقِينَا إِتْقَانَ الْعِرْفَةِ ، وشاهدنا منه ما كان فوق الصَّغَةِ ، وتحققنا أن الذي نُقَالُ إِلَيْنَا ، من أن الخبر على الغائب فوق المشاهدة ، ليس على العموم ، ولورآه على بن العباس^(٢) لما قال :

إذا ما مدحتَ اسراً غائباً فلا تغلُ في مدحه واقصِدْ

(١) دانشمند : (Danishmand) معناه في الفارسية : المثقف أو الماهر ، أو الحكيم ، أو الذكي . انظر (Persian English Dictionary) تأليف (Stengass) .

(٢) هو علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر العباسي .

فَأَنْتَ إِنْ تَقُلْ تَقُلْ الظَّنُّ نُ فِيهِ إِلَى الْأَمَدِ الْأَبَدِ
فَيَصْفُرُ مِنْ حَيْثُ عَظُمَتْهُ تَعُضِلُ لِلْفَيْبِ عَلَى الشَّهَدِ
اتمى :



تعريف ابن خالان
في الطمع بابن
العربي

وقال بعض من عرف به ، أعنى بابن العربي رحمه الله ، ما نصه :
عَلِمَ الْأَعْلَامُ ، الطاهرُ الْأَنْوَابِ ، الْبَاهِرُ الْأَلْبَابِ ، الَّذِي أُنْسَى ذِكَاؤُهُ إِيَّاسَ ^(١) ،
وَتَرَكَ التَّقْلِيدَ لِلْقِيَّاسِ ، وَأَنْتَجَعَ الْفَرَعُ مِنَ الْأَصْلِ ، وَغَدَا فِي يَدِ الْإِسْلَامِ أَمْضَى
مِنَ النَّصْلِ ، سَقَى اللَّهُ بِهِ الْأَنْدَلُسَ ، [بعد] مَا أُجْدِبْتُ مِنَ الْمَعَارِفِ ، وَمَدَّ عَلَيْهَا
مِنْهُ الظِّلَّ الْوَارِفَ ، فَكَسَاهَا رَوْنَقَ نُبْلِهِ ، وَسَقَاهَا رَيْقَ وَبْلِهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَبُو مُحَمَّدٍ
بِإِثْبِيلِيَّةٍ بِدْرَا فِي فَلَكِهَا ، وَصَدَرَ فِي مَجْلِسِ مُلْكِهَا ، وَاصْطَفَاهُ مُعْتَمِدُ بَنِي عُبَّادَ ،
اصْطَفَاهُ لِلْأُمُونِ لِابْنِ أَبِي دُوَادَ ، وَلَآهَ الْوَلَايَاتِ الشَّرِيفَةُ ، وَبَوَّأَهُ الْمُرَاتِبَ الْمُتَنِيْفَةَ ،
فَلَمَّا أَقْرَبَتْ حِمَى ^(٢) مِنْ مُلْكِهِمْ وَخَلَّتْ ، وَأَلْقَتْهُمْ مِنْهَا وَتَخَلَّتْ ، رَحَلَ بِهِ إِلَى [٥٧٩]
الشَّرِيقِ ، وَحَلَّ فِيهِ مَحَلَّ الْخَائِفِ الْفَرِيقِ ، فَجَالَ فِي أَكْنَافِهِ ، وَأَجَالَ قَدَاحَ
الرَّجَاءِ فِي اسْتِقْبَالِ الْعِزِّ وَاسْتِثْنَاءِهِ ، فَلَمْ يَسْتَرْزُ ذَاهِبًا ، وَلَمْ يَجِدْ كَمْتَمَدَّهُ بِأَذِلَّا
وَاهِبًا ، فَعَادَ إِلَى الرِّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ ، وَمَا اسْتَفَادَ مِنْ إِجَالَةِ تِلْكَ الْأَطْعَامِ ، وَأَبُو بَكْرٍ
إِذَا ذَاكَ فِي تَرَى الذِّكَاؤِ قَضِيبٌ مَا دَوَّحَ ، وَفِي رَوْضِ الشَّبَابِ زَهْرٌ مَا صَوَّحَ ،
فَأَازَمَهُ مَجَالِسُ الْعِلْمِ رَأْحًا وَغَادِيَا ، وَلَازَمَهُ سَائِقَا إِلَيْهَا وَحَادِيَا ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ بِهِ
مَجَالِسُهُ ، وَأَطْرَدَتْ لَهُ مَقَابِسُهُ ، فَجَدَّ فِي طَلْبِهِ ، وَاسْتَجَدَّ بِهِ أَبُوهُ مُنْخَرِقَ أَرْبِهِ ،

(١) هو إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ قَاضِي الْبَصْرَةِ لِسِرِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِزِ ، الْمَعْرُوفُ بِالرَّكَانَةِ وَالْفَقْهَ .

(٢) الْمُرَادُ بِهَا : [إِثْبِيلِيَّةٌ مِنْ مَدَنِ الْأَنْدَلُسِ . سَكَنَ بِهَا أَهْلُ حِمَى الشَّامِ عِنْدَ الْفَتْحِ ،

فَسَمَوْهَا بِهَا .

ثم أدركه حِماؤه ، ووارثه [هناك] ^(١) رجائه ، وبقي أبو بكر متفرّدا ، وللطلب متجرّدا ، حتى أصبح في العلم وحيدا ، ولم تجد عنه الرياسة محيدا ، فسكر إلى الأندلس ، غلّها والنفس إليه متطلّمة ، ولأنبائه منسّمة ، فناهيك من خُطوة لقي ، ومن عِزّة سقى ، ومن رفعة سما إليها ورقي ، وحسبك من مفاخر قلّها ، ومن محاسن [أنس] ^(٢) أنبتها فيها وخلّها .

وقد أثبت من بديع نظمه ما يهزّ أعطافا ، وتردّه الأوهام ^(٣) نطافا .
فمن ذلك قوله يتشوّق إلى بغداد ، ويخاطب أهل الوداد :

أَمِنْكَ سَرَى وَاللَّيْلُ يَخْدَعُ بِالْفَجْرِ خَيَالُ حَبِيبٍ قَدْ حَوَى قَصَبَ الْفَخْرِ
جَلًّا ظَلَمَ الظُّلُمَاءُ مُشْرِقُ نَوْره وَلَمْ يَخْبِطْ ^(٤) الظُّلُمَاءُ بِالْأَنْعَامِ الزُّهْر
وَلَمْ يَرْضَ بِالْأَرْضِ الْبَسِيطَةَ مَسْحَبَا فَارَ عَلَى الْجُوزَا إِلَى فَلَكَ يَجْرَى ^(٥)
وَحَثَّ مَطَايَا قَدْ مَطَاها بِهِ سُرَّة فَأَوْطَأَهَا قَسْمَا عَلَى قُنَّةِ النَّسْرِ
فَصَارَتْ ثِقَالًا بِالْجَسَالَةِ فَوْقَهَا وَسَارَتْ عَجَالًا تَتَّقِي أَلَمَ الزُّجَرِ
وَجَزَّتْ عَلَى ذَيْلِ الْمَجَرَّةِ ذَيْلَهَا فَمَنْ تَمَّ يَبْدُو مَا هُنَاكَ لِمَنْ يَسْرِى ^(٦)
وَمَرَّتْ عَلَى الْجَرَبَاءِ ^(٧) تَوْضِعُ فَوْقَهَا فَأَتَارُ ^(٨) مَا مَرَّتْ بِهِ كَأَنَّ الْبَدْرَ
وَسَافَتْ أَرْجَحَ الْخُلْدِ مِنْ جَنَّةِ الْعُلَى فَدَعِ عَنْكَ رَمَلًا بِالْأُنْجَمِ يَسْتَدْرِى

(١) زيادة عن نفع الطيب ، ومطمح الأنس . والإشارة بهناك إلى الإسكندرية حيث توفي والده .

(٢) زيادة عن نفع الطيب ، ومطمح الأنس .

(٣) في نفع الطيب « الأوهام » .

(٤) في المطمح : « نخض » .

(٥) هذا الشطر في المطمح : « فطار على الجوزاء في فلك يسرى » .

(٦) في المطمح : « يجرى » .

(٧) و نفع الطيب والمطمح : « الجوزاء » .

(٨) في س ، م ، ن : « بآثار » .

فما حَذِرْتُ قيساً ولا خَيْلَ عامِرٍ ولا أَضْمَرْتُ خوفاً لقاءَ بني ضَمَرٍ
سَقَى اللهُ مِصرًا والعِراقَ وأهلها وبُغدادَ والشَّامَينِ مُهِمِلَ القطرِ [٥٨٠]
[انتهى] .

وما أَقْرَبَهُ من نَفْسِ [الْفَتْحِ] ، صاحب القلائد والمطمح ، ولعلَّ هذا من
كلامه في المطمح ^(١) . والله أعلم .
وقد طال الكلام ، ولكن لا يلحقنا في مثله الملام .

ومن تأليف الإمام أبي بكر بن العربي المذكور ، كتاب « القَبَس » ، في شرح
موطأ مالك بن أنس » ، وكتاب « ترتيب المسالك » ، في شرح موطأ مالك » ،
وكتاب « أنوار الفجر » [في تسعين سفرا] ، وكتاب « أحكام القرآن » ،
وكتاب « عارضة الأخوذي » (بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة ، وفتح الواو ،
وكسر الذال للمعجمة ، وآخره ياء مشددة) على الترمذي » ، وكتاب « مرافق
الزُّلْف » ، وكتاب « الخلافات » ، وكتاب « نواهي الدوامي » ، وكتاب
« سراج المريدين » ، وكتاب « المُشْكَلَيْن » : مشكل القرآن والسنة ،
وكتاب « الناسخ والنسوخ في القرآن » ، وكتاب « قانون التأويل » ،
وكتاب « النيرين ، في الصحيحين » ، وكتاب « سراج المهتدين » ،
وكتاب « الأمد الأملق » ، بأسماء الله الحُسنى وصفاته العاليا ، وكتاب في الكلام
على مُشكل حديث الشُّيُحات والحجاب ^(٢) ، وكتاب « العقد ^(٣) الأكبر » ، لكتاب
الأصغر » ، و « تبين الصحيح » ، في تعيين الذُّبُح » ، و « تفصيل التفصيل » ،

بعض تأليف
ابن العربي

(١) وجدنا هذا التبريف كله في مطبع الأتس لابن خافان .

(٢) اقرأ الحديث في شرح القاموس مادة (سبح) . (٣) في م : « الفقه » .

بين التحميد والتليل ، ، ورسالة « الكافي » ، في أن لا دليل على النافي ، ،
وكتاب « الشبايعات » ، وكتاب « السلسلات » ، وكتاب « التوسط في
المعرفة بصحة الاعتقاد ، والرد على من خالف أهل السنة من ذوى البدع
والإلحاد » ، وكتاب « شرح غريب الرسالة » ، وكتاب « الإنصاف » ،
وكتاب « ملحة المتقين » ، إلى معرفة غواص النحويين .

ورأيت في بعض الجابج ما نصه : قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله :
قال علماء الحديث : ما من رجل يطلب الحديث إلا كان على وجهه نضرة ،
لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « نَضَّرَ اللَّهُ امرأ سمع مقالتي فوعاها ، فأذاها كما
سمعها » الحديث .

قال : وهذا دعاء منه عليه السلام لَحْمَلَة علمه ، ولا بد بفضل الله مِنْ

[٥٨١] نِيل بَرَكَته .

شعر للمزني
في ذلك

وإلى هذه النضرة أشار أبو العباس الترمذي رحمه الله بقوله :

أهل الحديث عصابة الحق فازوا بدعوة سيد الخلق
فوجوههم زهر منضرة لآلؤها كتائق البرق
يا ليتني معهم فيسدركني ما أدركوه بها من السبق [انتهى] .

ومن أشياخ القاضي غياض رحمه الله

القاضي أبو عبد الله بن حمد بن محمد بن علي بن محمد بن
عبد العزيز بن أحمد التتلي ، بمثناة من فوق ، وغين معجبة ، منسوب لتغلب ؛
بكسر اللام وفتحها (١) .

(١) يريد بكسر اللام وفتحها عند النسب . أما اسم التتلية فكسر اللام .

بلاده ووفاته
وُلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ ؛ وَمَاتَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لثَلَاثَ بَقِينَ مِنْ
الْحَرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِ مِئَةِ ؛ وَدُفِنَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ .

وقال في حقه صاحبُ القلائد :

قاله ابن خالان
في حقه
حامِي ذِمَارِ الدِّينِ وَعَاضِدُهُ ، وَقَاطِعُ ضَرَرِ الْمُعْتَدِينَ وَخَاضِدُهُ ، مَلَكٌ لِلْعَالَمِ
زَمَامَا ، وَجَعَلَ الْمُكَوَّفَ عَلَيْهَا لَزَامَا ، خُفْيَا رُتَبَهَا ، وَأَعْلَى أَسْمَافَهَا ، وَخَاصِمَتِ
الْمُلْحِدِينَ مِنْهُ أَلْسُنُ لَدَّ ، وَتَهَدَّلَتْ بِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ أَغْصَنُ مُلْدَ ، وَكَفَّ أَيْدِي
الظَّالِمِينَ ، فَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ اسْتِطَالَةً ؛ وَأَرْهَفَ خَوَاطِرَ الْمُجْتَهِدِينَ ، فَلَمْ تَسْنَحْ لَهُمْ
بَطَالَةً ؛ فَأَصْبَحَ أَهْلُ مِصْرِهِ بَيْنَ دَارِسِ عِلْمٍ ، وَلَا بَسِ حِلْمٍ ، وَأَيَسَ ظَلَمٍ ؛ نَاهَيْكَ
مَنْ رَجُلٌ كَثِيرُ الرِّغَى لِأَهْلِ الْمَعَارِفِ ، مُؤَيِّدٌ مِنْ بَرٍّ إِلَى ظِلِّ وَارِفٍ ؛ أَعْمُ
الْوَرَى مِنْهُ ، وَأَعْظَمُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْهُ ؛ أَقَامَ وَأَقَمَدَ ، وَأَذْنَى وَأَبْعَدَ ، وَأَنْحَسَ وَأَسْعَدَ ؛
فَتَقَلَّصَتْ بِهِ الظَّلَالُ وَفَاءَتِ ، وَحَسُنَتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَسَاءَتِ ؛ وَأَعْمَلَ لِلضَّرِّ وَالنَّفْعِ
لِسَانَهُ وَيَدَهُ ، وَشَغَلَ بِالرَّفْعِ وَالْوَضْعِ يَوْمَهُ وَعَدَهُ ، وَعَمَّرَ بِهِمَا فِكْرَهُ وَخَلَدَهُ ؛ حَتَّى
هَدَّ الْجِبَالَ الشَّوَامِخَ ، وَاجْتَنَّتِ الْأُصُولُ الرُّوَاسِخَ .

[٥٨٢]

وَمَا أَدَارَ ابْنُ الْحَاجِّ مِنْ خِلَافِهِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ مَا أَدَارَ ، وَاتَّفَقَ هُوَ
وَمَنْ وَاطَّأَهُ عَلَى مَا فَسَخَتْهُ الْأَقْدَارُ ، اسْتَشِيرَ فِي الْخَلْعِ فَمَا أَسَاغَهُ ، وَأَرْبَعَ
ضَبْرُهُ^(١) فَلَمْ يَكُنْ فِيمَنْ رَاغَهُ ، وَعُرِضَ عَلَى الْحِمَامِ فَمَا هَابَهُ ، وَوَالَى فِي نَقْضِ
مَا أَبْرَمُوهُ جَبِينَتَهُ وَذَهَابَهُ ، وَصَمِيحَ^(٢) فِي ذَلِكَ بِنَفْسِهِ ، وَقَتَعَ مِنْ غَدِهِ بِذِكْرِ أَمْسِهِ .
فَلَمَّا انْجَلَتْ ظِلْمَاؤُهُ ، وَتَحَلَّتْ بِنَجُومِ ظَفَرِهِ سَمَاوُهُ ، أَغْرَى بِالْمُطَالِبِينَ اهْتِصَامَهُ

(١) في الأصول : « خبره » . وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه .

(٢) كذا في « فَلَائِدُ الْعُقَيَّانِ » ، لَفْتَحَ بِنِ خَالَانَ . وفي الأصول : « وسما » .

وحقيقه ، وسرى إليهم مكره سرى قيس لحمل وحديثه^(١) ، وأعلن لمن أسره
إغراءه [ولم ينظر بالمكروه نظرا ، فأخل منهم أعلاما ، وأورث نفس الدين
منهم آلاما ، وألبسهم ما شاء] ذما من الناس وملاما ، فدجت مطاليع شعوبهم ،
وخلت مواضع تدريسهم^(٢) ، فأصبحوا ملتحنين^(٣) بالمهانة ، متشوقين إلى الإهانة ،
يرزوعهم الزواح والعدو ، ويحتشون كل صيحة عليهم^(٤) هم العدو ، ويذعروهم^(٥)
طروق النوم الأجبان ، وينكروهم^(٦) الثابت العرفان ، فقد قدوا خبورا ، وعادت
منازلهم قبورا ، إلى أن نفس تحنقهم بعد أحوال ، وخلا أفتقهم من تلك الأهوال^(٧) ،
فتشقوا ريح الحياة ، وأشرقوا من تلك الظلمات ، بعد أن أحال البؤس نعيمهم ،
وأخذ الحمام زعيمهم .

وكان رحمه الله متضخ [طريق]^(٨) الهدى ، منفسح الميدان في العلم
والندى ، مع أذب كالبحر الزاخر ، ونثر كاللؤلؤ الفاخر ، وقد أثبت منه ما تعذب
مقاطعه ، وتلين معاطفه .

فن ذلك فصل راجع به ابن شحاح :

عمر بابك ، وأخصب جنابك ، وطاوعك زمانك ، ونعم بك أوانك

وسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

فما درج لسبيله من كنت سلالة سليه ، ووارث مفرسه ومقيله ، وما خام

(١) يريد أنه اتهم من أعدائه كما اتهم قيس بن زهير العبسي من جل بن بدر وأخيه
حذيفة يوم الهبادة ، وهو من أيام حرب داخس . (انظر أيام عبس وذبيان في
العقد الفريد لابن عبد ربه) .

(٢) كذا في ط ، من والفلاذ . وفي م : « رئيسهم ومرءوسهم » موضع كفة :
« تدريسهم » . (٣) في هامش م : « ملتحنين » .

(٤) في الفلاذ : « هو » .

(٥) كذا في الفلاذ . وفي الأصول : « الأحوال » .

(٦) زيادة عن فلاذ المتيقن .

فصل من رسالة
له راجع بها ابن
شحاح

وَصَرَّعَ ، فخرَ رَمَى عن وَرَّ قوسك وَزَرَاعَ ، ولم يَهْلِكَ هالكٌ ، ترك مثلَ
مالك ، فتركتَ للمهاد ، وألغيتَ الشهاد ، وَتَغَيَّلْتَ الآباء والأجداد ، فأمرجتَ
في ميدان الحمد بُراقا ، اتخذ [الريح] ^(١) خافيةً وساقا ، فاحتلَّ من شعاب الحمد [٣]
صُعْما ، أثار به نفعاً ، ودَوَّمَ في أفق السماء ، تدويمَ فَرْخِ الماء ، حتى كأنه على
قمة الرأس ابنُ ماء ، فحقَّ ^(٢) لباهر فضلك أن يطول ، فيقول :

لا بقومي شَرُفْتُ بل شُرُفُوا بي وبنفسي فخرتُ لا بجدودي
أويتنزل فيمثل :

لَسْنَا وإن أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ ^(٣) يوما على الأحساب نَتَكَلَّ
نَبْنِي كما كانتْ أوائلُنَا تبني ونفعلُ مثلَ ما فعلوا
كم متعاطٍ شأوَ طَلَقِكَ ، سَوَّاهُ له نفسه شَقَّ غُبَارِكَ ، واقتفاءً مناهج آثارك
فأأدرك ، وطلَّحَ بعيرُهُ وبرَّكَ .

فضل آخر منها وفي فصل منها :

بيننا وسائل ، أحكمتها الأوائل ، ماهي بالأنسكاك ، والوشائج الرثايل ،
من دونها عهد ، جنه شهد ، أَرَجُ عَرَفَ النسيم ، مُشْرِقُ جبين الأديم ، رائق
رقعة الجلباب ، مُقْتَبِلُ رداء الشَّباب ، كالصباح المُفْجَب ، تروق أسارىره ،
وتلَقَّك قبلَ اللقاء نباشيرُهُ .

وَرِثْنَاهُنَّ عن آباء صِدْقٍ ونُورِهَا إذا مُتْنَا بَيْنَنَا

(١) زيادة عن قلائد العيان .

(٢) في القلائد : « فأخلق » .

(٣) كذا في الأصول . وفي القلائد : « لنا وإن كرمت أوائلنا » .

أبو بكر بن عطية
من شيوخ عياض

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض
الفتية الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية رحمه الله .
قال صاحب القلائد في حقه :

شيخُ العلم وحامل لوائه ، وحافظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب
سمائه ، شَرَحَ اللهُ لتَحْفَظَه صدره ، وطاول به عمره ، مع كونه في كل علم وافرًا
النصيب ، مُيَاسِرًا بالمعلَى والرقيب ، رحل إلى المشرق لأداء الفَرَض ، لا بس
بُرْدٍ من العمر الغَض ، فروى وقيد ، ولقي العلماء وأسند ، وأبقى تلك المآثر وخَلَد .
نشأ في بَنَتَه^(١) كريمه ، وأرومة من الشرف غير مَرُومَه ، لم يزل فيها على وجه الزمان
أعلامٌ عِلْمٌ ، وأربابٌ مُجْد ضَخْمٌ ، قد قَيَّدَتْ مآثرَهُمُ الكُتُب ، وأطلعتهم
التواريح كالشهب ، وما برح الفقيه أبو بكر يتسَمَّ كواهل المعارف وغواربها ،
ويُقَيِّدُ شوارد المعاني وغرائبها ، لاستزلاعه بالأدب الذي أحكم أصوله وفروعه ،
وعَمَّرَ بُرْهَةً من شبيبته رُبوعه ، وبرَّز فيه تَبَرُّرَ الجواد المستولى على الأمد ،
وجَلَّى عن نفسه به كما جَلَّى الصَّالُّ عن النُّصْل الفرْد ، وشاهدُ ذلك ما أُثْبِتُهُ
من نظمه الذي يروق جملةً وتفصيلاً ، ويقوم على قوَّة العارِضَة دليلاً .

[٥٨]

فإن ذلك قوله يُحَدِّثُ من خُطْطاه الزمان ، ويُثَبِّتُه على التحفظ من الإنسان ، قال : أمثلة من شعره

كُنْ بِذَنْبٍ صَائِدٍ مُسْتَأْنَسًا وإذا أبصرتَ إنسانًا فقِرْ
إنما الإنسانُ بَحْرٌ مَالُهُ ساحلٌ فاحذَرْهُ إِيَّاكَ الْفَرَزْ
واجعلِ الناسَ كشخص واحدٍ ثم كُنْ من ذلك الشخص حَذِرْ
وله في الزهد :

(١) في الأصول : « بيته » ولعلها محرفة عما أثبتناه . يقال : فلان حسن البنية ، أى
الحالة التي بنيت عليها ويرى . انظر تاج العروس .

أَيُّهَا الْمَطْرُودُ مِنْ بَابِ الرِّضَا كَمْ يَرَاكَ اللَّهُ تَلَوَّ مُفْرَضًا
كَمْ إِلَى كَمْ أَنْتَ فِي جَهْلِ الصَّبَا قَدْ مَعَى عَمْرُ الصَّبَا وَانْقَرَضَا
قُمْ إِذَا اللَّيْلُ دَجَّتْ ظُلُمَتُهُ وَاسْتَلَذَّ الْجَفْنُ أَنْ يَفْتِمِضَا
فَضَعَ الْخَدَّ عَلَى الْأَرْضِ وَنُحْ وَاقْرَعِ السَّنَّ عَلَى مَا قَدْ مَفَى

وَقَالَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

قُلِّبَى يَا قُلِّبَى الْمَعْنَى كَمْ أَنَا أَدْعَى فَلَا أُجِيبُ
كَمْ أُنْمَادَى عَلَى ضَلَالٍ لَا أُرْعَوَى لَا وَلَا أُتِيبُ
وَيَلَاهُ مِنْ سُوءٍ مَا دِهَانِي يَتُوبُ غَيْرِي وَلَا أُتُوبُ
وَأَسْفَا كَيْفَ بَرَهْ دَائِي دَائِي كَمَا شَاءَ الطَّيِّبُ
لَوْ كُنْتُ أَدْنُو لَكُنْتُ أَشْكُو مَا أَنَا مِنْ بَابِهِ قَرِيبُ
أَبْعَدَنِي مِنْهُ سُوءُ فَعْلِي وَهَكَذَا يُبْعَدُ الْبُزْبُورُ
مَا لِي قَدَرٌ وَأَيُّ قَدَرٍ لَمْ أَخْلُتْ بِهِ الذُّنُوبُ

وَلَهُ فِي الْمَعْنَى أَيْضًا :

لَا تَجْعَلَنَّ رَمَضَانَ شَهْرَ فُكَاهَةٍ تُتْلِيكَ فِيهِ مِنَ الْقَبِيحِ فُتُونُهُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَنَالُ قَبُولَهُ حَتَّى تَكُونَ تَصَوُّمُهُ وَتَصُونُهُ

وَلَهُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّمْعِ مَنَى تَصَاوُنٌ وَفِي بَصَرِي غَضٌّ وَفِي مَقُولِي صَمْتُ
فَخَطَى إِذْنٌ مِنْ صَوْنِي الْجَوْعُ وَالظَّمَا وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي صُمْتُ يَوْمِي فَاصْمَتْ

وَلَهُ فِي الْمَعْنَى الْأُولَى :

جَفَوْتُ أَنَا سَاكُنْتُ آلَفٌ وَصَلَمَ وَمَا فِي الْجَفَا عِنْدَ الضَّرُورَةِ مِنْ بَاسٍ

بَلَوْتُ فَلَمْ أَحْدُ وَأَصْبَحْتُ آيَسًا ولا شيء أشقى^(١) للنفوس من اليأسِ
فلا تعذّلوني في انتقاضي فإني رأيت جميع الشرِّ في خُطّةِ الناسِ
وله يعاتب بعض إخوانه :

وكنْتَ أَظُنُّ أَنَّ جِبَالَ رَضَوَى تزول وأنَّ وُدَّكَ لَا يَزُولُ
ولكنَّ الْأُمُورَ لَهَا اضْطِرَابٌ وأحوالُ ابنِ آدَمَ تَسْتَحِيلُ
فإنَّ يَكْ بَيْنَنَا وَصْلٌ جَمِيلٌ وإلا فليكنَّ حِجْرٌ طَوِيلٌ
وأما شعره الذي اقتدحه من مَرِّخِ الشَّبَابِ وَعَفَاةِ ، وكلامه الذي وشَّحه
بمآربِ الْفُزْلِ وَأَوطَارِهِ ، فإنه أنسى إلى ما تناساه ، [وتركه حين كسَاهُ الْعِلْمَ وَالْوَرَعَ
من ملابسه ما كسَاهُ] . فما وقع من ذلك قوله :

كَيْفَ السَّلَاةُ وَلِي حَبِيبٌ هَاجِرٌ فأبَى الْفُؤَادِ يَسُومُنِي تَعْذِيبًا
لَمَّا دَرَى أَنَّ الْخِيَالَ مُوَاصِلِي جعل الشَّهَادَ عَلَى الْجَفُونِ رَقِيبًا
وله أيضا ، رحمه الله :

يَا مَنْ عَهْدِي لَدَيْكَ رُغَى أنا على عَهْدِكَ الْوَثِيقِ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْمَعَ غِرَامِي من مُخْبِرِ عَالَمٍ صَدُوقِ
فاسْتَخْبِرِي قَلْبَكَ الْمُعْنَى يُخْبِرُكَ عَنْ قَلْبِي التَّشَوُّقِ
[انتهى] .

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض ، رحمه الله :

الشيخ الإمام النحوي الأديب اللغوي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد ،

ابن السيد
الطلبوسي من
أشياخ عياض

(١) كذا في الفلاند . وفي الأصول : « أشقى » ، وهو تحريف .

(بكسر السين) البَطْلِيُّوسِيّ ، بفتح الموحدة والطاء المهملة والتخانية وسكون اللام والواو ؛ نزيل بَلَنْسِيَّة .

ذكره
السيوطي في
البينة

قال السيوطي في الطبقات : كان عالما باللغات والآداب ، متبحرا فيهما ، [٥٨٦] انتصب لإقراء علم النحو ، واجتمع إليه الناس ، وله يد في العلوم القديمة . ذكره في قلائد العقيان ، وبالغ في وصفه .

وكان لابن الحاجّ صاحب قرطبة ثلاثة أولاد ، من أجل الناس صورة : رُحْمُون ، وعَزُّون ، وحَسُون ؛ فأولع بهم ، وقال فيهم :
أَخْنَيْتُ سَقِيَّ حَتَّى كَادَ يُخْنِيَنِي وِجْهَتْ فِي حُبِّ عَزَّوْنٍ فَمَزَّوْنِي
ثُمَّ ارْحَمُونِي بِرُحْمُونٍ فَإِنْ ظَلَمْتُ نَفْسِي إِلَى رِيْقِ حُسُونٍ فَتَحَسُونِي
ثم خاف على نفسه ، فخرج من قرطبة .

مصنفاته كما في
البينة

صنّف : شرح أدب الكتاب^(١) ، شرح الموطأ ، شرح سقط الزند ، شرح ديوان المتنبي ، إصلاح الخلل ، الواقع في الجمل ، الحُلل في شرح أبيات الجبل ، المثلث ، المسائل المنشورة في النحو . وله كتاب^(٢) « التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم » ، وهو كتاب عظيم . لم يُصنّف مثله ، وغير ذلك . ولهُ سنة أربع وأربعين وأربع مئة ، ومات في رجب سنة إحدى وعشرين وخمس مئة [بِلَنْسِيَّة]^(٣) .

(١) انزلت من بذكر واو العطف بين أسماء الكتب هنا ، وهي غير موجودة في ط ولا في بنية الرواة للسيوطي ، جريا على عادة في ذكر كتب المؤلفين .

(٢) من هنا إلى قوله : « لم يصنف مثله » من عبارة المؤلف ؛ وليس من كلام السيوطي في البينة . عبارة السيوطي : « كتاب سبب اختلاف الفقهاء » . واسم هذا الكتاب في كشف الظنون : « تنبيه على الأسباب الموجبة للخلاف بين المسلمين » . وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣١٩ هـ باسم « الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم » .

(٣) زيادة عن « بنية الرواة في طبقات القنوين والنحاة » للسيوطي .

مثال من شعره

ومن شعره :

أخو العلم حتى خالده بعد موته وأوصاله تحت التراب زَمِيمٌ
وذو الجمل مَيِّتٌ وهو ماشٍ على الثرى يُظَنُّ من الأحياء وهو عديم
دُكْرِ في جمع الجوامع . انتهى كلام السيوطي في الطبقات .

تأليف خاص
لابن خاقان في
التعريف بابن
السيد

[ترجمة ابن السيد البطليوسي]

[للفتح ابن خاقان]

وزأيت تأليفاً^(١) بديعاً للفتح ، صاحب القلائد والمطمح ، ضمنه التعريف
بهذا الإمام ابن السيد خاصة ، وهأنا أوردته بجملة ، لمراتبه وفصاحته وبلاغته ،
وإن كان فيه بعض ما هو من قبيل المزحل ، الذي الإعراض عنه أولى ، وقد
جرت عادة الأشياخ بذكر مثل ذلك ، وحسبك ما ذكره الإمام السيوطي آنفاً
في حق ابن السيد . وقد اغتفر الناس المقامات ، مع ما فيها من سخيف المقالات ،
والأعمال بالنيات .

مقدمه تأليف
الفتح

قال ذو الوزارتين الكاتب أبو نصر ، الفتح بن عبيد الله المعروف بابن خاقان ،

[٥٨]

رحمه الله :

أما بعد حمد الله الذي جعل الليل لباساً ، وأزال عن قلوبنا شكاً والتباساً ؛

(١) ذكر بروكلمان (Brockelmann) ضمن مؤلفات الفتح بن خاقان كتاب ترجمة
عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، وذكر أن منه نسخة خطية بمكتبة الأسكوريال
رقم ٤٨٨ . ومن حسن الحظ أن الكتاب قد نقله القرى هنا كاملاً . ويؤخذ من
كلام الفتح في مقدمته أنه جزء من كتاب كبير ألفه في تراجم عظماء الأندلس ،
ثم منعه أمور من إداعته ، وخاف عليه الدور ، فاستخرج منه هذه الترجمة
الفريدة ، وجعلها عنواناً يدل على الكتاب وقيمه .

(٢) فم : « المجلس » .

وأرانا من الهدى منارا ، وجعل لنا من الشجر الأخضر نارا ، وخلقنا أطوارا ،
وأطلع لنا شموسا وأقمارا ؛ تدلّ على حكته ، ويُستدلّ بها على مقدار نعمته .
والصلاة على نبيه الذي بشنا من مرقد الضلالة ، وجلّى عنا غياهب الجهالة ؛
فظهر الرشاد بعد احتجابه ، وتوارى النور في حجابهِ ، صلى الله عليه وسلم تسليما .
فإني لما فرغت من الكتاب الذي أبديت به للإحسان مبيما ، وجعلته
لحسن الثناء موصما ؛ وجلوت فيه أبكار المفاخر وعيونها ، وخصّصْتُ به نُكْت
المآثر وعيونها ، وشغفْتُ فيه الحسنَ وزوّجْتُها ، وفَتَقْتُ فيه كائِم البدائع
وشغفْتُها ؛ حتى أنت أزهى من الحديقه ، وأبهى من ملك الثّمان بين الشقيقه ؛
يتمنى السّخرُ أن يحلّها ، والعيون النّجّل أن تُكحلّها ؛ فصارت به لأهل
الأندلس السّن مفتخره ، وانتشرت لمعاليم عظام نخره ؛ ورأيت فيه فضل
الأواخر على الأوائل ، وجَرِيتُ به أمام سحبان وائل ؛ وملكت بسببه كل
قياد ، وتركت ورأى قسّ ياد ؛ وكان لي فيه أمل ثنائي أن يُجلى ، وعداني أن
يُنصّر ويُتلى ؛ فطويته طي السّجلّ ، ولوبته لي مُحَيّا الخجل ؛ وتركته كالبدر
في السرار ، وأخفيت كما خفي في الغيد ماضى الغرار ؛ والخواطر تهم به أعظم
هَمٍّ ، وتستمرطه استمطار المَحَلّ للذيّم ؛ والنفوس تشوف إليه ، تشوّف الضالّ
للرشد ، والآذان تصيخ إليه ، إصاخة الناشد للنفد ؛ وأنا أجعل لقاحه حيالا ،
ولا أريه طيفا ولا خيالا ؛ ثم خشيت أن يكسو الزمان جوهره عَرَضاً ، ويتخذ
الحُدُثان بدره عَرَضاً ؛ فتنحى من وجه الزمان غُرَّتُه ، وتسقط عن جبين الدهر
دُرَّتُه ؛ ومالم يح منه عُنوان ، ولا شيم منه ما فيه سُلوَان ؛ فتذوب النفوس عليه
كمدّ ، وتخشى عيون الدّكاء بعده رَمدا ؛ فرأيت أن أستخرج من أخباره
خبرا يدلّ عليه ، دلالة اللفظ على المعنى ، واللفظ على المعنى ، وينبئ عنه ، إنباء

النسيم على الزَّهر، ويشير إليه، إشارة الشاطئ إلى النهر.

ولما كان الفقيه الأجل، أبو محمد عبد الله بن السيد — أدام الله علوه — تاج مفرقه، وهلال أفقه، ومهيب نفح صواره، [ومحلى أنواره]، ومحلى أمجاده وأغواره؛ وكنت قد أحكت نسق أخباره وسردها، وفوقت مطرفها وبردها؛ وأطلقتها قرا، وجعلتها سمرا، إذ هو أزر علمائنا بحرا، وأوسمهم نجرا؛ وأحسنهم خواطر، وأسكبهم مواطر؛ وأسيرهم أمثالا، وأعدهم أمثالا؛ وأصدقهم لسانا، وأعظمهم إحسانا؛ وأرفعهم راية، وأبعدهم غايه؛ ومحاسنه أعذب حاما، وأصفى غاما؛ وأظهر إعجازا، وأحسن صدورا وأعجازا — رأيت أن أفرد كتابا في أخباره، وأجرّد ذباها في إعظامه وإكباره؛ ليبين به فضل من ضمنته تصنيفي، ويعلم بأخباره ما أودعت في تأليني؛ ويرى أنه قطرة من غمام، ودرة من نظام؛ وصباح يدل على نهار، ونفح صدر عن حدائق وأزهار.

والله المولى العون، والسكفيل بالكلاءة والصون، لا رب غيره.

تتاء ابن خافان
علي ابن السيد

الفقيه الحافظ، الإمام الأوحّد، أبو محمد: هو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي؛ وشبّ يبضته، ومنها كانت حركة أبيه ونهضته؛ وفيها كان قرازم، ومنها نَمَّ أمهم وعرازم؛ ونسب إلى بطليوس، لمولده بها؛ ومن حيث كان فقد طبّق الأرض علما، وملأها ذكاء وفهما.

[٥٨٩] وأنا أقول: لو أن للأيام ألسنا ناطقه، وأوصافا متناسقة؛ تردد فنون بيانها، كالطير رجع على أفنانها، ما جرت إلى إنصافه، ولا درت بعض أوصافه؛ ولو أني أنددت ببيان سخبان وأيدت تأييد لسان حسان، وأغارني

ابن صُوحان^(١) الفصاحة ، وعلني خالد بن صفوان^(٢) إيفاحه ، لما أعربت عن مقداره الرفيع ، ولا أعربت بما أنعمه له من التعظيم والترفع ؛ فكيف بلسان [قد] فُلَّ غِراره ، وبنان قد ذَوَى رَنده وعراره ؛ وخاطر قد ارتى في لجج الأخطار ، ووُخِزَ بأطراف القَنَا الخَطَّار ؛ فما تَذَلَّ له عَصَى إحصانه ، ولا تَحَلَّ التَّوَاب عُقْدَة من لسانه ؛ خَشِبِي أَنْ أَقْتَصِر من وصفه على لَمَحَهِ ، وَأَعْطَر من عَرَفِهِ بنفسه ، فأقول :

حظه من العلوم
والمصارف

إنه ضارب قِداح العلوم ومُجِيلها ، وغُرَّة أياها البهيمَة ومُجِيلها ، لو أدركه قَيْس لما قَفَى لِاحِلِّمٍ و تَرا ولا شَفَعَا ، ولو عاصره ابن العاصي لما ادَّعى ضُرًّا ولا نفعًا ؛ حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرَه ، وتلا حروفه وأَسْطَرَه ؛ وخدم الرِّيَّاسات ، وعَلِمَ طُرُق السِّيَّاسات ؛ وَتَفَقَّ وَكَسَدَ ، ووقف وتَوَسَّد . وهو اليوم شيخُ المعارف وإمامها ، ومن في يديه مِقْوَدُها وزِمَامُها ، لَدَيْهِ تُنْشَدُ ضَوَالُّ الأعراب ، وتوجد شوارد اللُّغَات والإعراب ، إلى مَقْطَعٍ دَمِثْ ، وَمَنْزَعٍ في النِّفَاسَةِ غير مُنْتَكَبِثْ ؛ وَنَدَى خَرَقَ به العوائد ، وأورق عودَه في يد الزائد ؛ وَعَفَافٍ كَفَتْ ، حتى عن الطَّيِّف ، وحكى المُخْرَمِينَ بالخَيْف ؛ ولقد نَزَلَتْ مِنْهُ بِالتَّقَى الطَّاهِر ، ولَقِيت مِنْهُ مَا لَقِيَ عَوْفُ بْنُ عِلْمٍ من ابن طاهر^(٣) ؛ ورأيتُ نَارَ مَكَارِمِهِ تَتَأَلَّقُ ، وبت كأنما على النار النَّدَى والمُحَلَّقُ ؛ وله تحقُّق بالعلوم الحديثة والقديمة ، وتصرف في طرقها المستقيمة ؛ [١٠٠] ما خرج بمِرْقَتِهَا عن مِضْمَارِ شَرَع ، ولا نَسَكَّبَ عَنْ أَصْلِ لِسْنَتِهِ وَلَا فَرَعَ . وتواليافه

(١) يريد مصمص بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب ، وكان من أخطب الناس . (انظر المعارف لابن قتيبة) .

(٢) خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهمم القرشي التيمي البصري كان لسانا بينا خطيبا ، عاش إلى قيام دولة بني العباس . (انظر المعارف) .

(٣) يشير إلى منزلة عوف بن محمَّد الشيباني عند عبد الله بن طاهر بن الحسين وإلى خراسان للآمُون ، وكان من المختصين به ، المقربين إليه .

في الشروحات وغيرها صنوف ، وهي اليوم في آذات الأيام شُئِف . فنها
« المقتبس » ، في شرح موطأ مالك بن أنس . و « الاقتصاب » ، في شرح أدب
الكتاب . وكتاب « التنبيه على السبب الموجب لاختلاف العلماء ، في اعتقاداتهم
وآرائهم ، وسائر أغراضهم وأبحاثهم » ، وغير ذلك مما يشتمل عليه هذا الموضوع
ويخفيه ، ويُوقف على تفسيره فيه .

وقد أثبت من محاسنه التي تدور جريئاً ، ويصير الخبر بقصتها نيلاً^(١) ،
ما يُنْشَى وَيُشْكِر ، ويحمده الوشمى للبكير .

وصفه مجلس
القادر بن
ذى النون

فمن ذلك أنه حضر مع القادر بالله بن ذى النون بمجلس الناعورة بطليطلة ،
في الثنية المتناهية البهاء والإشراق ، الباهية لزوراء العراق ؛ التي يَنْفَعُ شذاها
العطر ، ويكاد من الغضارة يُمَطِّر ، والقادر بالله رحمه الله قد التحف الوقار
وارتداه ، وحكم العمار في جوده ونَدَاه ؛ والمجلس يشرق كالشمس في الحمل ،
ومن حواه يتهيج كالنفس عند منال الأمل ؛ والزهر عقيق ، وعلى ماء النهر
مُصْطَبِحٌ ومُعْتَبِقٌ ؛ والدُّولاب بين كفاقة إثر حُوار ، أو كُنْكَلى من حرّ
الأوار ؛ والجوق قد عنبرته أنواؤه ، والروض قد بلّته أندأؤه ؛ والاسد قد ففرت
أفواهها ، ونجّت أمواهها ؛ فقال — رحمه الله — يصف الحال :

يا منظرًا إن رمقتُ بهجته أذكرني حسنَ جنّة الخلد
تربة مشك وجو عنبرة وغيم ندى وطش ما ورد
والماء كاللازورد قد نظمت فيه اللآلى فواعر الأسد
كأنما جائل الحباب به يلعبُ في حافتيه بالترد
تراه يزهى إذا يحل به ال قادر زهو الكتاب بالمقد

[٥٩١]

تخالهُ إن بدا به قُـرَا تَمَّأَ بدا في مَطالِعِ السُـعَدِ
 كأنما أَلِستُ حـدائقه ما حاز من شَيْعةٍ ومن مَجْدِ
 كأنما جادها فروضها بوابل من يمينه رَغْدِ
 لا زال في عِزةٍ مُضاعفةٍ ميمَّمِ الرِّندِ واريِّ الزَّندِ

وله يصف فرسا ، وهو مما أبدع في التثليل له والتشبيه ، ونبه خاطره فيه
 أحسن تنبيه ، وخلق عليه شياتٍ لاحقٍ والوجه ؛ وعنه بالمحسن وتوج ، ونسبه
 إلى الخطار وأعوج ^(١) :

وأقْبَ من آلِ الوجيه ولاحقٍ قَيْدُ الميُونِ وغاية التمثيلِ
 مَلَكُ النواظرِ والقلوبِ بحسنه فمَيَّ تَرَقَّى العَيْنُ فيه تَسَهِّلِ
 ذو مَنْخَرٍ رَحْبٍ وَزُورٍ ضَيِّقٍ وَسَمَاوَةٍ خِصْبٍ وَأَرْضٍ مُمَجِّلِ
 قَصُرَتْ لَهُ نِشْعٌ وطالت أُرُبع وَصَفَتْ ثَلَاثٌ مِنْهُ لِلتَّامِّلِ
 وتراه أحيانا لعِزةٍ نَفْسِهِ يَرْنُو - بِلَا قَبْلِ - بعَيْنِ الأَقْبَلِ
 وكأنما سأل الظلام بَمَنْنِهِ وبدا الصِّباحُ بوجهه التَهَلُّلِ
 وكان رَاكِبَهُ على ظَهرِ الصَّبَا من مِرْعَةٍ أو فوق ظَهرِ الشَّأَلِ

وله يصف فرسا للظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون رحمه الله :
 وأدَمَ من آلِ الوجيه ولاحقٍ له اللَّيْلُ لَوْنٌ والصِّباحُ حُجُولُ
 تَحْمِيْرُ ماءِ الحَسَنِ فوق أَدِيمِهِ فَلَوْلَا التَّهَابُ الخَفَرُ ظَلٌّ بِسِيلِ
 كأن هلالَ القِطْرِ لاحَ بوجهه فَأَعَيْنَنَا شَوْقًا إِلَيْهِ تَمِيلُ
 كأن الرياحِ العاصِفَاتِ تُقَلِّله إِذَا ابْتَلَّ مِنْهُ تَحْزِمٌ وَتَلِيلُ

(١) لاحق ، والوجه ، والخطار ، وأعوج : أفراس مشهورة عند العرب
 بالحق والكرم .

[٥٩٢]

إذا الظافر الليمون في منته علا بدا الزهو في المطفين منه يحول
فمن رام تشبيها له قال مُوجِزًا وإن كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوّار في صَهَوَاتِهِ لبدر الدياجي مَطْلَع وأفول

وله في وصف
الراح

وما أبدع قوله في وصف الراح ، والحض على النبد للهموم والاطراح ،
بمعاطة كثوسها ، وموالاة تأنيسها ؛ ومعاقرة دنانها ، واهتصار ثمار الفتوة
وأفنانها ؛ والإعراض عن الأيام وأنكادها ، والجري في ميدان الصبوة إلى
أبعد آمادها :

سَلِّ الهمومَ إذا نبا زمنٌ بُدُمَامِيه صَفراء كالذَّهَبِ
مُرَجَتْ فَمَنْ دُرٌّ عَلَى ذَهَبٍ طَافٍ وَمِنْ حَبَبٍ عَلَى لَهَبٍ
وَكُنَّ سَاقِيهَا يثير شَدًّا مِنْكَ لَدَى الْأَقْوَامِ مُنْتَهَبٍ

ولله هو ! فقد نَدَب إلى المندوب ، وذهب إلى مداواة القلوب ، من التُدوب ،
وإبرائها من الآلام ، وإهدائها كل تحية وسلام ؛ وإيهابها بأصال وُبُكْر ،
وعلاجها من هموم وفِكْر ؛ في زمن حَلِي عَاطِلُه ، وحُلِي في أحسن الشُّور باطله ،
ونَفَقَتْ مُحَالَاتُه ، وطَبَّقَتْ أَرْضَه وسماهه استحالاته ؛ فليديه كاسد ، وذريبه مستاسد ؛
وأخفاشُه^(١) تَنَمَّر ، وبغائه قد استنسر ؛ فلا استراحة إلا في مُعَاطاة حَيًّا ، ومُواخَاة
وسيم الحَيَّا .

ولابن عمار
في مثله

وقد كان ابن عَمَّار ذهب مذهبه ، وفضَّضه بالإبداع وذَهَبَه ، حين دخل
سَرَقُطْلَه ؛ ورأى غَيَاوَةَ أَهْلِهَا ، وتكاثَّفَ جِهْلُهَا ؛ وشاهد منهم من لا يعلم معنى
ولا فصلا ، وواصل من لا يعرف قطعًا ولا وصلا ؛ فأقبل على راحه يَمُعاطُهَا ،

(١) أخفاش الأرض : ضبابها وتنافسها . والتي في الأصول : « أخفائه » ، ولعلها محرفة
عما أُنبتاد .

وعكف عليها ما تذاها ولا تخطاها؛ حتى بلغه أنهم تقموا بمعارفته للعقار، وجالت
ألسنتهم في توبيخه بحال ذى العقار، فقال :

نَقَمْتُ عَلَى الرَّاحِ أَذْمِنُ شُرْبَهَا وَقَلَمْتُ فَنَى زَاحِرَ وَلَيْسَ فَنَى مَجْدِهِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الْوَفَى سِرَوَاتِي وَمَنْ أَعْطَى الْكَثِيرَ وَلَمْ يُكْدِ [١٩٣]
فَدَيْتَكُمْ لَمْ تَقْمُوا السَّرَّ إِنَّمَا قَلَيْتَكُمْ جُهْدِي فَأَبْعَدْتَكُمْ جُهْدِي

ودعى ليلة إلى مجلس قد احتشد فيه الأناس والطرب، وقرب السرور نبعه
بالغرب؛ ولاحت نجوم أكواسه، وفاح نسيم رنده وآسه؛ وأبدت صدور
أباريقه أسرارها، وضمت عليه المجالس^(١) أزرارها؛ والراح يدبرها أهيف
وأوظف، والأمانى تجنى وتقطف، فقال :

وللمترجم في
وصف مجلس
أنس

يَارُبَّ لَيْلٍ قَدْ هَتَكَتْ حِجَابَهُ بِمَدَامَةٍ وَقَادَةَ كَالْكُوكِبِ
يَسْمَى بِهَا أَحْوَى الْجَفُونِ كَأَنَّهَا مِنْ حَدِّهِ وَرُضَابٍ فِيهِ الْأَشْنَبِ
بَدْرَانِ : بَدْرٌ قَدْ أَمِنَتْ غُرُوبَهُ يَسْمَى بِبَسْدَرٍ جَانِحٍ لِلْفَرْبِ
فَإِذَا نَعَمْتَ بِرَشْفٍ بَدْرٌ غَارِبٌ فَأَنْتُمْ بِرَشْفَةٍ طَالَعٌ لَمْ يَغْرُبْ
حَتَّى تَرَى زُهْرَ النُّجُومِ كَأَنَّهَا حَوْلَ الْمَجَرَّةِ رَبْرَبٌ فِي مَشْرَبِ
وَاللَّيْلِ مُنْخَفِزٌ يَطِيرُ غَرَابُهُ وَالصَّبْحِ يَطْرُدُهُ بَيَازُ أَشْهَبِ

وقال يمدح بعض الأعيان، وهى قصيدة اشتملت على المحاسن اشتغال الليل،
وانفردت بالمحسن انفراد سهيل؛ ودرت فيها أخلاف الإبداع، وزرت عليها
جيوب الانقطاع، وأفصح فيها لسان الإحسان، وسج عليها غنان الأفتنان؛
فجاءت بالإغراب مخفوفة، ولاحت كالخريدة للزفوفة.

وله يمدح بعض
الأعيان

وسمعت السيِّ الاعْتقاد، النّبيّ القهم والانتقاد، الكافر المُلحد، المنافر لمن
يعظم الله ويوحّد؛ الذي ما نطق مُتشرّعا، ولا رُمق مُتورّعا؛ ولا أقر بباريه،
ولا قرّ عن جريه في ميدان النّفى وتباريه؛ يدعى مدحها، ويقول: إنّه إليه
بعث نفعها؛ وإنّه الذي افتضّ عُذرتها، وقطف زهرتها. وحاشا لقائلها أن
يمدح بها المذموم، ويتنصّح بكونها نفع سموم؛ أو يُشرف بها وضيعا، ويُرَضع
نديها من غدا للؤم رضيعا، وهي:

[٥٩٤] أما إنه لولا الدُّموع المـواعمُ لما بات منى ما تُجنُّ الأضالعُ
وكَمْ هتكت سِتْرَ الهوى أعينُ النّما وهاجت لى الشوقَ الديارُ البلاقعُ
خليئى مالى كلما لاح بارق تفلّى الحشا وارفض منى اللدائعُ
هل الأتق فى جنبى بالبرق لامعُ أم المزن فى جفنى بالودق هامعُ
ففى القلب من نار الشُّجون مصايِفُ وفى الخد من ماء الشُّتون سراعُ
وما هاج هذا الشوق إلا مُهتَفُ هو البدرُ أو بدر الدجى منه طالعُ
إذا غاب يوما فالقُلوب مغاربُ وإن لاح يوما فالجُيوب مطالعُ
يُضرجُ خَدَّيه الحياه كأعما بخدَّيه من فتك الجُفون وقائعُ
رَمائى عن قوسِ الحجّاجِ لَحظه بسهم غدا من مُهجتى وهو وادعُ
وما زلتُ من الخاظه مُتوقِّعا ^(١) ولكنّه ما حمّ لا بدّ واتسعُ
برقُ فتور اللّحظ منه كأنه إلى قلبه من قسوة الهجر شافعُ
كما رقى بالأداب طابعُ محمد فحكت لى الأخباب منه الطّبايعُ
رخيم حواشى الطّرف خلّو كأنما سجاياه أيام الشُّرور الزّواجعُ

أبا بكرٍ أَسْتَفِيتَ زُهْرَ محاسنٍ تَنَافَسَهَا زُهْرُ النُجُومِ الطَّوَالِمِ
قَدَحْتُ زِنَادًا مِنْ ذَكَائِكَ لَمْ يَرْكَلْ يُبِيرُ فَتَقَشَّى الْبَارِقَاتُ الْوَامِعِ
وَمَا ذَاكَ عَنْ نَيْلٍ لَدَيْكَ رَجَوْتَهُ قَيْمُذْقُ ظَنٍّ أَوْ يُكَذِّبُ طَامِعِ
وَلَا أَنَا مِنْ يَرْغَى الشَّعْرَ خُطَّةً فَتَجَذِّبُهُ نَحْوَ الْمُلُوكِ الْمَطَامِعِ
وَلَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْ قَدْ غَدَا يَجَاذِبُنِي فِيكَ الْهَوَى وَيُنَازِعِ
طَوَى لَكَ مِنْ تَحْضِ الْوِدَادِ كَانَتْ تَبَدَّتْ لَهَا فَوْقَ الْإِنْسَانِ طَلَامِعِ
أَزْعُمُ^(١) فِي نَظْمِ الْبَدِيعِ وَلَمْ يَرْكَلْ لَكَ الشُّبْقُ فِيهِ وَالْوَرَى لَكَ تَابِعِ
وَأَيْ مَقَالٍ لِي وَقَوْلِكَ سَائِرُ وَأَيْ بَدِيعٍ لِي وَمِنْكَ الْبَدَائِعِ
وَقَالَ يَنْزِلُ ، وَتَعَرَّفَ فِيهِ تَعَرَّفَ غَيْلَانِ حَيٍّ ، وَوَصَفَ كُلَّ حَيَّاءٍ

وله ينزل

وَحَيٍّ ، وَذَكَرَ الْعِشْقَ ، وَارْتَادَ الْإِبْدَاعَ ، حَتَّى عَدَا بِهِ مِصْرَهُ ، فَأَجَادَ مَعَانِيَهُ ،
وَأَشَادَ مَبَانِيَهُ :

تَأَوَّبَهُ مِنْ هَمٍّ مَا تَأَوَّبَا فَبَاتَ عَلَى جَبْرِ الْأَمَى مُتَقَلِّبَا
سَمَرَتْ مَزْنٌ عَيْنِيهِ غَدَاةً نَحَلُوا عَوَاصِفُ رِيحِ الشُّوقِ حَتَّى تَمَسِّبَا
دُمُوعٌ هَتَكْنَ السُّتْرَيْنِ مُضْمَرِ الْجَوَى وَأَبْدَيْنِ مِنْ سِرِّ الْهَوَى مَا تَنْصِيبَا
خَلِيلِي مَا لِي كُلَّمَا لَاحَ بَارِقُ تَذَكَّرْتُ بَرَقًا بِالْبَقِيقِ وَزَيْنَبَا
أَوْ نَسُ بِالنَّائِفِ نَوْمًا مُشْرِدًا وَأَطْمَعُ بِالثَّوَيْنِ^(٢) قَلْبًا مُعْذَبَا
وَمَنْ لِي بَرْدٌ لَئْلٍ إِذْ جَدَّتِ النَّوَى بِهِ وَبَوَصِلَ الْعَبْلُ أَنْ يَتَقَفَّضَا
أَفِي كُلِّ حِينٍ أُنْتَرَى غَرْبٍ مُقْبَلَةٍ أَبَى الْوَحْدُ إِلَّا أَنْ تَجُودَ فَتَفْزُبَا^(٣)

(١) يقال زعم يزعم زعامة (من باب صرف) : بمعنى ساد ورأس .

(٢) في الأصول : « بالثامين » ولعلها محرفة عما أبتناه ، أو عن كلمة بمضاهي .

(٣) يقال : أغرب الساق : إذا أكثر الغرب ، أي اللل ، وأغرب الموض
والإناء : ملأهما .

إذا عَنَّ لِي ظَنِّيُ بِوَجْرَةٍ شَادِنٍ تَذَكَّرْتُ مَنْ عَنَّيَ الْفَوَادَ وَعَذْبَا
وَأَزْطَاحَ لِلْأَرْوَاحِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا وَتَنَنِي عِنَانِي لِلصَّبَا نَفْحَةَ الْعَصَا
وَلَوْلَا الْتِهَابُ الشُّوقِ بَيْنَ جَوَانِحِي لِأَسْرَعَ خَدَيَّ بِالْأَسْمُوعِ وَأَعْشَبَا
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَوَى كَيْفَ قَادَنِي إِلَى مَصْرَعِي طَوْعًا وَقَدْ كُنْتُ مُضْغَبَا^(١)
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَيْتَ مُعْذَبَا بِعَذَابِ رُضَابٍ مَنْ حَمَى الثَّرَا أَشْفَبَا
وَحَذَرَ أَلَا قِي دُونَ شَمِّ رِيَاضِهِ مِنَ اللَّحْظِ هِنْدِيًّا وَلِلصَّدْعِ عَقْرَبَا
أَجِدْكَ لَمْ تُبْصِرْ تَأْتِقُ بَارِقِ يُجِدُّ نَشَاطَا^(٢) فِي ذُرَى الْأَفْقِ أَهْدَبَا
إِذَا مَا بَدَا فِي الْجَوِّ أَحْمَرٌ سَاطِعَا حَسِبْتُ الظَّلَامَ آبَنُوسَا مُدْهَبَا
كَأَنَّ الرِّيَاضَ الْحَوَّ غِيبَ سَمَانِهِ تَرْدِينَ وَشَى الْقَبْرِئِ الْمَخْلَبَا^(٣)
كَأَنَّ الشَّقِيقَ الْغَضَّ وَالْفَجْرُ سَاطِعِ خَدُودَ زَهَابِهَا الْحَسَنُ أَنْ تَنْقَبَا
تَمْتَعُ بِرَيْثَانِ الشَّبَابِ وَظِلَّةِ فَلَا يُدْ يَوْمًا أَنْ يَبِينَا وَيَذْهَبَا
فَمَا الْعِيشُ إِلَّا أَنْ تَرُوحَ وَتَفْتَدِي مُحِبًّا بَرَاهُ سُقْمُهُ أَوْ مُحِبًّا

وكتب إلى الكاتب أبي الحسن راشد يستدعيه إلى مجلس قد لاحت
شمسُ مُدَامِهِ، وازتاحت نفوسُ يَدَامِهِ، وتأودت تأودَ الفُصُونِ قدودُ خُدَامِهِ :
عندي مشكود^(١) من الخمر عبق
فيه مئى مضطجح ومعتيق
يحكي شذا المسك إذا المسك فتق
كأنه من خلقك العلو خلق

بينه وبين
أبي الحسن راشد
وقد دعاه إلى
مجلس ألس

(١) المصعب من الإبل : الفصيح الذي لا يتقاد . (٢) هذه الكلمة غير ظاهرة

في الأصول . وهي في من أرب إلى ما أبتناه . (٣) الخلب (كمعظم) :

الكثير الوشى . (٤) في الأصول : « مسكود » ، ولا معنى له . ونظمه

عمرًا عما أبتناه . والشكود : اللينوح .

كأنما كثره تحت النسيق
في راحة الساق نجوم تاتلق
تخالها وهي تلظى كالحرق
أحشاء صبر ملئت من الحرق
ترى لدى المزج إذا الماء اندفق
فيها حباً بالاح كالدر النسق
وأنت أنمي والمقدى بالحدق
فاطلع طلوع القمر التمسق
في يومنا هذا إذا الظهر نطق
ياراشداً إذا دجى النوى غسق
وماجداً قد حاز في السبق السبق
لله مفعي طابق أسماً لك حق
توافقاً فيك إذا الاسم انفق

[٥٩٦]

فراجعه راشد :

لبيك من داعٍ إلى العيش القدق
في سجن من ظله غص الورق
ندير صفو الراح صرفاً قد عتق
وشبهها لونا وطما وعقب
وكان يجلى في ملاء من فلق
تحسده في حسنه بيض السررق

نم كياه الشهد نوبا من شفق
 بل من إياة الشمس من غير رنق^(١)
 كأنه من خد من أهوى استرق
 كأنه بريقه السذب ففتح
 فجاء يشفي من جوى ومن حرق
 أحلى من الأمن أنى بعد الفرق
 رضىته مضطجحا ومغتبقا
 على رياض أدب ذات أنق
 أجنين ما أهوى وأذهبن القلق
 عند فتى نذب عيبرى الخلق
 مؤزر بالمكرمات منتطق
 إن قال قد سدت الورى قيل صدق

وقال يصف مجلس أنس وتصرف في وصف سقائه ، وإقبال الشبح لميقاته ، وله يصف :
 ومدح الراح بأحسن أسمائها ، وطلوع الفجر هازما لدجى ليالتهم وظلماتها ، وإيقاظ
 أصحابه من نومهم ، وترغيبه لهم في اصطباح يومهم :

صاح نبه كل صاح مضطجح فضلة الزق الذى كان اغتبق
 قهوة تحكى الذى فى أضلعي من جوى الحب ومن لنع الحرق
 بيدى ساقى ترى فى طوقه بدز تهر قد تجلى فى غسق

(١) فى ط ، ص : « زق » وفى م : « زق » . ولعلها محرفة عما أثبتناه .
 والرنق : السكر .

خَلَّتْهَا إِذْ غَرَبَتْ فِي ثَمَرِهِ شَمُّهَا أَبَتْ^(١) بِجَنْدِهِ شَقُّ
أُفْرِغَ الْمَاءَ عَلَيْهَا فَحَكَتْ ذَائِبُ الْإِبْرِيزِ أَوْ ذَوْبُ وَرَقِ
إِنَّ مِنْكَ الْقِيلَ قَدْ أَعْقَبَهُ مِنْ سَنَى الْإِصْبَاحِ كَافُورُ عَبَقِ
فَكَانَ الْفَجْرُ عَيْنٌ فُجِّرَتْ وَكَانَ اللَّيْلُ زَمْجِيٌّ غَرِقَ
وَكَانَ الْأَنْجَمُ الزُّهْرَ مَهًا رَاعَهُ السَّرْحَانُ صُبْحًا فَافْتَرَقَ

وله في الزهد ، وقال في الزهد ، وهو غرض قد أكثر القول فيه ، والضراعة لباريه ؛
وراش أنواعه وبرى ، وحلب فنونه ومرى ؛ وذلك مما يدل على ورعه ، وصفاء
منهله في التقى ومشرعه ؛ فكثيرا ما يُغْلِنُ به وَيُسِرُّ ، وَيَطْلُعُ على لسانه مُتَمَّا
ولا يَسْتَسِرُّ :

إِلَهِي إِنِّي شَاكِرٌ لَكَ حَامِدٌ وَإِنِّي لَسَاعِرٌ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدُ
وَإِنَّكَ مَهْمَا زَلَّتِ التَّلُّ بِالْقَتَى عَلَى الْعَائِدِ التَّوَابُ بِالْعَفْوِ عَائِدُ
تَبَاعَدْتَ تَجَدُّدًا وَادْنَيْتَ تَقَطُّعًا وَحِلْمًا^(٢) فَأَنْتَ الْمُدْنِي التَّبَاعِدُ
وَمَالِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاكَ مُعَوَّلٌ إِذَا دَهَمْتَنِي الْمُفْضَلَاتِ الشَّدَائِدُ
أَغْيِرَكَ أَدْعُو لِي إِلَهًا وَخَالِقًا وَقَدْ تَمَّا دَعَا قَوْمٍ سِوَاكَ فَلَمْ يَقُمْ
وَبِالْفَلَاحِ الدَّوَارِ قَدْ ضَلَّ مَعْشَرُ وَلِلْعَقْلِ عِبَادٌ وَلِلنَّفْسِ شَيْعَةٌ
وَكَيْفَ يَصِلُ الْقَصْدُ ذُو الْعَالَمِ وَالنَّهْيُ وَنَهَجُ الْهَدْيِ مِنْ كَانَ نَحْجَرَكَ قَاصِدُ^(٣)

(١) في م : « أَبَتْ » .

(٢) كذا في قلائد العقيان . وفي الأصول : « علماء » .

(٣) كذا في الأصول وقلائد العقيان .

وهَلْ فِي آتَى طَاعُوا لَهَا وَتَعَبَّدُوا لِأَمْرِكَ عَاصٍ أَوْ لِحَقِّكَ جَاحِدُ
وهَلْ يَوْجِدُ لَلْعُلُولِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ إِذَا صَحَّ فِكْرُ أَوْ رَأَى الرُّشْدَ رَاشِدُ
وهَلْ غَبِثَ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِرُ مُنْكَرُ وَجُودِكَ أَمْ لَمْ تَبْدُ مِنْكَ الشَّوَاهِدُ
وَفِي كُلِّ مَقْبُودٍ سِوَاكَ دَلَالُ مِنَ الصَّنْعِ تُنْبِي أَنَّهُ لَكَ عَابِدُ
وَكُلُّ وَجُودٍ عَنْ وَجُودِكَ كَأَنَّ فَوَاجِدُ أَصْنَافِ الْوَرَى لَكَ وَاجِدُ
سَرَتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةً لَوْ مَنَعَتْهَا لِأَصْبَحَتْ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ بَوَانِدُ
وَكَمْ لَكَ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَالِ بَرَاهَا الْفَقَى فِي نَفْسِهِ وَيَشَاهِدُ
كُنْفَى مُكْذِبًا لِلْجَاهِدِيكَ نَفَوسُهُمْ تُخَاصِمُهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا وَتَعَانِدُ

وقال يمدح الظاهر عبد الرحمن بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن ذِي النُّونِ ، وهو مدحٌ طابِقٌ
للمدح ، ووصفٌ شاكِهٌ كالروض والغمام السُّفُوح ؛ فنظم الدُّرَّ بِأَهْيَ حَيِّدٍ ،
وَقَدْ الْفَخْرَ أَعْلَى مُجِيدٍ ؛ ووضع العِلَاقَ فِي بَدَى مُمَيَّزَةٍ ، وَأَجْرَى الْجِوَادِ فِي مِيدَانِ
مَجُوزَةٍ ؛ لم يحمله إِلَى غيرِ مَوْضِعِ نَفَاقٍ ، وَلَا شَامَ بِهِ خَيْلَةَ ذَاتِ إِخْفَاقٍ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ
أُنْدَى مِنَ الْغَيْثِ ، وَأَمْضَى مِنَ اللَّيْثِ ؛ وَأَذْكَى مِنَ الْحُسَامِ ، وَأَهْيَ مِنَ الْبَدْرِ لَيْلَةٍ
الْقَتَامِ ؛ حَتَّى خَاضَ هَوًى لَمْ يَسْرِ فِيهِ إِلَى صُبْحٍ ، وَسَلَكَ شُعْبًا لَمْ يَنْشُ ^(١) مِنْهُ
بَرِيحٍ ؛ فَصَافِحَ الْمَنَاءِ ، وَطَلَعَ لَهُ غَيْرَ مَعْبُودِ الثَّنَائِيَا ؛ وَالشَّعْرَ قَوْلَهُ :

[٥٩] لَكُمْ بَعْدَ التَّجَنُّبِ وَالْهَجْرِ تُدِيلُونَ مِنْ بَعْدِ وَتَشْفُونَ مِنْ صُرِّ
فَإِنَّ الَّذِي فَادَرْتُمْ بَيْنَ أَضْلَى يَزِيدُ عَلَى مَرَّةِ الزَّمَانِ وَيَسْتَشْرِى
وَلَمْ تُنَبِّئِكُمْ عَنِّي النَّوَى غَيْرَ أَنْكُمْ رَحَلْتُمْ مِنَ الْجَفْنِ الْقَرِيحِ إِلَى الْفِكْرِ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَسْأَلُ عَنْكُمْ وَمَنْزَلَكُمْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ

(١) يقال : نفى منه ريحا ، أى شتمها . والباء هنا : زائدة .

وأشتمطف الأيام فيكم لعلها
وأطمع منها في الوصال ولم أزل
ويوحشني حسن الزمان لتأيكم
ولم أنس إذ صدت كما صد شادن
تميس كما ماس القضيبي على النقا
وما زلت صبا بالغواني تصيدني
وعندي أحشاء ملئن صباية
ولوعة وجد ما تفيق وظاة
وكم في كناس السمهرية من رشا
وأهيف يثنيه النسيم إذا جرى
وساحرة الألفاظ لو أنها دعت
حسرت قناع الستر فيها ولم يكن
ولله ليل باللوى أبعد الجوى
فاشتت من شكوى أرق من الهوى
سرت لم تمس الطيب عجباً بحسنها
قلت : عبس الله أو أنجله سرى
كان ضياء الصبح في الليل إذ سرى
كان بها في الأفق ريمت وقد بدا
كان سنى الشمس للنيرة إذ بدا
والأ فوجه الظافر الملك انجلي

تعيد ألبالي السابقات كما أذرى
عليما بما يؤثرن من شيم الغدر
وإن كنت مانوس الجوانح بالذكر
غريز من الربيع^(١) أوجس من دعر
وترنو كما أغص الشريف من الشكر^(٢)
ذوات الثنايا القر والأوجه الزهر
كألحاظ أجفان ملئن من السحر
لأشرب معسول اللى طيب النثر
أغن يقيم المذر في الخلع للمذر
فلو شاء من اين نخم في الخضر
بنقمتها ميثا لاي من القبر
يطيب الهوى يوما لمن دان بالسفر
وقرب نحرا من مشوق إلى نحر
وما شئت من نجوى الذ من النحر
وقد أفعمت عرض البسيطة بالمطر
فذكرني دارين أو بث بالشعر
بصيرة إيمان سرت في عمى كفر
لها ذنب السرحان من وضح الفجر
كسا ورق الإصباح ذوبا^(٣) من التبر
فجلى غلام النقع في الجحفل للجر

(١) الربيع : الحديث الميلاد . (٢) في م : « الشكر » . (٣) في م : « ثوبا » .

لَتَنْتَلِمَ مِنْ غَرْبِي وَتَقْدَحَ فِي وَفْرِي
أَرُدُّ الْعِدَى عَنِ بَصَصَامَتِي عَمْرُو
عَلَى وَأَعْطَانِي أَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ
فَأَتَحَكَّنَ رَوْضَ الْجَدِّ عَنْ زَهْرِ الشُّكْرِ
بِيَمْنَاهُ مِنْ يُمْنٍ وَيُسْرَاهُ مِنْ يُسْرِ
بِجَنَحِ الدَّجَى إِلَّا كَفَى مَطْلَعُ الْبَدْرِ
بِخَاطِرِهِ أَغْنَى عَنِ الْبَيْضِ وَالشُّمْرِ
بِرَاحَتِهِ يَهْتَزُّ بِالْوَرَقِ الْخُضْرِ
عَلَيْهِ اللَّيَالِي ، أَمِنْ مَنْ رِيْعَ بِالْقَفْرِ
لَهَا حَرْمٌ فِيهِ مَشَاعِرُ لِلشُّعْرِ
وَمِنْ حِلْمِهِ نَاهٍ عَنِ الْغَفْرِ وَالْهُجْرِ
عِدَاهُ وَسَاقُ الْحَرْبِ مُسْبِلَةُ الْأَزْرِ
وَجَدَّوَاهُ إِلَّا فَازَ جَدَّوَاهُ بِالْفَضْرِ
فَأَنْكَرَ وَسَطَى الْعِقْدَ فِي عُقْنِ الْفَخْرِ
وَعَمْرٍ نَوَالٍ سَرًّا إِذَا سَاءَ ذَا الْقَمْرِ (١)
فَإِنْ خَفَّتْ عُمُرِي لَقَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي
غَدَا أَخَصَمِي فَوْقَ النَّعَامِ وَالنَّسْرِ
وَسَمْتُ سَحَابَ الْجُودِ فِي بَارِقِ الْبَشْرِ
وَقَدْ حَزُنْتُ خَصْلَ السَّبْقِ وَهُوَ عَلَى الْإِثْرِ
وَطَنَّتْهُ بِهِنَ السَّمَاءِ كِهْنِ وَالْقَفْرِ (٢)

عَجِبْتُ لِأَيَّامٍ تَدَاعَتْ خَطْوُهَا
وَلَمْ تَذَرِ أُنَى فِي حِمَى الظَّافِرِ الرِّضَا
[٥٩٩] حَلَّتْ جَنَابًا مِنْهُ مَدَّ ظِلَالَهُ
جَنَابٌ بَكَتْ فِيهِ غَائِمُ جُودِهِ
وَكَمْ نَلْتُ مَذْأُ أَصْبَحْتُ أَتْلُمُ كَفَّهُ
لَدَى مَلِكٍ مَا لَاحَ ضَوْؤُهُ جَبِينِهِ
وَمُتَّقِدِ الْأَرَاءِ لَوْ جَالُ فِي الْوَعَى
وَلَوْلَا اضْطِرَامُ الْبَاسِ فِيهِ غَدَا الْقَنَا
أَرَى عَابِدَ الرَّحْمَنِ رَحْمَةً مَنْ قَسَتْ
وَكُتِبَ آمَالُ كَثِيرًا حَجِيجُهَا
لَهُ مِنْ حِجَاهٍ بِالسَّاحَةِ أَمْرُ
فَتَى لَمْ يَشْمُرْ قَطُّ إِلَّا عَنَا لَهُ
وَلَمْ يَعْتَرِكْ بَحْلٌ بِمِيزَانِ عَدْلِهِ
أَبَا عَامِرٍ لَا زَلَّ لِلْمَجْدِ عَامِرًا
وَقَسَتْ الْعِدَا عَنِّي بِرَأْفَةِ مَا جَدِّ
وَأَوْسَعَتْ نَعْمِي ضِيقَتْ دَرْعًا بِحَمَلِهَا
وَلَكَا ارْتَقَتْ بَنِي فِي سَمَائِكَ رَهْمَتِي
فَحَيَّيْتُ شَمْسَ الْمُلْكِ فِي فَلَاكِ الْمُلَا
أَبْرَجُوا ضَلَالًا أَنْ يُنَاوِيكَ حَاسِدُ
وَأَرْسَى عَبِيدُ اللَّهِ يَتَيْتُكَ فِي السَّلَا

وأصبحت كالسَّامون تقنو سيده
كأنك موسى تقتفي أثر الخضر
وما علت صبرا حين قللك العُلا
وجاء بأمر من بدائه أمرى
فقل ما شادوا وشدت من العُلا
ولله ما حازوا وما حُزت من ذكر
نظمت شتيت الملك بالعدل والتقى
وقت بحق الله في السر والجهر
وجاءك صوم أثر فطر قضيت
بخطين من سعد جزيل ومن أجر
وأدبر سقم عنك بشر جسمه
ياقبال نعمى واتصال من العمر
سيلا شكري كل قطر تحل
بنشر ثناء عنك أذكي من المطر
ونبقى لكم بين الصلوع محبة
الآتي بها الرحمن في موقف الحشر

وكتب إلى ذي الوزارتين أبي عيسى بن لبون :

وله مدح ابن
لبون

قم نسطيح من قهوة بكر
حتى ترى صرعى من السكر
أفب تناساها الوزى حتى
لم تجر في بال ولا ذكر
فترى الدنان وما حوت منها
كجوانح طويت على فكر
نفحت فقلت السك أو ما قد
أحيا أبو عيسى من الذكر
لا شئ يحكي طيها إلا
شيم عذاب منه أو شكري
مازلت أخبر من محاسنه
قدما بررف ليس بالشكر
وأحن نحو لقائه طربا
كالطير إذ جئت إلى وكر
فالآن شاهدت الذى يحكى
ولقيت فيه الفضل للشكر

[٦٠٠]

وكان أبو عيسى عن رأس وما شئت ، ووگف جوذه وما كف ؛ وأعاد
سوق البدائع ناقفه ، ورنع للآمال راية من الندى خاقفه ؛ وأورد من منها جوذه
معينا ، وزف لم من مبراته أبكارا وعونا ؛ فلما بلغه قوله هذا وسمعه ، استنبله

تعريف للفتح
باب لبون ومدح
ابن السبلة

واستبدعه ؛ وأحضره إلى مجلسٍ نَامَ عنه الدهرُ وغَفَلَ ، وقَامَ لفرطِ أنسه واحتفل^(١) ؛ قد بَانَ صُروفُهُ ، ودنت في الزائرين قُطوفُهُ ؛ وقال هَلُمَّ بنا إلى الاجتماعِ بمذهبك ، والاستمتاعِ بما شئتَ ببراعةِ أدبك ؛ فأقاموا يُعَمِلُونَ كأَمتهم ، ويَصِلُونَ إيناسهم ؛ وباتوا ليلهم ما طرَقهم نَوْمٌ ، ولا عَدَاهم عن طيب اللذاتِ سَوَمٌ .

ودخل مَرَقُسطة أيام المستعين [بالله] وهي جَنَّةُ الدنيا ، وفِتْنَةُ الْحَيَا ؛ ومُنْتَهَى الوصف ، وموقف السرور والقصف ؛ مَلِكٌ تَمِيرُ البشاشة ، كثير المشاشة ؛ ومُلْكٌ يَهْجُ الفناء ، أَرَجُ الأرجاء ؛ يَرُوقُ المجتلي ، ويفوق النجم المعتلي ؛ وحَصْرَةٌ مُنْسَابَةُ الماء ، مُنْجَابَةُ السماء ؛ يَبِيسُ زهرُها ، وَيَنْسَابُ نهرُها ؛ وتَفْتَحُ خَائِلُهَا ، وتَضُوعُ صَبَاها وشَمَائِلُهَا ؛ والحوادث لا تَعْتَرِضُهَا ، والبكوارث لا تَقْتَرِضُهَا^(٢) ؛ ونَازِلُهَا من عُرْسٍ إلى مَوْسِمٍ ، وآملُهَا متصل بالآمانى ومُقَسَّمٌ ؛ فنزل منها فى مثل الصَّوَرِزْقِ والسَّدِيرِ ، وتصرف فيها بين روضة وغدير ؛ فلم يَخَفْ على السمتين اختلاله^(٣) ، ولم تَخَفْ لديه خِلاله ؛ فذكره مُعْلِمًا به ومُعَرِّفًا ، وأحضره مُنَوِّهًا له ومُشَرِّفًا ؛ وقد كان فرَّ من ابن رَزِينِ ، فرار السرور من نفس الحزين ؛ وَخَلَصَ من اعتقاله ، خلوص السيف من صِقَالِه ؛ فقال يمدحه :

مُمَّ سَلْبُونِي حَسَنَ صَبْرِي إِذْ بَانُوا بِأَقْصَارِ أَطْوَاقٍ مَطَالِمَا بَانَ
لَيْنٌ غَادِرُونِي بِاللَّوِيِّ إِنَّ مَهْجَتِي مَسِيرَةً أَظْلَمَانَهُمْ حَيْثُمَا كَانَا
سَقَى عَهْدَهُم بِالخَيْفِ عَهْدَ غَانِمٍ يَنَازِعُنَا مَزْنٌ مِنَ الدَّمْعِ هَتَانِ
أَحْبَابُنَا هَلْ ذَلِكَ الْعَهْدُ رَاجِعٌ وَهَلْ لِي عَنْكُمْ آخِرَ الدَّهْرِ سُلْوَانِ

(١) ق م : د ورغل .

(٢) تقتريضا : تنال منها . (عن تاج العروس) .

(٣) اختلاله : أى سوء حاله .

ولي مقلّة عَبْرِي وَبَيْنَ جَوَانِحِي
 تَنَكَّرَتِ الدُّنْيَا لَنَا بَعْدَ بُعْدِكُمْ
 أَنَاخَتْ بِنَا فِي أَرْضٍ شَنَّتْ مَرِيْفَةً
 وَشِمْنَا بِرُوقِ اللُّوَاعِيدِ أَتَعَبْتُ
 فَسَرْنَا وَمَا نُلَوِي عَلَى مَتَعَدَّرٍ
 وَلَا زَادَ إِلَّا مَا انْتَشَتْهُ مِنَ الصَّبَا
 رَحَلْنَا سَوَامَ الْحَمْدِ عَنْهَا لَغِيْرَهَا
 إِلَى مَلِكٍ حَابَاهُ بِالْمَجْدِ يُوْسُفُ
 إِلَى مُسْتَعِينٍ بِالْإِلَهِ مُؤَيَّدٍ
 جَفَقْنَا بِلَا جُرْئِمٍ كَأَنَّ مَوْدَةَ
 وَلَوْ لَمْ تَقْدُ مِنْهُ سِوَى الشَّعْرِ وَحْدَهُ
 فَكَيْفَ وَلَمْ نَجْعَلْ بِهَا الشَّعْرَ مَكْسَبًا
 وَلَا نَحْنُ مَنْ يَرْضَى الشَّعْرَ خُطَّةً
 وَمَنْ أَوْهَمْتَهُ غَيْرَ ذَلِكَ ظَنُونُهُ
 خَلِيلِي مَنْ يُعَدِّي عَلَى زَمَنِ لَهُ
 وَهَلْ رَىءٍ مِنْ قَبْلِي عَرِيقُ مَدَامِعِ
 وَهَلْ طَرَفَتْ عَيْنُ الْمَجْدِ وَلَمْ تَكُنْ
 فَوْجُهُ ابْنُ هُودٍ كُلَّمَا أَعْرَضَ الْوَرَى
 فَتَى الْمَجْدِ فِي بُرْدَيْهِ بَدْرٌ وَضِيْفٌ

فَوَادٍ إِلَى لُقْيَا كُمُ الدَّهْرِ حَتَّانُ
 وَحَتَّ^(١) بَنَانُ مَعْضِلِ الْخَطْبِ أَلْوَانُ
 هَوَاجِسُ ظَنِّ خُنٍّ وَالظَّنُّ خَوَانُ
 نَوَاطِرُنَا دَهْرًا ، وَلَمْ يَهْمِ هَتَّانُ
 إِذَا وَطَنُ أَقْصَاكَ آوَتْكَ أَوْطَانُ
 أُتُوْفٌ وَحَازَتْهُ مِنَ الْمَاءِ أَجْفَانُ
 فَلَا مَائِهَا صُدًّا وَلَا النَّبْتِ سَعْدَانُ
 وَشَادَ لَهُ الْبَيْتَ الرَّفِيعَ سَلِيمَانُ
 لَهُ النَّصْرُ حِزْبٌ وَالْمَقَادِيرُ أَعْوَانُ
 نَتْنَى نَحْوَنَا مِنْهَا الْأَعْنَةُ شَفَّانُ
 لِحَقٍّ لَنَا بِرَّ عَلَيْهِ وَإِحْسَانُ
 فَيُوجِبُ لِلْكُدَى جَفَاءً وَحَرْمَانُ
 وَإِنْ قَصَّرْتَ عَنْ شَأُونَا فِيهِ أَعْيَانُ
 قَتْمٌ مَجَالٌ لِلْعَقَالِ وَمِيْدَانُ
 إِذَا مَا قَضَى حَيْفٌ عَلَى وَعْدُونِ
 يَفِيضُ بِعَيْنِيهِ الْحَيَا وَهُوَ جَرَّانُ
 لَهَا مَقْلَةٌ مِنْ آلِ هُودٍ وَإِنْسَانُ
 صَحِيْفَةٌ إِقْبَالُهَا الْبَشْرُ عَنَوَانُ
 وَبَحْرٌ وَقُدْسٌ ذَوَا الْهَضَابِ وَثَهْلَانُ

[٦٠٢]

من النفر الشَّم الذين أكفهم غُيُوثٌ ولكنَّ الخواطر نيرانُ
لُيُوثٍ شَرِيٍّ مازال منهم لدى الوغى هَزَبَرٌ ييمناه من السحر ثعبان
وهل فوق ما قد شاد مقتدر لم ومؤتمن بالله لقيـاه إيمان
ألا ليس نخر في الورى غيرُ نخرم وإلا فإنَّ الفخر زور وبهتان
فيا مستعينا مُستعاناً لمن نبا به وطنٌ يوما وعَصَّتْهُ أزمان
كسوتك من نظمي قلائد مَفَخِرٍ يباهي بها جيدُ المالى ويزدان
وإن قصرت عما لبستَ فرُبما تجاورَ درّ في النِّظام ومَرَّجان
معاني حكت غنج الحسان كأننى بهنَّ حبيبٌ أو بطلانيوس بندان
إذا غرستَ كفاك غرس مكارم بأرضى أجنتك الثنائه أغصان

ولابن السيد وكان عند وصوله إلى ابن رزين قد رفعه أرفع محلّ ، وأنزله منزلة أهل
مدح ابن رزين التقدّ والحلّ ؛ وأطلمه في سمانه ، وأقطعه ماشاء من ثغائه ، وأورده أقصى مناهل
مائه ، وأحضره مع خواص ندمائِه ؛ وكانت دولته موقِفَ البيان ، ومَقْدِفِ (١)
الأعيان ؛ ومُحَصَّبِ حمار الآمال ، وأعذب موارد الأجمال ؛ لولا سطوانه الباطشه ،
ونسكباته البارية لسهام الرّزء الرائشه ؛ فقلما سلّم منها مفاد الأموال ، ولا أحد
عُقباه معه صاحبٌ ولا وال ؛ فأحد هو أوّل أمره معه ، واستحسن مذهبه في
جانبه ومَنَزَعَه ؛ ولم يذّر أن بعد ذلك الشهد شرب علّم ، وأن السّم تحت لسان
ذلك الأرقم ؛ فقال رحمه الله يمدحه :

عسى عطفة مِمَّنْ جفاني يُعيدُها فتُقَضِّي لُبائقي ويدنو بيمدُها
قد تُمَتِّب الأيام بسد عتابها ويُمَتِّحِي بوصل الغايات صدودها

(١) في ط : « ومقدف » . وفي م : « ومدن » . وفي س : « ومقدب » . ولعل
الكلمة محرقة عما أبتناه .

وكم للصبا عندى يدٌ لستُ جاحدا
 ليالى أَسْرَى في ليالى غدايرِ
 وأَهْصِرُ أَغْصَانِ الْقِدُودِ فَتَنْتَنِي
 فَلَيْلُهُ لَيْلٌ بَثٌّ فِيهِ كَأَنِّي
 أُبَيْعُ ثُغُورًا كَالثُغُورِ وَدُونَهَا
 تَشَابَهَ مِنْهَا مَا حَوَتْهُ مَبَاسِمُ
 فَإِنَّ تَكُ مِنْ تِلْكَ الْعُقُودِ ثُغُورُهَا
 وَحَمَاءُ حَلَّاهَا الْمِزَاجُ نَغَلَّتْهَا
 بَدَتْ فِي دِلَاصٍ مِنْ حَبَابٍ وَأَشْرَعَتْ
 فَمَا بَرَحَتْ حَتَّى كَأَنَّ شُرُوبَهَا
 تَرَى شَرِبَهَا جُنُجُ الْظَلَامِ كَأَنَّهُمْ
 إِذَا أَنْكَحُوا مِنْ فِضَّةِ الْمَاءِ نَبْرَهَا
 كَمَا أَنْكَحُوا الْبَدْرَ اسْتَقَامَتْ سَعُودُهُ
 فَبَاءَ بِعَبْدِ الْمَلِكِ لِلْمَلِكِ كُوكِبَا
 رَمَى جَنَّةَ الْأَعْدَاءِ لَمَّا سَمَوْا لَهَا
 حَلَفْتُ بِعَلِيٍّ عَابِدِ الْمَلِكِ ذِي الْأَلَمَا
 لَنْ كَانَ قَدْ أَبْلَتْ هُذَيْلًا يَدُ الرَّمَى
 وَإِنْ رَفَعْتُ كَفَّاهُ قُبَّةً مَفْخَرِ
 فَتَى أَحْرَزَ الْعُلِيَّا، وَحَازَ مَدَى النَّدَى

لَهَا إِنَّ كُفْرَانَ الْأَيَادِي جَعَدُهَا [١٠٢]
 كَوَاكِبَهَا حَلَّى الْمَاهَا وَخَدُودَهَا
 عَلَى بَرُمَاتِ النُّحُورِ نَهْدَهَا
 بَوَاجِرَةَ أَغْثَالِ الْمَاهَا وَأَصِيدَهَا
 أَسْنَةُ أَخَاطِيقِ قَنَاهَا قَدُودَهَا
 عَذَابٌ وَلَبَّاتِ بِرُوقِ فَرِيدَهَا
 وَإِلَّا فَمِنْ تِلْكَ الثُّغُورِ عُقُودَهَا
 عَقِيلَةَ خِذْرِ زَيْنِ بِالْأَثَرِ جِيدَهَا
 سِنَانَ انْسِكَابِ وَالْكُثُوسِ جُنُودَهَا
 مِنَ السَّكْرِ صَرَعَى أَنْعَسَتْهَا حُدُودَهَا (١)
 بِهَا مُضْطَلُّو نَارٍ يُشَبُّ وَقُودَهَا
 أَنَّى الْأَوَّلُ الْمَكْنُونُ وَهُوَ وَلِيدَهَا
 هُذَيْلًا مِنَ الشَّمْسِ اسْتَقَامَتْ سَعُودَهَا
 لِيَحْيَى سَمَاءَ الْمَجْدِ مِنْ يَكِيدَهَا
 بِشَهْبِ الْقَنَا حَتَّى اسْتَشَاطَ مَرِيدَهَا
 وَأَبْدَ لَهُ كَالْقَطْرِ جَمٍّ عَدِيدَهَا
 فَإِنَّ عَلَاهُ لَيْسَ يَبْلَى جَدِيدَهَا
 فَإِنْ قَنَا عَبْدَ الْمَلِكِ عَمُودَهَا
 فَمَا إِنْ لَهُ مِنْ رُبُوبَةٍ يَسْتَزِيدَهَا

سَرَى بَارِقٌ مِنْ بَشَرِهِ غَيْرُ خَلْبٍ إِلَى أَرْضِ آيَالِي فَأَوْرَقَ عَوْدُهَا
وَبَوَّأَنِي مِنْ مَجْدِهِ فِي مَكَانَةٍ سَعُودُ النُّجُومِ الزَّاهِرَاتِ صَعِيدُهَا
فَيَأْيِهَا لِلْوَلِيِّ الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ وَقَدِّمْنَا رَجَا طَوَّلَ الْمَوَالِي عَبِيدُهَا
أَصْبَحْ نَحْوَ حُرِّ الشَّعْرَيْنِ عَبْدُ أَنْعَمٍ بِدَانِسِهِ مَا زَالَ مِنْكَ يُفِيدُهَا
قَوَافٍ تَرُوقُ السَّامِعِينَ كَأَنَّمَا تَحُلِّي سَجَايَاكَ الْحَسَانَ قَصِيدُهَا
حَبَّتْكَ الثَّلَا حَقًّا بَشْنَى رِيَاةٍ بِهَا اعْتَرَفَتْ سَادَاتُهَا وَمَسُودُهَا
وَلَوْلَاكَ أَنْصَحْتَ أَرْضُ شَنْتِ مَرِيَّةٍ مُنَاخَ خُطُوبٍ لَا يَبْنَادَى وَلِيدُهَا
وَمَا زِلْتَ يَقْظَانُ الْجَفُونِ لِرَعِيهَا إِذَا أَعْيَى الْأَمْلَاكُ طَالَ هُجُودُهَا
تَكْفُ الْأَذَى عَنْ أَهْلِهَا وَتَحُوطُهَا وَتُبْدِي الْأَيَادِي فِيهِمْ وَتُعِيدُهَا [٦٠٤]

وله برني أبا
عبد الملك بن
عبد العزيز

وَقَالَ بَرْنِي الْوَزِيرَ الْأَجَلَ، أبا عبد الملك بن عبد العزيز، وبنو عبد العزيز
بهذا الشَّرْقِ، هم كانوا بدورَ غياهم، وصدور مراتبه، وبحور مواهبه؛ نُظِّمَتْ
فِيهِمُ الْمَدَائِحُ، وَعَظُمَتْ مِنْهُمْ الْمَنَاحُ؛ وَنَفَقَتْ عَنْهُمْ أَقْدَارُ الْأَعْلَامِ، وَتَدَفَّقَتْ
لَدَيْهِمْ بِحَارُ الْكَلَامِ؛ وَخَدَّمَتْهُمْ الدُّنْيَا وَبَنُوها، وَأَمْنَتْهُمْ الْأَيَّامُ وَلَمْ يَأْمَنْوْها؛
فَرَقَّتْ جُمُوعُهُمْ، وَأَخْلَتْ رُبُوعُهُمْ، وَتَثَّرَتْ سُلُوكُهُمْ، وَمَزَقَّتْ مُلْكُهُمْ؛ وَهَدَّتْ
مُشَيْدَ بَنَائِهِمْ، وَاحْتَلَّتْ الْحَوَادِثُ فِي فَنَائِهِمْ؛ وَبَقِيَ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ هَذَا آخِرَهُمْ،
فَأَحْيَا مَفَاخِرَهُمْ؛ وَكَانَ يَذَرُ هَذَا الْأَفْقَ وَشِمْسَهُ، وَرُوحَ هَذَا الْقَطَرِ وَنَفْسَهُ؛ أَبَدَى
لِذَلِكَ السَّنَى كَلْعًا، وَأَعَادَ مِنْ تِلْكَ الثَّلَا جَمْعًا؛ إِلَى أَنْ دَبَّ إِلَيْهِ الْحِمَامُ، وَاسْتَسْرَعَ^(١)
بِدُرِّهِ بَعْدَ التَّمَامِ؛ وَالتَّصِيدَةِ:

فَوَادَى قَرِيجٌ قَدْ جَفَاهُ اضْطِبَارُهُ وَدَمَعِي أَبَتْ إِلَّا انْسِكَابًا غِرَارُهُ

يُسْرُ الفَقِي بالعِيش وهو مُبِيدُهُ
وفي عِبَرِ الأيامِ للمرءِ واعظُ
فلا تَحْسِبَنَّ يا غافلُ الدَّهْرَ صامِتًا
أصبحَ لمناجاةِ الزمانِ فائِهُ
أدارَ على الماضينَ كأسًا فكلَّهمْ
ولم يحصهم من أن يُسَقَّوا بكأسهم
وغالت أبا عبدِ اللّيلِكِ صروفُهُ
فأصبحَ يَجْفَوُها وقد كان واصلا
ولم أنسْ إذ أودى الحِمامُ بِنفسِهِ
إِذا رَقَاتٍ عيني استهلتْ شئونُها
تُجاوِبُ هذِي تِلْكَ عندَ بكائِها
كأن لم يكنْ كالْمُرْنِ رَهْبُ صَفْعَةٍ
ودوحَةٍ عِزٍّ يُسْتَظَلُّ بِظِلِّها
أما وَعَلَى مَرْوانَ إِنَّ مُصَابِهِ
فلا شُرْبَ إِلَّا قَدْ تَكَدَّرَ صَفْوُهُ
فأَيُّ حَيًّا لِلْفُضْلِ أَجْلَى غِمامِهِ
خَوَى المَجدُ من مَرْوانَ وانهَدَّ طَوْدُهُ
وما خِلْتُ أن الصُّبْحَ يُشْرِقُ بَعْدَهُ
فيا طَوْدَ عِزٍّ زَلْزَلَ الأرضَ هَدُّهُ
هنيئًا لِلْحَدِيدِ مِمَّ شَلَوُكَ أنْ غَدَا
ولم أَرْ دُرًّا قَطُّ أَصْدافُهُ الثَّرَى
عِزَّاءَ بَنِي عبدِ العِزِّزِ وإنْ خلا

وَيَفْتَرُّ بالدُنْيَا وما هي دارُهُ
إِذا صَحَّ فيها فِكرُهُ واعتبارُهُ
فأَفْصَحُ شَيْءٍ لَيْلُهُ ونهارُهُ
سِغْنِيكَ عن جِهرِ المَقالِ سِرارُهُ
أُبَيِّحتُ مِغائِبِهِ وَأَقْوَتْ دِيارُهُ
تَنالُشُ أطرافِ القَنّا واشتجارُهُ
وقد كان دَهْرًا لا يَبُاحُ ذِمارُهُ
وَأَمسى قَصِيًّا وهو دانَ مَزارُهُ
فلم يَبْقَ إِلَّا فَعْلُهُ وَأَذْكارُهُ
لَمَّا تَمَّ حَزَنٌ قَدْ أَرَنَّ صُورَهُ
كَتَرَجِيعِ شَوْلٍ حِينَ حَنَّتْ عِشارُهُ
عَدُوٌّ وَرُجْبَى فِي المُحُولِ أَنَّهُما رُهُ
وروضًا من الآدابِ تُجَنِّى ثِمَارُهُ
أثَارَ أَسَى تَذَكَّى على القلبِ نارُهُ
ولا نَوْمَ إِلَّا قَدْ تَجافَى غِرارُهُ
ونظَمَ من العَلِيَّاءِ حانَ انْتِثارُهُ
وَجَدَّ بِجَدِّ المَكْرُماتِ عِثارُهُ
لَعِينٍ وَأَنَّ الرُّوضَ يَبْقَى اخْضارُهُ
وَبَدَّرَ غُلًّا راعِ الأَنامِ انْكَدارُهُ
عَمِيدُ النَدَى والمُجْدِ فيه قَرارُهُ
ولا بَدَّرَ تَمِّمَ في الترابِ مَغارُهُ
من المَجدِ مَقْناءَ وَهَدَّ مَنارُهُ

ففيكم لهذا الصنعة آس وجابر
لکم شرف ازمی قواعد بیتہ
أجل وزیر عطر الأرض ذکره
وأخجل زهر التیرات فخاره
فلو كان للعلاء جید ومقصم
لأصبح منكم عقدہ وسواره

ومما يُستغرب له ويستبدع ، ويشاد بذكره ويسمع ، ويُمدّ مما ابتكره
معناه واخترع ؛ قوله في وصف طول الليل عليه ، كابد منه ما عظم لديه .
وله في وصف طول الليل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة
كما شبت أم في الجو روض بهار
كان الاليالي السبع في الأفق جمعت
ولا فضل فيما بينها لنهار

وحضر عند الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون ، رحمه الله ، مجلساً
رفعت فيه المني لواءها ، وخلعت عليه الشمس أضواءها ، وزفت إليه اللسرات
أبكارها ، وفارقت إليه الطير أوكارها ؛ فقال بصفه :

ومجلس جمّ اللاهي أزهرًا
ألدّ في الأجنان من طعم الكرى
لم تر عيني مثله ولا ترى
أنفس في نفس وأبهي منظرًا
إذا تردى وشيه المصورا
من حوك صنعاء وحوك عبقر
ونشج قرقوب^(١) ونشج تسترا^(٢)

(١) قرقوب (بالضم ثم السكون وقاف أخرى ، وبعد الواو الساكنة باء موحدة) : بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز ، وكانت من أعمال كسكر (عن معجم البلدان).

(٢) تستر (بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى وراء) : مدينة بخوزستان .

[۶۰۶]

خِلْتُ الرِّبْعَ الطَّلُقَ فِيهِ نَوْرًا
كَأَنَّمَا الْإِبْرِيْقُ حَيْثُ قَرَقَرَا
قَدْ أَمَّ أَمَّ الْكَاسِ حِينَ فَعَرَا
وَحَشِيَّةٌ ظَلَّتْ تَنَافِي جُوْدَرَا
رُضِعَ الدُّرُّ وَيَزْنُو حَذَرَا
كَأَنَّمَا مَتَجَّ عَقِيقًا أَحْمَرَا
أَوْفَتْ مِنْ رَبَّامِ مِسْكَ أَذْفَرَا
أَوْعَابِدُ الرَّحْمَنِ يَوْمًا ذُكِرَا
فَتَمَّ مِسْكَ ذِكْرُهُ وَعَنْ بَرَا
الْغَافِرُ الْمَلِكُ الَّذِي مَنْ ظَفِرَا
بِقَرَبِهِ نَالَ الْقَلَاءَ الْأَكْبَرَا
لَوْ أَنَّ كَسْرِي رَأَاهُ^(۱) أَوْ قِصْرَا
هَلَّلَ إِكْبَارًا لَهُ وَكَبَرَا
تُبْدِي سَمَاءَ الْمَلِكِ مِنْهُ قَرَا
إِذَا حِجَابُ الْمَجْدِ عَنْهُ سَفَرَا
يَأْيِهَا الْمُنْقِضِي الْمَطَايَا بِالشَّرَى
تُبْغِي عَمَامَ الْكُرُمَاتِ الْمُطَرَا

وقال رحمه الله :

يَقُولُو لِسَانِي فِيكُمْ وَمَا أَفْكَ

(۱) کذا فی ط، ص، وراہ : رآه، وفی م : « زاره » .

فَاهْرُزْ بِهِ عَضْبًا إِذَا هُرْ فَتَكَ^(١)
قَاعُهُ قَلْبِي وَالْقَمْدُ الْحَنَكُ

وقال يتغزل أيام جرى في ميدان الصبا مُتَهافتًا ، وأبدى له الجوى نَفَسًا خافتًا ؛
وهو من أبدع أنواع الاستعطاف ، وأحسن من التَّوَرُّعِ عند القِطَاف ؛ خَصَّعَ فيه
لحُوبَهُ وَذَلَّ ، وهان له وابتَدَل ؛ وَرَضِيَ بِمَا سَلِمَ مِنَ الْعَذَابِ ، وبذل نفسه في
رَشْفَةٍ مِنْ ثَنَائِهِ الْعَذَابِ ؛ وَتَشَكَّى مِنْ جَوْرِهِ وَحَيْفِهِ ، وَبَكَى حَتَّى مِنْ اجْتِنَابِ
طَيفِهِ ؛ وَاسْتَدْعَى رِضَاهُ ، وَخَلَعَ ثَوْبَ التَّنَاسُكِ وَنَضَاهُ ؛ وَنَحَا فِي اسْتِلْطَافِهِ أَرْقًى
مُنْعَصًى ، وَتَصَامَّ عَنْ قَوْلٍ مِنْ عَذَلٍ وَلَحَى ؛ وَهَذَا غَرَضٌ مِنْ كَوَاهِ الْغَرَامِ ، وَسَبِيلُ
مِنْ رَامٍ مِنَ الْوَصَالِ مَا رَامَ ؛ فَمَا مَعَ الْهَوَى عِزٌّ وَلَا صَبْرٌ ، وَمَا هُوَ إِلَّا ذُلٌّ أَوْ قَبْرٌ .
[والقطعة] :

أَبَا عَامِرٍ أَنْتَ الْحَبِيبُ إِلَى قَلْبِي وَإِنْ كُنْتُ دَهْرًا مِنْ عِتَابِكَ فِي حَرْبٍ
أَتَعْرِضُ حَتَّى بِالْخِيَالِ لَدَى الْكَرَى وَتَبْخُلُ حَتَّى بِالسَّلَامِ مَعَ الزَّكَبِ
كَأَنِّي أَخُو ذَنْبٍ يَجَازِي بِذَنْبِهِ وَمَا كَانَ لِي غَيْرَ الْمُودَةِ مِنْ ذَنْبٍ
فِيَا سَاحِطًا هَلْ مِنْ رَجُوعٍ إِلَى الرِّضَا وَيَا نَازِحًا هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْقُرْبِ
وَيَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ هَلْ يَقْطَعُ^(٢) الْعِدَا بِحَرْبٍ يَالِكِ الْخُتُومِ أَوْ مَانِكِ الْقَذْبِ
[٦٠٧] وَيَا بَائِنًا بَابَ الْعَزَاءِ بَيْنَهُ فَأَصْبَحْتُ مَسْلُوبَ الْعَزِيمَةِ وَالْقَابِ
أَذِقْنِي بِالْمُتَعَبِ جَنَى النَحْلِ مُنْعَمًا فَإِنَّكَ قَدْ جَرَعْتَنِي الصَّابَ بِالتَّمَبِ
وَكُنْتُ أَرَى الْمَجْرَانَ أَعْظَمَ حَادِثٍ فَقَدْ صَارَ عِنْدَ الْبَيْنِ مِنْ أَصْغَرِ الْخُطْبِ

(١) كَذَا فِي ط . وَفِي س : « إِذَا هُرْ بِتَكَ » . وَفِي م : « إِذَا أَمَرْتُ نَكَ » .

(٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ .

أَتَرَكْنِي رَهْنًا بِأَيْدِي حَوَادِثٍ غَدَوْتُ لَهَا نَهْبًا وَمَا كُنْتُ بِالتَّهْنِبِ
سَاجِلْ عِيدًا يَوْمَ عَوْدِكَ يَفْتَقِدِي مُحَيَّاكَ فِيهِ قِبْلَةَ الْهَامِ الصَّبِّ
أَقِمْ لَوَاءَ الْوَصْلِ فِي حُسْلَةِ الصَّبَا بِهِ وَأَضْحَى بِالصَّبَابَةِ وَالْكَرْبِ
لَكَ الْقَلْبُ مَا فِيهِ لَغَيْرِكَ مَنَزَلٌ مَنَحْتُكَ فَانْزَلْهُ بِالسَّهْلِ وَالرُّحْبِ

وقال شاكيا مثل هذه الشكوى ، غبرا بما يلقاه من البلوى :

خَلِيلٌ هَلْ تَقْضَى لُبَانُهُ هَائِمٌ أَمِ الْوَجْدُ وَالتَّبَرُّجُ ضَرْبَةٌ لَازِمٌ
فَإِنِّي بِمَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ مُغْرَمٌ كَسَالٍ وَقَلْبِي بِإِنِّحٍ مِثْلُ كَاتِمٍ
وَلِي عَبْرَاتٌ يَسْتَهْلُ عَمَامُهَا يَخْدِي إِذَا لَاحَتْ بَرُوقُ الْمَبَاسِمِ
كَفَى حَزَنًا أَنِّي أَذُوبُ صَبَابَةً وَأَشْكُو الَّذِي أَلْقَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ
وَأَرْتَعُ مِنْ خَدْيِهِ فِي جَنَّةِ الْمَتَى وَيَصْلِي فَوَادِي مِنْ هَوَاهُ بِجَاحِمِ
تَقْضَى الصَّبَا وَاللَّهُوُ إِلَّا خُشَاشَةً نَجِدُّ لِي عَهْدَ الصَّبَا الْمُتَقَادِمِ
كَأَنِّي لَمْ أَقْطَعْ بِصُبْحٍ وَقَهْوَةٍ زَمَانِي وَلَمْ أَنْعَمْ بِأَحْوَرٍ نَاعِمِ
وَلَا بَتُّ فِي لَيْلِ الْفَوَايَةِ لَا مِمَّا لَهُ تَحْتَ أَسْتَارِ الدُّجَى وَهُوَ لَا مِمِّي
إِذَا مَا أَدَارَ الْكَأْسَ وَهَنَّا حَسِبْتُهُ يُدِيرُ هِلَالًا طَالَمَا فِي غَمَامِ
أَبَا حَسَنِ إِنِّي بِوَدِّكَ مُعْصِمٌ ^(١) فَهَلْ أَنْتَ يَوْمًا مِنْ جَفَانِكَ عَاصِمِي
جَعَلْتُكَ فِي نَفْسِي وَقَلْبِي مُحَكَّمًا لِرِضَايَ فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَجُورَ حَاكِمِ
أَنْظِلْنِي وَدِّي وَمَا زَالَ فِيكُمْ قَرِيعٌ عَلَيَّ يَرْجِي لَرْدِ الْمَظَالِمِ
وَقَدْ كَانَ فَصَّ الْفَخْرِ فِي خِنَصَرِ الْعَالَا أَبُوكَ ، وَوُسْطَى فَوْقَ جِيدِ الْمَكَارِمِ

وكم ضمَّ ظهْرُ الأرض منكم وبطنها
وأبلجَ فضاها القميصَ حلالِ
وما أذهلتني عن وداذك غيبةٌ
وكم لي فيها نحوكم من نحيبةٍ
إذا مرَّ ذكر منك يوما على فني
دعاني إليك الشوقُ فاهتاج طائري
ولو أني في ملجدي ودعوتي
سأضفيك محض الودِّ ما هبت الصبا

بدور دُجى من كل أشوس^(١) حازم
طويل نجاد السيف ماضي الزائم
قدحت بها نار الأسي في حيازمي
أحملها مرّضى الرياح الثّواسم
توهّمته مسكا سرى في خياشمي
ضحى بخواف للهوى وقوادم
للّبثك من تحت الصّعيد رمانى
وما سبغت في الألبك وُزق الحمام

[٦٠٨]

(٢) وقال أيضا جاريا على عادته من التشبيب ، وسالكا جادته من الخضوع
للحبيب ، إلا أنه اعتذر من الهوى في المشيب ، وأنكر أخلاق الشُّبان على الشيب :

خليلي ما للريح أضحى نسيمها
أبعد نذير الشيب إذ حلّ عارضى
ولى سبكن أغرى بى الحزن حسنه
تلاحظني العينان منه برحمة
فيا تمرّ أغرى بى النقص واكتسى
وليت فرقى إذ وليت لها ممر
وجودى يبرّد الوصل ياجنة المني

يذكرنى ما قد مضى ونسيت
صَبَوْتُ بأحداق المما وسُيِّت
جَرَى على قتل الحبِّ مُقَيَّت^(٣)
فأحيا ويقسو قلبه فأَمُوت
كلا ووافى سَعْدُهُ وشَقِيَّت
سَبَاه لَمَى كالشهد منك وَلِيَّت^(٤)
فأبى بحرّ الوجد منك صَلِيَّت

(١) أشوس : متكبر ، وهو من الشوس : النظر بمؤخر العين تكبرا .

(٢) من هنا إلى قوله : «الحبيب» ساقط في م .

(٣) المقيت : الحافظ للشيء . يريد أنه قادر على قتل من يحبه وإحيائه .

(٤) الليت : صفع العنق .

وكتب إليه الكاتب أبو الحسن راشد بن عريب يستدعيه إلى معاطاة
قهوة ، وساعات سكرة :

لابن مريب
يستدعيه إلى
معاطاة قهوة

طربت إلى شمسية قد تروقت
فأرت على الصهباء لونا ورائحة
فلو أن فيها نقطة هندسية
لبات بها في ظلمة الليل بأحبه
فكن مسعدي يامن سجايا لم تزل
وأخلاقه تغني عن المسك فأحبه
فأجابه رحمه الله :

رده على
ابن مريب

طربت فأطربت الخليل إلى الذي
طربت له فالنفس نحوك جانحة
وكم أسكرتنا منك من غير قهوة
شمائل تغنينا عن المسك فأحبه
فله أيام بقربك أسعدت
غوايد علينا بالسرور ورائحه
فساعاتي الطولى لديك قصيرة
وصفقه كني في التجارة راجحه

وقال يصف كتابا ورد عليه من محبوب كان هجرة ، ووعده فيه باللقاء وبشره :

وله في وصف
كتاب جاءه من
محبوب

نفسي فداء كتاب حاز كل متى
جاء الرسول به من عند محبوب
ببشر أن ذاك السخط عاد رضا
وبدلت منه من بعد بتقريب
حبسه ناظرا نحوي بناظره
ومهديا لي ما في فيه من طيب
ظلمت أطويه من وجد وأنشده
وكاد يبلبي تقبلي وتقبلي
كم قبلي في عنوانه عذبت
وبردت بالتلظى حر تعذيب
كأنه حين جلل الحزن عن خلدي
« قيص يوسف في أجفان يعقوب »
لو كان ما فيه من مؤوده كذبا
شقي فكيف بوعد غير مكذوب

[٩٠]

وكتب إليه بعض إخوانه متمثلا بقول القائل :

كتب إليه بعض
إخوانه متمثلا

ودادكم كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد

وودى لكم كالآس حُسنا وبَهجة له خُصرةٌ تبقى إذا ذهبَ الورْدُ

رده عليه

فراجع بهذا الشعر :

لَعَمْرِي لقد شَرَفْتَ وَدِي بِثُلَيْهِ وَصَيَّرْتَ لِي فَضْلًا عَلَيْكَ ^(١) وَمَنْعَرًا
صَدَقْتَ: وَدَادُ الْوَرْدِ رَطْبًا وَيَابَسًا وَمَاءٌ إِذَا عَصَرَ الْأَزَاهِرَ أَذْبَرًا
وَوُدُّكَ مِثْلُ الْآسِ لَيْسَ بِنَافِعٍ وَلَا نَافِعٌ إِلَّا إِذَا كَانَ أَخْضَرًا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَرْدَ يَكْرُمُ إِنْ ذَوَى وَيُطْرَحُ فِي اللَّيْضَةِ آسٌ تَغْيَرًا
أَفْضَلَتْ عَبْدَ السَّوءِ جَهْلًا عَلَى الَّذِي غَدَا فِي الْأَزَاهِرِ الْأَمِيرَ الْمُؤَثَّرَا

وكتب إلى الكاتب أبي عبد الله بن أبي الحِصَال ، راجعه عن شعر وله في الرد على

ابن أبي الحِصَال

خاطبه به :

بِمَاذَا أَكْفَيْتُنِي نَدْبًا كَسَانِي حِلِّي مِنْ عِلَافٍ بِهَا قَدْ حَبَانِي
وَقَلَّدَ جِيْدِي مِنْ دُرِّهِ مَا لَمْ تُقَلِّدْ نَحْوُ الْفَوَانِي
عَاسَنُ أَصْبَحَ لِي لَفْظُهُهَا مُعَارَا وَأَخِثْتُ لَدَيْهِ الْعَاسَانِي
فَقُلْ لِلَّذِي حَازَ خَضْلَ اللَّدَى فَلَيْسَ يُبَارِيهِ فِي السَّيِّقِ ثَانِي
أَهْلِي ذِي شِمَالِكَ الزَّاهِرَا تٌ أَهْدِيْتَهَا أَمْ تُثَوِّرُ الْحِسَانَا
أَمْ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ أَطْلَعَتْهَا عَلَى أَفْقٍ بِسْمَاءِ ابْيَاسَانَا
أَمْ الْوَشْيُ مَا نَمْنَمَتْ رَاحَتَا لَكَ أَلَا أَعْيُنُ الْوَرْدِ جَاءَتْ رَوَانِي
أَمْ الرُّوضُ بَاتَ نَدِيمَ الْقَمَامِ يُسْقِيهِ مِنْ غَيْرِ بِنْتِ الدَّانَا
يُضَاحِكُهُ عَنْ ثُغُورِ الْبُرُوقِ وَيَشْدُوهُ مِنْ وَعْدِهِ بِالْأَغَانِي
لَيْتَنِي زُفْتُ وَدُّكَ نَحْوِي لَقَدْ غَدَا مِنْ فَوَادِي بَأَعْلَى مَكَانَا

[٦١٠]

ومَهْمَا أَسَاءَتْ بِطُولِ الْبَعَادِ خُطُوبٌ فَقَدْ أَحْسَنْتَ بِالتَّضَادِ
كَأَنَّ الزَّمَانَ أَتَى تَائِبًا إِلَيَّ وَأَنْتَ اعْتَذَارَ الزَّمَانِ

وما يستجد له ومن شعره الذي يُرْزَى بِزَهْرِ الرِّيَاضِ ، وَغُنْجِ الْأَعْيُنِ الْمِرَاضِ ، قوله :
أَيَا مُمَرَّضًا جَسْمِي بِأَجْفَانِهِ الْمَرْضَى سَلَبْتَ الْكَرَى عَنِّي فَهَبْ مِنْهُ لِي الْبَقَا
لِيَهْنِكَ غُضُّ الْعَيْنِ عَنْ تَرْكَةِ سَمِيرِ نَجْمِ اللَّيْلِ مَا يَطْعَمُ الْغَمَا
أَتَسْخَطُ مِنْ ذُلِّي لِمَزْكَ فِي الْمَوَى وَأَرْضَى بِخُدَّيْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ أَرْضَا
قَضَى اللَّهُ أَنْ أَشْقَى وَغَيْرِي بِوَصْلِكُمْ سَعِيدٌ وَمَنْ يَسْطِيعُ رَدًّا لِمَا يُقْضَى

قطعة له تنفك وما أغرب به وأبدع ، قطعة تنفك منها ست قطع ، وهي :
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِحُجُودِ خُلُوِّ اللَّمَى مُسْتَحْسَنٍ بِصُدُودِهِ أَضْغَانِي
فِي فِيهِ سَمَطًا جَوْهَرِي يُرَوِّي الظَّمَا لَوْ عَلَنِي بِبُرُودِهِ أَحْيَانِي

قطعة أخرى تنفك ثم زاد في غرابة هذا المنزع ، بأن صنع قطعة تنفك منها تسع قطع ، وهي :
طِيفُ سَرَى مِنْ خَاطِرِ الْقَلْبِ الذَّوِي فَوْقِي لَنَا بَعْدَانِي وَقَضَى الْوَطَرُ
بَدَّ الْكَرَى عَنْ نَظَرِ الصَّبِّ الْجَوِي وَشَقَى الضُّعْفَ بَهِيَانِي وَمَضَى حَذِرُ

وله في وصف وقال يصف نينا أسود مكتبا :
أَهْلًا يَتَبَيَّنُ كَالْتَهْوَدِ حَوَالِكِ ضَمْنَنَ مِسْكَ شَيْبٍ بِالْكَافُورِ
وَكُنَّ مَا زُرَّتْ عَلَيْهِ جِيُوبُهَا شَهْدُ شَابٍ بِسَمْسَمٍ مَقْشُورِ

وَكُنَّا لَبَسَتْ لُجَيْنًا مُحْرَقًا فِيهِ بَقَايَا مِنْ بَيَاضِ سُطُورِ

وقال يصف حمامًا :

وله في وصف
حمام

أَرَى الْحَمَامَ مَوْعِظَةً وَذِكْرًا لِكُلِّ فِتْنَى أَرِيبٍ ذِي ذِكَاةٍ
يُذَكِّرُنَا عَذَابَ ذَوِي الْمَعَاصِي وَأَحْيَانًا نَعِيمَ الْأَتْقِيَاءِ
شَقًّا هَجَرَ يَشُوبُ نَعِيمَ وَضَلٍ وَحَرًّا النَّارِ فِي بَرْدِ الْمَوَاهِ
إِذَا مَا أَرْضُهُ التَّهْتِ بِنَارٍ تَبَادَرُ سَمَكُهُ هَطْلًا بِمَاءِ
كَصْدَرِ الصَّبِّ جَاشَ بِمَا يَلَاقِي فَلَجَّ الطَّرْفُ مِنْهُ بِالْبَكَاءِ [٦١١]
كَأَنَّ لَهُ حَبِيبًا بَانَ عَنْهُ فَبَانَ وَخَانَهُ حُسْنُ الْقِرَاءِ

ومن شعره المطرب ، وتغزله المديح ، قوله :

وله في النزل

أَيَا قَرَامًا فِي وَجْنِيهِ نَعِيمٌ وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْ هَوَاهُ جَجِيمٌ
إِلَى كَمْ أَفَاسِي مِنْكَ رَوْعًا وَقَسْوَةً وَصَرْمًا وَسُقْمًا إِنَّ ذَا الْعَظِيمِ
وَإِنِّي لِأَنْهَى النَّفْسَ عَنْكَ تَجَلْدًا وَأُزَعِّمُ أَنِّي بِالسُّلُوفِ زَعِيمٌ
فَإِنْ خَطَرْتُ بِالْقَلْبِ ذِكْرَكَ خَطَرَةً ظَلَمْتُ بِلَا لُبِّ إِلَيْكَ أَهْمٌ

ومن مديحه الذي أبدع فيه وأغرب ، وذهب فيه أحسن مذهب ، قوله وله في مدح القادر

بمدح القادر ، رحمة الله عليه :

ضَمَانٌ عَلَى عَيْنِكَ أَنِّي هَائِمٌ تَصَدَّعُ قَلْبِي حَوْلَ وَصْلِكَ حَائِمٌ
فَوَإِذَاكَ قَائِمٌ لَيْسَ لِي فِيهِ رَحْمَةٌ وَيَوْمَ مِنْكَ اللَّحْظُ أَنْكَ رَاحِمٌ
ظَلَمْتُ وَلَمْ تَرْهَبْ مَغَبَّةَ مَا جَنَّتْ جَفَوْنَ لَهَا فِي الْعَاشِقِينَ مَلَامٌ

أظنَّ عقابَ الله نالك في الهوى
ولخطك مضى ما يفيق من الضنى
وخدك بالألحاظ يجرح دائبا
يقولون غصن البان ما حاز خضره
وفي طوقه بدر الدجينة طالع
وقالوا اللمى المحمر فص عقيقه
لك البتل الأعلى وفي الجهل عاذر
وما أنت إلا آية الله في الورى
لقد بحسوك الحق جهلا وأخطأت
كما بحسوا يحى بن ذى النون حقه
وقالوا حكي الضرغام في الرزع بأسه
وقالوا هو الدهر الذى ليس دونه
وأنى لليث الغاب في الرزع بأسه
ومن أين للسيف الحسام مضاؤه
ومن أين للفرز الكنهوز جوده
لنا بارق من بشره ليس خلبا
عليه من المأمون يحى مشابه
مُمامان^(١) شادا بيت مجدله الثقى
أبا الحسن استنشق ثنائى^(٢) فائما

نحصرك مظلوم وردفك ظالم
كما ضنيت فيك الجسوم النواعم
فكل له بالأعظ مدم وكللم
ودعص النقا ما حاز منه المعايك
تجلله قطع من الليل فاحم
ببسمه الممسول والنغر خاتم
بتقصيرهم إن لاهم فيك لائم
وحكمته إن قال بالعلم عالم
بما رحمت فيك الظنون الرواجم
فقالوا ابن سمدى في النوال وحاتم
وذلك ما لا تدعيه الضراغم
حى وهو الحدوم والدهر خادم
إذا صال في الهيجاء والنقع قائم
إذا انتضيت للحرب منه التزائم
إذا انهملت من راحتيه الكارم
إذا شابه يوما من الناس شائم
ترى ولإسماعيل فيه مياسم
أساس وأطراف الرماح دعائم
فؤادى دارين وشعرى لطائم

[٦١٢]

(١) في م : « إمامان » .

(٢) كذا في م . وفي ط ، س : « ثناء » .

لبستَ حِلِّيَ للفضل حائِكها النقي
وأورنك المأمونُ صارمه الذي
فصمَّ ولا تُحجِّمُ فإنك صارمٌ
لك السرحة الغناء في المجد لم تزل
رياضُ لنا سَجَعٌ بمدحك وسطها
ودونك بَكْرًا من ثنائى زَفَقَتها
كستك بَطْلِيوسٌ بها عَبَقَرِيَّةٌ
وما أنت ذو فقرٍ لما أنا واصف
سجايك تُمَلِّي الفخر والدهر كاتبٌ
فدُمُ عامرنا العجيدِ تعنو لك العدا
ومُعَلِّمها الإِفْضالُ والمجد راقمٌ
به لم تزل تُفَرِّقُ الطلَى والجناجم
حسامٌ ومنه في يد الله قائمٌ
تُرَوِّضُها من راحتيك الغائم
كأننا على أنفانهم حمامٌ
إليك كما زُفَّ النوانى السكراهم
كما انشقَّ عن زَهْرِ الرِّياض كَأَهم
ولا أنا ذو إِيْذٍ بما أنا زاعم
وعَلَيْكَ تُعْطَى الذَّرُّ والشَّعرُ ناظم
ونَحْسُدُنا فيك النجومُ النواجم

قال أبو نصر : هذا ما سمَّح به خاطر لم تَحْطُرْ عليه سَلْوَةٌ ، وذهن نابٍ
لم تَرْهَفْ له نَبْوَةٌ ، ووقت أضيقُ من المأزق المتداني ، ومَقَّتْ للزمن شغلي عن
كل شيءٍ وعدَّائِي ، أُنَجِّرُجُ بِهِ الصاب ، وأتَدَرَّعُ مِنْهُ ^(١) الأوصاب ، فما أفرغ
لإنشاء قول ، ولا أنحور من الانشَاء من هول ، وإلا فحاسنُ هذا الرجل كانت
أَهْلًا أَنْ يَمْتَدَّ عِناها ، وَيُسْكَبَ عِناها ، لكن عاق عن ذلك الدهر الذي
شَغَلَ ، وأوغلنا في شباب الأنكاد حيث وَغَلَ .
انتهى التأليف البارِع .



ولا بد أن نذكر ما لأبي نصر من القلائد في حق الرجل المذكور ، وأختصر
ترجمة ابن السيد في القلائد

[٦١٣] ما جرى ذكره هنا من النظم .

قال في القلائد في حق الشيخ ابن السيد المذكور ما نصه :

الفقيه الأستاذ أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن السيد البطلاني ، شيخ المعارف وإمامها ، ومن في يديه زمامها ، لديه تُنشد ضوَالُ الأعراب ، وتُوجد شوارد لغات الإعراب^(١) ، إلى مقطع دَمِث ، ومتزِع في النفاسة غير مُنْتَكِث ؛ وكان له في دَوْلَة ابن رَزِين مجال ممتدّ ، ومكان معتدّ ؛ ولما رأى الأحوال واختلالها ، والأقوال واغتيالها ؛ وتلك الشُّوس قد هَوَتْ ، ونجومَ الأمال قد خَوَتْ ، أَضْرَبَ عن مشواه^(٢) ، ونَكَّبَ عن نَجْوَاه ، وأغْتَرَبَ^(٣) بلوعة ابن رَزِين وجواه ؛ ونصب نفسه لإقراء علوم النحو ، وقنّع بتفيم جَوْه^(٤) بعد الصحو ، وله تحقّق بالعلوم الحديثة والقديمة ، وتصرف في طرقها القويمة ، ما خرج بمعرفتها عن مضمار مشرع ، ولا نَكَّبَ عن أصل للسنة ولا فرع ، وتوالت في الشروحات وغيرها صنوف ، وهي اليوم في الآذان سُنُوف ؛ وقد أثبت له ما يريك شُفُوفَه^(٥) ، وتجد على^(٦) النفس خفُوفَه^(٧) .

فمن [ذلك] قوله في طول الليل :

تُرى ليلُنَا البيتَيْن . وقد سبقا .

ثم قال الفتح : وأخبرني أنه حضر مع المأمون بن ذى النون في مجلس الناعورة ، بالمنية التي تطمح إليها المنى ، ومراها هو المقترح والمتمتنى ، والمأمون قد احتجى ،

(١) في قلائد العقيان المطبوع بمصر : « اللغات والإعراب » .

(٢) في القلائد : « سواء » .

(٣) كذا في القلائد . وفي الأصول : « وأمرِب » .

(٤) كذا في م والقلائد . وفي ط ، س : « وجده » .

(٥) شفووه : يريد فضله .

(٦) في م : « في » .

(٧) كذا في الأصول . وفي القلائد : « خفوفه » . ولم نوفق إلى تصويبه .

وأفاض الحبأ ؛ والمجلسُ يروق كأن الشمس في أفقه ، والبدرُ [كالنَّاجِ]^(١)
 في مَفْرِقه ؛ والنَّورُ عَيْق ، وعلى ماء النهر مصطليح ومُعْتَبِق ؛ والدُّولابُ يَنْ
 كَنَاقَه بُرَّ الحُورِ ، أو كَسَكَلِي من حَرِّ الأَوَارِ ؛ والجوُّ قد غَبِرَتْهُ أنوَاهُ ،
 والروضُ قد رَشَّتْهُ أندَاوُه^(٢) ؛ والأُسْدُ قد فُفِرَتْ أفواهُها ، ومَحَّتْ أمواهُها ؛ فقال :
 يا منظرًا إن نظرتُ بهجته الأبيات . وقد تقدمت .

[٦١٤] ثم قال الفتح : وَلَهُ رَقْمَةٌ يَصِفُ بِهَا هَذَا التَّصْنِيفَ ، يعنى قلائد المقيان :

تأملت فسح الله لسيدى وولي في أمد بقائه ، كتابه الذى شرع في إنشائه ؛
 فرأيت كتابا سينجد ويغور ، ويبلغ حيث لا تبلغُ البذور ، وتبين به الدررى
 والمنام ، وتتمدى له غُرُرٌ في أوجه وموامين ؛ فقد أسجد الله الكلامَ لكلامك ،
 وجعل النيرات طوع أنلامك ؛ فأنت تهدي بنجومها ، وترُدِّي برُجومها ؛
 فالتيرة من نترك ، والشعرى من شِعرك ؛ والبُلَفاءُ لك مَعترفون ، وبين يديك
 مُتصَرِّفون ؛ وليس يباريك مُبار ، ولا يحاريك إلى الغاية مجار ؛ إلا وقف
 حسيرا ، وسبقت ودعى أخيرا ؛ وتقدمت لا عدمت شفوفا ، ولا برح مكانك
 بالآمال محفوفا ؛ بعزة الله .

وله مراجع الأستاذ أبامحمد بن جوشن عن شعر كتب به إليه ، وتضمن غزلا
 وله مراجع ابن جوشن
 في أول القصيدة ، فحذا حذوة :

حلفت بشعر قد حَمَى ريقه العذبا وسلَّ عليه من لواظله عَضْبَا
 وفَرَخَةٌ لُقِيَا أَذْهَبَتْ رَخَّةَ النوى وعُتْبَى حبيب هاجر أعْقَبَتْ عَتْبَا

(١) زيادة عن القلائد .

(٢) في القلائد : « قد وشته أمطاره وأنوَاهُ » .

لقد هزَّ عَطْفِي بِالْقَرِيضِ ابْنَ جَوْشِنٍ سرورًا كما هزت صَبَا غُصْنَا رطبا
كسَانِي ارْتِيَا حِ الرَّاحِ حَتَّى حَسِبْتُ قِي حَلِيفَ بَعَادِ نَالٍ مِنْ حِبِّهِ قُرْبَا
وَأَطْرَبَنِي حَتَّى دَعَانِي الْوَرَى فَنِي وقالوا كَبِيرٌ بَعْدَ كَبَرِهِ شَبَا
كَأَنَّ الْمَثَانِي وَالْمَثَالَتَ هَيَّجَتْ سروري ولم أسمع غِنَاءَ وَلَا ضَرْبَا
فِيَا مُزْمِعِ التَّرَحَالِ قُلْ لَابْنَ جَوْشِنَ مَقَالَ مُحِبِّ لَمْ يَشِبْ جِدُّهُ لِعِبَا
أُمْهُدَى سَجَايَاهُ إِلَى وَنَاظِلَا لِي الشُّهْبِ عَقْدَا رَاقِي نَظْمُهُ عُجْبَا
وَمَا خِلْتُ إِهْدَاءَ الشَّائِلِ مُمَكِّنَا لُهُدًى وَأَنْ الدَّهْرَ يَنْتَظِمُ الشُّهْبَا
فَهَلْ نَالِ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ سِحْرِ بَابِلَ نَصِيبَا فَأَرْبَى أَوْ حَوَى الدَّهْرُ وَالْإِزْبَا^(١)
لِيَهْنِكَ فَضْلُ حَزَنَتٍ مِنْ خَصَلِهِ لِلْدَى وَنَظْمُ بَدِيعٍ قَدْ غَدَوْتُ لَهُ رَبَّا
وَهَاكَ سَلَامَا صَادِرًا عَنْ مَوْدَةٍ عَمَرْتُ بِهِ^(٢) مَنَى الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبَا

وله في الزهد

وله رحمه الله في الزهد من لزوم ما لا يلزم :

أَمَرْتُ إِلَهِي بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا ولم تَرْضَهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا أَهْلُ
فَقُلْتَ أَصْفَحُوا عَنِّي أَسَاءَ إِلَيْكُمْ وعودوا بحلم منكم إن بدا جهل
فَهَلْ لِمُجُولٍ خَافَ صَعْبَ ذَنْوِهِ لديك أَمَانُ مِنْكَ أَوْ جَانِبُ سَهْلٍ

وله يحجب
شاعرا مدحه

وله رحمه الله يحجب شاعرا قُرْطُبِيًّا مدحه :

قُلْ لِلَّذِي غَاصَ فِي بَحْرِ مِنَ الْفِكْرِ بَذَنَهُ فَتَحَوَّى مَا شَاءَ مِنْ دُرِّ
لَهُ عَذْرَاهُ زُفَّتْ مِنْكَ رَانِحَةٌ تَحْتَالُ مِنْ حَبْرِهَا الْمَرْقُومِ فِي حَبْرِ

(١) الدمي : التسكر وجودة الرأي والأدب . والإرب : بعمناه .

(٢) في من : « بها » .

صَدَاقُهَا الصَّدُوقُ مِنْ وُدِّي وَمَنْزِلُهَا بصيرتي وسوادُ القلبِ لا بصري^(١)
كَأَنَّمَا خَامَرْتَنِي مِنْ بَشَاشَتِهَا راحٌ وسُكْرٌ بلا راحٍ ولا سَكْرٍ
هَزَّتْ بِدَائِمِهَا عِطْفِي مِنْ طَرِبٍ لحُشْنِهَا هِزَّةَ المَشْفُوفِ^(٢) لِلذِّكْرِ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ النَّبْرَاتِ عَدَّتْ يَصِيدُهَا شَرَكُ الْأَوْهَامِ وَالْفِكْرِ
وَلَا تَوَهَّمْتُ أَيَّامَ الرَّبِيعِ تُرَى فِي نَاجِرِ غَضَّةِ الْأَنْوَارِ وَالزَّهَرِ
أَمَّا الْجَزَاءُ فَشَيْءٌ لَسْتُ مُدْرِكُهُ وَلَوْ بَدَّرْتُ إِلَى التَّوَجِيهِ بِالْبَدْرِ
لَكِنْ جَزَائِي صَفَاءُ الْوُدِّ أَضْمِرُهُ إِذَا الْقُلُوبُ انْطَوَتْ مِنْهُ عَلَى كَدَرٍ
جَارَكَ ذَهْنِي فِي مِضَارِهَا فَكَبَا ذَهْنِي وَفَرَّتْ بِحُضُلِ السَّبَقِ وَالظَّفَرِ
وَهَلْ بَطَلَيْتُوسُ فِي نَظْمٍ مَنَاطِرُهُ^(٣) يَوْمَا لِقُرْطَبَةٍ فِي حُكْمٍ ذِي نَظَرٍ

وله في وصف
زرباطة

وله أيضا رحمه الله يصف زَرْبَاطَةَ^(٤) [مُلَغَزَا]^(٥) :

وَذَاتِ عَمِّي لَهَا طَرْفٌ بَصِيرٌ إِذَا رَمِدَتْ فَأَبْصَرُ مَا تَكُونُ
لَهَا مِنْ غَيْرِهَا نَفْسٌ مُعَارٌ وَنَاطِرُهَا لَدَى الْإِبْصَارِ طِينٌ
وَتَبْطِشُ بِالْيَمِينِ إِذَا أَرَدْنَا وَلَيْسَ لَهَا إِذَا بَطَّشْتَ يَمِينٌ

رسالته إلى
ابن الأخضر

وكتب إلى الأستاذ أبي الحسن بن الأخضر رحمه الله :

يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى ، وَعَمَادِي الْأَسْنَى ، وَحَسَنَةَ الزَّمَانِ الْحُسْنَى ، الَّذِي جَلَّ
قَدْرُهُ ، وَسَارَ سِيرِ الشَّمْسِ ذِكْرُهُ ؛ وَمَنْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ ، لَفَضْلٍ يَعْلَى مَنَارِهِ ،

(١) فِي الْقَلَادِ : « وَسَوَادُ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ » .

(٢) يَرِيدُ بِالْمَشْفُوفِ : الَّذِي هَزَلَهُ الْحُبُّ وَأَضْنَاهُ التَّذَكُّرُ .

(٣) فِي م : « فِي نَظْمٍ مَشَاكِلَةٍ » .

(٤) هِيَ الزَّرْبَاطَةُ وَالسَّبْطَانَةُ (مَحْرُكَةٌ) ، وَهِيَ فَنَاءٌ جَوْفَاءٌ يَرَى فِيهَا الطَّبِيزُ بِالْبِنْدِيقِ
وَالْمُشْبَبَانِ نَفْعًا ؛ قَالَ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ : وَهِيَ الْمَشْهُورَةُ الْآنَ بِزَرْبَاطَةِ .

(٥) زِيَادَةٌ مِنَ الْقَلَادِ .

وعلم يحيى آثاره ؛ نحن — أغرّك الله — تنداني إخلاصا ، وإن كنا تنهائي
أشخاصا ؛ ويمجمننا الأدب ، وإن فرقنا النسب ؛ فالأشكال أقارب ، والآداب
متناسب ؛ وليس يضرب تنافي الأشباح ، إذا تقاربت الأرواح ؛ وما مثلنا في هذا [١١٦]
الانتظام ، إلا كما قال أبو تمام ، رحمه الله :

نسبي في رأيي وعلمي ومذهبي وإن بعدتنا في الأصول المناسبي
ولو لم يكن لما ترك ذاكر^(١) ، ولا لما خرك ناشر ، إلا ذو الوزارتين أبو فلان ،
أبقاه الله ، لقام لك مقام سحبان وائل ، وأغناك عن قول كل قائل ؛ فإنه يمد
في مضار ذكرك باعا رحيبا ، ويقوم بفخرك في كل ناد خطيبا ؛ حتى تُنتقى
إليه^(٢) الأحداق ، وتُلوى نحوه الأعناق ؛ فكيف وما يقول إلا بالذي
علت سَعْد ، وما تقرر في النفوس من قبل ومن بعد ؛ فذكرك قد أنجد وغار ،
ولم يسر فلك حيث سار ؛ وإن لبل جهل أطلت فيه فجر تبصيرك ، لجدير بأن
يصير نهارا ، وإن نبع فكر قد حته بتذكيرك لجدير أن يعود مرثعا وعفارا ؛
فهنيئا لك الفضل الذي أنت فيه راسخ القدم ، شامخ العلم ؛ منشور اللواء ،
مشهور الذكاء ، مُلبتِ الآداب عرك ، ولا عِدت الألباب ذكرك ؛ ورقيت
من المراتب أعلاها ، ولقيت من المآرب أقصاها ، بفضل الله .

وكتب مراجعا إلى الوزير أبي محمد بن سفيان رحمه الله :
يا سيدي الأعلى ، وعمادي الأشنى ، ومشرقي الأضنى ، ومن أدام الله
عزته ، وحمى من النوائب حوزته ؛ وافاني لك كتاب سريّ الموضع ، سقي

وله في الرد على
رسالة للوزير
ابن سفيان

(١) كذا في فلاحه البيان . وفي الأصول : « شاعر » .

(٢) كذا في الأصول . وفي الفلاحه : « إليك » .

الموقع ، أطال على إيجازه ، وأطعم بعد إعجازه ؛ وقابلت الرغبة التي صمّنتها فيه ، بما تقتضيه جلالته مُهْدِيه ؛ وأئن تراخي الكتاب ، عن حسن في ذلك العتاب ؛ فإن المودة لم يقدر فيها من الملل قاذح ، ولم يَسْنَحْ لها من الخلل سائح ؛ بل كانت كالبرْدِ طَوِيٍّ على غَرِّه ، إلى أوان جلالته ونشره ؛ وقد عَلِمَ علام الضمائر ، والذي يُظَنُّ غائبا وهو حاضر ، أني أعتقدك القدحَ للمُعَلَّى ، وأضرب بك المثل الأعلى ، وأرى أنك تحجیلٌ واضح في دُهمَةِ الزمان ، وعِلْقٌ راجح في كِفَّةِ الامتحان ، وبقية سنخ كريم ، ما عهدم عنا بذميم . [٦١]

عليهم سلام الله ما ذرَّ شارِقٌ ورحمته ما شاء أن يترحّا
[وما أدعى لك جانبا من السياده ، إلا ولك عليه أعدلُ الشهاده ؛ ولكن قديما سفل ذو الرُجُحان ، وعاد الكمال على أهله بالنقصان ؛ وكُتِبَ الأعلى بارتفاع الأسافل ، حتى اقتضى ذلك قولَ القائل :

فوا عجباً كم يدعى الفضل ناقصٌ ووا أسفاً كم يظهرُ النقص فاضل [١)
وقال المذمّر للنجاحين متى دُمُرت قبلي الأرجل [٢)

وقد جاريتك — أعزك الله — في ميدان من البلاغة أنا فيه كمن كاتَرَ البحر والمطر ، وجلب التمر إلى هجر ؛ والذي حداني إليه ، أنه مرَّ بي (٣) زمن ، ألهى خاطري عنك فيه وسن ، فقلتُ قد كان من المقوق ، ترك رعاية الحقوق ؛ فلا ستمطِرنَ مزنَ القول ، فقد كنتُ عهدتها تسجُم فتغدق ، ولأستسعين

(١) الحكمة عن ثلاثه القيان .

(٢) هذا البيت لكيت . والمذمر : الذي يدخل يده في حياء الناقة لينظر أذكر جنينها أم أنثى . يقول : إن التدمير لئاعا هو في الأعناق لا في الأرجل .

(٣) في الثلاثه : « لى » .

جايبة الشَّيْخِ العِرَاقِي ، فقد كانت تَطْمُ فَتَفْهَقُ ^(١) ، أيام كنتُ أسحب ذيلَ
الشباب ، وأسألكَ مَسَلَّكَ الكُتَّاب ، ويُعْجِبُنِي سُلُوكُ سَهْلِ الكَلَامِ وَخُزُونِهِ ،
والتصرف بين أبكاره وعُونِهِ ، أَسْتَنْتُ اسْتِنَانَ الطَّرْفِ [الجامح ، ولا أُنْثَى
عِنَانِ الطَّرْفِ] ^(٢) الطامح ، وَأَرْوَى هَامَتِي ، وَأَقُولُ بِمَا صَبَّتْ عَلَيَّ غَمَامَتِي ،
إِلَى أَنْ تَعَمَّ مَفْرَقِي بِالْفَتِيرِ ^(٣) ، وَعَلَّتْنِي أَهْبَةُ الكَبِيرِ ؛ وَودَّعْتُ زَمَنِي الزَائِلَ ،
وَعَادَتِ سَهَامِي بَيْنَ رَثٍّ وَنَاصِلٍ ^(٤) ؛ وَعَرَّيْتُ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَاحِلَهُ ^(٥) ،
وَسُدَّدْتُ عَلَيَّ سَوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلَهُ ^(٦) ؛ فَلَمَّ نَ هُرَيْقُ [ماء] ^(٧) الشباب ،
وَاسْتَشَنَ الأَدِيمَ ^(٨) ؛ وَأَقْشَعَ السَّحَابَ ، وَتَجَلَّتِ الغَيُومُ ، فَلَمَلَّ فِي الأفقِ رَبَابُهُ ،
وَفِي الحَوْضِ صُبَابُهُ ؛ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ فِي أَخْلَافِ المَقَالَةِ دَرٌّ يُرْضَعُ ، وَفِي حِقَاقِ
البَلَاغَةِ دُرٌّ يُرْصَعُ ؛ وَلَا زُفْنَهَا عِذْرَاءُ ، لَا تَرْضَى إِلَّا الْكَفَاءَ ؛ فَلَيْسَ بَيْنَ النَّجْدِ
إِلَّا فِي مَازِقِ المِهْجَاءِ ، وَلَا يَحْسُنُ العِقْدُ إِلَّا فِي عُنُقِ الحِمْيَاءِ ؛ وَلَا جَعَلَنَّ الشَّعْرُ لَهَا
شِعَارًا ، وَفَقَرَ النَثْرُ لَهَا دَنَارًا ؛ فَاهْتَصَرَهَا إِلَيْكَ وَلَهْيَ ^(٩) عَرُوبًا ^(١٠) ، قَدْ رَضِيَتْ

(١) الجايبة : الحوض ؛ والمراق إذا تمسكن من الماء ملا جايبته لأنه حضري ، فلا
يعرف مواقع الماء ولا محاله . وفي العبارة إشارة إلى قول الأعشى :
نفي النهم عن رهط المخلق جفنة كجايبة الشيخ العراقي تفهق
(انظر كتاب الكامل لأبي العباس المبرد) .

(٢) التكملة عن القلائد .

(٣) الفثير : رهوس مسامير حلق الدروع ، شبه بها الشيب إذا نقب في سواد
الشعر . (عن اللسان) . (٤) الناصل من السهام : ما لا تصل له .

(٥) يشير إلى بيت زهير بن أبي سلمى :

محا القلب عن سلمى وأقصر باطلة وعري أفراس الصبا ورواحله
(٦) معادل الطريق : مفاهيمه ومسالكه . وهو من قول زهير :

وأقصرت عما تملين وسبذت على سوى قصد السبيل معادله
(٧) استشن الأديم : ييس وتشنج . وجلد الإنسان : تفضن عند الهرم . وهو من

قول أبي حية النخعي : * هريق شبابي واستشن أدعبي *

(٨) ولهى : ذاهبة العقل من الفرح .

(٩) العروب (في الأصل) : الحساء المتعجبة إلى زوجها .

بك مُحبًّا ومحبوبا ، فَتَضَمَّكَ بِمَسْكَا ، وَتَوَمَّنَكَ مِنْ فِرْكَا ^(١) ، وَتَذَرُ ذُرُور ^(٢)
 الشمس هليك ، وَهَزَّزَ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عَطْفِيكَ ؛ فَإِنْ قَضَتْ مِنْ حَقِّكَ فَرَضَا ،
 وَرَتَّقَتْ مِنْ فَتْقِ الْإِخْلَالِ وَلَوْ بَقُضَا ؛ فَذَاكَ مَا تَضَمَّنَهُ الْخَاطِرُ الَّذِي نَمَنَّم ^(٣) [٦١٨]
 بُرْدَهَا ، وَنَظَّمَ عَقْدَهَا ؛ وَإِنْ أَخْلَفَ الظَّنُّ مَا أَوْهَمَ وَوَعَدَ ، وَقَصَّرَ الذَّهْنُ فِيمَا
 أَحْكَمَ وَسَدَّدَ ؛ فَلِلْخَاطِرِ عُذْرٌ فِي أَنَّهُ مُنْعَصِلٌ أَغْفِلَ شَحْذَهُ وَجِلَاؤُهُ ، حَتَّى ذَهَبَ
 فِرْنِدُهُ وَمَاؤُهُ ، وَتَهَلَّ ضَيْبُ ^(٤) وَرَدُّهُ ، فَتَضَبَّ عِدُّهُ :
 وَالشُّوْلُ مَا حَلِمَتْ تَدْفِقُ رَسْلَهَا وَتَحِفُّ دِرَّتَهَا إِذَا لَمْ تُحَلِّبِ

* * *

وله يمدح ابن
الفرج

وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج :

نَبَّهَ اللَّيْلَ بِالْوَجِيفِ وَلَا تُؤَلِّجْ بَدَارَ الْمَوَافِ بِالْإِعْضَافِ
 وَاقْرِ ضَيْفَ الْهَمُومِ كُلِّ أَمُونٍ عَشْتَرِيسَ وَيَازِلْ شِرْوَاضِ ^(٥)
 أَنْقَذْتَنِي مِنَ الرَّدَى وَطَأْنِي الْبَيْدَ وَنَقَضَ الْهَمُومُ بِالْإِنْقَاضِ ^(٦)
 شَكْلَهَا كَالْقَيْسِيِّ وَهِيَ سِهَامٌ لِلْفَلَاحِ ^(٧) وَالرَّغَاءُ كَالْإِتْبَاضِ ^(٨)

(١) الفرك (بكسر الفاء وتفتح) : بنضة المرأة لزوجها .

(٢) ذرور الشمس : طلوعها .

(٣) كذا في الفلاذ . وفي الأصول : « سهم » بمعنى جعل فيه نقوشا كالسهم .

(٤) ضيب (بالبناء للمجهول) : صار سهلا .

(٥) الأمون : الناقة القوية على السفر التي يؤمن عثارها . والعشتريس : الناقة الغليظة
 الوثيقة . واليازِل من الإبل : التي طلع نابها ، وذلك في التاسعة من عمره .
 والعرواض : الضنم .

(٦) الإقراض : حث الهداية على السير ، يقال أقرض بالهداية : إذا ألصق لسانه بالحنك ثم
 صوب في حاجته . (٧) في الفلاذ : « الليلا » .

(٨) الإبتاض : رنين القوس عند جذب وترها .

خَلَّتْهَا حِينَ خَاضَتْ اللَّيْلَ سَبْعًا غُمِيتَ مِنْ دُجَاهٍ فِي خَضَخَاضٍ^(١)
صَدَعَتْ عَرْمَضَ الدِّاجِرِ حَتَّى كَرَعَتْ فِي مَاءِ الصَّبَاحِ الْمُفَاضِ^(٢)
حِينَ رَاعَ الظَّلَامُ وَخَطُّ مَشِيبٍ قَدْ مَرَى فِي مَسَوْدِهِ بَيَاضٌ

وقال في الزهد :

وله في الزهد

تَجَوَّهْهُرُكَ الْأَدْنَى عُنَيْتَ بِحِفْظِهِ وَضَيَّعْتَ مِنْ جَهْلِ تَجَوَّهْرِكَ الْأَقْصَى
لَقَدْ بَقِيَ مَا يَبْقَى بِمَا هُوَ هَالِكٌ وَأَثَرَتْ لَوْ تَدْرَى عَلَى فَضْلِكَ النَقْصَا

وقال في ذلك أيضا :

« وما دارنا إلا مَوَات ... » البيتين^(٣) .

وقد تمثلت بهما في خطبة هذا الكتاب ، فراجعهما .

وله أيضا يُعَزَّى ذَا الْوَزَارَتَيْنِ أَبَا عَيْسَى بْنُ أَبِيونَ فِي أَخِيهِ :

وله يعزى ابن
ليون في أخيه

لِلرَّءِ فِي أَيَّامِهِ عِبَرٌ وَالصُّفُوفُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ كَدْرٌ
خَرَسُ الزَّمَانِ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ نَطَقُ وَخُبْرُ صُرُوفِهِ خَبَرٌ
نَادَى فَأَسْمَعَ لَوْ وَعَتُ أُذُنٌ وَأَرَى الْمَوَاقِبَ لَوْ رَأَى بَصَرٌ
كَمْ قَالَ هُبُّوا طَالَمَا هَجَعْتُ مِنْكُمْ عَيُونٌ حَتَّى هَا السَّهَرُ
أَبْأَذِنَ مَنْ هُوَ مُنْصَرِي صَبَمٌ أَمْ قَلْبُ مَنْ هُوَ سَامِعِي حَجَرٌ
لَوْلَا عِمَاكُمُ عَنْ هُدًى نَذْرِي وَمَوَاعِظِي مَا جَاءَتِ النَّذْرُ

(١) الخَضَخَاضُ : خرب من النفط أسود رقيق ، تنهأ به الإبل الجرب .

(٢) المرض : الطعلب يكون على الماء . والدِّاجِر : جمع دِجُور ، وهو الظلام .

(٣) البيتان ما :

وما دارنا إلا مَوَات لَوْ أَنَا تَفَكَّرَ وَالْأُخْرَى هِيَ الْحَيَوَانُ
شَرِينَا بِهَا عَزَا يَهُونَ جِهَالَةً وَشَتَانُ مِنْ لَفَقَى وَهَوَانُ

هَذِي مَصَارِعُ مُقْشَرٍ هَلَكُوا وَعَظَّمْتُمْ بِالصَّمْتِ فَاعْتَبِرُوا

[ومنها]:

قَالَتْ أَرَى لَيْلَ الشَّبَابِ بَدَتْ لِلشَّيْبِ فِيهِ النُّجْمُ زُهْرُ
فَأَجَبْتُهَا لَا تُكْثِرِي عَجَبًا مِنْ شَيْئَةٍ لَمْ يَجْنِهَا كِبَرُ
لَكِنْ طَوَّيْتُ مِنَ الْمَعُومِ لَقَى أَنْصَى لَهَا فِي عَارِضِي شَرَرُ

[١١٩]

ومنها:

حَسُنْتَ شِمَائِلُكُمْ وَأَوْجَهُكُمْ فَتَطَائِبًا مَرَأَى وَخُتَّابُ
وَالْحَسَنُ فِي صُورِ النُّفُوسِ وَإِنْ رَاقَتْكَ مِنْ أَجْسَامِهَا الصُّورُ
لَا ضَمَمْتِ أَيْدِيَ الْخَطُوبِ لَكُمْ رَكْنَا وَلَا رَاعَتْكُمْ الْغِيَرُ

وقال يخاطب مكة أعزها الله:

أَمَكَةُ تَقْدِيكِ النُّفُوسِ الْكَرَامُ وَلَا بَرَحَتْ تَنْهَلُ فِيكَ الْغَامُ
وَكُفْتُ أَكُفْتُ الشُّوءَ عَنْكَ وَبُلِّغْتَ مُنَاهَا قُلُوبُ كِي تَرَاكِ حَوَامُ
فَإِنَّكَ بَيْتُ اللَّهِ وَالْحَرَمُ الَّذِي لِيُزِمَهُ ذَلِكَ لِلْأَلْوَكِ الْأَعَاظُ
وَقَدْ رُفِعَتْ مِنْكَ الْقَوَاعِدُ بِالثَّقَى وَشَادَتْكَ أَيْدِي بَرَّةٍ وَمَعَامُ
وَسَاوَيْتِ فِي الْفَضْلِ لِلْقَامِ كِلَاكُمَا تُقَالُ بِهِ الزُّلْفَى وَتُعْمَى لِلتَّامِ
وَمِنْ أَيْنَ تَمْدُوكِ الْفَضَائِلُ كُلُّهَا وَفِيكَ مَقَامَانِ : الْهُدَى وَالْمَعَالِمُ
وَمُبْعَثُ مَنْ سَادَ الْوَرَى وَحَوَى الْعُلَا بِمَوْلِهِ عَبْدُ الْإِلَهِ وَهَاشِمُ
نَبِيٌّ حَوَى فَضْلَ النَّبِيِّينَ وَاعْتَدَى لَمْ أَوْلَا فِي فَضْلِهِ وَهُوَ خَاتِمُ
وَفِيكَ يَمِينُ اللَّهِ يَلْسَمُهَا الْوَرَى كَمَا بَلَّمُ الْيُمْنَى مِنَ الْمَلِكِ لِأَيِّمِ
وَفِيكَ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ وَطِئَ الثَّرَى ضَحَى قَدَمِ بُرْهَانِهَا مُتَقَادِمِ

وله يخاطب مكة

دعا دعوةً فوق الصَّفا فأجابهُ
فأعجب بدعوى لم تُلجِ مِسْمَعِي فَنِي
أَتَهَيَّي لَأَقْدَارِ عَدَتْ عَنْكَ هَمِي
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى فِيكَ دَاعِيَا
وَهَلْ تَمُحُّونَ عَنِّي خَطَايَا اقْتَرَفْتُهَا
وَهَلْ لِي مِنْ سُقْيَا حَبِيبِكَ شَرِبُهُ
وَهَلْ لِي فِي أَجْرِ الْمَلَكَيْنِ مَقْسِمُ
وَكَمْ زَارَ مَنَاسِكَ الْعَظَمِ الْمُحْرَمِ
وَمِنْ أَيْنَ لَا يَضْعِي مُرْجِيكَ آمِنَا
لَئِنْ فَاتَنِي مِنْكَ الَّذِي أَنَا رَأَمُ
وَإِنْ يَجْمَعُنِي حَاوِي الْقَادِرِ مُقَدِّمَا
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا طَافَ طَائِفُ
إِذَا تَسَمَّيْ لَمْ تُهْدِ عَنِّي تَحِيَّةُ
أَعُوذُ بِمَنْ أَسْنَاكَ مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ
وَأَهْدِي صَلَاتِي وَالسَّلَامَ لِأَحَدٍ
اتَّهَى مَا أَوْرَدَهُ لَهُ فِي الْقَلَانِدِ دُونَ مَا قَدَّمَاهُ .

قَطُوفٌ مِنَ الْفَجِّ الصَّمِيقِ وَرَاسُمُ
وَلَمْ يَمِمْهَا إِلَّا ذِكْرُكَ دَعَا
فَلَمْ تَقْتَضِ مَنِّي إِلَيْكَ الْعَزَامُ
إِذَا مَا دَعَتْ لِي فِيكَ الْعَظَامُ
خُطَى فِيكَ لِي أَوْ يَفْعَلَاتِ رَوَاسِمُ
وَمِنْ زَمَزَمَ يُرَوِّى بِهَا النَّفْسَ حَاسِمُ
إِذَا يُبْذِلُ لِلنَّاسِ فِيكَ الْمَقَاسِمُ
فَعَطَّتْ بِهِ عَنْهُ^(١) الْخَطَايَا الْعَظَامُ
وَقَدْ أَمِنَتْ فِيكَ الْمَهَا وَالْحَامُ
فَإِنْ هَوَى نَفْسِي عَلَيْكَ لَدَامُ
عَلَيْكَ فَإِنِّي بِالْفَوَادِ لِقَادِمُ [٦٢٠]
بِكَمْبَتِكَ الْفَلْيَا وَمَا قَامَ قَائِمُ
إِلَيْكَ فَمُهْدِيهَا الرِّبَاحُ النَّوَاسِمُ
وَنَفْسِي فَمَا مِنْهَا سِوَى اللَّهِ عَاصِمُ
لَعَلِّي بِهِ مِنْ كَيْبَةِ النَّارِ سَالِمُ

[ولنختم ترجمه ابن السيد بقوله :

إِلَيْكَ أَفْرُ مِنْ ذُلِّي وَذَنْبِي
وَزَوْرَةِ أَحْمَدِ الْخِتَارِ قَدَمَا
فَإِنْ أَحْرَمَ زِيَارَتَهُ بِجِسْمِي
فَأَنْتَ إِذَا لَقِيتُ اللَّهَ حَسْبِي
مُنَايَ وَبُقِيَّتِي لَوْ شَاءَ رَبِّي
فَلَمْ أَحْرَمَ زِيَارَتَهُ بِقَلْبِي

(٢) في ص ، ط ، «عنى» . وفي م : «عند» . ولعلها محرفان عما أثبتناه .

فدَوَّنَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنَى تَحِيَّةَ مُؤْمِنٍ وَهَدَى مُحِبًّا
 سَأَجْعَلُ عُرْوَتِي الْوُثْقَى يَقِينِي لِحَصَّةٍ مَا أَتَيْتَ بِهِ وَحْيِي
 عَسَى وَدُّ نَوَى لَكَ فِي فَوَادِي عَلَى بُعْدٍ سَيُوجِبُ مِنْكَ قَرْنِي
 شَهِدْتُ أَنَّ دِينَكَ خَيْرُ دِينٍ بِلا شَكٍّ وَحُبُّكَ خَيْرُ حُبٍّ [وَلْتَمَسِكَ الْعَنَانُ .

ومن أشتياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله :

أبو علي الفسافي
 من شيوخ
 عياض

الشيخ أبو علي الجبائي ، وهو حسين بن محمد بن أحمد الفسافي (بنين
 معجمة وسين مهمله مشددة) الجبائي (بحجيم ومثناة من أسفل مشددة) رئيس
 الحديثين بقرطبة ، وليس هو منها ، وإنما نزلها أبوه في الفتنة ، وأصلهم
 من الزهراء .

روى عن أبي العاصي حَكَمَ بن مُحَمَّد الجُدَامِي ، وأبي عُمر بن عبد البر ،
 وأبي شَاكِر القَبْرِي ، وأبي عبد الله محمد بن عَتَّاب ، وأبي القاسم حاتم بن محمد ،
 وأبي عُمر بن الحذاء القاضي ، وأبي سَرْوَانَ الطُّبِّي ، والقاضي سراج بن عبد الله ،
 وابنه أبي سروان ، وأبي الوليد الباجي ، وأبي العباس المَذْرِي ، وجماعة غيرهم
 يطول ^(١) تعدادهم ، سمع منهم ، وكتب الحديث عنهم .

وكان من جهازة الحديثين ، وكبار العلماء المُسْنِدِينَ ، وعُني بالحديث
 وكتبه وروايته وضبطه ، وكان حسن الخط ، جيد الضبط ؛ وكان له بصر باللغة
 والإعراب ، ومعرفة بالفريب والشعر والأنساب ، وجمع من ذلك كله ما لم يجمعه
 أحد في وقته ؛ ورحل الناس إليه ، وعوّلوا في الرواية عليه ، وجلس لذلك بالمنسجد

(١) في الصلاة لابن بشكوال : « يكثر » .

الجامع بقرطبة ، وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها ، وقفهاؤها وجلَّتها .

أخبر عنه غير واحد من الشيوخ ^(١) ، ووصفوه بالجلالة ، والحفظ والنباهة ، [٢١]
والتواضع والصيانة . وذكره الشيخ أبو الحسن بن مفيث فقال : كان [من]
أكل من رأيت علما بالحديث ، ومعرفة بطرقه ، وحفظا لرجاله ، عانى كُتب
اللغة ، وأكثر من روايته الأشعار ، وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه ؛
وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ ، كتبه حُجة بالغة ، وجمع
كتابا في رجال الصحيحين ، سماه « تقييد المهمل ، وتمييز المشكل » ، وهو كتاب
حسن مفيد ، أخذته الناس عنه .

قال أبو القاسم بن بشكوال : قرأت بخط أبي علي رحمه الله تعالى في كتابه :
أنا حَكَم بن محمد ، قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن زُرَيْق ، قال :
سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البغدادي الرزاق ، قال : سمعت ابن الأصم يقول :
سمعت أبي يقول — إذا رأى أصحاب الحديث — :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالَّذِينَ أَحَبَّهُمْ وَأَوْدَهُمْ فِي اللَّهِ ذِي الْأَلَاءِ
أَهْلًا بِقَوْمٍ صَالِحِينَ ذَوِي نُقَى غُرِّ الْوُجُوهِ وَزَيْنِ كُلِّ مَلَأَ
يَا طَالِبِي عِلْمِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مَا أَنْتُمْ وَسِوَاكُمْ بِسِوَا

وأصاب الشيخ أبا علي زمانة عطائه ، فأعمل الرحلة إلى المريّة للاستشفاء ،
بماء حَمَّيْها ، حَمَّة بِجَنَّة ؛ فقدم عليها في صدر الحرم سنة ست وتسعين وأربع مئة ؛
وكان نزوله بها على الشيخ الفقيه أبي الربيع سليمان بن حَزَم السَّبَّأِي ، وفي منزله
وبقراؤه وقراءة القاضي أبي القاسم بن وَزْد ، كان أكثر ما سمع عليه [مَنْ] بالمريّة ،
ويوجد السماع عليه بحمّة بِجَنَّة ؛ ثم قَلَّ إلى قريته ، وبها توفي رحمه الله ليلة

(١) في الصلاة لابن بشكوال : « وأخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا » .

الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خات من شعبان ، وقال أبو جعفر بن الباقر لمشرخلون منه سنة ثمان وتسعين وأربع مئة ؛ ودُفِنَ يوم الجمعة بمقبرة الرِّبَضِ عند الشريعة [٦٧٢] القديمة ؛ ومولده في الحرم سنة سبع وعشرين وأربع مئة ؛ وكان لَزِمَ داره قبل موته لَزِمَاتِهِ .

ذكر ذلك كله ابنُ بَشْكُوَال ؛ وفيه عن غيره ، وهذا هو الصحيح الذي لا يُلْتَفَتُ إلى غيره ، ممن قال إن وفاته سنة ست وتسعين وأربع مئة . والله أعلم .

ومن أَسْيَاحِ القَاضِي أَبِي الفَضْلِ عِيَاضِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :

أبو علي الصدقي
من شيوخ عياض

القاضي الشهير [الشهيد] أبو علي الصَّدَقِ . وهو حُسَيْنُ بن محمد بن فَيْزَةُ ابنِ حَيْثُونَ بن سُكْرَةَ . وفَيْزَةُ (بكسر أوله ، وياء مُثْنَاةٍ في أسفل ، وراء مضمومة مشددة ، وهاء ساكنة) : قيل معناه الحديد بلغة المعجم ، وقد صَرَّحَ بذلك صاحبُ الدِّيَابِجِ المَذْهَبِ . وحَيْثُونَ بجاء مهيّلة ، وياء مُثْنَاةٍ من أسفل مشددة . وسُكْرَةَ : (بضم السين للمهملّة ، وفتح الكاف المشددة ، وآخره تاء تأنيث) : مؤنث سُكْرَ . والصَّدَقِ : بفتح أوله وثانيه . وهو من أهل سَرَقُطْطَةَ ، سكن مُرْسِيَةَ ، وروى بسرُقُطْطَةَ عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ، وأبي محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل وغيرهما ، وسمع بَيْلَنْسِيَةَ من أبي العباس الثُّدْرِي ، وسمع بِالْمَرْيَةِ من أبي عبد الله محمد بن سَعْدُونِ الْقَرَوِيِّ ، وأبي عبد الله بن الرابطة ، وغيرهما .

ورحل إلى الشرق أولَ الحرم من سنة إحدى وثمانين وأربع مئة ، وحبج من عامه ، ولقي بِمَكَّةَ أَبَا عبد الله الحسين بن علي الطَّيْرِي : إمامَ العَرَمِينَ ، وأبا بكر الطُّرُطُوشِي ، وغيرهما ، ثم صار إلى البصرة ، فلقى بها أَبَا بَقْلَى المَالَكِي ، وأبا عَبَّاسَ الجُرْجَانِي ، وأبا القاسم بن شُعْبَةَ ، وغيرهم ؛ وخرج إلى بغداد ،

رحلته إلى العراق

فسمع بواسط من أبي المصالي محمد بن عبد السلام الأصبهاني وغيره ؛ ودخل
بنداد يوم الأحد السادس عشر لجمادى الآخرة ، سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة ،
فأطال الإقامة بها خمس سنين كاملة ، وسمع بها من أبي الفضل أحمد بن الحسن [٦٧٣]
ابن خيرون مُسنِّد بَنداد ، ومن أبي الحسين [بن] المبارك بن عبد الجبار
الصيرفي ، وأبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي ، وأبي القوارس
طراد بن محمد الزينبي ، وأبي عبد الله الحميدي ؛ وتفق على [الفقيه]
أبي بكر الشاشي وغيره ، وسمع من جماعة سيّاهم من رجال بَنداد ، ومن
القادمين عليها أيام كونه بها . ثم رحل عنها في جمادى الآخرة سنة
سبع وثمانين وأربع مئة ، فسمع بدمشق من أبي الفتح [نصر] بن إبراهيم
القديمي ، وأبي الفرج سهل بن بشر الاسفرائيني وغيرهما ، وسمع بمصر من
القاضي أبي الحسن علي بن الحسين الخليلي ، وأبي العباس أحمد بن إبراهيم الرازي
وأجاز له بها أبو إسحاق الحبال ، مُسنِّد مصر في وقته ومكثرها ؛ وسمع بالإسكندرية
من أبي القاسم مهدي بن يوسف الوراق ، ومن أبي القاسم شعيب بن سعد وغيرهما .
ووصل إلى الأندلس في صفر من سنة تسميع وأربع مئة ؛ وقصد
مُرُسية ، فاستوطنها ، وقد يحدث الناس بجامعها ؛ ورحل الناس من البلدان
إليه ، وكثر سماعهم عليه . وكان عالما بالحديث وطرقه ، عارفا بآله وأسماء رجاله
وتقلته ، بصيرا بالمتدلين منهم والمبترحين ؛ وكان حسن الخط ، جيّد الضبط ،
وكتب بيده علما كثيرا وقَيّده ؛ وكان حافظا لمصنفات الحديث ، فأما عليها ،
ذاكر المثلونها وأسانيدها ورواتها ، وكتب منها صحيح البخاري في سفر ، وصحيح
مسلم في سفر ، وكان فأما على الكتّابين ، مع مصنف أبي عيسى الترمذي .
وكان فضلا دينا ، متواضعا حلما ، وقورا عالما عاملا ؛ واستُغفَى بِمُرُسية ثم [٦٧٤]

عودته إلى
الأندلس

استغنى فأعفى ؛ وأقبل على نشر العلم وبثه .

حدث ابن
الأبار عنه

قال ابن الأثير : وقد ذكره أبو القاسم بن عساكر في تاريخه ، لدخوله الشام . قال : وبعد أن استقرت به القوى ، واستمرت إقامته بما قيد ورؤى ؛ رفعته ملوك أوانه ، وشفعته في مطالب إخوانه ؛ فأوسعته رعيًا ، وحسنت فيه رأيًا ؛ ومن أبنائهم من جعل يقصده ، لسماع مُسنده . وعلى وقاره الذي كان به يُعرف ، نذرله مع بعضهم ما يُستظرف ، وهو أن فتى منهم يسمى يوسف ، لازم مجلسه ، ممطرًا راحته ، ومُنطقًا ملبسه ، ثم غاب لمرض قطعه ، أو شغل منه ؛ وكما فرغ أو أبل ، عاود ذلك النادى المبارك والحل ؛ وقبل إفضائه إليه دل طيبه عليه ؛ فقال الشيخ ، على نزاهته من المجون ، وسلامته من الفتون : «إني لأجد ريح يوسف لو لَأَن تُفقدون» . وهي من طُرف نوادره ، رحمة الله عليه .

تولى قضاء
مرسية
واستشهداه
في وقعة قنده

ولما قلَّ الشيخ أبو علي قضاء مُرسية ، وعُزم عليه في توليه ، ولم يُوسفه عُذرًا في استغفائه مُقدّمه لذلك ومُؤليه ؛ خرج منها ظافرًا إلى المربة ، فأقام بها ، [سنة خمس وبعض سنة ست وخمس مئة . وفي سنة ست قيل قضاءها على كره ، إلى أن استخفى آخر سنة سبع ، في قصة بطول إيرادها . واطول مقامه بالمربة أخذ الناس عنه فيها] ، فلما كانت وقعة كُتند ، ويقال قُتندة بالانف ، من خَيْر دَوْرقة ، من عمل سرْقُطة ، من الثغر الأعلى ، وذلك سنة أربع عشرة وخمس مئة كان الشيخ أبو علي ممن حضرها ، هو وقرينه في الفضل أبو عبد الله بن الفرج ، خرجا مع الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين غازيين ، فكنا فمين فُقد فيها . واختلف فيها أصحابه ، فجعلها أبو جعفر بن الباذش بعد العصر ، من يوم الأربعاء السابع عشر من ربيع الآخر ، من السنة المذكورة ، وتابعه أبو عبد الله بن عبد الرحيم ؛ وجعلها القاضي أبو الفضل عياض بن موسى يوم الخميس ، لست

بقين منه . وقال أبو القاسم بن بشكّوَال : استشهد القاضي أبو علي في وقعة قُتْنَدَة ، بضر الأندلس ، يوم الخميس ، ووافق عِيَاضًا إِلَّا فِي الشَّهْرِ ، فَإِنَّهُ قَالَ مِنْ ربيع الأول . قال ابن الأَبَار : وهو الأصح . وقال أبو عمرو الخضر بن عبد الرحمن : تَوَفَّى فِي الْكَائِنَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِكُتْنَدَة ، عَشِيَّ يَوْمِ الْخَمِيسِ ، الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ربيع الأول ، فتابع ابنَ بَشَكُّوَال عَلَى الشَّهْرِ . قال أبو عبد الله بن الأَبَار : وقرأت بخط أبي عبد الله بن مُذَرِّكِ الْمَنَافِي الْمَأْتِي : استشهد الفقيه أبو علي رحمه الله تعالى في وقعة كُتْنَدَة ، يَوْمَ الْخَمِيسِ ، التَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ ربيع الأول ، وذكر السنة . قال : وكانت على المسلمين ، جَبَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، قُتِلَ فِيهَا مِنَ الْمَطَوَّعَةِ نَحْوُ مِنْ عَشْرِينَ أَلْفًا ، وَلَمْ يُقْتَلْ فِيهَا مِنَ الْمُسْكِرِ يَعْنِي الْجُنْدَ أَحَدٌ ، وَحَكَى عَنْهُمْ أَنَّ الْعُسْكَرَ انْصَرَفَ مَغْلُوبًا إِلَى بَلَنْسِيَّةَ ، فِي الْوَقْفِ عَشْرِينَ مِنْ ربيع الأول أيضا ، وَأَنَّ الْقَاضِي أَبَا بَكْرٍ بْنَ الْعَرَبِيِّ حَضَرَهَا قَالَ : وَسُئِلَ تَخْلَصَهُ مِنْهَا عَنْ حَالِهِ ، فَقَالَ : حَالٌ مِنْ تَرْكِ الْخَلْبَاءِ وَالْقَبَا . قَالَ ابْنُ بَشَكُّوَال : وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَبْنَاءِ السُّنَنِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ بَشَكُّوَال ، وَقَالَ : وَهُوَ عَنِ كُتْبِ إِلَيْنَا بِإِجَازَةِ مَا رَوَاهُ ، وَلَمْ أَلْقَهُ . وَذَكَرَهُ ابْنُ الْأَبَارِ فِي مَعْجَمِ أَصْحَابِهِ ، وَقَدْ أَلَّفَ ابْنُ الْأَبَارِ هَذَا الْمَعْجَمَ فِي أَصْحَابِ الْقَاضِي أَبِي عَلِيٍّ ، كَمَا أَلَّفَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى مَعْجَمَ شَيْخُوهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

ومن أشتياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى :

ابن بقوى من
أشتياخ عياض

أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام الهلالي ، يُعْرَفُ بِابْنِ بَقْوَى ، وَيُقَالُ ابْنُ بَقْوَةَ ، مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةِ ، وَسَكَنَ لِلرِّيَّةِ وَمَعَمٍ مِنْ شَيْخِ الْمَرِيَّةِ ، مِثْلَ ظَاهِرِ ابْنِ هِشَامِ الْأَزْدِيِّ ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ حَجَّاجِ بْنِ قَاسِمٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الرُّعَيْنِيِّ ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ

لأُمَوِيّ ، وأبى القاسم خَلَفَ بن أحمد الجَرَّائِيّ ، وأبى العبَّاس أحمد بن عمر المُدَرِّيّ ، وغيرهم ؛ ومن الطارئين عليها ، مثل القاضي أبي الوليد الباجي ، وأبى عبد الله محمد بن سعدون القَرَوِيّ . وكان خروجه من الرِّيَّة بعد سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة ^(١) ، وسكن غرناطة مدة ، وولي الأحكام بعدة جهات من كورة ألبيرة . وكان من حُفَاط الحديث للمُتَنِين بالتغيير عن معانيه ، واستخراج الفقه منه ، مع التقدم في حفظ مسائل الرأى ، والبصر بعقد الوثائق ، والتقدم في معرفة أصول الدين . روى عنه جماعة . وولد في صفر سنة أربع وأربعين وأربع مئة ، وتوفي بفرناطة في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وخمس مئة ؛ ذكره ابن بَشْكُوَال .

* * *

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله :

ابن شبرين من
أشياخ عياض

القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي [بن سعيد] بن عبد الله بن شبرين ، بشين معجمة مكسورة ، وباء موخدة ساكنة ، وراء مكسورة ، بعدها ياء ، آخر الحروف ، وآخره نون ، الجُدائِيّ ، من أهل مُرُجِيْق : حصن من حصون شَلَب ، بينهما أربعون ميلاً من الغرب .

أخذ عن القاضي أبي الوليد الباجي كثيراً من مَرَوِّياتِه وتآليفه ، وصحبه واختصَّ به ، وكان من أهل العلم ، والمعرفة والفهم ، عالماً بالأصول والقروع ، واستقضى بِأَشْبِيلِيَّة ، ومُحَدَّت سِيرته ، ولم يزل يتولى القضاء بها ، إلى أن تَوُفِّي ليلة الأربعاء ، ثلاثِ خَلَوْن من رجبِ القَرَد ، سنة ثلاث وخمس مئة .

قال ابن بَشْكُوَال : كتب إلى القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن

(١) التي في الصلة لابن بشكوال بالأرقام بالأحرف : « بعد سنة ٤٨٠ » .

عياض يوقاته ، وقال قَيْدَتُهَا حين وفاته . قلت : وهذا هو الصواب ، لا ما قاله بعض من شرح الشفا : إنه تُوُفِّيَ يوم الخميس رابع رجب المذكور ، ولعله غلّ [١٧] أن يوم دفنه هو يوم وفاته ، على أن مثل هذا قريب ، لاسيا إن كانت وفاته آخر الليل ، فلا يكون بين اليوم واللييلة إلا مُدَيِّدَةٌ قليلة جدا ، فافهم .

وحكى القاضي أبو الحسن عيسى بن حبيب : أنه رَحَلَ إلى أبي الوليد الباجي سنة سبع وستين وأربع مئة ، وصحب بسرْقُطَةَ ، ثم سافر معه إلى المَرِيَّة ، حتى مات أبو الوليد ، فكانت صحبتته له نحو أربعة أهوام ، ووصل من منفعتيه به في العلم في هذه المدة ، ما لم يصل إليه غيره منه في المدة الطويلة ، رحمهما الله تعالى ؛ وأجاز له جميع رواياته أبو العباس المُذَرِّي ، وأبو القاسم عبد الجليل الرُّبَيعِي الْقَيْمَرَوَانِي ، مع تواليه ، وأجاز له أبو عبد الله بن المُرَائِط روايته عن الطَّلَسْكِينِي وَخَلْفَ الْبُتَوَيْ ، وصحب بعد وفاة القاضي أبي الوليد الباجي ابنه أبا القاسم ، وأجاز له جميع ما رواه ، وانصرف إلى حَضَن مُرْجِيْق ، فولى الأحكام به ، ثم نَقَلَ إلى قضاء شَلَب ، فأقام بها قاضيا أهواما ، ثم نقله الأمير سير بن أبي بكر إلى قضاء إِشْبِيلِيَّة ، بعد صرف أبي القاسم بن منظور عن قضائها ، فضبط الأمور ، وجمع الْمُفْتَرِق من شئون القضاء ، وكان صَلِيلِيَا في الحق ، نافذا في أحكامه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وَشَنَنَتْهُ أَقْوَام ، فَيَقَوُّوا عليه ، بقيا وحسدا ، عند أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، فعصره عن القضاء ، ثم لم يَلْبَثْ إِلَّا نحو خمسة عشر يوما ، حتى رَدَّه إليه أحسن رَدٍّ . وكان الفقيه أبو مروان الباجي يُبْثِنِي عليه ، ويبالغ في تعريضه ، ويقول : ما علمنا القضاء إلا أبو عبد الله بن شيرين . ولم يزل قاضيا بإشبيلية ، مضطلعا بأعباء القضاء ، حسن السياسة فيه ، ناسرا للعلم ، إلى أن تُوُفِّيَ بها ، رحمه الله تعالى . ذكره ابن بشكوال .

وإذا تَبَعْنَا أَشْيَاخَ الْقَاضِي عِيَاضَ بِالْتَعْرِيفِ ، لَمْ يَسَعْ ذَلِكَ هَذَا
الموضوع ، وقد تقدم أنهم نحوُ المِئَةِ ، ورتَّبهم ولده على الحروف ،
حَسَبًا يُقِلُّ مِنْ قَهَرِ سِتِّهِ .

فمنهم في حرف الهمزة :

الشيخ بن بَقِيٍّ ، وهو أحمد بن محمد بن محمد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن أحمد
ابن بَقِيٍّ بن مُحَمَّد . ولد في شعبان سنة ست وأربع مِئَةِ . ومات مُنْذَلَخَ
ذِي الْحِجَّةِ سنة اثنتين وثلاثين وخمس مِئَةِ . وكَفَّ بصره بآخر عمره . رحمه الله .

ومنهم في هذا الحرف :

أبو جعفر بن المرخي ، وهو أحمد بن محمد بن عبد العزيز الأَخْصِيّ تُوُفِّيَ ليلة
الجمعة ، لثمانِ بَيعين من ربيع الأول ، سنة ثلاث وثلاثين وخمس مِئَةِ .

ومنهم :

الشيخ ابن غَلْبُون ، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان
ابن غَلْبُون ، بفتح الغين المعجمة ، وضم الباء للوحدة ، وآخره نون . وَلِدَ سنة
ثمانِ عشرة وأربع مِئَةِ ، ومات في شعبان سنة ثمانٍ وخمس مِئَةِ .

ومنهم :

أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الشارقي ، تُوُفِّيَ
قرب خمس مِئَةِ .

ومنهم :

أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر بن أحمد الفقيه اللاواتي ، بفتح اللام ، منسوب
إلى اللاواتي من شيوخ عياض

لِلوَاثَةِ ، مخففة الواو ، مفتوحتها ، ومفتوحة اللام أيضا ، وتاء مشناة من فوق ،
قبيلة . القاسي ، نسبة لفاس الحضرة المشهورة ، حاط الله أرجاءها ، وبلغها من
الأمن والمافية رجاها . مات في الثامن من مجادى الآخرة ، سنة ثلاث عشرة
وخمسة مئة .

ومنهم :

أحمد بن سعيد بن بَشْتَفِير ، وأحمد بن محمد بن مكحول ، إلى غيرهم من
جملة سبعة عشر رجلا في هذا الحرف ، أعنى حرف الهمة .

ابن بشتفير وابن
مكحول من
شيوخ عياض

[٦٢٩]

ومنهم في حرف الحاء :

الحسين بن محمد الصَّدَقِيّ ، والحسين بن محمد الفَسَّانِيّ ، وقد تقدم الكلام
عليهما ، والحسين بن عبد الأعلى السَّنَاكُوسِيّ ، والحسين بن علي بن طريف .

من شيوخ عياض
الذكورين في
حرف الحاء

ومنهم في حرف الخاء :

خلف بن إبراهيم أبو القاسم الخطيب القرني . وهو خلف بن إبراهيم بن
خَلَف بن سعيد ، المعروف بابن النخّاس ، بخاء معجمة ، ويا بن الحصار . ولد سنة
سبع وعشرين وأربع مئة ، وتوفي بقرطبة يوم الثلاثاء ، سادس عشر صفر سنة
إحدى عشرة وخمسة مئة . وخلف بن خلف الأنصاري بن الأنقر . وخالف
ابن يوسف بن فرُّتُون .

من شيوخ
عياض
الذكورين في
حرف الخاء

ومنهم في حرف الميم :

القاضي أبو الوليد بن رُشد ، والقاضي أبو عبد الله بن حمّدين ، والقاضي
أبو عبد الله بن الحاج ، والقاضي ابن العربي ، والقاضي ابن شُبرين ، و [قد]
تقدم ذكرهم .

من شيوخ عياض
الذكورين في
حرف الميم

وأبو عبد الله التيمي ، وهو محمد بن عيسى بن حسين ، ولد سنة تسع وعشرين وأربع مئة ، ومات بسبئة صبيحة يوم السبت لتسع بقدين من جمادى الأولى ، سنة خمس وخمس مئة .

وأبو عامر محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل الطليطلي ، بضم الطاء^(١) . ولد سنة ست وخسين وأربع مئة ومات بقرطبة ، في ربيع الأول ، سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة .

وأبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد ، بمثناة من فوق مفتوحة ، الشاطبي الرُعيني ، منسوب لذي رعين من حمير . ولد سنة أربع [وأربعين] وأربع مئة ومات في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمس مئة .

ومن شعره رحمه الله ، ورضى عنه :

[٦٣٠] اللَّيَالِي تَسُوءُ ثُمَّ تَسْرُ وَصُرُوفُ الزَّمَانِ مَا تَسْتَقِرُّ

بينما المرء في حلاوة عيشٍ إذ أتاه على الحلاوة مرُ
فالكريم المصابُ يَفْزَعُ فيه لِكريم وَيَنْفَعُ الحرُّ حُرُ

وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الأشقرى المقرئ النحوى ، مات سنة خمس وخمس مئة . ومحمد بن علي الشاطبي ابن الصيقل ، ومحمد بن سليمان النفرى بن أخت غانم ، ومحمد بن عيسى التميمي القاضي ، إلى غيرهم ، من جملة أحد وثلاثين شيخا في هذا الحرف ، منهم المازرى والطرطوشى ، لكن بالإجازة [له] ، إذ لم يلقهما كما سيأتى قريبا .

(١) هكذا ضبطها الصافي . قال شارح القاموس : « والصواب بكسر الطاء الثانية ، كما ضبطه مؤرخو المغرب وابن السعاني » . وقال ياقوت في المعجم : « أكثر ما سمعناه من المنارية : بضم الطاء الأولى وفتح الثانية » .

ومنهم في حرف العين :

أبو محمد عبد الله بن السيد البَطْلِيُّوسِي ، وقد تقدم ذكره . وأبو محمد بن عَتَّاب الجُدَّامِي ، الإمام الشهير ، فقيه قرطبة وإمامها ، وشيخ زمانه في العلم للوروث كابرًا عن كابر ، تَوَفَّى سنة ثمان وخمس مئة . وأبو محمد عبد الله بن أبي جعفر ، وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله الخُشَنِي . وعبد الرحمن بن محمد السُّنْبُي ابن العجوز ، وعبد الله بن محمد بن أَيُّوبَ الفِهْرِي . وعبد الرحمن بن محمد بن بَقِي . وعلي بن أحمد الأنصاري بن الباذش . وأبو الحسن عَلِي بن مُشَرَّف [اسم مفعول شُرِّفَ بالتشديد] وهو ابن مُسَلَّم [مفعول ، سَلَّمَ مُشَدَّد] ابن أحمد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن الأنطاقي [يفتح الهزلة] ، [الإسكندراني . وأبو محمد عبد الله بن أحمد التَّدُل « بالفتح وسكون الدال » ، التميمي] ، مات بسبنة عام أحد وخمس مئة . وعلي بن عبد الرحمن التَّجِيبِي بن الأخضر ؛ إلى غيرهم من جملة سبعة وعشرين في هذا الحرف .

ن شيوخ عياض
لذكرين في
حرف العين

ومنهم في حرف النين .

غالب بن عطية الحاربي ، وقد تقدم .

ومنهم في حرف السين .

سِرَاجُ بن عبد الملك بن سراج أبو الحسن . وأبو بحر سفيان بن العاصي الأَسَدِي ، مات بقرطبة ثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة عشرين وخمس مئة ، [٦٣١] ووُلِدَ سنة تسع وثلاثين ، وقيل أربع مئة ، وفي سنة وفاته المذكورة توفى القاضي أبو بكر الطُّرُطُوشِي رحمه الله ، وفيها أيضا توفى الإمام المؤرخ ، الشيخ الراوية ، أبو مروان حَيَّان بن حَيَّان رحمه الله .

ن شيوخ عياض
لذكرين في
حرف النين

ن شيوخ
عياض
لذكرين في
حرف السين

وشيوخ القاضي أبي الفضل في هذا الحرف خمسة .

ومنهم في حرف الشين .

شُريح بن محمد الرُّعَيْنِيّ الإشبيلي .

ومنهم في حرف الهاء .

بعض شيوخ
عياض
المذكورين في
حرف الشين

أبو الوليد هشام بن أحمد بن القَوَاد ، الفقيه المشهور ، ولد سنة
اثنَين وخمسين وأربع مئة ، وتُوِّفَى سنة تسع وخمس مئة .
وهشام بن أحمد الهِلَالِيّ القُرْنَابُطِيّ ، وقد تقدم ذكره .

بعض شيوخ
عياض
المذكورين في
حرف الهاء

ومنهم في حرف الياء .

يُونُس بن محمد بن مُعْنِث بن الصَّفَّار .

بعض شيوخ
عياض
المذكورين في
حرف الياء

ويوسف بن موسى الكلَّابِيّ ، سمع القاضي أبو الفضل منه أَرْجُوزَته .
[وهو الضريرُ الأديبُ النحويُّ المتكلمُ الزاهد . وأصله من سَرَ قُسطَة ، وسكن
مَرَّاكُش ، وبها تُوِّفَى سنة عشرين وخمس مئة . وهو من تلاميذ أبي بكر محمد
ابن الحسن المرادِيّ الحضرمي . والمرادِيّ هذا أوَّلُ من أدخل علوم الاعتقاد إلى
المغرب الأقصى ، وسكن بأغمت ؛ فلما توجَّه أبو بكر بن عمر إلى الصحراء ، حمله ،
وولَّاه القضاء ، فمات بأرْكُر^(١) من صحراء المغرب سنة تسع وثمانين وأربع مئة ؛ خلفه
أبو الحجاج يوسف في علوم الاعتقادات ، وغلب عليه الزهد ؛ وله أَرْجُوزة صُفِّرى
في علم الاعتقاد ، قرأها عليه القاضي أبو الفضل عياض ، كما ذكرناه .

قال عياض : وأجازني أَرْجُوزَته الكبرى وجميع تآليفه ورواياته ، وكتاب
التحرير لشيخه المرادِيّ ؛ وعن المرادِيّ كان أكثر أخذ أبي الحجاج .

قال عياض رحمه الله تعالى : أنشدني لشيخه أبي بكر المرادِيّ رحمه الله تعالى :

(١) كذا في الصلة لابن بشكوال ، وفي نسخة منها « أركد » وفي م : « أركى » .

عَلَيْهِ يَنْبُحُ الْمَاعِى حِينَ أَرْكَبُهَا يَقْضَى بَأْنِي مَحْمُولٌ عَلَى الْقَدْرِ
لَوْ كُنْتُ أَمْلَكُ نَفْسِي أَوْ أَصْرَفُهَا مَا كُنْتُ أَطْرَحُهَا فِي لُجَّةِ الْعَذْرِ
كَلَّفْتُ قَتْلًا وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ وَلَمْ أَكُنْ لِأَنْفَلِ أَمْثَالًا بِلا قَدَرِ
وَكَانَ فِي عَدْلِ رَبِّي أَنْ يَعْذِّبَنِي فَلَمْ أَشَارِكُهُ فِي نَفْعٍ وَلَا ضَرَرِ
إِنْ شَاءَ نَعْمَتِي أَوْ شَاءَ عَذَابِي أَوْ شَاءَ صَوْرَتِي فِي أَقْبَحِ الصُّورِ
يَا رَبُّ عَفْوُكَ عَنْ ذَنْبِ قَضَيْتَ بِهِ عَدْلًا عَلَى قَهْبٍ لِي صَفْحٌ مُقْتَدِرِ

ومن شيوخ القاضي عياض رحمه الله تعالى في حرف الياء [.
يوسف بن عبد العزيز بن عديس الطليطلي ، رحم الله جميعهم .

وممه أجاز القاضي أبا الفضل عياضاً ولم يلقه :
الشيخ الأستاذ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ، الطائر الصبت ،
الشهير الذكر ، وقد تقدم ذكر وفاته .

من أجاز عياضاً
أبو بكر
الطرطوشي

وهو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري
الطرطوشي [بضم الطاءين للمهملتين ؛ وقد تنحط الطاء الأولى] ؛ أصله من طرطوش ،
بلاد بالأندلس ، ويعرف بابن أبي رندة ، [براء مهلة مفتوحة ، ثم نون ساكنة ،
ثم دال مهلة مفتوحة ، ثم قاف . كنيته أبو بكر ، وهو المثنى] يقول ابن الحاجب
في مختصره الفقهي ، في باب المثنى : « وقال الأستاذ : ومقتضاه إذا باعه قبل
التقويم أن يُقَوِّم »

صحب القاضي أبا الوليد الباجي بسرقة ، وأخذ عنه مسائل الخلاف [١٣٢]
وسمع منه ، وأجازه ، وقرأ الفرائض والحساب بوطنه ، وقرأ الأدب على أبي محمد
ابن حزم بمدينة إشبيلية .

ثم رحل إلى الشرق سنة ست وسبعين وأربع مئة ، وحبج ودخل بغداد والبصرة ، ففتقه عند أبي بكر الشاشي ، وأبي أحمد ^(١) البجرجاني ، وسمع في البصرة من أبي علي التستري ، وسكن الشام مدة ، ودرس بها ، وكان إماما عالما عاملا ، زاهدا متواضعا ، دينيا ورعا ، متقشفا متقللا من الدنيا ، راضيا منها باليسير .

ومن كلامه رضى الله عنه : إذا عرض لك أمران : أمر دنيا وأمر أخرى ، فبادر بأمر الأخرى ، يحصل لك أمر الدنيا والأخرى .

وله عدة تأليف ، منها مختصر تفسير الثعالبي ، والكتاب الكبير في مسائل الخلاف ، وكتاب في تحريم جبن الزوم ، وكتاب سراج الملوك ، وهو من أنفع الكتب في بابها وأشهرها ، وكتاب يدع الأمور ومحدثاتها ، وكتاب شرح رسالة ابن أبي زيد .

وُلِدَ سنة إحدى وخمسين وأربع مئة تقريبا ، وتوفي في ثلث الليل الأخير من ليلة السبت ، لأربع بقين من جمادى الأولى ؛ وقال ابن بشكوال في الصلة : في شعبان سنة عشرين وخمس مئة ، كما تقدم ، بشعر الإسكندرية ، وصلى عليه ولده محمد ، ودُفن قبلي الباب الأخضر . رحمه الله ورضي عنه .

وقال ابن خلكان في حقه ما نفه ^(٢) : محمد بن الوليد بن محمد بن خاف ابن سليمان ، [بن أيوب] ^(٣) القرشي الفهرى ، [الأندلسي] ^(٤) الطرطوشي المالكي ، المعروف بابن أبي رندقة (بالراء المهملة المفتوحة) ^(٥) ، وتسكين النون) ،

تعريف ابن
خلكان
بالطرطوشي

(١) كذا في الصلة لابن بشكوال وابن خلكان . وفي الأصول : « وأبي محمد » .

(٢) بين الكلام النقول هنا عن ابن خلكان والنسخة المطبوعة منه بمصر خلاف كثير بالتقديم والتأخير والزيادة والنقص ، والتصرف في العبارة .

(٣) زيادة عن نسخة ابن خلكان ، طبعة الليثية بالقاهرة سنة ١٣١٠ هجرية .

(٤) ضبطها ابن فرحون في الديباج المذهب بالبراء : « بضم الراء » .

إمام ورع ، أديب مُتَقَلِّل . كان يقول : إذا عَرَضَ لك أمران : أمر أخرى وأمر دنيا ، فبادر بأمر الأخرى يحصل لك أمر الدنيا والأخرى .

[١٢٣]

وله طريقة في الخلاف ، وله أشعار ، منها :

إذا كنت في حاجة مُرْسِلًا وأنت بإنجازها مُقَرَّمٌ
فَارْسِلْ بِأَبْلَةٍ ^(١) خَلَابَةٍ به صَمٌّ أَغْطَشَ أَبْكَمُ
ودع عنك كل رسولٍ سوى رسولٍ يُقالُ له الدَّهْمُ

قال الطُّرْطُوشِي : كنت ليلة نأما في البيت المقدس ^(٢) ، إذ سمعت في الليل

صوتا حزينا يُنشد :

أُنْخَوْفُ ونومٌ إن ذا لمجيبُ تَكَلَّتْكَ من قلبٍ فانت كَذُوبُ
أما وجلال الله لو كنت صادقًا لما كان للإغاضِ فيك ^(٣) نصيب
قال : فأيقظ التوأم ، وأبكى العيون .

وكان الطُّرْطُوشِي يُنشد ^(٤) :

إنَّ لله عبادا فُطِنَّا طَلَّقُوا الدُّنْيَا وخافُوا النِّتَنَّا
فَكُفُّوا فيها فلما عَلِمُوا أَنَّهُا ليست لِحَيٍّ وَطَنَّا
جَعَلُوهَا لُجَّةً واتخذوا صالح الأعمالِ فيها سُنَنَّا

ودخل الطُّرْطُوشِي على الأفضل بن أمير الجيوش ، فوعظه ، وقال : إن الأمر الذي أصبحت فيه من الملك ، إنما صار إليك بموت من كان قبلك ، وهو خارج عن يدك ، بمثل ما صار إليك ، فاتق الله فيما حوَّلَكَ من هذه الأمة ، فإن

(١) فدم ونفخ الطب وبن خلكان : « بأكه » .

(٢) في ابن خلكان : « في بيت المقدس » :

(٣) في ابن خلكان : « منك » .

(٤) في ط : « ينشد ويقول » .

الله عز وجل سألته عن التَّغْيِيرِ وَالْقَطْمِيرِ وَالْقَتِيلِ ؛ وأعلم أن الله عز وجل آتى سليمان بن داود ملك الدنيا بمخذافيها ، فسخر له الإنس ، والجن ، والشياطين ، والطير ، [والوحش] ، والهائم ؛ وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، ورفع عنه حساب ذلك أجمع ، فقال عز من قائل : « هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ؛ فاعد ذلك نعمة كما عدتهاوها ، ولا حسيبها كرامة كما حسيبتموها ، بل خاف أن يكون استدراجا من الله عز وجل ، فقال : « هذا من فضل ربي ، ليبلونني أَأَشْكُرُ أم أَكْفُرُ » ؛ فافتح الباب ، وسهل الحجاب ، وانصر المظلوم ؛ وكان إلى جانب الأفضل رجل نصراني ، فأنشده :

[١٣٤] يَا ذَا الَّذِي طَاعْتُهُ قُرْبَةٌ وَحَقُّهُ مُقْتَرَضٌ وَاجِبٌ

إِنَّ الَّذِي شُرِئَتْ مِنْ أَجَلِهِ بَزْعُمٌ هَذَا أَنَّهُ كَاذِبٌ

وأشار إلى [ذلك] النصراني ، فأقامه الأفضل من موضعه .

وتوفي الطرطوشي سنة عشرين وخمس مئة بالإسكندرية .

اتمى كلام ابن خلسكان . وذكرته برؤيته وإن كان بعضه قد تقدم ، تكميلا للفرض ؛ وقد يقع لي مثل هذا في هذا الموضوع ^(١) كثيرا ، والقصد به التقوية لما تكرّر معه ، أو غير ذلك ، كارتباط الكلام بعضه ببعض ؛ وعلى الله قصد السبيل .

ومن أجاز القاضي عياضا ولم يلزمه :

الشيخ الإمام المجتهد أبو عبد الله المازري ، محمد بن هلي بن عمر بن محمد التيمي المازري ، بفتح الزاي عند الأكثر ، وجوز كسرهما جماعة ؛ نسبة إلى مازر ، بليدة بحزيرة صقلية ، أعادها الله . أخذ عن الشيخين أبي الحسن

(١) يريد بالموضوع : التأليف

من أجاز عياضا
أبو عبد الله
المازري

اللقمى، وأبى محمد بن عبد الحميد القزويني المعروف بالصائغ، وكان إماماً محدثاً، وهو أحد الأئمة الأعلام، المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام عليه، عمدة النظائر، ونخبة الأمصار، المشهور في الآفاق والأقطار، حتى عدّ في المذهب إماماً، وملك من مسائله زماماً. وله تأليف مفيدة، عظيمة النفع، منها كتاب اللغز، بغوائد مُسلم؛ وكتاب التليقة على المدونة، وكتاب شرح التلقين، وكتاب الردّ على الإحياء للقزالي، المسمى بكتاب الكشف والإنباء، عن المترجم بالإحياء؛ وكشف الغطاء، عن لمس الخطأ؛ وكتاب إيضاح المحصول، من برهان الأصول؛ وتليقة على أحاديث الجوزقي؛ وله أيضاً إملاء على شيء من رسائل إخوان الصفاء، سأله السلطان تميم عنه، وكتاب النكت القطعية، في الرد على الحشوية والذين يقولون بقدّم الأصوات والحروف؛ وفتاوى.

توفي ثامن عشر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمس مئة؛ وقيل [٦٣٥] يوم الاثنين ثامن الشهر المذكور بالمهدية، وعمره ثلاث وثمانون سنة، رحمه الله ورضي عنه.

وحكى أن بعض طلبة الأندلس ورد على المهديّة، وكان يحضر مجلس المازري، ودخل شعاع الشمس من كوة، فوقع على رجل الشيخ المازري، فقال الشيخ: «هذا شعاع مُنعكس» فذيله الطالب المذكور حين رآه متزناً، فقال:

هَذَا شُعَاعٌ مُنْعَكِسٌ لِمِثْلِهِ لَا تَلْتَبَسُ
لَمَّا رَأَيْتُكَ عُنْصُرًا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ يَنْبَغِي
أَنِّي يُمْدُدُ سَاعِدًا مِنْ نُورِ عِلْمٍ يَقْتَسِي

وأظن أني رأيت هذه الحكاية في نظم الدرر والعقيان، للشيخ الحافظ

أبي عبد الله التَّنَيسِيُّ التَّلَّسَانِي ؛ فَلْتَرَجِعْ نَمَّ لِأَنِّي تَقَلَّتْهَا بِالْمَعْنَى .

وممن أجاز الفاضل عياضاً ولم يلقه :

من أجاز عياضاً
الحافظ السلفي

الشيخ الحافظ إمام الحديثين أبو الطاهر السلفي ، أحد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصهباني ، اللقب صدر الدين .

قال ابن خلكان : هو أحد الحفاظ الكثيرين . رحل في طلب الحديث ، ولقي أعيان المشايخ ، وكان شافعي المذهب . ورد بغداد ، واشتغل بها على ألكيا^(١) [أبي الحسن علي المراسي] في الفقه ، وعلى الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي القنوي بالغة ، وروى عن أبي محمد جعفر بن السراج وغيره من الأئمة الأمثال ، وجاب البلاد ، وطاف الآفاق ، ودخل الإسكندرية سنة إحدى عشرة وخمس مئة ، في ذي القعدة ؛ وكان قدومه إليها في البحر من مدينة صور ، وأقام بها ، وقصده الناس من الأماكن البعيدة ، وسمعوا عليه ، وانتفعوا به ، ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله . وبنى له العادل أبو الحسن علي بن السلار وزير الظاهر العبدي صاحب مصر ، في سنة ست وأربعين وخمس مئة ، مدرسة بالثغر المذكور ، وفوضها إليه ، وهي معروفة به الآن . وأدركت جماعة من أصحابه بالشام والديار المصرية ، وسمعت عليهم ، وأجازوني ، وكان قد كتب الكثير ؛ ونقلت من خطه فوائد جمّة ؛ ومن جملة ما نقلت من خطه لأبي عبد الله محمد بن عبد الجبار الأندلسي من قصيدة :

(١) قال ابن خلكان : « ألكيا » في اللغة العجبية : هو الكبير القدر ، المقدم بين الناس .

(٢) زيادة عن ابن خلكان طبعة البنية بالقاهرة سنة ١٣١٠ هجرية .

لَوْلَا اسْتِغْفَالِي بِالْأَمِيرِ وَمَذْحِهِ لِأُطْلُتُ فِي ذَاكَ^(١) الْفَزَالُ تَنْزِلِي
لَكِنْ أَوصَافُ الْجَلَالِ عَذْبُنِي لِي فَتَرَكْتُ أَوصَافَ الْجَمَالِ بِعَزَلِ
وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ أَيْضًا لُبِّيْنَةَ [صَاحِبَةَ جَمِيلِ تَرْثِيهِ] :
وَأَنَّ سُلُوِي عَنْ جَمِيلٍ لِسَاعَةٍ مِنَ الدَّهْرِ مَاحَانَتْ وَلا حَانَ حِينُهَا
سِوَاهُ عَلَيْنَا يَا جَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ إِذَا مِتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلِينُهَا
وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُنْشَدُ :

قَالُوا نَفُوسُ الدَّارِ سُكَّانُهَا وَأَنْتُمْ عِنْدِي نَفُوسُ النَّفُوسِ
وَأَمَالِيهِ وَتَعَالِيْقُهُ كَثِيرَةٌ ، وَالِاخْتِصَارُ بِالْمُخْتَصَرِ أَوَّلِي .

وَكَانَتْ وَلَادَتُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعَ مِثَّةَ تَقْرِيْبًا بِأَضْبَهَانِ ، وَتُوُفِّيَ
ضَحْوَةَ نَهَارِ الْجُمُعَةِ ، وَقِيلَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ خَامِسَ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ، سَنَةِ سِتِّ
وَسَبْعِينَ وَخَمْسَ مِثَّةَ ، بِشَفَرِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ . وَدُفِنَ فِي وَعَلَةٍ ، وَهِيَ مَقْبَرَةٌ دَاخِلَ
الشُّورِ ، عِنْدَ الْبَابِ الْأَخْضَرِ ، فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّالِحِينَ ، كَالظُّرْطُوشِيِّ وَغَيْرِهِ ،
وَهِيَ بَفَتْحِ الْوَائِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَبَعْدَهَا لَامٌ ثُمَّ هَاءٌ . وَيَقَالُ إِنَّ هَذِهِ الْمَقْبَرَةَ
مَنْسُوبَةٌ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَعَلَةَ السَّبْئِيِّ الْمِصْرِيِّ ، صَاحِبِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا . وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، آمِينَ .

قُلْتُ : وَجَدْتُ الْعُلَمَاءَ الْمُحَدِّثِينَ بِالْبَيْتِ الْمِصْرِيِّ ، مِنْ مُجْتَمَعِهِمُ الْخَافِظُ زَكِيَّ الدِّينِ
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنُ عَبْدِ الْقَوِيِّ الْمُنْذِرِيُّ الْحَدِّثُ ، حَدَّثَ مِصْرَ فِي زَمَانِهِ ،
يَقُولُونَ فِي مَوْلِدِ الْخَافِظِ السَّلْمِيِّ هَذِهِ الْمَقَالَةُ . ثُمَّ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ : زَهْرُ الرِّيَاضِ
لِلْفَصِيحِ عَنِ الْمَقَاصِدِ وَالْأَغْرَاضِ ، تَأَلِيفِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِي الْفَضْلِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَفْصِ الصَّفَرَاوِيِّ الْإِسْكََنْدَرِيِّ ، أَنَّ
(١) كَذَا فِي ابْنِ خُلْكَانَ . وَفِي الْأَصُولِ : « فِي وَصْفٍ » .

تحقيق ميلاد
الخافض السلي
ونسبه

الحافظ السَّلَفيّ المذكور ، وهو شيخه ، كان يقول : مولدى بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين ، فيكون مبلغُ عُمره على مقتضى ذلك ، ثمانياً وتسعين سنة . هذا آخر كلام الصّغراوي المذكور .

ورأيت في تاريخ الحافظ مُحِبِّ الدين محمد بن محمود المعروف بابن النَجَّار البغداديّ ، ما يدل على صحة ما قاله الصّغراويّ ، فإنه قال : قال عبيد الغنيّ المقدسيّ : سألت الحافظ السَّلَفيّ عن مولده ، فقال : أنا أذكر قتل نظام الملوك في سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، وكان لي من العمر حدود عشر سنين .

قلت : ولو كان مولده على ما يقوله أهل مصر إنه في سنة اثنتين وسبعين ، ما كان يقول أذكر قتل نظام الملوك في سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، فإنه على ما يقولونه قد كان عمره ثلاث عشرة سنة ، أو أربع عشرة سنة ، ولم تجر العادة أن من يكون في هذا السن يقول : أنا أذكر القضية الغلانية ، وإنما يقول ذلك من يكون عمره تقديراً أربع أو خمس أو ست سنين . [٦٣٨]

فقد ظهر بهذا أن قول الصّغراويّ تلميذه أقرب إلى الصحة ، وقد سمع منه أنه قال : مولدى في سنة ثمان وسبعين ، وليس الصغراويّ ممن يُشكُّ في قوله ، ولا يُرتاب في صحته ، مع أننا ما علمنا أن أحداً منذ ثلاث مئة سنة إلى الآن بلغ المئة ، فضلاً عن أنه زاد عليها ، سوى القاضي أبي الطَّيِّب طاهر بن عبد الله الطَّبَّريّ ، فإنه عاش مئة سنة وستين ، كما سيأتي في ترجمته .

ونسبته السَّلَفيّ إلى جدّه إبراهيم سَلَفَه ، بكسر السين المهملة ، وفتح اللام والفاء ، وفي آخره الهاء ، وهو لفظ عجمي ، ومعناه بالعربيّ ثلاث شفاه ، لأن شفته الواحدة كانت مشقوقة ، فصارت مثل شفتين ، غير الأخرى الأصلية ،

والأصل فيه سَلْبَةٌ ، بالباء ، فأبدلت بالقاء .
اتمى كلام ابن خلكان .

تحقيق للمؤلف

قلت : ولا يخلو ما ذكره من بحث ، لأن السَّلْبِيَّ قال : أنا أذكر قتل نظام
الملك وأنا في حدود العشر سنين ، وبحث ابن خلكان يقتضي أنه ابن ست
سنين ونحوها ؛ بل قد يقال : إن قول السَّلْبِيَّ وكان في حدود عشر سنين ،
لا ينافي قول الآخرين ، لما جرت العادة به من العلماء ، من إلقاء الكسر الزائد .
سلمنا عدم ذلك ، فلا دليل فيه لواحد منهما ، فتأمله مُتَصَفَاً ، والله سبحانه أعلم .
وكان ابن قنفذ اعتمد في وفاته على قول المصريين في مولد أبي الطاهر
السَّلْبِيَّ ، فلذا قال ما نصه : « وتوفي القاضي بفرناطة ، أبو عبد الله محمد بن القاضي
عياض سنة ثمان وسبعين وخمس مئة ، وعرف في تاريخه بأبيه ، وفي التي [١٦٣٩]
تليها توفي الشيخ أبو الطاهر السَّلْبِيَّ ، وعمره مئة وأربع سنين ، وكان أجاز
لكل من أدركته حياته . وسلفه (بكسر السين الهملة) : قرية في المشرق » .
اتمى .

وما قاله في سلفه يخالف لما سبق قريباً لابن خلكان ؛ ولعل قول ابن
خلكان هو الصواب ، والله تعالى أعلم .

ومن مشهور نظم السَّلْبِيَّ رحمه الله [قوله] :

نظم من نظم
الحافظ السلي

ليسَ عَلَى الْأَرْضِ فِي زَمَانِي مَنْ شَأْنُهُ فِي الْحَدِيثِ شَانِي
عِلْماً وَتَقْدِراً وَلَا عُلُوماً فِيهِ عَلَى رِجْمٍ كُلُّ شَانِي
ومن ذلك قوله رحمه الله :

بِاللهِ مَا مَعَشَرَ أَهْجَانِي اغْتَنِمُوا عَلَيَّ وَآدَابِي

إِنْ نَذِرَ لِلْوَتِ جَاءَ وَقَدْ حَلَفَ لَا يَرْحَلُ إِلَّا بِي

ومن نظمه ، رحمه الله ، ما أجاب به القاضى عياضا حين استجازه بقصيدة على روى القاف ، أولها :

أَبَا طَاهِرٍ خُذْهَا عَلَى الْبُعْدِ وَالتَّوَي تَحِيَّةَ مُشْتَاكِ لَذَكَرَكَ شَيْقٍ
فَأَجَابَهُ أَبُو الطَّاهِرِ بِقَوْلِهِ :

أَتَانِي نَظْمُ الْأَلَمَى الْمَوْقَى يَمِيسُ اخْتِيَالًا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِيقٍ
وَسَيَّائِيَانِ مَعًا عِنْدَ تَعْرِضِنَا لَذَكَرَ نَظْمَ عِيَاضٍ ، رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ .

الإجازة العلنية
عند تعذر اللقاء

أقول : ولم يزل الفضلاء من الأئمة ، والنُّبهاء من أعلام هذه الأمة ، يستجيزون الأشياء الأختيار ، عند تعذر اللقاء ، وبعد الديار ، ولو تَبَعْنَا ذِكْرَ من فعل ذلك لاضاق عنه هذا الموضوع ، ولما احتمله هذا المجموع . وقد استجاز الإمام الشهير ، الأديب الكبير ، الشيخ العلامة أبو الحسن حازم ، صاحب [٦٤] المقصورة ، وَجِيهَ الدِّينِ مَنْصُورًا ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْوَجِيهَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ :

إِنِّي أَجَزْتُ لِحَازِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَدْرَ الْأَفَاضِلِ وَالْإِمَامِ السَّيِّدِ
مَجْمُوعَ مَا رُوِيَ عَنْهُ فَرَوَيْتُهُ عَنْ أَلْفِ شَيْخٍ مِنْ رِوَاةِ الْمُشْتَدِّ
فِي مِصْرَها مَعَ شَأْمِها وَعِرَاقِها وَحِجَازِها مِنْ مُنْهَمٍ أَوْ مُنْجِدِ
وَجَمِيعَ مَا صَنَّفْتَهُ وَجَمَعْتَهُ فِي عِلْمِ قَفِّهِ الشَّافِعِيِّ مُحَمَّدِ
فَلْيُرِدْ عَنِّي مَا رَوَيْتُ رِوَايَةً مَشْرُوعَةً بِتَوْثُقٍ وَتَشَدُّدِ
وَلْيُبَيِّنْ فِي رَوْضِ الْعُلُومِ مُنْعَمًا بِسَعَادَةٍ وَسُـبْحَانَهُ وَتَأَيَّدِ

ترجمة السيوطي
لحازم القرطاجي

وإذ جرى ذكر حازم ، فلا بد أن نُورد بعض التمرير به ، فنقول :

قال السيوطي في الطبقات :

حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الانصاري القرطاجي النحوي ، أبو الحسن ، شيخ البلاغة والأدب .

قال أبو حيان : كان أوجد زمانه في النظم ، والنثر ، والنحو ، واللغة ، والقروض ، وعلم البيان . روى عن جماعة يقاربون ألف ؛ وروى عنه أبو حيان وابن رشيد ، وذكره في رحلته ، قال : حَبَّرَ الْبُلْغَاءَ ، وبهر الأدباء ، ذو اختيارات فائقة ، واختراعات رائقة ، لا نعلم أحداً من لقيناه جمع [من علم اللسان ما جمع] ، ولا أحكم من معانيد علم البيان ما أحكم ، من منقول ومُبتدع ؛ وأما البلاغة فهو بحر القلْب ، والمفرد بمحمّل رايته أميراً في الشرق والغرب ؛ وأما حفظ لغات القرب وأشعارها وأخبارها ، فهو سَمَد رواياتها ، وسَمَل أوقارها ؛ يجمع إلى ذلك جَوْدَة التصنيف ، وبراعة الخط ؛ ويَضْرِبُ بِهِم في العقليات ، والدَّرَايَةُ أَغْلَبُ عليه من الرّواية .

صَنَّفَ : مِرْاجِ الْبُلْغَاءِ في البلاغة ، وكتاباً في القوافي ، وقصيدة في النحو على

روى الميم ، ذكر منها ابن هشام في المغني أبياتاً في المسألة الزُّنْبُورِيَّة ، وقد ذكرناها [٦٤١] في الطبقات الكبرى مع أبيات آخر .

مولده سنة ثمان وست مئة ، ومات ليلة السبت الرابع والعشرين من رمضان سنة أربع وثمانين وست مئة .

ومن شعره :

مَنْ قَالَ حَسْبِيَ مِنَ الْوَرَى بَشَرٌ حَسْبِيَ اللَّهُ حَسْبِيَ اللَّهُ
كَمْ آيَةٍ لِلَّهِ شَاهِدَةٌ بَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

انتهى كلام السيوطي .

تكملة المؤلف
لترجمة حازم

وأنزِد نحن ما أمكننا، حيث لم يوف السيوطي بحقه في الطبقات الصغرى،
لأنها مبينة على الاختصار، ولم تنف على الطبقات الكبرى التي أحال عليها؛
فنقول:

قال بعض المؤرخين: هو حازم بن محمد بن الحسن بن حازم الأنصاري،
فجعل والد الحسن حازما، وجعله السيوطي محمدا، فلا ندري هل هذا من النسبة
إلى الجد، فيرجع مع ما عند السيوطي إلى وفاق، أو هما مختلفان؟

القرطاجي: منسوب إلى قرطاجنة من سواحل كورة نُدْمِير، من شرقي
الأندلس. وهو خاتمة شعراء الأندلس الفحول، مع تقدمه في معرفة لسان
العرب وأخبارها، ونزل إفريقية بعد خروجه من بلده، فطار له بها صيت، وعمر
إلى أن مات بتونس، حضرة ملوكها، ليلة السبت الرابع والعشرين من رمضان،
من سنة أربع وثمانين وست مئة. وفي بعض الجوامع الأدبية من تأليف ابن
المُرَاط نزيل تونس، أنه كان في حضرة سركش أيام الرشيد، انتهى.

[٦٤] قلت: وله في الرشيد أمداح كثيرة، أنشدها في الإشادة، ومدح الأمير
أبا زكرياء، صاحب إفريقية، وولده أبا عبد الله المستنصر، وله ألف المقصورة
المشهور، وقصر محاسنها على مدحه، ومدح أخاه أبا يحيى.

[ومطلعه^(١)]:

لله ما قد هجّت يا يومَ النوى على فؤادي من تباريح الجوى
قلت: قد كنت صمّنت مطلعها باكتفاء وتورية قلت:

لم أنس يوما للنوى عيوبه في نهر فاس شجن هاج الجوى

قلت إذ ذكّرني معاهداً «لله ما قد هجّت يا يوم النوى»
ومقصودته تدل على اطلاعه ، وصدّرها بخصبة بايعة جداً ، وتولى شرح
هذه المقصورة الشيخ أبو القاسم الشريف الحنّفى القاضى كاف بفرناطة ،
وسمّى شرحه هذا رفع الجُنبِ المستورة عن محاسن المقصورة ، وملاء بكل غريبة ،
وقد طالعه غير مرة . وقد ألف الإمام المسكودى شارح الألفية ، مقصورة بديعة
نّبويه ؛ وعاب على ابن دُرَيْدٍ وحازم جعلهما مقصورتيهما مدحا في بنى الدنيا ،
فكان من جملة أبياتها :

لحازم قد عدّ غيرَ حازِمٍ وابن دُرَيْدٍ لم يفده ما درى
وقد تولى شرح مقصورة المسكودى بعض أصحابنا ، وهو الكاتب الأديب
أبو عبد الله المكلّافى أعانه الله تعالى [.

ومن بديع نظمه رحمه الله قصيدة جيمية ، غريبة المنزّاع ، لها صيت عظيم
عند الحدّاق من أهل الأدب ، والنحارير من الفضلاء ، عارض بها فى المعنى
رائية ابن عمار^(١) الوزير ؛ للمعتمد بن عبّاد . وفصلٌ غيرُ واحد هذه الجيمية
الحازمية ، على تلك الرائية الممارية :

أدرِ المدامَةَ فالنسيمُ مؤرّجُ والروضُ مرقومُ البرودِ مُدَبِّجُ
والأرضُ قد لَبِسَتْ بُرودَ جَملِها فكأنّا هى كاعبُ تَنبَرِجُ
والنهرُ مما ارتاحَ مَقَطُهُ إلى لُقيا النسيمِ عِبابُهُ مُتَمَوِّجُ
يُبْسِي الأصيلَ بمسجدى شِماعِهِ أبدا يُوَشِّى صَفْحَتَهُ وَيَدَبِّجُ
وترومُ أيدي الرّيحِ تَسْلُبُ ما اكْتَسَى قَنَزِيْدُهُ حُسْنًا بما هِىَ تَنسِجُ

(١) مطلع رائية ابن عمار :

أدر الزاججة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف النان عن السرى

جيمية التي
يعارض بها رائية
ابن عمار

فارتح لشرب كئوسٍ راح نَوْرُها
واسكّرَ بنشوةٍ لحظٍ من أحببته
واسمعِ إلى نَفَمَاتٍ عودٍ تَطْطِي
بَنَمٍ وَزِيرٍ يُسْعِدَانِ مَتَانِيَا
مَنْ لَمْ يُهَيِّجْ قَلْبَهُ هَذَا فَا
فَأَجَبَ فَقَدْ نَادَى بِالسُّنِّ حَالِهِ
طَرِبَتْ جَمَادَاتُ وَأَفْصَحَ أَعْجَمُ
أَفِيضُلُ الْحَيِّ الْجَادُ مَسْرَّةُ
مَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا نَعِمْتَ بِهِ وَمَا
يَمْنُ يَرَوْكَ مِنْهُ رَدْفُ مُرَدَفُ
فَإِذَا نَظَرْتَ لَطَرَةً وَلَفْرَةً
أَبَقْتَ أَنْ ثَلَاثَهُنَّ وَمَا غَدَا
لَيْلٌ عَلَى صَبْحٍ عَلَى بَدْرِ عَلَى
كَأْسٍ وَمَحْبُوبٍ يَظْلُ بِلَحْظِهِ
يَا صَاحِرَ مَا قَلْبِي بِصَاحِرٍ عَنْ هَوَى
وَبِمَهْجَتِي الطَّيْبِي الَّذِي فِي أَضْلَعِي
نَادَيْتُ حَادِي عَيْسِهِ يَوْمَ النَّوَى
قَفْ أَيْهَا الْحَادِي أَوْدَعْ مَهْجَةً
لَمَّا تَوَاقَفْنَا وَفِي أَحْدَاجِهَا
نَادَيْتُهُمْ قُولُوا لِبِدْرِكُمْ الَّذِي
يَحْيَا اللَّيْلُ بِلَقْظَةٍ أَوْ لَحْظَةٍ

[٦٤٣]

بِلَ نَارُهَا فِي مَائِهَا تَتَوَهَّجُ
أَوْ كَأْسٍ خَيْرٍ مِنْ لَمَاءِ تُنْزَجُ
قَلْبَ الْخَلِي إِلَى الْهَوَى وَهُيَّجُ
وَمَتَالِنَا طَبَقَاتِهَا تَتَدَرِّجُ
لِلْقَلْبِ مِنْهُ مُحَرِّكُ وَمُهَيِّجُ
لِلْأَنْسِ دَهْرُ الْهَوَى مُفَرِّجُ
فَرَحًا وَأَصْبَحَ مِنْ سُرُورٍ يَهْرَجُ
وَالْحَيُّ لِلسَّاءِ مِنْهُ أَحْوَجُ
عَاطَاكَ فِيهِ الْكَأْسُ ظَلِي أَدْعَجُ
عَبِلُ وَخَصُرُ ذُو اخْتِصَارٍ مُدْمَجُ
وَلَصَفْحَةٍ مِنْهُ بَدَتْ تَتَأَجَّجُ
مِنْ تَحْتِهَا يَنَادُ أَوْ يَتَوَجَّجُ
غَضَنِ تَحَمَّلَهُ كَثِيبُ رَجْرَجُ
قَلْبُ الْخَلِي إِلَى الْهَوَى يُسْتَدْرَجُ
شَيْئَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْتَى تُسْتَنْتَجُ
قَدْ خَلَّ وَهُوَ يُشْبِهَا وَيُوجَّجُ
وَالْعَيْسُ تُحْدَى وَالطَّلَايُ تُخْدَجُ
قَدْ حَازَهَا دُونَ الْجَوَانِحِ هَوْدَجُ
قَرُّ مَنِيرٍ بِالْهَلَالِ مُتَوَجَّجُ
بِضْيَانِهِ تَسْرِي الرِّكَابُ وَتُدْلِجُ
تُطْفِي غَلِيلَا فِي الْحَشَا يَتَأَجَّجُ

قالوا نَخَافُ يَرِيدُ قَلْبِكَ لَاعِبًا فَأَجَبْتَهُمْ خَلَّوْا الْوَاعِجَ تَلَمَّحُ
وبكيتُ واستبكِيتُ حَتَّى ظَلَّ مِنْ عَبْرَاتِنَا بِحَرٍّ يَبْحُرُ يُزْجُ
وبقيتُ أَفْتَحُ بَعْدَهُمْ بَابَ الْكُنَى مَا بَيْنَنَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُرْجُ
وأقولُ يَا نَفْسُ اصْبِرِي فَمَسَى النَّوَى بِصَبَاحٍ قَرِيبٍ لَيْلُهَا يَتَبَلَّجُ
فَتَقَرَّبِ السَّيِّئُ مِنْ دَهْرٍ شَجَا وَالْدَّهْرُ مِنْ ضِدِّهِ لَضَدٍّ يُخْرُجُ
وَرَجَّ فُرْجَةً كُلُّهُمْ طَارِقٍ فَلِكُلِّ هَمٍّ فِي الزَّمَانِ تَقْرُجُ

[وتذكرت بهذه الجميمة قصيدة ابن قلايس الإلكندري ، رحمه الله تعالى :

جبهة ابن
قلايس

عَرَضَتْ لِمُعْتَرِضِ الصَّبَاحِ الْأَبْلَجِ خَوْرَاهُ فِي طَرَفِ الظَّلَامِ الْأَدْعَجِ
فَتَمَرَّقَتْ شَيْخَةَ الدُّجَا عَنْ غُرَّتِي شَمْسِينَ فِي أَفْقٍ وَكِكَلَةٍ هَوْدَجِ
ووراءِ أَسْتَارِ الْخَمُولِ لَوَاحِظُ غَازِلِينَ مَعْتَدِلِ الْوَشِيحِ الْأَعْوَجِ
من كُلِّ مَبْتَسِمِ السَّنَانِ إِذَا جَرَى دَمْعُ النَّجِيعِ مِنَ الْكَبِيِّ الْأَهْوَجِ
وَلَقَدْ صَحَّيْتُ اللَّيْلَ قَلَصَ بُرْدُهُ لُعَابِ بَحْرِ صَبَاحِهِ الْمُنَوَّجِ
وَكَأَنَّ مُنْتَشِرَ النُّجُومِ لَأَلِيَّ نَظَمْتُ عَلَى صِرْحٍ مِنَ الْفَيَّزُوجِ
وَسَهَرْتُ أَرْقَبُ مِنْ سُهَيْلٍ خَافِقًا مُتَفَرِّدًا وَكَأَنَّهُ قَلْبُ الشَّجِيِّ
وَاسْتَعْبَرْتُ مَقَلَّ السَّحَابِ فَأَحْبَكَ مِنْهَا ثَقُورَ مُؤَوِّفٍ وَمَدَّحِجِ

وابن قلايس هذا له في النظم الباع المديد ؛ ومن محاسنه قوله رحمه الله تعالى :

ولابن قلايس
أيضا

سَدَدُوهَا مِنَ الْقُلُوبِ رِمَاحًا وَانْتَضَوْهَا مِنَ الْخُفُونِ صِفَاحًا

يَا لَهَا حَالَةٌ مِنَ السَّلَامِ حَالَتْ فَاسْتَحَالَتْ - وَلَا كِفَاحَ - كِفَاحًا
صَحَّ إِذْ أَذْرَتْ الْعَيُونَ دُمَاءَ أَنَّهُمْ أَتَخَنُوا الْقُلُوبَ جِرَاحًا
يَا فَوَإِدِي وَقَدْ أُخِذْتَ أَسِيرًا أَتَقَطَّرْتَ أَمْ وَصَفَتْ سِلَاحًا
قُلْ لَأَعْتَاذِكَ الَّتِي اتَّقَسَمُوهَا ضَرَبُوا فِيكَ بِالْعَيُونِ قِدَاحًا
عَجَبًا لِلْجَفُونِ وَهِيَ مِرَاضُ كَيْفَ تَسْتَأْسِرُ الْقُلُوبَ الصَّحَا
آهٍ مِنْ مَوْقِفٍ يَوْدُ بِهِ التُّنُورُ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ فَاسْتَرَحَا
حَيْثُ يُنْخَسِ أَنْ يَنْظِمَ اللَّائِمُ عَقْدًا فِيهِ أَوْ يَفْقِدَ الْعِنَاقُ وَشَا

رجع إلى قول حازم رحمه الله تعالى :

فمن قوله من قصيدة :

فَتَقَى النَّسِيمُ لَطَائِمَ الظَّلْمَاءِ عَنْ مِسْكَةٍ قَطَّارَتْ مَعَ الْأَنْدَاءِ
وَعَدَا الصَّبَاحُ يَفُضُّ خَاتَمَ عَنَبٍ بِالْشَرْقِ عَنْ كَافُورَةٍ بِيضَاءِ
وَالْكُوكَبُ الذَّرِيُّ يَرَاهُ سَابِحًا فِي مَائِهِ كَالدَّرَةِ الزَّهْرَاءِ
وَكَأَنَّمَا ابْنُ ذُكَاةٍ يَذْكِي مِجْمَرًا مِنْهُ يُفِيدُ الرِّيحَ طَيْبَ ذُكَاةٍ

وقال صاحبه الله من قصيدة في المستنصر :

أَمِنْ بَارِقٍ أَوْ رَى بِجُنْحِ النَّجَى سِقَطًا تَذَكَّرْتَ مَنْ حَلَّ الْأَبَارِقَ فَالْسَّقَطَا
وَبَانَ وَلَكِنْ لَمْ يَبْنِ عَنْكَ ذِكْرُهُ وَشَطَّ وَلَكِنْ طَيْفُهُ عَنْكَ مَا شَطَا
حَبِيبٌ لَوْ أَنَّ الْبِدْرَ جَارَاهُ فِي مَدَى مِنَ الْحَسَنِ لَا اسْتَدْنَى مِنَ الْبَدْرِ وَاسْتَبَطَا
سَقَى اللَّهُ عَيْشًا قَدْ سَقَانَا مِنَ الْهَوَى كَثُومًا بِمَعْسُولِ اللَّامِي ^(١) خُلِطَتْ خَلَطَا

(١) في ط : « د اللى » .

وله مطلع قصيدة :

سُلْطَانُ حُسْنٍ عَلَيْهِ لِلصَّبَا عِلْمٌ إِذَا رَأَتْهُ جِيوشُ الصَّبْرِ تَهَزِمُ

وقال رحمه الله يصف وردة بيضاء :

وله يصف وردة

وَمُبِيبَةُ الْأَنْوَابِ تُدْعَى بِوَرْدَةٍ تَقِيلُ لَهَا الْأَشْبَاهُ عِنْدَ التَّمَاهِ

أَنَافَتْ عَلَى سَاقٍ لِتَشْرَبَ عِنْدَمَا أَشَارَتْ لَهَا كَفُّ الْبُرُوقِ بِكَاسِهَا [١٤٤]

كُجَارِيَةٍ قَامَتْ بِبَيْضِ غُلَّالٍ مُرْقَعَةٍ أَذْيَالُهَا حَوْلَ رَاسِهَا

ومن بديع نظمته رحمه الله تعالى تضمينه قصيدة امرئ القيس ، وصرف

تضمينه معلقة

امرئ القيس

معناها إلى مدح اللصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهي من غُرِّ القصائد :

لَمِيزَتِكَ قُلْ إِنْ زَرْتِ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ «فَمَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ»

وَفِي طَيِّبَةٍ فَانْزِلْ وَلَا تَنْشَ مَنْزِلَا «بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ خَوْمَلٍ»

وَزُرْ رَوْضَةً قَدْ طَالَمَا طَابَ نَشْرُهَا «لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ»

وَأَنْوَابَكَ اخْلَعْ مُحَرِّمًا وَمَصَدَّقًا «لَدَى السَّيْرِ إِلَّا لِنِسَاءِ الْمُتَفَضِّلِ»

لَدَى كَعْبَةٍ قَدْ فَاضَ دَمْعِي لِبُعْدِهَا (١) «عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي حِمْلِي»

فِيَا حَادِيَ الْأَبَالِ سِرِّي وَلَا تَقْلُ «عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا مَرَا الْقَيْسَ فَانْزِلِ»

فَقَدْ حَلَفْتُ نَفْسِي بِذَلِكَ وَأَقْسَمْتُ «عَلِيَّ وَأَلْتُ حَلْفَةً لَمْ تَحْلَلْ»

فَقُلْتُ لَهَا لَا شَكَّ أَنتِ طَائِعٌ «وَأَنْتِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ»

وَكَمْ حَمَلْتُ فِي أَظْهُرِ الْعِزَمِ رَحْلَهَا «فِيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ»

وَعَابَتِ الْعِجْرَ الَّذِي عَاقَ عَنْهَا «قَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي»

نَبِيٌّ هُدًى قَدْ قَالَ لِلْكَفَرِ نُورُهُ
 تَلَا سُورًا مَا قَوْلُهَا بِمَعَارِضِ
 لَقَدْ نَزَلَتْ فِي الْأَرْضِ مِلَّةٌ هَذِيهِ
 أَنْتَ مَغْرِبًا مِنْ مَشْرِقٍ وَتَعَرَّضْتُ
 فَكَازَتْ بِلَادُ الشَّرْقِ مِنْ زِينَةِ بَهَا
 فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا لَاحَ بَارِقُ
 نَبِيٌّ غَزَا الْأَعْدَاءَ بَيْنَ تَلَاتِحِ
 فَكَمْ مَلَكٍ وَافَاهُ فِي زِيٍّ مُنْجِدِ
 وَكَمْ مِنْ يَمَانٍ وَاضِحٍ جَاءَهُ اكْتَمَى
 وَمِنْ أَبْطَحِيٍّ نَيْطَ مِنْهُ نِجَادُهُ
 أَرَالُوا بِبَذْرِ عَنْ سُرُوجِهِمُ الْعِدَا
 وَنَادَوْا ظُبَاهُمْ لَا يَفْتَكُ فَتَى وَلَا
 وَفَضَّ جُمُوعًا قَدْ غَدَا جَامِعًا بَهَا [٦٤٥]
 وَأَنَحُوا وَطَلَسَا فِي حُنْفَيْنِ كَأَنَّهُ
 وَنَادَوْا بَنَاتِ النَّسَبِ بِالنَّصْرِ أَتَمَرِي
 وَبِمَنْ لَهُ سَكَدَتْ سَهْمَيْنِ فَاضْرِبِي
 فَاغْنَتْ الْأَبْدَانُ دِرْعُ بَهَا اكْتَسَتْ
 وَأُصْحَتْ لَوَالِبُهَا وَمَالَكُهَا الْعِدَا
 وَقَدْ فَرَّ مُنْصَاعًا كَمَا فَرَّ خَاضِبُ
 وَكَمْ قَالَ يَا لَيْلَ الْوَعَى طُلْتَ فَاثْبِلِجْ
 فَلَيْتَ جَوَادِي لَمْ يَسِرْ بِي إِلَى الْوَعَى
 « أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ »
 « إِذَا هِيَ نَصْنَعُهُ وَلَا بِمَعْطَلِ »
 « نَزُولُ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُحْتَمَلِ »
 « تَعَرَّضْتُ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمُقْصَلِ »
 « بِشَقٍّ وَشِقٍّ عِنْدَنَا لَمْ يُحَوَّلِ »
 « كَلِمَةُ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكَلَّلِ »
 « وَبَيْنَ إِكَامِهِ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِ »
 « بِمُنْجَرِدٍ قَبْلَ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ »
 « بِضَافٍ قَوِيْقُ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ »
 « بِحَيِّدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُحْوَلِ »
 « كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَنَزَّلِ »
 « كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي جِبَادٍ مُزْمَلِ »
 « لَنَا بَطْنٌ حَقِيفٌ ذِي قَفَافٍ عَقَنْقَلِ »
 « إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ عَلَى مَرَجَلِ »
 « وَلَا تُبْعِدِينَا مِنْ جَنَّاكِ لِلْعَلَلِ »
 « بِسَهْمِيكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ »
 « تَرَاهُنَّ مُصْقَلَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ »
 « يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَرَى وَتَجَعَلِ »
 « لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلِ »
 « بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمَثَلِ »
 « وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ »

وَكَمْ مُزْتَقٍ أَوْطَاسَ مِنْهُمْ يُمْسِرُجُ
وَقَرْطُهُ خَرْصًا^(١) كَعَصْبِاحٍ مُسْرِجِ
فِيَرْتَوُ لِهَادٍ فَوْقَ هَادِيهِ طَرْفُهُ
وَيَسْمَعُ مِنْ كَافُورَتَيْنِ بِجَانِبِي
تَرَفَّعَ أَنْ يُعْزَى لَهُ شَدْ شَادِنِ
وَلَكِنَّهُ يَنْفَعِي كَمَا مَرٌّ مُزِيدُ
وَيَنْفَعِي الْعِدَا كَالشَّهَابِ أَوْ
جِيَادُ أَعَادَتِ رَمَمَ رُسْتَمَ دَارِسَا
وَرِبَعَتِ بِهَا خَيْلُ الْقِيَاصِرِ فَاخْتَفَتِ^(٢)
سَبَّتْ عُرْبًا مِنْ نِسْوَةِ الْعُزْبِ تَسْتَقِي
وَكَمْ مِنْ سَبَايَا الْقُرْمِ وَالْعُفْرِ أَشْهَرَتْ
وَحَزَنٌ بَدُورًا مِنْ لِيَالِي شُمُورِهَا
وَأَبَقَتْ بِأَرْضِ الشَّامِ هَامًا كَانَتْهَا
وَمَا جَفَّ مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ بِقُورِهَا
لِخُضْرَاءَ مَا دَبَّتْ وَلَا نَبَتَتْ بِهَا
شَدَا طَيْرُهَا فِي مُثْمِرِ ذِي أَرْوَمَةٍ
فَنَشُدَتْ بِرَوْضٍ لَيْسَ يَذْبُلُ بَعْدَهَا
وَكَمْ هَجَرَتْ فِي الْقَيْظِ تَحْكِي دَوَارِعَا

« مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلُ »
« أَهَانَ السَّلِيلُ فِي الذُّبَالِ الْمُقْتَلُ »
« بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُطْفِلُ »
« أَثْبِتْ كَقِفَتِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِّكُ »
« وَإِزْخَاهُ سِرْحَانٌ وَتَقْرِيْبُ تَنْفُلُ »
« يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْنُ السَّكَنَهْلِ »
« كَجُلُودِ صَخِرِ حَطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عِلْ »
« وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلِ »
« جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيْلِ »
« إِذَا مَا اسْبَكْرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَبِحُولِ »
« تَوُومُ الصُّحَى لَمْ تَنْتَلِقِ عَنْ تَفْضُلِ »
« تَضِلُّ لِلدَّارِي فِي مُشْقَى وَمُرْسَلِ »
« بِأَرْجَانِهَا الْقَصْوَى أَنَا بَيْشُ غُنْضُلِ »
« وَقِيْعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فَلْغُلِ »
« أَسَارِيعُ ظُلْمِي أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ »
« وَسَاقِي كَأَنْبُوبِ السَّقَى الْمُدَّلَّلِ »
« بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَقْلُ شَدْ بِيْذْبُلِ »
« عَذَارَى دَوَارٍ فِي الْمَلَأَةِ الْمُدْيَلِ »

١٤٦]

(١) الحرس « بالضم وبكسر » : حلقة الذهب والفضة أو حلقة الفرس ، أو الحلقة

الصغيرة من الحل . يريد بها الحلقة التي في عنق البجاء .

(٢) في م : « فاغتدت » .

وكم أذلتُ والقطرُ يهفو هزيرُهُ
« ويُلوي بأنوابِ التنيفِ المثلَّ »
وخضنَ سيولا فضنَ بالبيدِ بعدَ ما
« أنرنَ غبارا بالكديدِ المركَّلِ »
وكم ركزوا رحما بدعصِ كأنه
« من السيلِ والغشاءِ فلَكةُ مغزلِ »
فلم تبينَ حصنا خوفَ حصنهمُ العدا
« ولا أطما إلا مشيدا بجندلِ »
فهدتُ بعصبِ شدِّ^(١) بعد صقاله
« بأمراسِ كثنانٍ إلى صمِّ جندلِ »
وجيشٍ بأقصى الأرضِ ألقى جِرائه
« وأزدفَ أحجازا وناءً بكلِكلِ »
يدك الصَّما دكا ولو مرَّ بعضه
« وأيسرُهُ على السَّارِ فيدبُلِ »
دعا النصرُ والتأييدُ راياه استحي
« على أنرينا ذيلَ مرطٍ مرَّجلِ »
لواءِ منيرِ التَّصلِ طاورِ كأنه
« منارةُ مسمى رَاهِبٍ مُتَبَلِّلِ »
كأنَّ دما الأعداءِ في عذاباته
« عُصارةُ حِشاءِ شبيبٍ مُرَّجلِ »
صحابُ برِّوا هامَ المُداةِ وكم قرَّوا
« صفيفَ شواءِ أو قديرٍ مُعْجَلِ »
وكم أكثرُوا ما طابَ من لَحْمِ جَفَرِ
« وشغمرِ كهذابِ الدَّمَقْسِ المُفْتَلِ »
وكم جبنَ من غبراءِ لم يُسَقِ نَبْتُها
« دراكا ولم يَنْضَحْ بماءِ فيغسلِ »
حسكى طيبَ ذكرائهمُ ومُرَّ كِفاحِهِمُ
« مَدَاكُ عَروسٍ أو صَلايةُ حَنْظَلِ »
لأمداحِ خيرِ الخلقِ قلبِي قد صَبَا
« وليس صَبَايَ عن هواها بِمَنْسَلِ »
فَدَغَ منَ لَأيامِ صَلُحْنَ لَهُ صَبَا
« ولا سِما يومَ بدارةِ جُلُجَلِ »
وأصبحَ عن أمِّ الحَوَيرِثِ ما سَلَا
« وجارِها أمَّ الرِّبابِ بِمَأْسَلِ »
وكنَ في مديحِ المصطفى كدَجَجِ
« يقلبُ كَفَّيْهِ بِخِيطِ مُوَصَّلِ »
وأملَ به الأخرى ودُنْيَاكَ دَغَ فَقَدَ
« تَمَتَّتَ مِنْ لَهْوِها غَيْرَ مُعْجَلِ »

(١) في الأصول ونفع الطيب : « شبيب » : ولعلها محرفة عما أثبتناه .

وَكَمْ لِنَبِيٍّ لِلْفَوَادِ مُنَابِتٍ^(١) «نَصِيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ»
يُنَادِي إِلَهِي إِنْ ذَنْبِي قَدْ عَدَا «عَلَى بِأَنْوَاعِ الْمَعُومِ لِبَيْتِي»
فَكَنْ لِي مُجِيرًا مِنْ شَيَاطِينِ شَهْوَةٍ «عَلَى حِرَاصٍ لَوْ يُشِيرُونَ مَقْتَلِي»
وَيُنْشِدُ دُنْيَاهُ إِذَا مَا تَدَلَّتْ «أَفَاطَلَمْ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلِّ»
فَإِنْ تَوَلَّى حَبْلِي بِخَيْرٍ وَصَلْتُهُ «وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرَمْتُ صَرِيحِي فَأُجَلِّي» [١٦٧]
وَأَحْسِنْ بَقِطْعِ الْحَبْلِ مِنْكَ وَبَنِي «قَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلُ»
أَيَا سَامِعِي مَدْحَ الرَّسُولِ تَنْشَقُّوْا «نَسِمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرَنُفْلُ»
وَرُوضَةَ مُحَمَّدٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ «غَذَاهَا نَسِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْحَلْلُ»
وَيَا مَنْ أَبَى الْإِسْثَاءَ مَا أَنْتَ مُتَبَدِّلٌ «وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْعَايَةَ تَنْجَلِي»
فَلَوْ مُطْفِلًا أَنْشَدْتُهَا لَفَطَهَا أَرْعَوْتُ «فَالْمَلِيئَةُ عَنْ ذِي تَمَامٍ مُحْوَلُ»
وَلَوْ سَمِعْتُهُ عُصَمَ طَوْدٍ أَمَالَهَا «فَأَنْزَلَ مِنْهَا الْعُصَمَى مِنْ كُلِّ مَنْزَلُ»

وقال رحمه الله في مثل هذا الغرض ، مؤديا من مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض المفترض ، مضمنا قصيدة أخرى لامرئ القيس :

وله في مدح
الرسول

أَقُولُ لِعَزْمِي أَوْ لِعَصَالِحِ أَعْمَالِي «أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي»
أَمَّا وَاعْظِي شَيْبُ سَمَا فَوْقَ لِقَائِي «سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ»
أَنَارَ بِهِ لَيْلُ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ «مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقَالِ»
نَهَانِي عَنْ غِيٍّ وَقَالَ مُنْهَبًا «أَلَسْتُ تَرَى الشُّمَارَ وَالنَّاسَ أَخْوَالِي»
يَقُولُونَ غَيْرُهُ لِنَعْمَ بُرْهَةٍ «وَهَلْ يَعْنِي مَنْ كَانَ فِي الْمُعْصَرُ الْخَالِي»

(١) النبت : ما يستخرج من البعر من التراب ، شبه به ما في القلب من خواطر السوء .
والنابت في الأصل : الذي يستخرج التراب ، والمراد هنا من يستخرج أسرار غيره .

« كَبُرَتْ وَأَلَّا يُخْسِنُ اللَّهُ أَمْشَالِي »
 « بَأْسَةِ كَأَنَّهَا خَطُ تِمَشَال »
 « ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال »
 « كَمَا شَغَفَ الْمَهْوَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي »
 « ديارٌ لَسَلَى عَافِيَاتُ بَذَى خَال »
 « لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَال »
 « لَعُوبٌ تَنْسِينِي إِذَا قَتُ سِرْبَالِي »
 « بَأَنَّ الْفَتَى يَهْدِي وَلَيْسَ بِفَعَال »
 « هَصَرْتُ بِمُضْنِ ذِي شَمَارِيحٍ مَيَّال »
 « عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئُ الظَّنِّ وَالْبَال »
 « خَلِيلِي كَرُمَى كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَال »
 « قَلِيلُ الْهُومِ مَا يَبِيْتُ بِأَوْجَال »
 « يَثْرِبَ أَذْنِي دَارِهَا نَظَرُهُ عَلَى »
 « صَبَاً وَشَمَالٌ فِي مَنَازِلٍ قُفَّال »
 « وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلُ أَمْشَالِي »
 « كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ »
 « تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةً غَيْرَ مِجْفَال »
 « وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي »
 « وَكَانَ عَدَاةَ الْوَحْشِ مَتَى عَلَى بَالِي »
 « لَيَقْتُلَنِي وَالْمَرَّةَ لَيْسَ بِقَتَال »
 « حُلُولِ الْقَرَا وَالرُّوْقِ أَخْنَسَ ذِيَال »

أَغْلَطُ دَهْرِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي
 وَمُؤْنِسُ نَارِ الشَّيْبِ يَتَّبِعُ لِهَوِي
 أَشِيخًا وَتَأْتِي فَعْلٌ مِنْ كَانَ عَمْرُهُ
 وَتَشْغُفُكَ الدُّنْيَا وَمَا إِنْ شَغَفَتْهَا
 أَلَا إِنَّهَا الدُّنْيَا إِذَا مَا اعْتَبَرْتَهَا
 فَأَيْنَ الَّذِينَ اسْتَأْتَرُوا قَبْلَنَا بِهَا
 ذَهَلَتْ بِهَا غَيًّا فَكَيْفَ الْخِلَاصُ مِنْ
 وَقَدْ عَلِمْتُ مَتَى مَوَاعِيدُ تَوْبَتِي
 وَمُذْ وَتَفَتُّ نَفْسِي بِحُبِّ مُحَمَّدٍ
 وَأَصْبَحَ شَيْطَانُ الْغَوَاةِ خَاسِنًا
 أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَقُولُ عِزَائِمِي
 فَأَنْزِلَ دَارًا لِلرُّسُولِ نَزِيلًا [٦٤]
 فَطَوَّبَنِي لِنَفْسٍ جَاوَرَتْ خَيْرَ مَرْسَلٍ
 وَمِنْ ذِكْرِهِ عِنْدَ الْقَبُولِ تَعَطَّرْتُ
 جِوَارُ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ مُؤَثَّلُ
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْثِي عِنَانَ الشَّرَى وَقَدْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الطَّبِيبَةَ اسْتَشْفَعَتْ بِهِ
 وَقَالَ لَهَا عُودِي فَقَالَتْ لَهُ نَعَمْ
 فَعَادَتْ إِلَيْهِ وَالْهَوَى قَائِلُ لَهَا
 وَيَا أَبَعِيرٍ قَالَ أَرَمَعَ مَالِكِي
 وَنُورِ ذَبِيحٍ بِالرَّسَالَةِ شَاهِدِ

وَحَنَّ إِلَيْهِ الْجِدْعُ حَنْفَةً عَاطِشٍ « لَفَيْتُ مِنْ الْوَيْسِيِّ رَائِدَهُ خَالٍ »
 وَأَصْلَيْنِ مِنْ نَخْلٍ قَدْ التَّامَا لَهُ « بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنٍ مَسٍّ وَتَمْهَالٍ »
 وَقَبْضَةٍ تَرَبٍّ مِنْهُ ذَلَّتْ لَهَا الطُّبَا « وَمَسْتُونَةٌ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ »
 وَأَنْحَى ابْنَ جَعَشٍ بِالْعَسِيبِ مُقَاتِلًا « وَلَيْسَ بَذَى رُمَحٍ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ »
 وَحَسْبُكَ مِنْ سَوَاطِطِ الطُّفْنِيلِ إِضَاءَةٌ « كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ دُبَالٍ »
 وَبَذْتُ بِهِ الْقَبْضَةَ كُلَّ مُطَهَّمٍ « لَهُ حَجَبَاتٌ مَشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ »
 وَيَا حَسْفَ أَرْضٍ تَحْتَ بَاغِيهِ إِذْ عَلَا « عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ الْجَزَارَةِ جَوَالٍ »
 وَقَدْ أَخَذْتُ نَارَ لِفَارِسٍ طَالِمًا « أَصَابَتْ غَضَى جَزْءًا وَكُفَّ بِأَجْزَالٍ »
 أَبَانَ سَبِيلَ الرُّشْدِ إِذْ سَبَّلَ الْهُدَى « يَقْلَنَ لِأَهْلِ الْحِلْمِ ضَلًّا بِتَضَالٍ »
 لِأَحْمَدَ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ انْتَقِيَتْهَا « وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صُعْبَةً أَى إِذْ لَالَ »
 وَإِنْ رَجَأْنِي أَنْ أَلَا قِيَهُ غُدَا « وَلَسْتُ بِمَقْلِي الْخِلَالَ وَلَا قَالِي »
 فَأَذْرِكَ أَمَالِي وَمَا كُلُّ آسِلٍ « بِمَذْرِكَ أَطْرَافِ الْخَطُوبِ وَلَا آلِي »

قلت: هكذا وجدت بخط بعض أعلام مراكش نسبة هذه القصيدة لأبي الحسن حازم المذكور، واعتمدت على هذه النسبة، ثم بان لي خطأها، وإنما هذه القصيدة من نظم الفقيه العلامة أبي بكر بن جزي الكلابي القرطابي، حسبما نص على ذلك غير واحد.

تحقيق نسبة
القصيدة السابقة

ولنورد كلام بعض الأئمة في حقه، لأن فيه المطلوب وزيادة، ونصه^(١): [٦٤٩]

محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلابي،

ترجمة أبي القاسم
ابن جزي

(١) هذه الترجمة لأبي القاسم بن جزي، والد أبي بكر صاحب القصيدة، وسعاني ترجمته بعد والده.

يُكْنَى أبا القاسم ، من أهل غرناطة ، وذوى الأصالة والنباهة فيها ، وأصل سلفه من وَلَدِهِ ، من حصن البراجلة ، نزل بها أولم عند الفتح ، مُحَبَّةً قَرِيبَهُمْ أَبِي الْخَطَّارِ حُصَامَ بْنِ ضِرَارِ الْكَلْبِيِّ ، وعند خُلْعِ دعوة المرابطين كان لجدِّهم [يَعْنِي] بِجَيَّانَ ، رياسة وانفراد بالتدبير .

وكان رحمه الله على طريقة مُثُلَى ، من المُكُوفِ على العلم ، والافتيات من حُرِّ النَّسَبِ ، والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين ، فقيها حافظا ، قائما على التدريس ، مشاركا في فنون من العربية والفقه والأصول والقراءات والحديث والأدب ، حافظا للتفسير ، مستوعبا للأقوال ، جَمَاعَةً لِلْكَتَبِ ، مُلَوِّكِي الْخِزَانَةِ ، حَسَنَ الْمَجْلَسِ ، مُتَمَتِّعَ الْحَاضِرَةِ ، قَرِيبَ الْقَوْرِ ، صَحِيحَ الْبَاطِنِ ؛ تقدم خطيبا بالمسجد الأعظم من بلده ، على حَدَاثَةِ سِنِّهِ ، فَاتَّقَى عَلَى فَضْلِهِ ، وَجَرَى عَلَى سَنَنِ أَصَالَتِهِ .

ومن شيوخه الأستاذ أبو جعفر بن الزبير وابن السكَّامِ وابن رُسَيْدٍ بعض شيوخه والحضرمي وابن أبي الأحوص وابن برطال ، وأبو عامر بن ربيع الأشعري والولي أبو عبد الله الطنجالي ، وابن الشاط .

توابعه : كتاب « وسيلة السلم في تهذيب صحيح مسلم » ؛ و « الأنوار السنية في الكلمات السنية » ؛ وكتاب « الدعوات والأذكار » ؛ وكتاب « القوانين الفقهية » ؛ وكتاب « تقريب الوصول إلى علم الأصول » ، وكتاب « النور المبين في قواعد عقائد الدين » ؛ إلى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات .

[١٥] سَمِعَهُ : قال في الأبيات النينية ، ذاهبا مذهب الجماعة ، كَأبي العلاء المرعي ، والرئيس ابن المظفر ، وأبي الطاهر السلمي ، وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبي الربيع من شعره بين غرضه في الحياة

ابن سالم ، وأبي علي بن [أبي] الأحوص ، وغيرهم :
 لكلُّ بنى الدنيا مُرادٌ ومَقصدٌ وإنَّ مُرادِي صَحَّةٌ وفَراغٌ
 لأبْلُغُ في علمِ الشريعة مَبْلَغًا يكونُ به لي لِلْجَنانِ بَلاغٌ
 ففي مثل هذا فلينافسْ ذُوو النَهَى وحَسبي من دارِ الغُورِ بَلاغٌ
 فإلّا القوز إلا في نعيم مُؤَبَّدٍ به الميشُ رَغَدٌ والشرابُ يساغُ

وقال في مذهب الفخر :

وله يفخر بعفته

وكم من صفحة كالشمس تبدو
 فليسلي حُسْنُها قلبَ الحزينِ
 غَضَضْتُ الطرفَ عن نَظَرِي إليها
 محافِظَةً على عِرْضِي وديني
 . [انتهى]

ومن مشهور نظمه رحمه الله :

وله في جلال
 مقام النبوة

أرومُ امتداحٍ للصطفى فيرثني
 وَمَنْ لي بِحَضِرِ البَحرِ والبَحرُ زَاخرُ
 ولو أن أعضاءي غَدَتْ وفي السِّنِّ
 لما بَلَغْتَ في القولِ بعضَ ما رَبي
 ولو أن كلَّ الصالحينَ تَأَلَّفُوا
 على مدحه لم يَلْفُوا بعضَ واجبِ
 فَأَقْصَرْتُ عنه هَيْبَةً وتَأَدُّبًا
 وعِجْزًا وإِعْظَامًا لأعْظَمِ جانبِ
 ورُبَّ سَكوتٍ كان فيه بلاغةٌ
 وربَّ كَلَامٍ فيه عَيْبٌ لعائِبِ^(١)

ورأيت بخط الإمام ابن داود أن قوله وكم من صفحة ... البيتين ، ليس

(١) كذا في ط ، م . وفي م والديباج لابن فرحون ونفع الطيب : « عيب لعائب » .

من كلامه ، بل من كلام ابنه أبي بكر ، وهو خطأ ، لأن ابن الخطيب ذكر في
الكتيبة أن البيتين للشيوخ أبي القاسم لا لابنه أبي بكر ، والله الموفق .
ثم قال هذا المعروف بابن جُزَي :

مولده : يوم الخميس التاسع لربيع الثاني من عام ثلاثة وتسعين وست مئة .
وفاته : فقَدَ وهو يُحَرِّضُ الناسَ وَيُشَحِّدُ بصائرهم وَيُثَبِّتُهُمْ ، يوم الكائنة
بطريف ، ضَعُوفَةٌ يوم الاثنين ، السابع لجمادى الأولى عام واحدٍ وأربعين وسبع مئة .
تَقَبَّلَ اللهُ شهادته . [انتهى] .

ولنختتم ترجمته بقوله [رحمه الله تعالى ، وعفا عنا وعننا] :
يَا رَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي الْيَوْمَ قَدْ عَظُمَتْ فَمَا أُطِيقُ لَهَا حَصْرًا وَلَا عَدَدًا
وَلَيْسَ لِي بِعَذَابِ النَّارِ ^(١) مِنْ قَبْلِ وَلَا أُطِيقُ لَهَا صَبْرًا وَلَا جَدًّا
فَانظُرْ إِلَيَّ إِلَى ضِعْفِي وَمَسْكَنِي وَلَا تَذِقْنِي حَرَّ الْجَحِيمِ غَدًا

ثم قال في التعريف بولده أبي بكر المقصود ذكره هنا ، وهو الذي أُنْفِلَ ^(٢)
أبوه الأنوار السنية ، ما نصّه :

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جُزَي الكَلْبِي ، يُكْنَى أبا بكر ، من أهل الفضل
والنزاهة والهمة ، وحسن السمت ، واستقامة الطريقة ، غَرَّبَ في الوقار ، ومال
إلى الانقباض ، وله مشاركة حسنة في فنون ، من فقه وعربية وخط ورواية وأدب ،
وشعر تسمو ببعضه الإجابة إلى غاية بعيدة ، وقرأ على والده ولازمه ، واستظهر
ببعض تأليفه ، وتفقّه وتأدب به ، وقرأ على بعض معاصري أبيه ، ثم ارتسم في

(١) كذا في س ، م والدياج لابن فرحون . وفي ط : « الله »

(٢) كذا في الأصول . وفي نفع الطيب « أو » بدل « له » .

وله في الرجوع
إلى الله

ترجمة أبي بكر
ابن جزي

الكتابة السلطانية لأول دولة السلطان أبي الحجاج بن نصر ، وولى القضاء
ببرجة وبأندرش ، ثم بوادي آش ، مشكور السيرة ، معروف النزاهة .

ومن شعره :

شعر له في حب
الناس للعالم

أرى الناس يؤلون الفنى كرامةً وإن لم يكن أهلاً لرفعة مقدار
ويُلَوُّونَ عن وجه الفقير وجوههم وإن كان أهلاً أن يُلاقى يا كبار
بنو الدهر جاءتهم أحاديثُ حمةً فما صحَّحوا إلا حديث ابن دينار

ومن بديع ما صدر عنه تصدير أعجاز قصيدة امرئ القيس بقوله :
أقول لعزى أو لصالح أعالي «ألا عم صباحا أيها الطلل البالي»
ثم سرد منها أحد عشر بيتا إلى قوله :

تصديره أعجاز
قصيدة امرئ
القيس

فأين الذين استأثروا قبلنا بها «لنأموا فما إن من حديث ولا صالح»
ثم قال ما نصه : وهى ثمانية وأربعون بيتا ؛ ولا خفاء ببراعة هذا النظم ،
وإحكام هذا النسيج ، وشدة هذه العارضة .

وله تقييد في الفقه على كتاب والده المسمى بالقوانين الفقهية ، ورجز في
الفرائض ، وإحسانه كثير .

بعض تواليه
وأعماله

وتقدم قاضيا للجماعة بمحاضرة غرناطة ثامن شوال عام ستين وسبع مئة ، ثم
صُرف عنها . ثم لما توفى الأستاذ الخطيب العالم الشهير ، أبو سعيد فرج بن
لُبِّ رحمة الله تعالى ، وكان خطيب الجامع الأعظم بغرناطة ، ولَّى عِوضاً منه
أستاذا وخطيبا ، عام اثنين وثمانين وسبع مئة ، فبقي في الخطابة ثلاثة أعوام ،
ثم توفى . وأظن أن وفاته إنما كانت في أواخر عام خمسة وثمانين وسبع مئة ،
رحمه الله تعالى . انتهى .

ولاشك أن ما ذكره هذا الإمام في حق والده، إنما هو من كلام ابن الخطيب في الإحاطة، والله أعلم .

ولأبي بكر بن جُزَيٍّ هذا أخ كاتب مجيد، من عجائب الزمان، وهو الفقيه الكاتب محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن الأمير أبي بكر عبد الرحمن، الثائر بجيَّان، ابن يوسف بن سعيد القرناطي، المتوفى بفاس في عام ثمانية وخمسين وسميع مئة رحمه الله، وقيل بل توفى آخر شوال من السنة قبلها مَبْطُونًا، رحمه الله .

قلت : وهذا هو الصواب في وفاته، فإني رأيت بخط من يوثق به من الأعلام الذين عرفوا حاله^(١)، أنه توفى بداره من البيضاء، قرب المغرب من يوم الثلاثاء التاسع والعشرين لشوال، من عام سبعة وخمسين وسميع مئة، وكان دفنه يوم الأربعاء بعد صلاة العصر، وراء الحائط الشرقي الذي بالجامع الأعظم، من المدينة البيضاء؛ وكان مولده في شوال من عام واحد وعشرين وسميع مئة . انتهى .

يكنى أبا عبد الله . قال ابن الأحرر في نثير الجمان : أدركته ورأيته، وهو من أهل بلدنا غرناطة، وكان أبوه أبو القاسم محمد أحد المُفْتَيْن بها، عالم الأندلس، الطائفة فتياء منها إلى طرابُلس، وقُتِل شهيدا في المُعَرَّك، في الواقعة التي كانت للَنَصَارَى، دَمَّهم الله، بطريف على المسلمين، في سنة إحدى وأربعين وسميع مئة، بعد أن أبلى بلاء حسنا .

وأبو عبد الله محمد هذا كتب بالأندلس في حضرة ابن عم أبنينا أمير المسلمين أبي الحجَّاج يوسف، وله فيه أمداح عجيبة، ولم يزل كاتبًا في الحضرة الأحرية

ترجمة أبي
عبد الله بن جزي

النصيرية ، إلى أن امتحنه أمير المسلمين أبو الحجاج ابن عمّ أئينا .
قلت : كان هذا الامتحان الذي ذكره ابن الأحر ، هو أنه ضربه بالسياط
من غير ذنب اقترفه ، بل ظلمه ظلماً بيّناً . هكذا ألفتة في بعض المقيّدات ،
والله أعلم .

ثم قال ابن الأحر : فقَوَّضَ الرجال عن الأندلس ، واستقرّ بالعدوة ، فكتب
بالخضرة المرينية ، لأمر المؤمنين المتوكل على الله أبي عَينان ، إلى أن توفّي بها
رحمه الله .

ما رَحمَهُ اللهُ :

طلع في سماء العلوم بَدْرًا مُشرقًا ، وسارت براعته غربًا ومشرقًا ، وسما بشعره
فوق الترقدين ، كما أَرَبَى بنثره على الشعري والبُطّين ، له باع مديد في التاريخ ،
واللغة ، والحساب ، والفقه ، والنحو ، والبيان ، والآداب ، بصيرا بالأصول
والفروع والحديث ، عارفا بالماضي من الشعر والحديث ؛ إن نَظَمَ أنساك أبا ذؤيبٍ
بِرِقَّةٍ ، ونُصِبًا بِمَنْصِبِهِ ونَخْوَتِهِ ؛ وإن كتب أَرَبَى على ابن مُقَلَّةٍ بِخَطِّهِ ،
وإن أنشأ رسالة أنساك العادِ بِمَحْسَنِ مَسَاقِحِها وضبطه ؛ وهو رب هذا الشأن ، [١٠٠]
وفارس هذا الميدان ؛ ومع تَفَنُّنِهِ في العلوم فهو في الشعر قد تَبَنَّى ، وما بلغ أحدُ
من شعراء عصره منه ما بلغ ؛ بل سَلَمُوا التقدُّم فيه إليه ، وألْتَقَوْا زمام الاعتراف
بذلك في يديه ؛ ودخلوا تحت راية الأدب التي حمل ، إذ ظهر ساطع براعته ظهور
الشمس بالحمل .

أُنشدني نفسه يمدح أميرَ المسلمين أبا الحجاج يوسف بن أمير المسلمين أبي
الوليد إسماعيل ، عمّ أئينا ، ابن جدنا الرئيس الأمير أبي سعيد فرج ، ابن جدنا

قصيدة له في مدح
أبي الحجاج
يوسف

الأمير أبي الوليد إسماعيل ، ابن جدنا الأمير أبي الحجاج يوسف الشهير بالأحر ،
ابن جدنا أمير المؤمنين المنصور بالله أبي بكر ، محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن
نصر الخزرجي ، هذه القصيدة البارعة ، وحذف منها الراء المهملة :

قَسَمًا بوضَّاحِ السَّيِّ وَهَاجٍ مِنْ تَحْتِ مَسْبُولِ الذَّوَابِ دَاجٍ
وَبَأْبُلُجٍ بِالمَسكِ خُطَّتْ نُونُهُ مِنْ فَوْقِ وَسْنَانِ اللِّوَاظِ سَاجٍ
وَبَحْسِي خَيْدٌ دُبَّجَتْ صَفْعَاتُهُ فَقَدَتْ تَحَاكِي مُذْهَبِ الدِّيَابِجِ
وَبِمَسِيرٍ كَالْمَقْدِ نَظَّمَ سِلْكُهُ وَلَمَّى حَكَايَ الصَّهْبَاءِ دُونَ مِزَاجِ
وَبِمَنْطِقٍ تَصْبُو الْقُلُوبُ لِحُسْنِهِ أَنْتَى لِمَسَامِعِ نَفْثَةِ الْأَهْزَاجِ
وَبِمَانِسٍ الْأَعْطَافِ تَنْثِيهِ الصَّبَا فَيَمِيسُ كَالْخَطِّ يَوْمَ هِيَاجِ
وَمُنْعَمٍ مِثْلِ الْكُتَيْبِ يُقَالُهُ مُتَضَعِّفٌ يَشْكُو مِنَ الْإِذْمَاجِ
وَبِمَوْعِدٍ لِلْوَصْلِ أَنْجَزَ فِعَاةً مِنْ بَعْدِ طُولِ تَمَنُّعٍ وَلِجَاجِ
وَبَأَكْوُسٍ أَطْلَعْنَ فِي جُنْحِ الدُّجَى كَمُتَسَّ السَّلَاقَةِ فِي سَمَاءِ رُجَاجِ
وَحَدَاتِي سَحَبِ السَّحَابِ ذُبُولُهُ فِيهَا وَبَاتَ لَهَا النِّسِيمُ يَنَاجِي
وَجَدَاوِلِ سَلَّتْ سَيُوفًا عِنْدَمَا يَجُفَّتُ بِمِيشِ الصَّبَا عَجَاجِ
وَبَأُتْحَوَانٍ قَدْ تَضَاحَكَا إِذْ بَكَتْ عَيْنُ الْقَامِ بِمَدْمَعِ نَجَاجِ
وَقُدُودِ أَغْصَانٍ يَمْلَنَ كَأَنَّهَا تُخْفِي حَدِيثًا بَيْنَهَا وَتُنَاجِي
وَحَانِمٍ يَمْتَنِعْنَ شَجَوًا بِالضَّحَى فَهَدِيلُونُ لَدَى الصَّبَابَةِ شَاجِي
إِنْ الْعَالَى وَالْعَوَالِي وَالْقُدَى وَالبَّاسُ طَوْعُ بَدَى أَبِي الْحَجَّاجِ
مَلِكٌ تَتَوَجَّجُ بِالمَهَابَةِ عِنْدَمَا لَمْ يَسْتَجِزْ فِي الدِّينِ لُبْسَ النَّجَاجِ
وَأَفَاقُ حَكَمِ الْعَدْلِ فِي أَيَّامِهِ فَالْحَقُّ أَبْلُجٌ وَاضِعُ الْمِنْهَاجِ
هُوَ مُنْقِذُ الْعَالِي وَمُنْعِي الْمُتَقَى وَمُدَلِّلُ الْعَالِي وَغَوِثُ اللَّجَاجِ

ماضِي العزيمَةِ والسيوفِ كُليلةٌ طَلَقُ المُحَيَّا وَالْمُحْلُوبِ دَوَاجِي
 عَلمُ الْهُدَى والنَّاسِ في عَمِيَاءٍ قد ضَلُّوا الوَقْعَ الحَادِثَ الْمُتَنَاجِ
 غِيثُ النَّدى والسَّحْبِ تَبْعُلُ بِالْحَيَا وَالْمَحَلُّ يُبْدِي فَاقَةَ الْحِجَاجِ
 لَيْثُ الْوَعْيِ وَالْخَلِيلُ تَرْجَى بِالْقَنَا وَالْبَيْضُ تَهَلُّ فِي دَمِ الْأَوْدَاجِ
 يَنْفُشُ الْإِظْلَامَ إِذْ يَبْدُو لَهُ وَجْهُ كَيْثِلِ الْكَوْكَبِ الْوَهَّاجِ
 مِنْ آلِ قَيْلَةٍ مِنْ ذُوَابَةٍ سَعْدَهَا أَعْلَى بَنَى قَحْطَانَ دُونَ خِلَاجِ
 حَيْثُ الثَّمَلَا مَمْدُودَةُ الْأَطْنَابِ لَمْ تُخْلِقْ مَعَالِمَهَا يَدُ الْإِنْبَاجِ
 وَالْأَعْرُجِيَّاتُ السَّوَابِقُ تُغَطِّي فَتَظَلُّ الْآفَاقُ سُحْبُ عَجَاجِ
 وَالْبَيْضُ وَالْأَسَلُ الْعَوَامِلُ تَقْتَضِي مُهْجَ الْكِبَاةِ بِأَبْنَاغِ الْإِزْعَاجِ
 يَجِدُّ لِيُوسَفَ جُمُتْ أَشْتَاتُهُ أَعْيَا سِوَاهُ بَعْدَ طَوْلِ عِلَاجِ
 مَوْلَايَ هَاكَ عَقِيلَةٌ تَزْهُو عَلَى أَخَوَاتِهَا كَالْفَنَاءِ أَدَّةِ الْفَنَاجِ
 إِنشَاءً عَبْدٍ خَالِصٍ لَكَ حُبُّهُ وَمِنْ الْقَبِيدِ مُدَاهِنٌ وَمُدَاجِي
 أَوْعَى إِلَى أَكْنَافِ نَعْمَاكَ الَّتِي لَيْسَتْ إِلَيْهِ صَلَاتُهَا بِخِذَاجِ
 سَبَّاقُ مَيْدَانِ الْبِلَاغَةِ وَالْوَعْيِ لِشُعَابِ كُلِّ مِنْهَا وَلَاجِ
 جَانِبْتُ أُخْتُ الزَّأَى فِيهَا عَامِدًا فَأَنْتَ مِنَ الْإِحْسَانِ فِي أَفْوَاجِ
 فَافْتَحْ لَهَا بَابَ الْقَبُولِ وَأَوَّلِ مَنْ أَهْدَاكَهَا مَا يَبْتَنِي مِنْ حَاجِ

قال ابن الأحرر: وأنشدني أيضا نفسه، يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله،
 أبا عنان فارسًا ملك المغرب، رحمه الله:

قصيدة له في
 مدح أبي عنان
 فارس

إِنَّ قَلْبِي لَمُهْدَةٌ الْعَبْرِ نَاكِثٌ عَنْ غَزَالٍ فِي عُقْدَةِ السَّعْرِ نَافِثٌ
 أَضْرَمَ النَّارَ فِي قَوَادِي وَوَلَّى قَائِلًا لَا تَخَفْ فَإِنِّي عَابِثٌ

[وَرَمَانِي مِنْ مُقَاتِلِيهِ بِهِمْ
كَمْ عَذُولٍ أَتَى يُنَاطِرُ فِيهِ
وَيَمِينِ آلَيْتُهَا بِالتَّسْلَى
جَبَرَ اللَّهُ صَدْعَ قَلْبِي عَمِيدِ
فَقَوَّ يَهْفُو إِلَى الْبُرُوقِ وَرَوَى
سَلْبَتَهُ الْأَشْجَانِ إِلَّا بَقَايَا
وَبَكَاءَ عَلَى عَهْدِ مُوَاضٍ
لَسْتُ وَخَذِي أَشْكُو بَلِيَّةَ وَجْدِي
يَا مُضَيِّعَ الْمُهُودِ وَاللَّهُ يَهْفُو
غَرَّتْنِي مِنْكَ وَالْجَمَالَ غَرُّورُ
مُؤَلِّمُ يَفْقَسِمُنْ أَعْشَارَ قَلْبِي
كَيْفَ غَيَّرْتَ بَانْتِزَاحَكَ جَالِي
فَرَطَ حَيٍّ وَفَرَطَ حُبِّكَ إِلَّا
وَنَدَى فَارِسٍ وَحُسْنُكَ رَدًّا
مَلِكِ الْبَاسِ وَالنَّدَى فَهُوَ بِالْتَّيْفِ
مُحَرِّزُ الْجِدِّ وَالشَّاءَ فَهَذَا
أَوْطَأُ الشُّهْبَ رِجْلَهُ وَتَرَقَّى
فَدَرَارِ تَسْمِيٍّ وَمَا لِحَقَّتْهُ
وَلَهُ الْقُرْبَاتُ لَا بَلْ هِيَ الْعِقَابُ
مُطْلِعَاتُ مِنْ كُلِّ تَلٍّ هَلَالَا
إِنْ تَوَاقَفْنَ فَالْجِبَالُ الرُّوَاسِي

ثُمَّ قَالَ اصْطَبِرْ لثَانٍ وَثَالِثٍ
كَانَ تَعَذَّاهُ عَلَى الْحَبِّ بَاعَثَ
فَقَضَى حُسْنُهُ بِأَنَّى حَانَتْ
صَدَعَتْ شَمْلُهُ صُرُوفَ الْحَوَادِثِ
عَنْ نَسِيمِ الصَّبَا ضِعَافَ الْأَحَادِثِ
مِنْ أَمَانِ جِبَالِهَا رَنَاتِثِ
مَلَأَتْ صَدْرَهُ هُمُومًا حَدَاثِثِ
إِنِّ دَاءَ الْغَرَامِ لَيْسَ بِحَادِثِ
عَنْكَ إِنِّي ارْتَضَيْتُ خُطَّةً نَاكَثِ
وُظُنًّا لِلْحِظِّ فِي الْقُلُوبِ عَوَاثِثِ
بِالرَّضَا مِثْقَى اقْتِسَامِ الْمَوَارِثِ
وَتَغَيَّرَتْ لِي وَلَسْتُ بِمَحَارِثِ
أَنْ عَيْنِيكَ بِالْفُتُورِ تَوَافِثِ
قَوْلٍ مِنْ قَالَ سُدَّ بَابُ الْبَوَائِثِ
مَلِكِ الْبَاسِ وَالنَّدَى فَهُوَ بِالْتَّيْفِ
مُحَرِّزُ الْجِدِّ وَالشَّاءَ فَهَذَا
أَوْطَأُ الشُّهْبَ رِجْلَهُ وَتَرَقَّى
فَدَرَارِ تَسْمِيٍّ وَمَا لِحَقَّتْهُ
وَلَهُ الْقُرْبَاتُ لَا بَلْ هِيَ الْعِقَابُ
مُطْلِعَاتُ مِنْ كُلِّ تَلٍّ هَلَالَا
إِنْ تَوَاقَفْنَ فَالْجِبَالُ الرُّوَاسِي

[٦٥٦]

والمواضي كأنها قد أُعيرت حِدة الدهن منه عند اللَّباحثِ
هي نازُّ محرَّقاتُ الأعادي وفي ماءٍ مطهَّراتُ الخباثاتِ
فَيَرِدْنَ الوَعْيَ ذكورا عطاشا ثم يَصُدُّرْنَ ناهلاتٍ طامثِ
من معاليه قد رأينا عيانا كلَّ فضلٍ يَنْصُهُ من مِهادِثِ
خلق كالنسيم مرَّ سُحْبَرَا بالأزاهيرِ في البطاح الدَّمائِثِ
في سبيل الإله يُقْصَى وَيُدْنَى ويؤالي في ذاته ويُنَاكِثِ
شَرَفَ الملِكِ منه سامٍ وحامٍ فقدتُه سامٍ وحامٍ وياثِ
هاكها من بناتِ فكري بَكْرَا ليس يسموها من الناسِ طامِثِ
ذاتَ لَفِظٍ لا يعترِبه اختلالُ ومَعانٍ لا تَنْتَحِيها اللَّباحثِ
زُعماءُ القريضِ أبْقُوا بقايا كنتُ دونَ الوَرَى لهنَّ الوارِثِ
من أراد انتقادها ففي هذي عُرْضةَ البحثِ فليكن جِدَّ باحثِ

قلت: رأيت بخط ابن الصَّبَّاحِ العقيلي على حاشية قوله :

حسن تخلصه في
القصيدة

« وندى فارس وحسبك رَدًّا ... » البيت ، مانصه : ما أبدع تخلصه للدح
وأطبعه ، فإنه أشار إلى قول الشاعر رادًا عليه بالتبكيث ، ومُعَنِّفاً له بالثَّقَنِيث :
قالوا تركتَ الشعرَ قلتَ ضرورةً بابُ السَّاحةِ والملاحَةِ مُفْلِقُ
ماتَ السَّكرامُ فلا كريمٌ يُرْجَى منه النوالُ ولا مَلِيجٌ يُعْشَقُ
اتهي .

وعَلِقَ بِحُفْظِي أَنْ السُّلْطَانَ أَبَا عِنَانٍ أَطَّلَ من بُرْجٍ ، يشاهد الحرب بين
الثور والأسد ، على ما جرت به عادة اللوك ، فقال ابن جُزَيٍّ هذا في وصف

وله في وصف حال

الحال ، ما يكاد تُعَدُّ معارضة من قبيل الحال ، وهو :

لِلَّهِ يَوْمٌ يَدَارُ الْمُلْكُ مَرَّةً يَدٍ
من العجائب ما لم يَجْرُ في خَلْدٍ
لاح الخليفةُ في بُرْجِ الْمَلَأِ قَرَأَ
يُشَاهِدُ الْحَرْبَ بَيْنَ الثَّوْرِ وَالْأَسَدِ

وله في حفظ
المهد

[ومن بارع نظمهم رحمه الله تعالى :

أَبَا حَسَنِ إِنَّ شَتَّ الدَّهْرِ شَمَلْنَا
فَلَيْسَ لَوَدِّ بِالنَّسْوَادِ شَتَاتُ
وإنْ حُلَّتْ عَنْ عَهْدِ الْإِخَاءِ فَلَمْ أَزَلْ
لِقَائِي عَلَى حِفْظِ الْعُهُودِ نَبَاتُ
وَهَبْنِي سِرَّتْ مِنْي إِلَيْكَ إِسَاءَةً
أَلَمْ تَتَقَدَّمْ قَبْلَهَا حَسَنَاتُ]

ألف رحلة ابن
بطوطة

وهو الذي أَلَفَ رِحْلَةَ ابْنِ بَطْطُوطة ، حَسْبُهَا هُوَ مَعْلُوم .

ومن شعر
له في مرثية

قال ابن الأَعرابي : ومن بارع نظمهم رحمه الله تعالى قوله وهو بحال مريض :
إِنْ يَأْخُذِ السُّقْمُ مِنْ جِسْمِي مَا خَذَهُ
وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ مِنْ أَمْرِي عَلَى خَطَرٍ
فَإِنَّ قَلْبِي بِحَسْبِ اللَّهِ مُرْتَبِطٌ
بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالتَّسْلِيمِ لِلْقَدَرِ
فَالْمَرَّةُ فِي قَبْضَةِ الْأَقْدَارِ مَصْرِفُهُ
لِلْبُرَى وَالسُّقْمِ أَوْ لِلتَّنْفِيعِ وَالضَّرَرِ

ومن شعره
يخاطب أبا
إسحاق بن الحاج

وحكى لى غير واحد ، أن الفقيه الكاتب القاضى الحاجَّ الرَّحَّالَ أَبَا إِسْحَاقَ
ابن الحاج التَّمِيمِيَّ ، بَقِيَ فِي خَلْوَتِهِ جَمِيعَ شَهْرِ رَمَضَانَ الْعَظِيمِ ، مِنْ عَامِ سَبْعَةِ
وخمسين وسبع مئة ، فلما خرج يومَ عيدِ الفطر أنشده سيدي أبو عبد الله بن
[٦٥٨] جَزَيْيٍّ الَّذِي كُورَ لِنَفْسِهِ يَخَاطِبُهُ :

مَا مِيزَارُ الْبُدُورِ إِلَّا ثَلَاثُ
فَلَمَّا ذَا أَرَى سِرَارَكَ شَهْرًا
أَتَعَجَّلْتَهُ سُرُورًا لِمَامٍ
ثُمَّ تَبَقَّى فِي سَائِرِ الْعَامِ بَدْرًا

وله مصنفًا

وحُكِيَ أَنَّهُ كَتَبَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلرَّئِيسِ الْكَاتِبِ ، أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رِضْوَانَ ،
يَطْلُبُ مِنْهُ شَرَابَ سَكَنْجَبِينَ ، وَقَصَدَ التَّصْحِيفَ بِقَوْلِهِ :

أَحْسَنُ زَانَ يَيْتَكَ نَجِيبٌ تُسَرُّ بِهِ بُرٌّ مَرَضِي .

تصحيفه :

أُحِبُّ شَرَابَ سَكَنْجَبِينَ شُرْبُهُ بُرٌّ مَرَضِي .

[قال] فجأبه ابن رِضْوَانٍ بقوله :

« إِنَّ بَرَكَ نَفِيسٌ » . تصحيفه مَقُولًا : « يَشْفِيكَ رَبُّنَا » .

ولابن الجباب
مصنفًا

وتذكرت بهذا ما وقع للرئيس ابن الجَبَّابِ ، فإنه أهدى له الفقيه ابن
قُطَيْبَةَ رُمَّانًا ، ثم دخل عليه عائداً ، فلما رآه قال له : يا فقيه ، نَعِمَ بِالْهُدَنَةِ زَمَانُكَ ،
أَرَادَ : نَعَمَتِ الْهُدْيَةُ زَمَانُكَ . وكان هذا قبل موته من مرضه يسيراً ؛ وهو مما
يدل على ثَقُوبِ ذهنه ، حتى قرب الموت ، سأل الله ، وغفر له .

ولابن جزى في
المرية وأهلها

ومن نظم أبي عبد الله بن جُزَيِّ المذكور قوله :

رَعَى اللَّهُ عَهْدًا بِالْمَرِيَّةِ لَا أَرَى لَهُ أَبَدًا مَا عَشْتُ فِي النَّاسِ بِالنَّاسِي
وَكَيْفَ تَرَى بِاللَّهِ صُحْبَةَ مَعْشَرٍ مُجَاهِدٍ بَعْضُ مِنْهُمْ وَابْنُ عَبَّاسٍ

وله في زاوية
أبي عنان

ومن ذلك قوله رحمه الله في الزاوية التي أنشأها أبو عنان ، وهو مكتوب
عليها إلى قرب هذا التاريخ :

هَذَا مَحَلُّ الْفَضْلِ وَالْإِثَارِ وَالرَّفَقِ بِالسَّكَّانِ وَالزُّوَارِ
دَارٌ عَلَى الْإِحْسَانِ شِيدَتْ وَالثَّقَى فُجِرَازُهَا الْحُسْنَى وَعُفَى الدَّارِ

هـ مُلْجَأٌ لِلوَارِدِينَ وَمَوْزِدٌ لِبْنِ السَّبِيلِ وَكُلُّ رَكْبٍ سَارِي
 آثَارُ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةِ فَارِسٍ أَكْرَمَ بِهَا فِي الْمَجْدِ مِنْ آثَارِ
 لَا زَالَ مَنْصُورَ اللَّوَاءِ مُطْفَرًّا ماضِي الْعِزِّ سَامِي الْمَقْدَارِ
 بُنِيَتْ عَلَى يَدِ عَبْدِ اللَّهِ وَخَدِيمِ بَاهِي الْعِلَى مُحَمَّدِ بْنِ جِدَارِ [١٥]
 فِي عَامِ أَرْبَعَةٍ وَخَمْسِينَ انْقَضَتْ مِنْ بَعْدِ سَبْعِ مِثْنِينَ فِي الْأَعْصَارِ

ومن بديع نظمه رحمه الله [قوله] :

وَمَا أَتَى الْأَحَبَّةَ حِينَ ^(١) بَانُوا تَخَوُّضُ مَطْلَبُهُمْ بِحَسَرِ الثَّمُوعِ
 وَقَالُوا الْيَوْمَ مَتَرَلْنَا الْحَنَائِيَا فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَكِنْ مِنْ ضُلُوعِي

وقوله رحمه الله :

وَرُبَّ يَهُودِيٍّ أَنَى مُطْطَبِيَا لِيَأْخُذَ نَارَاتِ الْيَهُودِ مِنَ النَّاسِ
 إِذَا جَسَّ نَبْضُ الْمَرْءِ أَوْ دَى بِنَفْسِهِ سَرِيحًا أَلَمْ تَسْمَعْ بِفَتْكَ ^(٢) جَسَّاسِ

وقوله رحمه الله :

مِنْ أَى أَشْجَانِي الَّتِي جَنَّتِ الْهَوَى أَشْكُو الْعَذَابَ وَهْنٌ فِي تَنْوِيْعٍ ؟
 مِنْ وَصَلَى لِلْوُقُوفِ أَوْ مِنْ هَرَى الْمَوْصُولِ أَوْ مِنْ نَوْمَى لِلْمَقْطُوعِ ؟

(١) في م : م : « يوم » .

(٢) في م : « بقتلة » .

وقوله رحمه الله :

فَخَذَى وَجْسِي وَالْفُؤَادَ وَأَذْمَعِي شَهَوْدَ بِهِمْ دَعْوَى الْغَرَامِ تُصَحِّحُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ رَجَّحَ النَّاسُ نَقَاهُمْ وَكُلُّهُمْ ذُو جَرَحَةٍ فِيهِ تَقْدَحُ
جَنْسِي ضَعِيفَ وَالْفُؤَادَ مُخَلِّطُ وَذَمَعِي مَطْرُوحُ وَخَذَى مُجَرِّحُ

وقوله رحمه الله :

يَا حَيًّا كَتَبَ الْحَسَنُ بِهِ أَحْرَقًا أَبَدَعَ فِيهَا وَرَعُ
مِمَّ تَغْيَرُ ثُمَّ نَوْنٌ حَاجِبٍ ثُمَّ عَيْنٌ هِيَ تَنْمِيطُ الْبِدَعِ
أَنَا لَا أَطْعُمُ فِي وَصْلِكَ لِي وَعَلَى وَجْهِكَ مَكْتُوبُ مَنَعِ

قال ابن الأثير :

ومن إنشائه البارع مُمَرَّبًا بِالْكَتَبِ ^(١) ، وَرَفَعَهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلتَّوَلَّى عَلَى اللَّهِ
أَبِي عِنَانِ فَارَسَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، يَهْنَأُ بِإِبِلَالٍ وَلَدِهِ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ ، الْأَمِيرِ أَبِي زَيْبَانَ
مُحَمَّدَ مِنْ سَمَرَصُ :

تهنئه أبا عنان
بإبلال ولده
وتورجه بأسماء
الكتب

مَاذَا عَسَى أَدَبُ الْكِتَابِ يَوْضِعُ مِنْ خِصَالِ مَجْدِكَ وَهُوَ الزَّاهِرُ الزَّاهِي
وَمَا الْفَصِيحُ بِكَلِمَاتٍ مُوَعِبَا كَافٍ فَيَأْتِي بِإِنْبَاءٍ وَإِنْبَاءِ
أَبْقَى اللَّهُ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةَ وَلِسَعَادَتِهِ الْقِدْحُ الْمُلَى ، وَلِزَاهِرِ كَالِهِ التَّاجُ
الْحَلَّى ؛ تُجَلَّى مِنْ حِلَاةِ نَزْهَةِ النَّازِلِ ، وَيَسِيرُ بِعَلَاةِ الْمَثَلِ السَّائِرِ ؛ وَيَقْسُقُ مِنْ ثَنَاءِ
الْعِدْدِ الْمُنْظَمِ ، وَيَتَضَحَّ بِهَذَا الْقَصْدِ الْأَمِّ ؛ وَلَازَلَتْ مَقْدَمَاتُ التَّصَرُّلِ مَبْسُوطَةً ،

[١٦٠]

(١) يلاحظ أن هذه الرسالة مشتملة على التورية بأسماء كثير من الكتب المشهورة .
وقد اكتفينا بهذه الإشارة عن التنبيه على كل منها .

ومعونة السعد بإشارته متوطة ؛ وهدايته متكفلة بإحياء علوم الدين ، وإيضاح
 منهاج العابدين ؛ وإرشاده يتولى تنبيه الغافلين ، ويأتى من شفاء الصدور بالنور
 المبين ؛ وميمات الخدمة بيابه مَطْمَحُ الأنفس ، وملخص الجود من كَفَقَةِ بَفِيئَةِ
 الملتبس ؛ قد حكم أدب الدين والدنيا بأنك سراجُ الملوك ، لما أُنْقَتُهُ عوارفُك
 بالمشرع السلسل ومعارفُك بنظم الثلوك ؛ ووضعت معالمُ مجدك وضوح أنوار
 الفجر ، وزهت بعدلك المسالك والممالك زهو خريدة القصر ؛ فلك في
 جهرة الشرف النسب الوسيط ، ومن جمل المآثر الخلاصة والبيسط ؛ وسبل
 الخيرات لها برعايتك تيسير ، ومحاسن الشريعة لها بتحصيلك تحجير ؛ وأنت
 حجة العلماء ، الذى تقصر عن تقصى مآثره فطن الأذكىاء ، إن أنبهم التفسير
 فى يديك ملك التأويل ، أو اعتاص تفرغ الفقه فمستدك فضل البيان له
 والتحصيل ؛ وإن تشعب التاريخ فليدرك استيماؤه ، أو تناول الأدب فى إنجاز
 بيانك اقتضابه ؛ وإن ذكر الكلام فى انتقائك من برهانه المحصول ،
 أو المنطق فى موجز أماليك لبابه المنحول ؛ وليس أساس البلاغة إلا ما تأنى
 به من فصل المقال ؛ ولا جامع الخير إلا ما حُرِّتَه فى تهذيب الكمال ؛ ولذلك
 صارت خدمتك غاية المطلوب ، وحبك قوت القلوب ؛ ولا غرو أن كنت من
 العلياء دُرَّتْهَا المكنونة ، فأسلافك الكرام هم جواهرها الثمينة ؛ بحجاستهم
 أصيبت مقاتلُ الفرسان ، وبجود جودهم نسى رى الظلمان ؛ وبتهسيل عدلم
 وضحت شعبُ الإيمان ؛ وأنت المنتقى من منسج تجانهم ، والواسطة فى قلاند
 عقيانهم ؛ عنك تؤثر سيرة الاكتفاء ، وعن فروعك السعداء ، تروى أخبار
 نجباء الأبناء ؛ فهم لمسلكتك الملية بهجة مجالسها ، وأنس مجالسها ؛ وقطب
 سرورها ، ومطالع نورها ؛ وولى عهدك درتهم الخطيرة ، وذخيرتهم الأثيرة ؛

لا زال كاملُ سعادته بطول مُقامِكَ محكِّماً ، وحِرْزُ أمانِيهِ بالجمع بين الصَّحيحين :
 حَبِّكَ ورضاك مُعلِّماً ، وقد وَجَّبتَ التَّهَنُّةُ بما كان في حيلة برئه من التيسير ،
 وما تَهَيَّأ في استقامة قانونِ صحته من نُضجِ التدبير ؛ ولم يكن إلا أن بُمدَتْ به
 عنك السالك ، وأعوزَ نورَ طَرْفه تقريبُ الدَّارك ، وتذكَّرُ ما عهدَه [من]
 الإيناس الموطَّأ جنباه عند أفضل مالِك ؛ فَوَزَّى من شوقه سَقَطُ الرُّند ، والتَّهَب
 في جوانحه قَبَسُ الوجد ؛ فأمددته من دعائك الصالح بِجَلِيَّةِ الأولياء ، فظفركَ
 شارف مَشَارِقِ الأنوار من حضرتك بالشفاء ؛ وقد حاز إكمال الأجر بذلك
 العارض الوجيز ، وكان له كَتَشِيبُ الإبريز ؛ وها هو قادم بالطالع السعيد ،
 آتِب بالمقصدِ الأسَى من الفتح والتمهيد ؛ يطلعُ بين يديك طلوع الشهاب ،
 ويديمُ عن مفصلِ الثناء في الهناء بذلك زهر الآداب ؛ فأعِدْ لَهُ نَحْفَةَ القادم
 من إحسانك الكامل ، واخصمه بالتكلمة من إيناسك الشامل ، فهو الكوكب
 الثَّوَرِيّ ، المستمد من أنوارك السَّنيَّة ، وفي تهذيب شمائله أيضاح للخُلُق^(١) الكريمة
 الفارسيَّة^(٢) ؛ لا زالت تزدان بصحاح ما تترك عيون الأخبار ، وتتمطرُ بنفحة الزهر
 من ثنائك روضة الأزهار ؛ ومُنْتَلَى من محامدك الآياتِ البينات ، وتتوالى عليك [٦٦٢]
 الألطاف الإلهيات ، بمن الله وفضله .

والسلام الكريم يعتمد المقامَ العُلَى ورحمة الله وبركاته . انتهى .

وقد قال أبو عبد الله بن جُرَيزٍ للذِّكُورِ رحمه الله عدةً قَطَعَ يورَى فيها
 بأسماء الكتب ، منها قوله :

من نظم ابن جرير
 موريا بأسماء
 الكتب

(١) الخلق مذكر ، لكنه جملة على معنى السجاء ، فأثته .

(٢) نسبة إلى أبي عنان فارس .

طِبُّهُ هُوَ الْكَامِلُ فِي حُسْنِهِ وَثَرَهُ أَنْبَى مِنَ الْعِقْدِ
جَمَالُهُ لِلشَّرِيقِ لَكِنَّهَا أَخْلَاقُهُ تَحْكِي صَبَا تَجْدُ
وقوله رحمه الله :

لَكَ اللَّهُ مِنْ خِلْمٍ حَيَاةٍ بِرَقْعَةٍ حَقِيقَةٍ مِنْ آيَاتِهَا بِالنُّوَادِرِ
رِسَالَةٌ رَمَزَتْ فِي الْجَمَالِ نَهَايَةَ ذَخِيرَةِ نَظْمٍ أَنْحَفَتْ بِالْجَوَاهِرِ
وقوله رحمه الله :

قِصَّتِي فِي الْهَوَى الْمُدَوَّنَةِ الْكُبْرَى وَأَخْبَارُ عِشْقِي الْبَسُوطَةِ
حَقِيقَتِي فِي الْفَرَامِ وَاضِحَةٌ إِذْ لَمْ تَزَلْ مَهْجَتِي بِوَجْدٍ مَنُوطَةٍ
أَقُولُ : مَا أَبْدَعَ هَذَا الْفَصْلُ^(١) ، الَّذِي حَبَرَهُ هَذَا الْجَبَرُّ فِي فَنِّ التَّوْرَةِ ،
وَشَاهِدُهُ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ مُبَرَّرٌ عَدْلٌ ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَرْكِه .

وَتَذَكَّرْتُ بِهَذِهِ التَّوْرَةِ بِأَسْمَاءِ الْكُتُبِ قَوْلَ بَعْضِ الْأَكْبَرِ ، وَأُظْلِنَ الشَّيْخَ
الْكَاتِبَ ، أبا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُهَيْمَنِ الْخَضْرَمِيِّ ، لِأَنَّ الْكَاتِبَ أبا إِسْحَاقَ بْنَ الْحَاجِّ
النُّمَيْرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ حَسْبًا وَجَدْتُ بِمُخْطَئِهِ مَا نَشَأَ :
أَنْشَدَنِي شَيْخُنَا الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ لِنَفْسِهِ :

مَنْ اغْتَدَى مُوْطَأً أَكْنَافُهُ صَحَّ لَهُ التَّهْمِيدُ فِي أَحْوَالِهِ
وَقَابِلَ اسْتِذْكَارَةٍ بِالْمُنْتَقَى مِنْ رَأْيِهِ الْمُخْتَارِ مِنْ أَعْمَالِهِ
وَأَضَحَّتِ الْمَسَالِكُ الْحُسْنَى لَهُ تَذَنُّيَ تَقْصِيًا قِصَى آمَالِهِ
وَسَارَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ فِي أَدْنَى الدَّارِكَ [أَوْ] إِلَى إِكْمَالِهِ^(٢)

(١) فِي الْأَصُولِ : « الْفَرْدِ » . وَلَهُ عَرَفَ عَمَّا أُبَيِّنَاهُ .

(٢) زِيَادَةٌ عَنْ نَفْعِ الطَّيِّبِ .

من نظم
عبد المهيم
الخضرمي موريا
بأسماء الكتب

لأبي علي حسين
ابن صالح موريا
بأسماء الكتب
ثم قال أبو إسحاق بن الحاج المذكور : ولما وقَفَ على ذلك صاحبنا [١٦٣] الفاضل العالم ، أبو علي حسين بن صالح بن أبي دلّامة ، أنشدني له هذه الأبيات ، وزاد ذكر القبس والمُعلم :

قل للموطأ لا وري أكنافه بُشراء بالتهديد في الأحوال
وإذا اكتفى بالمتقى استذكاره وقى له المختار في الأعمال
ومسالكُ الحسنى تؤدّيه إلى أقصى التقصى من قصي الآمال
ويُلوح من قبس الهداية رُشدُه من مُعلم التفصيل والإجمال
اتهى كلام ابن الحاج .

لا وزير لسان
الدين بن الخطيب
موريا بأسماء
الكتب
ومن هذا المعنى قول الوزير أبي عبد الله بن الخطيب :
وطني لأوضاع^(١) الجمال مدرس عليم بأسرار المحاسن ماهر
أرى جيده نصر المحلى وقررت ثناياه ما ضمت صحاح الجواهر

لا ابن خاتمة موريا
بأسماء الكتب
وقول ابن خاتمة :
ومُعطر الأنفاس ييسم دائما عن دُر ثغر زانه ترتيب
من لم يشاهد منه عقد جواهر لم يدر ما التفتيح والتهذيب
ومن قول ابن خاتمة أيضا :
سفني عاذلي عليه وقال لي وُدّه عليل
فقلت معتل أو صحيح يودعه عينه الخليل

وقال بعضهم :

حاز الجلال بصورة قُرْبَى
تجلو عليك مشارق الأنوار
وحوى الكمال بسيرة عُمَرِيَّة
تنلو عليك مناقب الأبرار

ومن شعر
ابن جزي

ولنرجع إلى نظم ابن جُزَيِّ فنقول :

وأنشد في الإحاطة لأبي عبد الله بن جُزَيِّ المذكور :

تلك الذنُوبَةُ^(١) ذُبْتُ من شوق لها واللعظُ يحميها بأي سلاح
يا قلبُ فأنجُ وما إخالك ناجيًا من فتنة الجفدي والسفاح^(٢)
وقوله رحمه الله تعالى .

وعاشقٍ صليٍّ ومخزابه
وجه غزالٍ ظلَّ بهواه
قالوا تعبدتَ فقلتُ نعم
تعبدًا يفهمُ معناه

وقوله رحمه الله :

[٦٦٤]

نصب الحبايل للورى بالحسن إذ رفع اللثام وذيله مجرور
وأماله عني الواذلُ صلالة فهو المَحَالُ وقلبي المكسور
وقوله رحمه الله :

لا تتدُ صِنْفَكَ إن ذهبت لصاحبِ تَعَتُّدُهُ لكن تَخَيَّرِ وانتقِ
أوتما ترى الأشجارَ مها رُكِّبَتْ إن خُولَتْ أصنافها لم تَمَلِّقْ
اتهى .

(١) في فتح الطيب : « الذنُوبُ » .

(٢) الجفدي : هو مروان بن عبد آخر خلفاء بني أمية . لقب بالجفدي لمصاحبه الحمد
ابن درهم التكميل . والسفاح : هو أبو العباس عبد الله بن عبد مؤسس الدولة العباسية .

ولنختم ما أوردنا من نظمته بقوله :

أَيُّهَا النَّفْسُ قَفِي عِنْدَمَا الزَّيْمَتُ فِعْلًا كَانَ أَوْ قَوْلًا
فَن يَكُن يَرْضَى بِمَا سَاءَ أَوْ سَرَّهُ فَهُوَ لَهُ الْأَوَّلَى
لَا يُتْرَكُ الْعَبْدُ وَمَا شَاءَ إِلَّا إِذَا أَهْمَلَهُ الْمَوْلَى

وقوله رحمه الله :

لَوْلَا ثَلَاثٌ قَدْ شَفَعَتْ بِحَبِّهَا مَا عَفْتُ فِي حَوْضِ الْمَنِيَّةِ مُورِدِي
وَهِيَ الرِّوَايَةُ لِلْحَدِيثِ وَكُتُبُهُ وَالْفَقْهُ فِيهِ وَذَاكَ حَسْبَ الْمُهْتَدِي

ولنعد إلى ذكر حازم ، فنقول :

كان أبو الحسن حازم ، والكاتب الفقيه المحدث أبو عبد الله بن الأتبار
فَرَسَمَ رِهَانٌ فِي مِيدَانِ الْآدَابِ ، وَقَدْ جَعَلَهُمَا الزَّمَانُ وَتَعَلَّقَهُمَا مِنَ الدَّوْلَةِ
الْخَفِصِيَّةِ بِأَهْدَابِ .

كان حازم وابن
الأببار فرسي
رهان

وإذ قدمنا نُثْبِتُهُ مِنْ أَخْبَارِ أَبِي الْحَسَنِ حَازِمَ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ نُثْبِتَهُمَا بِمَثَلِهَا مِنْ
أَخْبَارِ الْإِمَامِ ابْنِ الْأَتْبَارِ .

ترجمة ابن الأتبار
وطرف من
أخباره

وهو الفقيه الأجل ، الكاتب الحافل ، الراوية المحدث ، الفاضل الناقد
البارع ، الحافظ الكامل ، أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله القُضَاعِي البُلَنْسِيُّ ،
المعروف بابن الأتبار .

قال قاضي القضاة وَلِيُّ الدِّينِ بن خلدون في تاريخه الكبير ، الموسوم بديوان
العِبرِ ، وكتاب البتدا والخبر ، في تاريخ العرب والمعجم والبربر ، ومن عاصرهم
من ذوى السلطان الأكبر ، ما نصحه :

[٦٦٥]

الخبر عن مقتل ابن الأبار وسيفه أوليته

كان هذا الحافظ أبو عبد الله بن الأبار من مشيخة أهل بلنسية ، وكان علامة في الحديث ولسان العرب ، وبليغا في الترسيل والشعر ، وكتب عن السيد أبي عبد الله بن حفص بن عبد المؤمن ببلنسية ، ثم عن ابنه السيد أبي زيد ، ثم دخل معه دار الحرب حين نزع إلى دين النصرانية ، ورجع عنه قبل أن يأخذ به ، ثم كتب عن ابن مرزّ دنيش . ولما زحف الطاغية إلى بلنسية ونازلها ، بعث زيانُ بوفد بلنسيةَ وبيعتهم ، إلى الأمير أبي زكرياء ، وكان فيهم ابن الأبار هذا الحافظ ، فحضر مجلس السلطان ، وأُتشد قصيدته على روى السين يستصرخه ، فبادر السلطانُ بإغاثتهم ، وشحن الأساطيل بالمدد إليهم ، من المال والأقوات والكسّا ، فوجدوم في عُصرة^(١) الحصار ، إلى أن تغلب الطاغية على بلنسية ، ورجع ابن الأبار بأهله إلى تونس ، غبطة بإقبال السلطان عليه ، فنزل منه بخير مكان ، ورشحه لكتب علامته في صدور رسائله ومكتوباته ، فكتبها مدّة ، ثم إن السلطان أراد صرفها لأبي العباس الغساني ، لما كان يحسن كتابتها بالخط المشرق ، وكان أثر عنده من الخط المغربي ؛ فسخط بن الأبار ، أنفةً من إشار غيره عليه ، وافات على السلطان في وضعها في كتاب أمر بإنشائه ، لقصور الترسيل يومئذ في الحضرة عليه ، وأن يبقّى مكان العلامة منه لوضعها . فجاءه بالرد ، ووضعها استبدادا وأنفة ؛ وعوتب على ذلك ، فاستشاط غضبا ، ورمى بالقلم ، وأُتشد متهملا :

أُطْلِبَ العَزَّ في لظَى وذو الدَلِّ ولو كان في جِنان الخلودِ

(١) كذا في م . وفي ط ، س : «هوة» .

فَنَمِيَ ذَلِكَ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَأَسْرَ بِلَزُومِهِ يَتَمَتُّهُ ؛ ثُمَّ اسْتَعْتَبَ السُّلْطَانُ بِتَأْلِيْفِ رَقْعِهِ
إِلَيْهِ ، عَدَّ فِيهِ مِنْ عُتُوبٍ مِنَ الْكِتَابِ وَأَعْتَبَ ، وَسَمَّاهُ إِبْتِغَاءَ الْكِتَابِ ، وَاسْتَشْفَعَ
فِيهِ بِابْنِهِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ ، فَغَفَرَ السُّلْطَانُ لَهُ ، وَأَقَالَ عَثْرَتَهُ ، وَأَعَادَهُ إِلَى الْكِتَابَةِ . وَلَمَّا
هَلَكَ الْأَمِيرُ أَبُو زَكْرِيَاءَ رَفَعَهُ الْمُسْتَنْصِرُ إِلَى حُضُورِ مَجْلِسِهِ ، مَعَ الطَّبِيقَةِ الَّذِينَ كَانُوا
يَحْضُرُونَهُ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ [وَأَهْلِ تُونِسَ] . وَكَانَ فِي ابْنِ الْأَبَارِ أَثَقَةٌ وَبَأْوٌ ^(١)
وَضِيقٌ خَلَقَ ، وَكَانَ يُرْزَى عَلَى الْمُسْتَنْصِرِ فِي مَبَاحِثِهِ ، وَيَسْتَقْصِرُ مَدَارِكَهُ ؛ فَخُشِنَ
لَهُ صَدْرُهُ ، مَعَ مَا كَانَ يُسَخِّطُ بِهِ السُّلْطَانُ ، مِنْ تَفْضِيلِ الْأَنْدَلُسِ وَوُلَاتِهَا عَلَيْهِ .
وَكَانَتْ لَابْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ فِيهِ سَعَايَةٌ ، لِحَقْدٍ قَدِيمٍ ، سَبَبِهِ أَنَّ ابْنَ الْأَبَارِ لَمَّا
قَدِمَ فِي الْأَسْطُولِ مِنْ بِلَنْسِيَّةِ ، نَزَلَ بِبَيْتَزَرْتٍ وَخَاطَبَ ابْنَ أَبِي الْحُسَيْنِ بِغَرَضِ
رِسَالَتِهِ ، وَوَصَفَ أَبَاهُ فِي عُنْوَانِ مَكْتُوبِهِ بِالْمَرْحُومِ ؛ وَثَبَّ عَلَى ذَلِكَ فَاسْتَضْحَكَ ،
وَقَالَ : إِنْ أَبَا لَا تُعْرِفُ حَيَاتَهُ مِنْ مَوْتِهِ لِأَبٍ خَامِلٍ ؛ وَنَمِيتَ إِلَى ابْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ ،
فَأَسْرَّهَا فِي نَفْسِهِ ، وَنَصَبَ لَهُ ، إِلَى أَنْ حَمَلَ السُّلْطَانُ عَلَى إِشْخَاصِهِ إِلَى بَحَايَةِ ؛
ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ وَاسْتَقْدَمَهُ ، وَرَجَعَهُ إِلَى مَكَانِهِ مِنَ الْمَجْلِسِ ، وَعَادَ هُوَ إِلَى مَسَاءَةِ
السُّلْطَانِ بِنَزْعَاتِهِ ، إِلَى أَنْ جَرَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ذِكْرُ مَوْلِدِ الْوَائِقِ ، وَسَاءَلَ عَنْهُ
السُّلْطَانُ بَعْضَ مَنْ حَضَرَهُ فَاسْتَبَهَمَ ، فَقَدَا ^(٢) عَلَيْهِ ابْنُ الْأَبَارِ بِتَارِيخِ الْوِلَادَةِ
وَطَالِعِهَا ، فَاتَّهَمَ بِتَوَقُّعِ الْمَكْرُوهِ لِلدَّوْلَةِ وَالتَّرَبُّصِ بِهَا ، كَمَا كَانَ أَعْدَاؤُهُ يُشْعِنُونَ
عَنْهُ ، بِمَا كَانَ يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ ؛ فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ ، وَبَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى دَارِهِ ،
فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ كِتَابَهُ أَجْمَعُ ، وَأَتْنَفَى فِي أَتْنَاتِهَا — فِيمَا زَعَمُوا — رَقْعَةً بِأَبْيَاتٍ أَوْهَا :

طَلَا بَتُونِسَ خُلْفٌ سَمَّوْهُ ظُلْمًا خَلِيفَةً

فَاسْتَشَاطَ لَهَا السُّلْطَانُ ، وَأَمَرَ بِامْتِحَانِهِ ثُمَّ بَقَلَهُ ، فَقَتِلَ قَعْمًا بِالرَّمَاحِ وَسَطَ مَحْرَمٍ [٦٦٧]

(١) الْبَأْوُ : الْكِبَرُ . (٢) فِي الْأَصُولِ : « قَدَا »

من سنة ثمان وخمسين ، يعنى ونست مئة . ثم أُحرق شلوه ، وسيقت مجلدات
كعبه ، وأوراق سماعه ودوواينه ، فأحرقت معه .
اتهى كلام ابن خلدون .

والقصيدة السَّيِّئَةُ الَّتِي أشار إليها ابن خلدون ، كنت غزمت على ذكرها
أول تراجم هذا الكتاب ؛ حين ذكرت أمر الجزيرة ، وأُتيتُ بقصيدة صالح
ابن شَرِيف ، فَنَسِيتُ ذلك ، حتى قضى [الله] به الآن ؛ [وهى] من غُرر القصائد
الطنانة ، وهذا نصها :

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلَسَا	إِنْ السَّبِيلَ إِلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا التَّمَسَتْ	فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عَنْ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا
وَحَاشَ مَا تَعَانِيهِ خُشَاشَتَهَا	فَطَالَمَا ذَاقَتْ الْبُلُوَى صَبَاحَ مَسَا
يَا لِلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلِهَا جَزَرَا	لِلْحَادِثَاتِ وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعَسَا
فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِلَى السَّامِ بَاقَةٌ	يَعُودُ مَائَتُهَا عِنْدَ الْعِدَا عُرْسَا
وَكُلُّ غَارِبَةٍ إِجْحَافُ نَائِبَةٍ	تَنْتَنِي الْأَمَانَ حِذَا رَا وَالسُّرُورَ أَسَا
تَقَاسَمَ الرُّومُ لَا نَالَتَ مَقَاسِمَهُمْ	وَلَا عَقَانَهَا الْحُجُوبَةَ الْأَسَا
وَفِي بِلَاسِيَةِ مَهْلا وَفَرْطَبِيَّةِ	مَا يَنْسِفُ النَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ النَّفْسَا
مَدَائِنَ حَلَّتْهَا الْإِشْرَاكُ مُبْتَنَسَا	جَذَلَانِ وَارْتَحَلَ الْإِيمَانُ مُبْتَنَسَا
وَصَيَّرَتْهَا الْعَوَادِي الْعَابِثَاتُ بِهَا	يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضَعْفَ مَا أَنَسَا
فَنَ دَسَاكَرَ كَانَتْ دُونَهَا حَرَمَا	وَمِنْ كَنَائِسَ كَانَتْ قَبْلَهَا كُنُسَا
يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْعِدَا بَيْعَا	وَلِللَّذْدَاءِ غَدَا أَثْنَانَهَا جَرَسَا
لَهْنَى عَلَيْهَا إِلَى اسْتِزْجَاعِ فَاتِيهَا	مَدَارِسَا لِلْمَثَانِي أَصْبَحَتْ دُرُسَا

سينتهى التى
يستصرخ بها
أبازكرياء الحنفى

وأربما تَمَمَّتْ أَيْدَى الرَّبِيعِ لَهَا
كَانَتْ حَدَائِقُ الْأَحْدَاقِ مَوْثِقَةً
وَحَالَ مَاحَوْهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ
سَرَّعَانَ مَاعَاتِ جَيْشِ الْكُفْرِ وَاحْرَبَا
وَابْتَزَّ بَرَزَتَهَا مِمَّا تَحْيِيهَا
فَإِنْ عَيْشُ جَنِينَاهُ بِهَا خَصِرَا
حَمَى مَحَاسِنَهَا طَافِعٌ أُتِيحَ لَهَا
وَرَجَّحَ أَرْجَاءَهَا لَهَا أَحَاطَ بِهَا
خِلَالَهُ الْجَوُّ فَامْتَدَّتْ يَدَاهُ إِلَى
وَأَكْثَرَ الزَّعْمُ بِالتَّثْلِيثِ مَنْفَرِدَا
صَلَّ حَبْلُهَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الرَّحِيمُ فَا
وَأَخْبَى مَا طَمَسَتْ مِنْهَا الْمُدَادَةُ كَمَا
أَيَّامَ سَرَتْ لِنَصْرِ الْحَقِّ مُسْتَبِقَا
وَقَتَّ فِيهَا بِأَمْرِ اللَّهِ مُنْتَصِرَا
تَمَحَوَ الَّذِي كَتَبَ التَّجْسِيمُ مِنْ ظَلَمٍ
وَتَقْتَضَى الْمَلِكُ الْجَبَّارُ مُهْجَتَهُ
هَذِي رِسَالَتُهَا تَدْعُوكَ مِنْ كَشَفٍ
وَأَفْتِكَ جَارِيَةً بِالْخُجَّاعِ رَاجِيَةً
خَاضَتْ خُضَارَةً يُعَلِّمُهَا وَيَخْفِضُهَا
وَرَبَّمَا سَبَحَتْ وَالرَّيْحُ عَاتِيَةً
تَوْمٌ بِحْيِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي

مَا شُنَّتْ مِنْ خِلَعٍ مَوْشِيَّةٍ وَكَسَا
فَصَوَّحَ النَّصْرَ مِنْ أَدْوَا حَهَا وَعَسَا
يَسْتَجْلِسُ الرِّكَبُ أَوْ يَسْتَرْكَبُ الْجُلُوسَا
عَيْثَ الدَّبَا فِي مَقَانِيهَا الَّتِي كَبَسَا
تَحْيِيْفَ الْأَسَدِ الضَّارِي لَمَّا اقْتَرَسَا
وَأَيْنَ ^(١) غَصَنُ جَنِينَاهُ بِهَا سَلَسَا
مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِينَا وَلَا تَعَسَا
فَقَادِرُ الشَّمْسِ مِنْ أَعْلَامِهَا خُتَسَا
إِدْرَاكِ مَا لَمْ تَطَأْ رِجْلَاهُ مُخْتَلَسَا
وَلَوْ رَأَى رَايَةَ التَّوْحِيدِ مَا تَبَسَا
أَبْقَى لِلرَّاسِ لَهَا حَبْلًا وَلَا مَرَسَا
أَحْيَيْتَ مِنْ دَعْوَةِ الْمُهْدَى مَا طَمَسَا
وَبِتَ مِنْ نَوْرِ ذَاكَ الْمُهْدَى مُقْتَسَا
كَالْمَصَارِمِ اهْتَزَّ أَوْ كَالْعَارِضِ أَنْبَجَسَا
وَالصَّبْحُ مَا حِيَةَ أَنْوَارُهُ الْفَلَسَا
يَوْمَ الْوَعْيِ جَهْرَةً لَا تَرْقُبُ الْخَلَسَا
وَأَنْتِ أَنْضَلُ مُرْجُوٍّ لِمَنْ يَنْسَا
مَنْكَ الْأَمِيرَ الرِّضَا وَالسَّيِّدَ الْقُدْسَا
عُبَابُهُ فَتَعَانِي الْآلَيْنِ وَالشَّرَسَا
كَمَا طَلَبْتَ بِأَقْصَى شَدَّةِ الْقَرَسَا
حَفْصِي مَقْبَلَةً مِنْ رُبِّهِ الْقُدْسَا

[٦٦٨]

مَلَكٌ تَقَلَّدَتْ الْأَمْلَاقَ طَاعَتَهُ
 مِنْ كُلِّ غَايَةٍ عَلَى يُمْنَاءِ مُسْتَلِمَا
 مُؤَيَّدٌ لَوْ رَمَى نَجْمًا لِأَثْبَتَهُ
 تَالَهُ إِنْ الَّذِي تُرْجَى السَّعُودُ لَهُ
 إِمَارَةٌ يَحْمِلُ الْقُدْرَانُ رَايَتَهَا
 يَبْدِي النَّهَارُ بِهَا مِنْ ضَوْئِهِ شَدْبَا
 ماضٍ الْعَزِيمَةُ وَالْأَيَّامُ قَدْ نَكَلَتْ
 كَأَنَّهُ الْبُذْرُ وَالْعُلْيَاءُ هَالَتُهُ
 تَدْبِيرُهُ وَسِعَ الدُّنْيَا وَمَا وَسِعَتْ
 قَامَتْ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ دَوْلَتُهُ
 مَبَارَكٌ هَدْيُهُ بَادٍ سَكِينَتُهُ
 قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ بِالْقُوَى بَصِيرَتَهُ
 بَرَى الْعَصَاةَ وَرَاشَ الطَّائِعِينَ قَقْلُ
 وَلَمْ يَفَادِرْ عَلَى سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ
 فَرُبُّ أَصِيدٍ لَا تُفْنِي بِهِ صَيِّدًا
 إِلَى الْمَلَالِكِ يُنَمِّي وَاللُّوْكَ مَمَّا
 مِنْ سَاطِعِ النُّورِ صَاعَ اللَّهِ جَوْهَرَهُ
 لَهُ الثَّرَى وَالْثُرَيَّا خُطَّتَانِ فَلَا
 حَسْبُ الَّذِي يَبَاعُ فِي الْأَخْطَارِ رُكْبَهَا
 إِنْ السَّعِيدُ اسْرَوْ أَلْقَى بِحَضْرَتِهِ

[٦٦٩]

فَظَلَّ يُوْطِنُ مِنْ أَرْجَائِهَا حَرَمًا وَبَاتَ يَوْقُدُ مِنْ أَضْوَائِهَا قَبَسَا
 بُشْرَى لِعَبْدٍ إِلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ حَدَا آمَالَهُ وَمِنَ الصَّدْبِ لِلْعَيْنِ حَسَا
 كَأَنَّمَا يَمْتَقِلُ وَالْمَيْنُ يَصْحَبُهُ مِنَ الْبَحَارِ طَرِيقًا نَحْوَهُ يَبَسَا
 فَاسْتَقْبَلَ السَّعْدَ وَضَاحًا أَسْرَهُ مِنْ صَفْحَةِ قَاضٍ مِنْهَا النُّورُ وَانْعَكَسَا
 [وَفَقَبَلَ الْجُودَ طَفَاحًا غَوَارِيَهُ مِنْ رَاحَةِ غَاضٍ فِيهَا الْبَحْرُ وَانْقَمَسَا]
 بِأَيِّهَا الْمَلِكُ النَّصُورَ أَنْتَ لَهَا عَلَيَّاءُ تَوَسَّعَ أَعْدَاءُ الْمَدَى تَمَسَا
 وَقَدْ تَوَارَتْ الْأَنْبَاءُ أَنَّكَ مَنْ يُحْيِي بِقَتْلِ مُلُوكِ الشُّفْرِ أَنْدَلَسَا
 طَهَّرَ بِلَادَكَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ نَجَسٌ وَلَا طَهَارَةَ مَالِمَ تَفْسِلُ النَّجَسَا

تغية : « نَفْسِلِ النَّجَسَا » ، هكذا ثبت بالنون ، كما رأيته في بعض النسخ
 العتيقة ، وهو أصوب مما وقع بخط بعضهم بالياء ، لأنَّ مثله لا يصلح للمخاطبات
 السلطانية ، ولم يشتهر عند أكثر الناس إلا بالياء ؛ والصواب ما قدَّمته من أنه
 بالنون ، والله أعلم .

وَأَوْطَى الْفَيْلَقَ الْجَرَارَ أَرْضَهُمْ حَتَّى يَطَاطَى رَأْسًا كُلُّ مَنْ رَأَسَا
 وَانْصُرَّ عَبِيدًا بِأَقْصَى شَرِّ قَهَاشِرَتِ عِيُونُهُمْ أَدْمَعًا تَهْمِي زَكَ وَخَسَا^(١)
 هَمَّ شَيْعَةُ الْأَسْرَوْهِ الدَّارُ قَدْ نَهَكَتْ دَاءَ وَمَالِمَ تَبَاشِرَ حَسَنَهُ انْتَكَسَا
 فَامْلَأْ هَنِيئًا لَكَ التَّائِيدُ سَاحَتَهَا جُرْدًا سَلَاهِبَ أَوْ خَطِيئَةَ دُعَسَا
 وَاضْرِبْ لَهَا مَوْعِدًا بِالْفَتْحِ تَرْقُبُهُ لَلْ يَوْمِ الْأَعَادَى قَدْ أَتَى وَعَسَى
 انتهت القصيدة .

[٦٧٠]



وذكر غير واحد أنه دخل مرة على المستنصر بالله الحفصي، فلما مثل بين يديه آنسه بإقباله وسؤاله، فأنشده الحافظ رحمه الله :

بُشْرَايَ بَاشَرْتُ الْهُدَى والنورا بِلِقَائِي المستنصر المنصورا
فَإِذَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِقَيْتُهُ لَمْ أَلْقَ إِلَّا نَفْسَةً وَسُرُورَا

ومن بديع نثره رحمه الله رسالته الحافلة، التي كتب بها للمستنصر، وسماه للمستنصر وهي الرسالة الغريبة مساقا، المتلألئة نظما واتساقا؛ التي لم يُنسخ على منوالها، ولم يأت أحدٌ يمثّلها؛ يصف وصول الماء إلى تونس، ويشير في ذلك إلى إشارات مجيئه، تدل على أن قريته الواقعة لداعي الإجابة مجيئه؛ وهي :

الحمد لله حمدا لا نُقله . هذا الزمان الذي كنا نؤمله ، « بلدة طيبة ورب غفور » ، ودولة مباركة لمحاسنها سفور .

إلى أبي حفص آثوا ، فهل جالت النجوم حيث جالوا ، أو نالت للوك بعضا ما نالوا ؛ ملك يشتمل الإقبال ، وعز يُقلقل الأجيال ؛ وكرم صريح الاتياد ، في التواء ، وشرف سمّت ذوائبه على السماء ؛ إلى هدل وإحسان ، هما قوام نوع الإنسان ؛ مع رفق وإشجاع ، ضمنا كل فوز ونجاح ؛ قد آضت الظلمات أنوارا ، وفاضت البركات أنجادا وأغوارا ؛ أليس العام ربيعا ، والعالم جميعا ؛ والسمود طائفة ، والمصور طائفة ؛ مصالح الأعمال تحلّيا ، وعلى منصات السكال تجلّيا ؛ فمن ذا أيها اللولي يجاريك إلى مدى ، أو يباريك في إقدام صادق وندي ، وآياتك للأبصار هدى ، وحياتك للكفار ردى ؛ بسيرتك عدل الدهر وما جار ، ولولا نور غرتك ما أنار ؛ لقد حسنت بك الأوقات ، خفي كأنك في قم الزمن ابتسام ، أعرفت في المجد والعليا ، وعيّنت بالدين صفت لك الدنيا ؛

ارتجاله بيتين
في حضرة
المستنصر

أَيُّ عَنِيدٍ أَوْ عَمِيدٍ مَا أَلْقَى بِالْيَدِ ، وَاتَّقَى فِي الْيَوْمِ عَاقِبَةَ النَّدَى ؛ إِصْفَاقًا عَلَى التَّمَوُّضِ
بَصْفَحِكَ وَإِسْعَادِكَ ، وَإِشْفَاقًا مِنَ التَّمَرُّضِ لَصَفَاحِكَ وَصِعَادِكَ ؛ تَعَمُّرًا بِالْحَسَنَاتِ
آثَاءَكَ ، وَتَتَمُّعًا فِي الْقُرْبَاتِ آبَاءَكَ ؛ بَانِيَا كَمَا بَنَوْا ، بَلْ زَانِدًا عَلَى مَا آتَوْا ، وَبَادِيَا [٦٧١]
مِنْ حَيْثُ اتَّهَوْا :

أَنَاسٌ مِنَ التَّوْحِيدِ صَيِّفَتْ نَفُوسُهُمْ فَرَّحُمْ تَرِ التَّوْحِيدِ شَخْصًا مَرْكَبًا
وَمِنْ سَاكِبَاتِ الثَّرَنِ فَيَضُ أَكُفَّهُمْ فَرَدَّهُمْ تَرَى مَاءَ الْغِيَامِ وَأَعْظَبَا
أَتَجَادُّ أَجْوَادَ ، فِي الْحَيَاءِ بِحَارِ وَفِي الْحُبِّ أَطْوَادَ ، تَقِيلُ أَبُو زَكْرِيَاءُ نَهْجَ
أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَأَيَّدَا جَمِيعًا بِأَبِي جَفْصٍ الْمُؤَيَّدِ :

نَسَبٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نَوْرًا وَمِنْ فَلَقِ السَّابِحِ عُمُودَا
أُولَئِكَ صَفْوَةُ الْأُمَمِ ، وَحَفَظَةُ الْأَذِمَّةِ ، وَالْقَائِمُونَ دُونَ الْأُمَمِ ، فِي الْحَوَادِثِ
لِلدَّهَمَةِ ، وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ الْحَمْدِيَّةُ ، الْخَالِدَةُ بِمَكَانِهَا الدَّعْوَةُ الْمَهْدِيَّةُ ؛ إِلَيْهَا اتَّهَتْ
الْمُرَاشِدُ ، وَعَلَيْهَا التَّفَتُّ الْحَامِدُ ، وَبِهَا اعْتَزَلَتْ حِينَ اعْتَزَلَتْ الْعُنَاصِرُ وَالْمُحَادِدُ ؛
وَمِنْ خَصَائِصِهَا أَفْعَالُ الْوُجُودِ ، وَمِنْ مَرَامِهَا الْإِيْثَارُ بِالْمَوْجُودِ ، وَالْبِدَارُ إِلَى
إِغَاثَةِ الْمَلُوفِ وَإِعَاثَةِ الْمُنْجُودِ ؛ مَا بَرِحَتْ لِلْخَيْرَاتِ إِيْضَاعُهَا وَحُبُّهَا ، وَبِالصَّالِحَاتِ
غَرَامَتُهَا وَحُبُّهَا ؛ حَتَّى لَقِيَ فِهْمَتُ أَسْرَارِهَا ، وَأُودِعَتْ أَنْوَارُهَا ، وَكُلِّفَتْ أَوْ
كَفَلَتْ إِفْشَاءَهَا وَإِظْهَارَهَا ؛ يَمِينًا أَنْ يَمِينَ الْحَقُّ بِهِ طَوْلَى ، وَلِلْآخِرَةِ خَيْرُهَا
مِنْ الْأُولَى ؛ بِمَوْلَانَا أَيْدَهُ اللَّهُ عَزَّ مَكَانَهَا ، وَخُلِّدَتْ سَنَدِيدَةً آثَارَهَا ، شَدِيدَةً
أَرْكَانَهَا ؛ لَا جَرَمَ أَنَّهُ الظَّاهِرُ كَلَمَاءُ الَّذِي جَلِبَهُ لِلظَّاهِرَةِ ، وَالظَّاهِرُ وَلاَهُ وَلِوَاهِ
فِي مَصْقَدِ الْخِلَافَةِ وَمَقْعَدِ الْإِمَارَةِ ؛ بِالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَجَدَهُ وَكَلَّفَهُ ، وَمَا هُمُّ إِلَّا
تَجَاوُزُهُ مَا أَسْلَفَهُ سَلَفُهُ ؛ فَجَرَّ مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ، وَجَدَّدَ لِلْجَدْوَى رَسُومًا عَافِيَةً
وَرُبُوعًا ؛ سَاحَتَهُ الْحَرَمَ ، وَهُوَ زَهْرَمُ قُصَادِهِ وَحُبَّاجِهِ ؛ وَرَاحَتَهُ الْبَحْرَ الْخِلْفُ ، غَيْرَ

[٦٧٢] طَمِعِهِ وَارْتَجَاجِهِ ؛ مَا أَظْهَرَهُ خِلَالًا ، وَأَبْهَرَهُ جَلَالًا ، « هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا » ؛ غَابَتْ كَلِمَةُ الْعَارِكِ وَشَهِدَ ، وَنَامَتْ وُلَاةُ الْمَلَاكِ وَسَهِدَ ؛ فَتَى قَسَطُوا أَقْصَطَ ، وَإِذَا غَوَّرُوا أَنْبَطَ ، وَلِذَلِكَ مَا أَبْطَلَ عَمَلُهُ أَعْمَالَهُمْ وَأَحْبَطَ ؛ غَلِبَهُمْ عَلَى صِفَتِي الْفَدَى وَالْبَاسَ ، وَسَلَبَهُمْ مَتَعَبَتِي حِمَاةَ الْعَبَاسِ .

قال جامع هذا المصنف : أشار الإمام ابن الأثير بقوله : « مَتَعَبَتِي حِمَاةَ الْعَبَاسِ » إلى شجاعة حمزة الشهيرة الذكر ، وثباته الذي يَجِلُّ عن الفكر ؛ وإلى استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما ، فأتى من الحيا ما عمَّ بالإحيا ، وهر من الماء ما شفى بعميم الإرواء ، نفوس الظَّامِ ؛ وَاللَّهِ أَعْلَمُ .

رجع الى كلام ابن الأثير

فَلَا غَرَوَ أَنَّ مِنْ أَمْنٍ وَوَقَى ، ثُمَّ لَمَّا كَسَا وَأَطْلَمَ سَقَى ؛ آيَةُ نَعْمَى وَقَّتْ بِالْمِعَادِ ، وَخُسْفَى مِثْلُهَا يَمُودُ لِلْعَادِ ؛ وَأَتَتْ بِمَاءٍ مَعِينٍ قَدْ أَصْبَحَ غَوْرًا ، وَمَلَأَتْ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا جِنَانًا تَرَفُّ ظِلًّا وَتَرَقُّ نُورًا ؛ فَيَا بُشْرَى لَتَوَسَّ أَنْخَبَ جَدِيدِهَا ، وَأَحْسَنَ وَصْفِ الرُّوضِ وَالْفَنْدِيرِ أَدْيِيهَا ؛ وَطَالَمَا ^(١) أَطْلَعَتْ حِمَارًا بِلَ بَغْضَاءِ ^(٢) ، فَكَمْ لِلْإِمَارَةِ قِبَلُهَا مِنْ يَدٍ بِيضَاءِ ؛ غُشِّيَتْ حَيَرُ الْخَبُورِ وَالسَّرُورِ ، وَغُوِّصَتْ بَرْدُ الظَّلِّ مِنْ وَهَجِ الْحُرُورِ ؛ خُمَائِلُ وَجْدَاوِلَ ، تَزَاوَلُ مِنْهَا الْعَيْنُ مَا تَزَاوَلُ ؛ تَلَكَّ يَضِلُّ مِنْ أَحْصَاهَا ، وَهَذِهِ يَصِلُّ بِهَا حِصَاهَا ؛ وَيَا لَقَمَرِهَا السَّعِيدِ ! نَعِمَتْ أَدْوَا حِ ، وَهَبَّتْ عَلَى خُصْرِ الْأَعْصَانِ وَزُرْقِ الْفُؤَادِ أَرْوَاحَهُ ؛ هَذَا وَإِنْ بَاتَ السَّامِحُ لِلْفَاضِ يَسْقِيهِ ، وَالْجَوْدُ ^(٣) الْقَضْفَاضُ يَنْقَعُ قَوَادِهِ وَيَشْفِيهِ ؛ وَهَنِيئًا لِلْمَسْجِدِ الْجَامِعِ أَنْ رَوَيْتَ جَوَانِحَهُ الصَّادِيَةَ ، وَجُمِعَتْ فِي شِرْعَتِهِ السَّارِيَةَ وَالْفَادِيَةَ ؛

فها هو جفرو بادي الفرر والأوضح ، وصخره منبجس بالزلال القراح ؛
 وللجهور بصفوه المنساب ، لهج الثياب بالإياب ، وطرب الشيب لذكر الشباب ؛ [١٧٢]
 أمسوا قد سوغوا ما ربههم ، وأضحوا قد علم كل أناس مشربهم ؛ فهم يردون
 على العذب الثبير ، ويجدون بركة رأي الأمير ؛ مكرمة ذخرها لسلطانها
 الزمان ، وكرامة هناها به الإيمان ، وقضية إن حجت عن داود فاحجب
 عنها سليمان :

جفت للناس بين الرمي والشبع فهم بأخصب مصطاف ومرتب
 ولم تدع كرمًا إلا أنيت به تضيف مبتدعًا منها لمبتدع
 لما وليت خلقت الخير أجمعه عليهم فبدوا في أجل الخلع
 لله أيامك استوفت محاسنها فلا فضيلة للأعياد والجمع
 دامت مساعيك والأقدار تسعدها تولى المساجد إنصافًا من البيع
 اللهم إن الإيالة الخفصية قد أعليت مظاهرها ، ونصرت معاشرها ، وقصرت
 على المصالح الدينية والدنيوية مواردًا ومصادرًا ؛ ثم اصطفيت من شرف بيتها
 الصراح ، ومعدن سوددها الوضاح ؛ مولانا الأمير الأجل ، المؤيد المبارك ،
 أبا عبد الله ، فانتضيت حسامًا في يدك قائمه ، وارتضيت إمامًا لا تلين في ذاتك
 صرامه ، ولا يلحق شأوه في الثيل من عداتك راعمه ؛ يفضي بأسا حين
 لامتضاء للحسام الغضب ، ويهيئ جودًا والسماء في أزر من تجميع الجذب ، وينتدب
 سنيا لكل حُسن أعيت على التريع النذب .

فاقتض اللهم لسلطانها بتأييد التأيد ، وأدم بأيامه المباركة نعمة التمهيد ،
 وضاعف عزة جانبه بأعزازه كلمة التوحيد . وأجزه اللهم أفضل الجزاء ، عن

[٢٧٤] إفاضة النماء ، وإزالة الظلماء ، وكافته عن نفع النل والأطباء ، بما فجر من
 ينابيع الماء ، وكاشرفت فعله في الأفعال واسمه في الأسماء ؛ فاجعله في الدنيا داعيا
 إلى سبيلك ، وفي الأخرى هاديا إلى خوض رسولك ، صلى الله عليه وسلم ، الذي
 آتيته بعدد نجوم السماء .

آمين آمين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .



ومن بديع ما كتب به مخاطبا رئيس منورقة سعيد بن حكم القرشي ،
 رحمه الله تعالى :

مخاطبه رئيس
 منورقة سعيد
 ابن حكم

إِنْ سَعِدَ بِنَ حَكَمٍ صِنُوا الْمَلَانِجِلُ الْكَرَمِ
 رَأْسُهُ بِمَثَلِهَا يَفَاخِرُ السِّيفَ الْقَلَمِ
 وَسُودَدُ مَجْمُوعَةٍ فِيهِ مُحَاسِنُ الشِّيمِ
 مُنْقَتَدٌ مِنْ شَأْنِهِ رَغَى الْهُودُ وَالذِّيمِ
 فَاتَّعَنِي مُنْهَدًا إِلَى جَوَابِ الْقَلَمِ
 عَادَةً نَذَبَ أَرْوَعِ خَمْسَ بِيَرَةٍ وَعَمِ
 فَشَكَرَهُ فِي كُلِّ حَا لٍ وَمَالَ مُتَنَزِّمِ
 حَيًّا اَلْحَيَا حَضْرَتُهُ وَجَادَهَا ثَرُهُ الدِّيمِ

اقتضيتها أيها السيد الأعظم ، والسند الأعصم ؛ أجهه الله وجنابه محفود ، ومتأبه (١)
 محمود ، وحزبه مودود ، وشعبه مورود ، ورواق السعادة ، والنصرة المفادة ، فوقه
 مشدود ؛ من داتية كلاًها الله تعالى ، والوقت مضايقي ، والرغب ملازم لا يفارق ؛
 وأنا بسيادته الأصلية دائم الاعتداد ، وعلى عنايته الجميلة قاصر الاعتماد ؛ والله

يُبقِيه كاسمه سعيدا ، وَيُسَمِّيهِ مُبْدِنًا فِي اللَّفُواتِ وَمُعِيدًا ، بِمَنِّهِ .

ووصلني وصل الله حِرَاسَتَهُ ، وَكَلَّأَ مِنَ النِّعَرِ وَالنِّعَالِ رِياسَتَهُ ، غَاطِبَتُهُ
الكَرِيمَةُ الْخَطِيرَةُ ، مُشْرِفَةُ بِالسُّؤالِ عَنْ خَاصِّ الْأَحْوالِ وَمُنِيفَةُ ؛ بِمَا تَضَمَّنَتْ مِنْ
الاعْتناء ، وَالْبَرِّ الْمُتَوافِرِ الْأَجْزاءِ ، عَلَى الْأَمَانِي الْبَعِيدَةِ وَالْأَمالِ ؛ فَلَشِمْتُ سَطُورَهَا
قِياما بِحَقِّهِ الْأَكْبَرِ ، وَلَزِمْتُ مِنْ شُكْرِهِ مَا لَا أَقْصِرُ عَنْهُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا
أَقْصِرُ ؛ وَكَانَ الظَّنُّ بِنَادِيهِ الْأَشْرَفِ جَبِلًا فَقَدْ عَادَ يَقِينًا ، وَالْأَمَلُ فِيهِ مَتِينًا فَمَادَ
مُيِّنًا ؛ وَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنِّي أَعْطَرُ بِذِكْرِهِ الْأَمَكْنَةَ ، وَأَزْكِي بِشُكْرِهِ الْأَزْمَنَةَ ؛
وَبُودِي لَوْ رَكِبْتُ تُبَيْجَ هَذَا الْبَحْرِ ، حَتَّى أَوْفِيَهِ بَعْضَ وَاجِبِهِ ، وَأَشَافِهِ بِمَا أَجْنَحُ
إِلَيْهِ ، وَأَنْطَوِي عَلَيْهِ ، مِنْ اعْتِمَادِ جَانِبِهِ ، وَإِحْادِ مَقاصِدِهِ الرِّياسِيَةِ وَمَذاهِبِهِ ؛
وَقَدْ حَمَلْتُ فَلَانًا عَصَبَهُ اللَّهُ وَيَسَّرَ مَرَامَهُ ، وَأَدَامَ حِفْظَهُ وَإِكْرَامَهُ ؛ مِنْ جُلِّ
الْإِعْظامِ مَا يُؤَدِّيهِ مُفَسِّرًا ، وَأَهْمَمْتُهُ أَنِّي كَاتِبْتُ مُعْتَقِدًا خَالِصًا وَمُضْمَرًا ؛ وَإِنْ
تَفَضَّلَ سَيِّدِي الْأَعْلَى حَرَسَهُ اللَّهُ بِتَكْلِيفِ بَعْضِ أَغْراضِهِ الْكَرِيمَةِ ، شَفَعَ يَدَهُ
الْبَيْضَاءُ بِمَنْحِهَا ، وَاسْتَزَادَ مَطْلُوعَةً لَمْ يَزَلْ مِنْ أَهْلِهَا ؛ وَمَا يَصْدُرُ عَنِ الْجَنابِ الرِّياسِيِّ
أَسْمَاءُ اللَّهِ مِنَ الْأَلْتِمَاتِ إِلَيْهِ ، وَالْاعْتِمَادِ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ مَعْدُودٌ فِي بَرِّهِ الْجَسِيمِ ، وَيَدُّ
مِنْ أَيْادِيهِ الَّتِي أَعْيَتْ عَلَى التَّعْدِيدِ وَالتَّقْسِيمِ ، وَاللَّهُ يُبْلِي مَحَلَّهُ ، وَيُسْعِدُ عَقْدَهُ
وَحَلَّهُ ؛ وَيُسَوِّغُهُ مِنْ مَوْرَدِ الْإِسْعادِ ، فِي حَالَتِي الْإِصْدارِ وَالْإِيرادِ ، أَعْلَاهُ وَأَجَلُهُ ؛
وَيَصِلُ حِرَاسَتَهُ ، وَيُوَيِّدُ رِياسَتَهُ ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .

وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ ، الْمُبَارَكُ الْعَمِيمُ ، يَخْصُ بِهِ مَقَامُهُ الْأَظْهَرُ ، مُلْتَزِمُ إِكْبَارِهِ
وَإِجْلَالِهِ ، الْمَعْتَدُّ بِتَامِهِ فِي السِّيَادَةِ وَكَيْالِهِ ؛ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَبْنارِ ،
وَرَحِمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ .

وكتب إليه
شافعا ومعنيا

وكتب إليه أيضا شافعا ومعنيا .

نَعْتَمِدُ رِياسَتَكُمْ الْمُؤَمَّلَةَ ، وسِيادَتَكُمْ الْمُؤَمَّلَةَ ، نَحْيِي الشَّاكِرَ لاعتنائها ، الباهي
بسناها الواضح وسنائها ، للسنديم للأحرار ، الْمُتَطِينِ إليها أَتْباجَ البحار ، شرفَ
عنائها ^(١) ، وكرمَ غنائها ، محمد بن الأَبَّار ، ولا مَزِيدَ على ما عنده من إعظام
يُؤَدِّي وظائفه ، واعتداد يشفع بتأله طارفه ، وثناء يُعاطيه أولياء جلالكم
ومعارفه ، والله يُعَدِّ مكانكم ، ويُسَدِّ زمانكم ، بمنه وكرمه .

وَتَتَأَدَّى إلى رِياسَتكم ، حفظها الله ، في جانب أبي فلان ، أعزّه الله ، وبلغه
أبعد أمله وأقصاه ؛ وهو من علم مكان بيته التَّنبِيهِ مِنْ حَيَّهِ ، وسبب نزوحه
عن وطنه الحبيب وتأيه ، واستحقاقه بالمزايا المعلومه ، والسجيا الكريمة ،
لإجزال حفظه ورعيه ؛ وما زال لِكَمالكم واصفا ، وعلى تعظيم جانبكم والإنصاح
بواجبكم عاكفا ، إمضاء لما أكَّد بينكم وبينه سالفُ الأَيَّام ، وتمييزا بحفظ
الود الذي لا يحفظه غيرُ الكرام .

ومن مطالبي له ، حمله من التكرمة والتقدمة على التهج الأقوم ، وإنزاله من
جلالكم ، هُنَا وَهُنَالِكُمْ ، منزلة الْمُحَبَّبِ الْكَرِّمِ ؛ وتوصية الخصوص
بالسفارة في أشغالكم المباركة ، بأن يستصحبه عند الإياب ، ويُرِدِّه محفوظ
الجانب على ذلكم الجَناب ؛ واختصاصه مع ذلكم بمخاطبة كريمة ، ترفعه
مكانا عليا ، ويكون لما يَرِدُ عليه ، ويَخْلُصُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، عُنوانا
جَلِيًّا ؛ ومجدكم حرسه الله يفتخر جناية الإذلال ، ويُبْلِغُ نِهاية الآمال ؛ والله
يُبْقِي رِياسَتكم نَجْبرَ الكَسِيرِ ، ويُثَبِّرُ الرِّامَ العَسِيرَ ؛ وهو سبحانه يُؤَيِّدُ مَقامكم ،
ويُكافئُ إِنْعامكم ، بمنه .

والسلام الكريم ، المبارك الميم ، يعتمد تحاكم الراسي ، بدءا وقودا ،
ورحة الله تعالى وبركاته .

وكتبه بنى القفيه الأجل القاضى أبا المطرف بن عميرة بولايته قضاء شاطبة :
بأى بنان أم بأى يتيان تخط وتثلي شكرها للوان

تهنئة أبا المطرف
ابن عميرة بقضاء
شاطبة

لولاية عقد لواءها الوجوب ، وأسفر وجه محاسنها المحبوب ؛ فأشرق لألاء
مخياها ، وتماطى الأولياء مخياها ؛ فاشتت من جذلان يجبر شكرا ، ونشوان
[١٧٧] يجبر سكرًا ؛ يقرم كالشادي الباغم ، ويترنح كالنصن الناعم ، وكلأ أصلح الله
فاضينا الأعلى ، لا نسكر ، على من يصف حالة الشكر ؛ وإن تنافى طربا ، وقضى
من رفض الأناة أربا ؛ فالترتاح لا تبتاسك ولا يتالك ، والارتياح لا يهلك أحدا
على راحه يتهاك ؛ لا جرم أنه تسوبه الجدد ، وتذرا عنه بالشبهات المجدود ؛
وبأبها المولى للولى أشرف الخطط ، الضيق عن عادى جلالة ، وخالدى خلاه ،
أرحب الخطط .

قال جامع هذا الموضوع أحمد بن محمد المقرئ وفقه الله :

أشار ابن الأثير بقوله : « وخالدى خلاه » إلى أن أبا المطرف من ولد
خالد بن الوليد رضى الله عنه ، فاعلم ذلك .

رجع الى كهدم ابن الأثير :

ما نبأ نهاده التجد والقور ، واقسم الحياة والموت به المدل والجور ؛
سوغ المجد الشيف نطافه ، وهز له الدين الحنيف أعطافه ؛ حين قر الحكم
الشرعى فى نصابه ، وشئ من آلامه وأوصابه ، وأزغم الناصب لملك ينصبه

وانتصابه ؛ وسرّ تعلم العلم فأسار برّه مُتَهَلِّه ، وسُلّ حُسام الحق ، فأبطال الباطل
متسلّله ؛ وأشرع سِنَانُ الشَّرْع ، فكل مُتَعَدِّلٌ بِالْجَهَالَةِ مُتَعَدِّلٌ ، وهب نسيم
المهابة ، فكل مُقْتَرِفٌ لِّلْإِسْهَادَةِ مُتَعَزِّلٌ ، أَمَا وَخَطَّةٌ خَطَبْتَ مِنْكَ أَكْفَى أَكْفَانِهَا ،
وأقرت عين الهدى بتعيينها لك وهدائها ، لقد عُصِبَتْ بِقَاضٍ يَسْمَى لِلْقَوْمِ
وَيَسْعَدُ ، ونيطت بماضٍ يَنْهَضُ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَيَنْهَدُ ؛ وَلَا عَجَبُ أَنْ آتَرَتْ
جَلَالَه ، واعتَمَدَتْ خِلَالَه ، فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ ، فهينتا لها مَا أَلْبَسْتَ مِنْ شَرَفِ
خَالِدٍ ، وَأَنْ حُرِسَتْ بِأَقْلَامِ ابْنِ سَيِّفِ اللَّهِ خَالِدٍ ؛ وَيَا لَبَلَّةٍ وَطِيَّ رُتْبَتِهَا ، [٦٧٨]
وَبُؤَى رُتْبَتِهَا ؛ مَا أَخْصَبَ عَيْشَتَهَا وَأَرْغَدَهَا ، وَأَسْعَدَ يَوْمَهَا وَغَدَهَا ! وماذا بها
مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا ، وَتَجَدَّ وَعَلِيَا ؛ إِذْ جَمَعَتْ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْأَنْصَارِ ، وَأَطْلَعَتْ
مُحَمَّدَهَا وَمَحَاسِنَهَا مِلَّ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ ؛ لَا زَالَتْ حَوَازَتُهَا تَحُوزُ الْأَكْبَارِ ،
[وَأَمْرَتُهَا تَعَزُّ عِزَّتُهَا الْأَكْبَارِ] ؛ وَدَامَ عِمَادُنَا لِلْفَضْلِ ، وَعِمَادُنَا لِلْمُخْضِلِ ؛ بَيْنَ
وَلِيِّ شَاكِرٍ حَامِدٍ ، وَعَدُوِّ كَاشِرٍ حَاقِدٍ ؛ يَنْزِلُ الرَّبُّ الْمُنِيفِ ، وَيَطُولُ بِهِ مَالِكٌ
أَبَا حَنِيفَةٍ ؛ وَاللَّهُ يُنْهَضُهُ بِمَا تَقَلَّدَ ، وَيُخَلِّدُ بِجَدِّهِ الْأَوَّلَى بِأَنْ يُخَلِّدَ .
وَالسَّلَامُ الْأَتَمُّ الْأَكْمَلُ يَخْصُهُ كَثِيرًا ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ .

وكتب رحمه الله إلى رئيس شاطبة أبي الحسين بن عيسى ، شافعا في فكِّ
أسير ، ونيسير عسير :

كتبته إلى سيدي ، حرس الله شرفه العبادي ، وكلاهما كنفه السيادي ،
وَلَا مَزِيدَ عَلَى مَا عِنْدِي مِنَ الْإِعْظَامِ لِرَفِيعِ جَانِبِهِ ، وَالْقِيَامِ بِكَبِيرِ وَاجِبِهِ ؛ وَاللَّهُ
يَحْفَظُ شَرَفَ بَيْتِهِ التَّقِيِّ ، وَحَدِيثَ قَدِيمِهِ الْقَائِمِ بِطَلْبِهِ السَّكِّ الْقَتِيقِ الْفَتِيقِ ؛
وَمُؤَدِّيهِ فَلَانُ أَدَامَ اللَّهُ حِفْظَهُ وَعِصْمَتَهُ ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِ إِحْسَانَهُ وَنِعْمَتَهُ ؛ وَالذِّكْرُ

وكتب شافعا
في فك أسير

بُثْتُ إِلَيْكُمْ بِقَدِيمِ الْإِخْلَاصِ ، وَرَغِبَ أَنْ يُنْظَمَ لَكُمْ فِي أَهْلِ الْإِخْتِصَاصِ ؛
 وَقَدْ بَلَغَكُمْ مَا نَابَهُ مِنْ غَيْرِ الذَّهْرِ وَتَوْبِهِ ، وَكَيْفَ نَسَبَ فِي حِيَالَةِ الْأَمْرِ الَّذِي أَتَى
 عَلَى نَشِيهِ ؛ وَعَلَّكُمْ بِنَبَاهَةِ بَيْتِهِ أَغْنَى عَنْ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ ، وَفَضْلَكُمْ كَفَيْلَ تَسْيِيبِ
 الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ؛ وَقَدْ وَثَّقَ بِسَعْيِكُمُ الْكَرِيمِ فِي جَبْرِ كَسْرِهِ ، وَأَمَّلَ سِيَادَتَكُمْ
 لِلتَّهْمِ بِأَمْرِهِ ، وَالتَّصْرِيفِ فِيمَا يَصْرِفُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَا يُبْذَلُ فِي خِلَاصِهِ مِنْ أَمْرِهِ ؛
 وَمِثْلَكُمْ اصْطَنَعَ أَمْثَالَهُ ، وَآثَرَ فِيمَا يَلِيْقُ بِنَبَاهَتِهِ اسْتِعَالَهُ ؛ وَاللَّهُ يُغْنِي شَأْنَكُمْ ، [٦٧٩]
 وَيَحْرُسُ مَكَانَكُمْ ، وَالسَّلَامَ .

وكتب أيضا شافعا بما نصته :

وكتب أيضا
شافعا

تِلْكَ السَّجَايَا الْعِذَابُ ، وَالكَرَمُ اللَّيَابُ ، وَالسَّاحَةُ الَّتِي أَلْبَسَهَا جِدَّتَهُ
 الشُّبَابُ ؛ مَخْصُوصَةٌ بِتَحْيَةِ التَّوْقِيرِ وَالتَّكْبِيرِ ، لِلْمَبَرَّةِ أَنْفَاسُهَا الْعَبِيقَةُ عَنِ الْعَبِيرِ .
 وَمِنْهَا مَنْ زَانَ قَوْمَهُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ ، وَحَسَمَ قَضَاؤُهُمْ وَعِظَاؤُهُمُ الْوَهْنُ وَالْوَهْيُ ؛
 فَلَأَنَّ ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ الْأَوْطَارِ وَالْأَوْطَانِ ، وَأَعَادَهُ إِلَى عَادَتِهِ مِنْ غَزَاةِ الْجَوَانِبِ
 وَشِدَّةِ الْأَرْكَانِ ؛ وَهُوَ كَرِيمَةُ كِرَامٍ ، آتَتْ بِعِذَمِ الْأَيَّامِ ، وَشَكَا قَدَمِ الْأَنَامِ ،
 وَلَيْسَتْ الْحِدَادُ عَلَيْهِمُ الْأَسْيَافُ الْحِدَادُ وَالْأَقْلَامُ ؛ وَمَا بَانُوا وَلَا بَادُوا إِلَّا وَأَيَادِيهِمْ
 أَطْوَقَ فِي الرِّقَابِ ، وَتَشْرِيفُهُمْ بَاقٍ فِي الْأَعْقَابِ ، عَلَى مَرَايِ الْأَحْقَابِ .

وَهَذَا فَلَانُ عَرَفَهُ اللَّهُ إِسْمَاعَ الْأَقْدَارِ ، وَأَعْنَى مَشَارِبَهُ وَمَشَارِعَهُ مِنَ الْأَكْدَارِ ؛
 بَرَوَقَ وَقَارُهُ ، وَبِكْرُهُمْ سِيَارُهُ ^(١) ، وَعَيْنُهُ فِرَارُهُ ؛ وَأَدْنَى حِلَاةِ الطَّلَبِ ، وَبَعْضُ
 غُصَانِهِ الْأَدَبِ ؛ ثُمَّ شَأْنُهُ الْأَخْطَرُ شَأْنَهُ ، وَمَكَانُهُ مِنْ حَيْثُ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْأَحْيَاءُ
 مَكَانَهُ ؛ وَرَأَى عِنْدَ أَخْذِهِ فِي الثَّقَلِ ، وَعَزَمَهُ عَلَى الرَّحْلِ ؛ أَنْ يَسْتَصْحِبَ إِلَى

(١) سياره : يريد اختباره . واليسار في الأصل : ما يسير به غور البحر ح .

مجدكم هذه الحروف ، ويستدفع بعلوم جدكم الصروف ؛ وإن تأملتُم ماله من
تمتِ وسيا ، أقبلتُموه وجه الإقبال وسيا ؛ وأوليتُموه من رعى الحق الواجب ،
ما يراه ضرباؤكم ضربة لازب ؛ والله يُبقيكم للكارم تُشيدون رسومها الدائرة ،
وَتُنظَّمون عقودها للتناثرة ؛ وهو تعالى يكلأ محكم الرحيب ، ولا يُعَدِمكم من
الزمان وأهله التَّرجيب ^(١) والترحيب ، والسلام .

ومن نظمه رحمه الله قوله في المُجَبَّنات :

بنفسى مُنْجِلَجَاتٍ للصدورِ لها سَمْتَانِ من نارٍ ونورِ
حواملُ وهى أبكارٌ عَذَارَى تُزَفُّ على الأَكْفِ مع البُكورِ
كبرِدِ الطَّلِّ حين تُذَاق طَعْمًا وفى أحشائها وهَجُ الحُرورِ
لها حالاتٌ بين فم وكَفٍّ إذا وانفكَّ رائحة الشُّغُورِ
فتغربُ كالأهلة فى لهَاة ونطلُ فى عَمِيٍّ كالبدورِ

وقوله يشكو الزمان :

تَحَيَّفُ حَالَتِي حَيْفُ الزَّمانِ وَصِدْقُ اليَاسِ مِنْ كَذِبِ الأَمَانِ
وَبَرَّتْ فى أَلْيَتِهَا اللَّيَالِى بترِوى فانى بالأمانِ
أما قَمَعَتْ وقد كَلَفَتْ بهِضْمِى وَضِىمِى دون أبناء البيانِ
أحاول أن أقومَ لما يُوَاتِى فَتَقْعِدُنِى الخطوبُ بلا تَوَانِ
وأطْباقُ التَّرى بالحرِّ أُخْرِى إذا أَلْقَى الثَّراءُ من الهوانِ
فهل من آخذ بيدى أَخِيذُ بعين الله شِدَّةُ ما يعانى

أَيَا مَا أَشْتَكِيهِ مِنْ أَيَّامِي عَوَارٍ فِي يَدِ الْبَلَوَى عَوَانِي
وَمَا أَتْبَنِي عَلَى تَلَنِّي دَلِيلَا كَفَانِي أَنْتِي حَيْثُ كَفَانِي

وقوله أيضا :

يَعِزُّنِي قَوْمِي بِمَجْنُونَةِ سُلْطَانِي وَبَشْفِهِمْ شَكْوَى بَنِيوَةِ أَوْطَانِي
يَرْوْنَ خَوْلا عَطَلَتِي لِتَوْفِي وَتِلْكَ عَلَى تَحْضِ النَّبَاهَةِ بَرَهَانِي
وَقَالُوا خَوْفٌ قُلْتُ لَا بَلْ رَجَاحَةٌ كَفَتْنِي إِلْفَاءُ بَكْنِي لِإِذْعَانِ
إِذَا عَهْدُونِي لِلنَّزَاهَةِ رَاكِبَا فَصَبُّ الْأَمْسِ سَهْلٌ وَإِنْ هَذَا رَكَافِي

وقوله أيضا رحمه الله :

عَلَّتْ سَيْتِي وَقَدَرِي فِي انْخِفَاضِ وَحُكْمِ الرَّبِّ فِي الْمَرْوَبِ مَاضٍ
إِلَى كَمْ أَسْخَطُ الْأَقْدَارَ حَتَّى كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ يَوْمًا بِرَاضٍ

[٦٨١]

وقال أيضا في معنى التسليم للمقدور :

وله في التسليم
للمقدور

أَمَّا إِنَّهُ قَدْ خُطَّ فِي اللَّوْحِ مَا خُطَّ فَلَا تَعْتَقِدْ لِلدَّهْرِ جَوْرًا وَلَا قِسْطًا
وَلَا تَسْخَطِ الْمَقْدُورَ وَارْضَ بِمَا جَرَى عَلَيْكَ بِهِ إِنْ الرِّضَا يَفْضُلُ السُّخْطَا
وَقَالَ أَيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَعْنَاهُ :

إِلَآمَ فِي حَلٍّ وَفِي رِبْطٍ تَحْبِطُ جَهْلًا أَيَّمَا خَبِطٍ أ
دَعِ الْوَرَى وَارْجُ إِلَهَ الْوَرَى فَإِنَّهُ ذُو الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ
لَيْسَ لِمَا يُعْطِيهِ مِنْ مَانِعٍ وَلَا لِمَا يَنْعُ مِنْ مُعْطَى

وقال رحمه الله معارضا للرؤسافي في أبياته التي أولها :

« ومهذب الشطين تحسب أنه »

وله بعارض
الرؤسافي في
وصف نهر

بقوله :

ونهر كما ذابت سبائك فضة
إذا الشفق استولى عليه احمراره
وتحسبه سئت عليه مفاضة
وتظلمه في دكنة بعد زرقه
كما انفجر الفجر المثل على الدجى
و من دونه في الأفق سخم التائم

وله في معناه أيضا

وقال أيضا في معناه :

سقيًا لروض رُدته رآد الضحا
شقى محاسنه فزن زهر على
وكأنما حوى الربيع لقطعه
غربت به شمس الظهيرة لا تنى
حتى كساه الدوح من أفيائه
وكأنما لنع الظلال بمنته

وحامه طربا يناغى البلبلا
نهر يسيل كالجباب تسلسلا^(١)
واستل مسنه يزود عنه متصلا
إحراق صفحته لهيبا مشعلا
بُرذا تمرق بالأصائل هلها
قطع الدماء جمذن حين تحللا

وله في معناه أيضا

وقال في معناه أيضا :

لله نهر كالجباب
يصف السماء صفاءه
وكأنما هو رقة
ترقيه سامى الجباب
فصاه ليس بذى احتجاب
من خالص الورق المذاب

٧] غَاظَتْ فِي شَطِيئِهِ أَبْكَارَ اللَّيْلِ عَصَرَ الشَّبَابِ
وَالظَّلْ يَبْدُو فَرْقَهُ كَالْحَالِ فِي خَدِّ الْكَعَابِ
لَا بَلَّ أَدَارَ عَلَيْهِ خَوْ فَ الشَّمْسُ مِنْهُ كَالنَّقَابِ
مِثْلَ الْمَجْرَّةِ جَرَّ فِيهَا ذَيْلَهُ جَرَّ السَّحَابِ

وَقَالَ فِي تِمَالِ نَمْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَصِيدَةٍ :
سَجَّامٌ لَمَعَرَى أَدْمَعُ وَسِجَالٌ لِأَنَّ عَزَّ مِنْ نَمْلِ الرَّسُولِ مِثَالُ
وَهْلٍ يَمْلِكُ الْعَيْنِينَ فِي مِثْلِهَا سِرْوَى خَلَّى عَدَاهُ عَنْ هُدَاهُ ضَلَالُ
وَمِنْهَا :

وله في تمثال
نمل النبي

مِثَالٌ إِلَى نَمْلِ الْمَطَهَّرِ يَغْتَرِي بِإِعْزَازِهِ لِلْحُسَيْنَيْنِ مِثَالُ
أَقْبَلَهُ شَوْقًا تَمْلِكُنِي لِيَا حَكِي وَشَهِيدِي لَوْ يَفُوهُ قِبَالُ
وَأِلَى اشْتِرَاكِ فِي الْإِزَامِ شِرَاكِ وَحُسْبَى مِنْهُ عَصْمَةٌ وَمِثَالُ
وَمُعْتَدُهُ مِمَّا عَقَدْتُ بِهِ الْهَوَى فَلَاصَحَّ عَزَمِي إِنْ صَحَّ لِي بَالُ
سِرَادِي مِنْ تَمْرِغِ شَيْبِي عَلَيْهِ أَنْ تَسِحَّ مِنَ الرُّحْمَى عَلَى سِجَالُ
وَمِنْ وَضَعِهِ فِي حُرٍّ وَجْهِي وَرَفَعَهُ لِقَمَّةٍ رَأْسِي أَنْ يَزَرَ مَا لَ
فَأَحْطَى بِحُطَى مِنْ جِوَارِ مُحَمَّدٍ وَهْلَ بَعْدَ تَنْوِيلِ الْجِوَارِ نَوَالُ
وَلَهُ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ :

لِمِثَالِ نَمْلِ الْمُصْطَفَى أَصْنَفِي الْهَوَى وَأَرَى السَّالُوَ خَطِيئَةً إِنْ تُغْفَرَ
وَإِذَا أَصَاحَفَهُ وَأَمْسَحَ لِأَتَمَّا أَرْكَانَهُ فَمَعْرُزًا وَمَوْقَرًا
سَرَّيْ اعْتِرَازِي فِي جِهَارِ تَذَلُّي لَجَلَالِهِ أَثَرًا بَقَايَ أَثَرَا

إن شاقني ذاك المثالُ فطالما شاق المحبَّ الطيفُ يطرقُ في الكرى
لى أشوة في الماشقين وقدمُ لمُ الطلول لأهلين تذكُّرا
وبكانهم تلك للماهد ضلةً تحت الظلام على الغرام توفرا
أفلا أمرُّغ فيه شبيَّ راشدا وأريق دميَّ وسطَه مستبصرا
ثقةً بأمرائي من الكلياتِ في شغفِي بنفلي خيرٍ من وطئ الثرى

(١٨٣)

وقال في التشوق إلى الضريح الشريف على الدفين به صلوات الله وسلامه :

وله في التشوق إلى
الضريح النبوي

لَوْ عَنْ لِي عَوْنٌ مِنَ التَّدَارِ لهجرتُ للدار الكريمة دارِي
وحلَّتْ أَطْيَبَ طَيِّبَةٍ مِنْ طَيِّبَةٍ جارا لِمَنْ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ
حَيْثُ اسْتَبَانَ الْحَقُّ لِلْأَبْصَارِ لَمَّا اسْتَنَارَ حِفَاظُ الْأَنْصَارِ
يَا زَائِرِينَ الْقَبْرِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ بُشِّرِي لَكُمْ بِالسَّبْقِ فِي الزُّوَارِ
أَوْضَعْتُمْ لِنَجَاتِكُمْ فَوْضَعْتُمْ مَا آدَمُ مِنْ فَادِحِ الْأُوزَارِ
فَوَزُوا بِسَبْقِكُمْ وَفُوهُوا بِالَّذِي حَمَلْتُمْ شَوْقًا إِلَى الْخِتَارِ
أَذُوا السَّلَامَ سَلِّمْتُمْ وَبَرَّدَهُ أَرْجُو الْإِجَارَةَ مِنْ رُودِ النَّارِ

[استطرد لما قيل في نعل النبي صلى الله عليه وسلم]

قلت : وإذ جرى ذكرُ النعل النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام ، فلا بدَّ أن نورد جملةً مما قيل في مثاله على جهة التبرُّك ، والتوسُّل
بصاحبها إلى الله سبحانه ، أن يُفرِّجَ عنا بمجاهه كُرب الدنيا والآخرة ،
وأن يجعلنا من الذين حازوا الرتب القاهرة ؛ وظفروا بالمقام الآسنى ، وفازوا
بالزيادة والحسنى .

فَنَ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ قَرْجٍ ، مَخْصَاسًا لِأَيَّاتِ الْإِمَامِ الشَّهِيدِ
أَبِي الرَّيِّعِ بْنِ سَالِمِ الْكَلَّاعِي ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، الَّتِي عَلَى رَوِّهَا وَقَافِيَتِهَا سَلَكَ ابْنُ
الْأَبَّارِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي الْأَيَّاتِ لِلذِّكْرِ آتَقًا :

لحمد بن فرج
في نمل النبي
مخا لأبيات
أبي الريع
ابن سالم

خَبَالٌ عَرَا مَا إِنَّ جَنَاهُ سَوَى الذَّوَى
نَوَى مَنْ نَوَى مِنْ كَشْفِ بِلَوَى مَا نَوَى
فِيَا مُفَكِّرًا مَا قَدْ عَرَانِي فِي الْهَوَى

« خَوَاطِرُ ذِي الْبَلَوَى عَوَاسِرُ بِالْجَوَى فَنِي كُلِّ يَوْمٍ يَمْتَرِيهِ خَبَالٌ »

نَمِيتُ اسْمَهُ الْأَعْلَى الشَّرِيفَ لِلشَّرَفَا
نَغِيلَتْنِي يَعْقُوبُ ذُكْرٌ يَوْسُفَا
وَمَنْ شِمِ الصَّبِّ الْمُنِيمُ ذِي الْوَفَا

« مَتَى يَذْغُ دَاعٍ بِاسْمِ مَحْبُوبِهِ هَذَا فَيَهْتَاجُ بِبَابَالٍ وَيُكْشَفُ بِالِ »

[٨٤]

رَعَى اللَّهُ صَبًّا بِالْهَوَى نَعْدُهُ سَمْتُ
لَهُ آيَةٌ فِي الْحُبِّ بِالْكُنْمِ أُخْكِمَتْ
فَمَا لَمْ يَلْبُغْ مِنْ حَبِّهِ أَثَرُ صَمْتِ

« وَإِنْ يَرَ مِنْ آثَارِهِ أَثَرًا صَمْتٌ لَهُ مِنْ غُرُوبِ الْمُقْلَتَيْنِ سِجَالٌ »

فِيَا نَفْسِي الْجَمَالِ دُجَاهَا هَلَالُهَا
أَمَّا إِنَّهُ نَوْرُ الْبَدُورِ كَمَالُهَا
أَلَا فَاعْذِرِي نَفْسًا تَحْنُ خِفَالُهَا

« كَحَالِ وَقَدْ أَبْصَرْتَ نَمَلًا مِثَالُهَا لِنَعْلِ الرَّسُولِ الْهَاشِمِيِّ مِثَالُهَا »

وَيَايَهَا الرَّافِي إِلَى مُقْتَدَا
وَقَدْ كَدْتُ لَوْلَا نَهْيُ حَبِي لِأَسْجُدَا

هوَى وجوَى إن يَبْلَ دهرُ تجددا
 «عرافى ما يعزُّو الحبَّ إذا بدا لِعَيْنِيهِ من مَعْنَى الأَحِبَّةِ آلُ»
 ذَكَرْتُ بِهِ عَصْرًا مَضَى وَمَعَاهِدَا
 فَنُودِيتُ مِنْ نَفْسِي نِدَاءَ مُسَاعِدَا
 وَحَدَّثَ فَعَاوِذَ لَمْسِهِ تُدْعَ وَاجِدَا
 «فَقَبِّلْتُ فِي ذَاكَ الْمِثَالَ مُعَاوِدَا أَرَى أَنْ ذُلِّي فِي هَوَاهُ جَلَالُ»
 وَشَبَّهَتْهُ صَفْحَا وَنَفْحَا حَدِيقَةَ
 مُفْتَحَةِ الْأَزْهَارِ غَنَّا أَنْيَقَةَ
 سَقَطَهَا غَوَادٍ قَدْ غَدَوْنَ غَدِيقَةَ
 «وَمَثَّلْتُهُ نَعْلَ الرَّسُولِ حَقِيقَةَ وَإِنِّي لِأَذْرى أَنَّ ذَاكَ مُحَالُ»
 فَيَا جَاهِلًا دَاءَ الْحَبِيبِ وَاللَّوَا
 غَوَيْتَ وَلَا تَدْرِى فَلَا كَانَ مَنْ غَوَى
 أَتُنْكَرُ لَمْ الْمِثْلُ فِي حَالَةِ النَّوَى^(١)
 «وَمِنْ سُنَّةِ الْمُشَاقِّ أَنْ يَبْعَثَ الْهَوَى مِثَالًا وَيَقْتَضِ الْغَرَامَ خِيَالُ»
 تَسَاوَتْ مَعَانِي الْحُبِّ فِي كُلِّ مَقْصِدِ
 فَمِنْ مُقْلَةٍ عَبْرَى وَجَفَنَ مُسَهِّدِ
 وَبَرَحَ وَتَهَيَّامَ وَشَوْقَ مُجَدِّدِ
 «فَلَا فَرْقَ إِلَّا أَنَّ حُبَّ مُحَمَّدٍ هُدًى وَالْهَوَى فَيَمِّنُ عِدَاهُ ضَلَالُ»
 انتهى .

(١) في هامش من عن نسخة أخرى : « أتُنْكَرُ عمرو الحب ... الخ » .

وله في مدح النعال
على حروف
المعجم

ولمحمد بن فرج المذكور عفا الله عنه ، وتقبل بكرمه ورحمته منه ؛
[قطع] ^(١) على حروف المعجم ، في لزوم ما لا يلزم ؛ وسامها بالقطع الخمسة ،
في مدح النعال المقدسة .

قال رحمه الله حسبما نقلت من خطه :

وآثرت التخسيس على التعشير ، ليكون أسرع لحفظها ، وأبرع لأفظها ؛
وأيضاً فوجود خمس من التوافي في نظم لزومي أو نثر ، أهون على الفكر من [٦٨٥]
وجود عشر . هذا وإن كان اللسان العربي فصيحاً فسيحاً لا يضيق ، ولا يكاد
يخرج عنه لسان كل فريق ؛ لكن ليس من شرط المطالعة ، أن يحفظ القريب
من الكلام كل من طالعته ؛ والله سبحانه أسأل أن يجعلها من القربات التي
تنفع ، والوسائل التي تشفع ، والتمائم التي تذود كل سوء في الدارين وتدفع ،
وصلى الله على الشفيع المشفع ؛ وسلم تسليماً ، من آفة الانفصال سلباً .

فافية الهزئة

أَمثالٌ نَثلَ كانَ يلبسُها الذي	إذا عُدَّتِ الأرسالُ ليسَ له كُفٌّ
أَبوالقاسمِ الأسمى الذي وطئَ السَّما	بأَحصِه لَيْسَ لَهَا فِشْرٌ فَمَا الوَطءُ
أُقبِلَ في طَرسٍ حَوالِكَ كأَنِّي	عَلِيلٌ وَفِي تَقْبِيلِ شَكْلِكَ لِي البُزءُ
أَنَا المرءُ بِالْأَثارِ مَمَّنْ هَوِيْتُ	فَنَمْتُ وَقَدْ يُحْطَى إِذَا قَنَعَ المرءُ
أَأَحَدٌ لَا يَهْوَى الفَوادِ سِوَاكَ مَا	تَقَدَّمَ عَوْدَ الشَّيْءِ فِي الرُّتْبَةِ البَدءُ

فافية الباء

بِنَفْسِي مِثَالُ النَّمْلِ نَعْلِي . مُحَمَّدِي نَبِيُّ الْهُدَى الْخُصُوصِ بِالْقُرْبِ وَالْحُبِّ

بدالى فكان البدر جلى بنوره غياهب أشجان تراكن فى قلبى
بكت مقلتى شوقاً للابسها وهل بمطفئة نار الأسى دمعاً الصب
بعث به شخصاً من الأنس ميثناً فبشرنى بالقرب منه على قرب
بموطنها قد شرف الله ربة عليها مشى فالتبر يحسد للترب

فافية الناء

تلوت وقد أبصرت مثلاً لنمل من تميز بالوصف الشريف وبالتعت
ترقت من نمل بأخص مرسل قد أقد من شر الطواغيت والخبث
تقدست الأرض التى قد مثنى بها عليها فصار القوق يغبط للثخت
تمنيت لو أنى ظهرت بترها فرغت فيه انلذ للحين والوقت
تمنى صبر عاشق دنف جور معنى كتيب دأبه حفظ ذى الست^(١)

فافية الناء

نمار الأماني قد جنى الطرف إذا رأى مثال نعال المصطفى من أولى البعث
تراها ومن أغلاه طاب نسيه وما أنا فى هذى اليمين بذى حث
ترباً السما ودت لتنقل بالترى إليك فلم تنقل فهاهن فى بث^(٢)
تويت به يا طيب فهو كسكة يفوق شذاها المسك والطيب والأسك
توابعي يا من شرقت بلباسه على مدحها تأمين خوفاً فى البعث

فافية الجيم

جللت أيا نعلأ بأخص سيد إلى حضرة القدس العلية عارجر

(١) يريد الصفات الست ، المذكورة فى البيت .

(٢) فى الأصول : « ذوبت » . والتصويب عن هامش م .

جُبِلْتُ عَلَى حُبِّهِ لَه فَتَى بَدَا مِنْ آثَارِهِ شَيْءٌ تَنُورُ لَوَاعِجِي
جَنَى الْأَنْفِ مِنْهَا زَهْرَ رَوْضٍ إِذَا انْبَرَى نَسِيمُ شَذَاهُ بَدَأَ عَرَفَ النَوَافِجِ
جَبَرْتُ بِهِ صَدْعًا جَنَاهُ الْهَوَى وَمَا شَغِفْتُ بَغْنَجِ الْخَوْدِ ذَاتِ الدَّمَالِجِ
جَزَى اللَّهُ عَنِّي الْقَلْبَ خَيْرًا فَإِنَّهُ تَعَلَّقَ بِالْهَادِي لِأَهْدَى الْمَنَاهِجِ

قافية الحاء

حَظِّيتِ أَيَا نَمَلًا بِأَخْصِي مَرَسَلٍ قَدْ أُنْزِلَ رَبُّ الْعَرْشِ فِيهِ أَلَمْ نَشْرَحْ
حَلَّتْ بِسَاطِ الْقُدْسِ حِينَ عُرُوجِهِ لِيُوضَحَ فِي الْمَسْرَى لَهُ اللَّهُ مَا أَوْضَحَ
حَلَفْتُ: لَأَرْضُ قَدْ وَطِئْتُ رُأْيَهَا لِكَمَالِكَ مَفْضُوضًا أَمَا إِنَّهُ أَفْوَاحُ
حَلَّتْ نِطَاقَ الْكُتْمِ لَمَّا رَأَيْتُهَا فَصَرَّحَ مِنْ حُبِّي الْلسَانَ بِمَا صَرَّحَ
حَبِيبِي الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى وَمِنْ أَجَلِهِ مَدَحْتُ لِنَعْلَيْهِ وَحَقُّ بَأْنُ أُمْدَحَ

قافية الحاء

خَذَيْبُهَا أَيَا نَفْسِي الْمَشُوقَةَ كُلَّمَا مَرَى نَفْسٌ مِمَّنْ هَوَايَ بِهِ بَذَخْ
خَمِيلَةَ شِعْرِ أَوْدَعَتْ مَدَحَ نَعْلِ مَنْ بِشِرْعَتِهِ كُلُّ الشَّرَائِعِ قَدْ نَسَخْ
خَصَبْتُ نِصَالَ الشَّيْبِ لَمَّا رَأَيْتُهَا بِدَمْعِ مُحِبِّ عَقْدَ رِكَتَانِهِ فَسَخْ
خُطَاهَا أَفَادَ الْأَرْضَ زَهْوًا فَانْقَهَا عَلَى قِمِّ الشَّهْبِ النَّمِيقَةِ قَدْ شَمَخْ
خُصِصْتُ أَيَا نَمَلًا بِأَجَلِي مَزِيَّةً تَبَيَّنَ لِمَنْ فِي الْعِلْمِ أَحْصُهُ رَسَخْ

قافية الراء

دَعِ الطَّرْفَ يَسْرَحْ فِي رِيَاضٍ تَزِينَتْ عَدَحَ نَمَالِي مُصْطَفَى الرَّسُلِ أَحْمَدَا
دُعِيَ فَشَى فَوْقَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَطْلَأْ بِهَا مَوْضِعًا إِلَّا وَأَصْبَحَ مَسْجِدَا

دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ إِذْ دَنَا فَأَوْحَى الَّذِي أَوْحَى إِلَيْهِ مِنَ الْهَدَى
 دُنُوٌّ حَبِيبٍ مِنْ حَبِيبٍ لِأَجَلِهِ لَأَدَمَ أَمْلَاكَ السَّمَوَاتِ أَشْجَدَا
 [٦٨٧] دَرَى فَضْلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَكَلِمَهُمْ يَرْوْنَ وَجِيهَهُ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدَا

قافية الزال

ذَرِ الْأَنْفَ يَسْتَنْشِقُ خَائِلَ رَوْضَةٍ تَبْذُ نَسِيمَ الْمِسْكِ أَنْفَاسُهَا بَذَا
 ذَكَرْتُ بِهِ نَعْلًا لِأَكْرَمِ مَرْسَلٍ بَرَاهُ الَّذِي أَعْلَاهُ فِي رُسُلِهِ فَذَا
 ذَرُورُ تَرَاهَا الْمِسْكَ فَاقَ فَإِنْ تَسَلَّ عَنْ أَذْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْفَتِيحِ شَذَا فَذَا
 ذُكَاةً تَمَنَّتْ أَنْ تَكُونَ سَحَابَةً تَعْمَى مَذْحِمًا أَوْ جِلْدَةً مِثْلَهَا تُحْدَى (١)
 ذُوو حُبِّهِ التَّدْوَا بِرُؤْيَيْهَا كَمَا بِشَوْبِ ابْنِ يَعْقُوبَ أَبَوْهُ قَدِ التَّدَا

قافية الراء

رَأَيْتُ مِثَالَ النَّعْلِ نَعْلٍ الَّذِي بِهِ إِلَى حَضْرَةِ الْقُدُسِ الْعَلِيَّةِ قَدْ أُسْرِيَ
 رَعَى اللَّهُ مِنْهَا نَعْلَ أَيْ كَرِيمةَ رَجُلٍ عَلَتْ نَفْرًا عَلَى قَعِ النَّسْرِ
 رَوَى أَنَّهُ نُودِيَ وَقَدْ رَامَ خَلْعَهَا وَمَاءَ الْحَيَا فِي وَجْنَتَيْهِ مَعًا يَجْرِي
 رَسُولِي لَا تَخْلَعْ تُشَرِّفْ بُوْطَنَهَا بِسَاطِي يَا مَعْنَى وَجُودِي يَا سَرِي
 رَفَعَتْ لَوَاءَ الْمَسْكُومَاتِ جَمِيعَهَا يُمْنَى الْعُلَا وَالنَّاسِ فِي قَبْضَةِ الذَّرِّ

قافية الزاي ، وهي منجاسة

زَفِيرَ اشْتِيَاقِي إِذْ بَدَا نَعْلُ مُعْتَقِي مَخَاطِبِي كَتَيْبِي وَعَزْمِي قَدْ عَزَا

(١) السحابة : قطعة صغيرة من الورق تؤخذ من القرباس . وتسمى : تحفظ . يريد أن الشمس تمنى أن تكون هذه السحابة التي تحوى مدح نعل النبي ، أو أن تكون قطعة من الجلد مثلها .

زَكَتْ شَفَةٌ قَدْ قَبِلَتْ نَعْلَ سَيِّدٍ بِهِ عَالَمُ الْإِنْسَانِ أَجْمَعِهِ عَزَّى
زَعِيمٌ بِهِ هَذَا الْمُرُورُ لَنَا وَفِي مَصَائِبِنَا الْمُظْلَمِي الْمَصَابُ بِهِ عَزَّى
زُهُو سَنَاهُ ظِلْمَةُ الشُّرْكِ قَدْ جَلَا وَلَوْلَاهُ كُنَّا نَعْبُدُ اللَّاتَ وَالْعَزَّى
زَمَانِي لَا أَنْفُكَ لِأَعْمَاهَا أَرَى هَوَانِ هَوَانَا يَا أَخْلَاءَنَا عِزًّا

قافية الطاء

طَلَتْ بِبَعْضِ مَآمِنٍ وَخَشَةِ نَشْرِ النَّوَى نِعَالُ خُطَاهَا فِي الْمَكَارِمِ لَا تُخْطَا
طَفِقْتُ أَنْادِي حِينَ لَاحَتْ لِنَاطِرِي وَزَنَدَ الْمَوَى بِالسَّقَطِ قَدْ وَصَلَ السَّقَطَا
طَلِبَ أَنْعَمِ تَنْزَعٍ يَدْفُؤَادِي فَهَذِهِ نِعَالُ الَّذِي جَاوَزَتْ فِي حُبِّهِ الْفَرْطَا
طُبِعْنَا عَلَى حَبِيبٍ لَهُ فَتَى يَلْبَحُ لَنَا أَثَرُ نَفْثٍ مِنْ أَدْمُعِنَا سَمَطَا
طَلَعْنَا نَجْمًا فِي هَوَاءٍ قَافَقُنَا قَدْ أَخْلَدَ عَنْهُ النَّجْمُ لِلْأَرْضِ وَاعْطَا

قافية الظاء

ظَلَلْتُ أَنْادِي إِذْ رَأَيْتُ نِعَالَ مَنْ قَدْ أَنْقَذَنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ أَعْلَى
ظَهَرَتْ لَنَا فِي شَكْلِ بَدْرٍ فَلَمْ نَكُنْ لِبَدْرِ الدَّجَى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِنَلْحَظَا [٦٨٨]
ظَلَمْنَا فَكُنْتَ لِلْمَاءِ مَقْلُوبَ هَمْزَةٍ نَقَعْتَ وَمِمَّ جِيءَ فِي إِثْرَاهَا بَطَا
ظَهَرِي رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ لَعَطَطَنِي بِهَذِي وَفِي الْأُخْرَى تَرَى لَتِينَ الْحَطَا
ظِلَالُكُمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ حَفِظْتَنِي وَمَا كُنْتُ لَوْلَا الْفَلَّ مِنْكُمْ لِأَحْفَطَا

قافية الطاف

كُرُمَتِ أَيَا نَعْلَا لَا كَرَمَ مَرَسَلٍ بِهِ وَهُوَ وَسَطَى السَّلَكِ قَدْ خُتِمَ السَّلَكُ
كَأَنَّكَ فِي عَيْتِي نَاجَةٌ خَلَّتْ وَأَبْقَى بِهَا لِلْأَنْفِ مِنْ نَفْعِهِ السَّلَكُ

كُتِمْتُ فَلَمَّا لَحُتَ لِي بِأَحْ عَجْرِي بِسْرٍ مَعْنَى قَلْبِهِ بِالنَّوَى يَشْكُو
كَفَانِي كَفَانِي أَنْ بَدَا أَثْرُ لِيَنْ بِهِ مِنْ إِسَارِ الشَّرْكَ قَلْبِي مَفْتَكُ
كَرِيمُ كَرَامِ الرُّسُلِ أَحَدُهَا الَّذِي بِتَوْحِيدِهِ الْإِشْرَاقُ أَوْ دَى فَلَا شَرَكُ

قافية الهموم

لِلثَّلَكِ يَا نَمْلًا بِلَابِهَا نَعْلُو وَيَا طَيْبَ قَلْبِي كَلَّمَا قَلْتُ يَا نَمْلُ
لَثَمْتُ وَمَا أَبْنِيهِ بِاللَّهِ لَا وَلَا سِوَاهُ فَاقْصِدِي النِّعَالَ بِلَا الرَّجُلِ
لَهَا اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ مِثْتُ بِأَجَلٍ مَنْ شَأْنِي رَسُلَ اللَّهِ الْكَرَامِ وَإِنْ جُلُّوا
لَنَا قَدْ أَتَى مِنَّا عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَفِيفْنَا رَهْوفٌ رَاحِمٌ مَا لَهُ مِثْلُ
لَعَمْرِي لَوْلَا لِمَا سَحَّتِ السَّمَاءُ وَلَا دُحِيتُ أَرْضٌ وَلَا بَرِيءُ الْكُلِّ

قافية الميم

وفيا وفيما بعدها لزوم زائد لم يهد الله إليه ولا ألهم ، إلا بعد الفراغ من
نظم ما تقدم ، وإلا فجناب تجده فسيح ، ولسان الألكن في مدحه عليه
السلام فصيح ، [وصلى الله على سيدنا محمد النبي المايح] :

مِثَالُكَ نَمْلَ الْمُصْطَفَى هَاجَ لِي جَوِي جَنَاهُ هَوَى قَلْبِي السَّعِيدُ بِهِ سَمَا
مَدَدْتُ لَهُ عَيْنِي مَشُوقٍ بِهِ عَلَى صَبَابَتِهِ أَلَّا تَحُولَ قَدْ أَقْسَمَا
مَشَيْتُ بِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ فَكَلَّمَا وَطِئْتُ سَمَاءَهُ فَاخْرَتُ فَوْقَهَا سَمَا
مَوَاطِئُهُ قُسْمَنْ فِيهَا مَنَاسِكَا فَاسْمَى الَّذِي أَدْنَاهُ ذَاكَ الْمُقْسَمَا
مَعْدُ أَبْكَيْتَ التَّرَى إِذْ عَرَجْتُمْ وَعُدْتُمْ إِلَيْهِ بِسَدَا ذَا فِتْبَمَا

قافية التوبه

نَظَرْتُ بِمَعْنَى هَانِمِ الْقَلْبِ مُدْتَفٍ شَجِيءٍ أَبِي إِلَّا الْبُكَاءَ طَرَفُهُ خِذْنَا

نَمَالَ حَبِيبٍ مُضْطَقَّى مِنْ حَبِيبِهِ دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى [١٩]
 نَجَى جَمِيعَ الرُّشْلِ سَادَ حِلْيَ كَمَا بِمِيعَتِهِ فِينَا جَمِيعَ الْوَرَى سُدْنَا
 نَجَى لِرَبِّ الْقَرْشِ نَاجٍ مُحِبُّهُ غَدَا مِنْ لَقَى ذَاتِ اللَّظَى وَارْتَا عَدْنَا
 نَزَعْنَا إِلَى التَّوْحِيدِ مِنْ مُلْكٍ شَرَكْنَا وَلَوْلَا مَا وَاشَّ اللَّهُ وَحْدَنَا

قافية الصاد

صَبْرْتُ فَلَا لَاحَ لِي مِثْلُ نَعْلِ مَنْ حِلَاةُ تَعَالَتْ أَنْ تُعَدَّ وَتُسْتَقْفَى
 صَبَبْتُ دُمُوعًا مِنْ جَفُونٍ كَأَنَّهَا عَزَا إِلَى سَحَابٍ نُوبُهَا النَّأَى قَدْ أَقْصَى
 صَبَوْتُ هَوَى فِي السَّيِّدِ الْقَلَمِ الَّذِي قَدْ أَسْرَى بِهِ لَيْلًا إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
 صَمِيمٌ صَمِيمٌ الْجِلَّةِ الْقَمَرُ الَّذِي وَقَاهُ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَالْكَذْفُ وَالنَّقْصَا
 صِرَاطِي هَوَاهُ لِلْجِنَانِ وَإِنَّهُ بَقِيَ وَوَقَى جِيدًا أَعْتَصَمَ بِهِ الْوَقْصَا

قافية الضاد

ضُلُوعِي لَا تَهْدَا وَدَمْعِي لَا يَرْقَا وَلَيْسَ سِوَى حَالِهِمَا مِنْهُمَا أَرْضَى
 ضَلَالِي هُدَى فِي ذَا الْهَوَى عِنْدَ أَهْلِهِ ذُو النِّظَرِ الْأَقْوَى ذُو السَّنَنِ الْأَرْضَى
 ضَعُفُوا قَلْبِي الشَّاكِي بِحَيْثُ نَعَالُهُمْ فَأَنَارُهُمْ تَشْنِي أَحِبَّتَهَا الرِّضَى
 ضَمَمْتُ نَمَالَ الْمُضْطَقَّى رِجْلَهُ أَلَى بِهَا شَرَفَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 ضَعُفُوا كَيْشِي فَوْقَ أَرْؤُسِكُمْ فَقَدْ زَكَا مِنْ رَأَى تَعْظِيمٍ مِقْدَارِهَا فَرَضِ

قافية العين

عَلَى وَجْنَتِي فَاضَتْ دُمُوعِي فَصَرَّحْتُ بِسِرِّ فَوَادٍ بِالتَّكْثِمِ ^{أَوَّلُهُ}
 عَشِيَّ بَدَنُ نَمَلٍ الْحَبِيبِ كَأَنَّهَا هَلَالٌ بَاقٍ الْقُلُوبِ قَدْ أَطْلَهُ

عَجِبْتُ لِقَلْبِي أَنْ رَأَاهَا وَلَمْ يَطِرْ
وَيَحْرِقْ شَقَافًا قَدْ حَوَاهُ وَأَضْلَعَا
عَمْرَاهُ خِيَالًا فَاسْتَقَرَّ وَلَمْ يَطِرْ
إِلَيْهَا وَشَيْكَا حِينَ بِالْأَمْرِ طَوَّلَا
عَسَى مِنْ أَرَانِي نَعْلَهُ أَوْ مِثْلَهَا
يُرِينِي ضَرْبَهَا لِلْمَكَارِمِ مُطْلَعَا

قافية العين

غَلْبِي لَا يُطْفَأُ وَشَجْوِي لَا يَفْنَى
وَدَمْعِي لغيرِ الزُّن لَيْسَ بِمَنْبَغِي
عَسَلْتُ بِوَرَيْنِ الْجَوَى وَهُوَ بَكْتَةٌ
بَحَذَى وَقُلْتُ اسْفِكَ نَجْمَكَ وَاصْبُغْ
غَدَاةً بَدَتْ نَعْلٌ لَأَكْرَمِ مَرْسَلِ
رَفِيعٍ شَفِيعِ ذِي مَكَارِمِ سُبُغِ
غَيُورٍ شَكُورٍ رَاحِمٍ مُتَلَطِّفِ
كَرِيمٍ مُنِيلٍ وَاسِعِ السَّيْبِ مُسْبِغِ
غُلَامُكَ يَا مَوْلَايَ يَنْبَغِي شِفَاعَةٌ
وَذَلِكَ أَمْرٌ مَا لغيرِكَ يَنْبَغِي

[٦٩٠]

قافية الفاء

فَوَادِي لَا تَشْكُ الْبِعَادَ فَهَذِهِ
نِعَالُهُمْ فَاسْتَشْفَيْنَ بِهَا تَشْفَى
فَمَيِّ قَبْلُنَا مِثْلَ نَعْلٍ كَرِيمَةٍ
بِتَقْبِيلِهَا يُشْفَى سَقَامٌ مِنْ اسْتَشْفَى
فَلَيْتَ يَمْنَى وَالشِّمَالُ وَمِسْمَعِي
فُلَيْنَ شِفَاهَا تُخْسِنُ اللَّثْمَ وَالرَّشْمَا
فَأُطْفِئُ بِالتَّقْبِيلِ وَالرَّشْفِ سَجْرَةً
قَدْ أَشْعَلَهَا شَوْقٌ عَلَى الْهَلَاكِ بِي أَشْفَى
فَأَقْرِمُ يَا نَعْلَ الْحَبِيبِ لَأَنْتَ مِنْ
شَرَابِ بَطُونِ النَّحْلِ لِلشُّتْكِ أَشْفَى

قافية القاف

قُلُوبِي لَا تَقْنَطُ فَهَذِي نِمَالُ مَنْ
عَلِقَتْ بِهِ مِنْ قَبْلِ سَرِّ نَجَةِ الْقَلْقُ
قَدْ أَبْصَرْتُهَا فِي أَفْقٍ كَفَى كَأَنَّهَا
هَلَالٌ مُنِيرٌ لِلْمُيُونِ قَدْ اسْتَلَقَ
قَفَا فِي السَّيِّ آتَاهُ الْقَمَرُ الْبَرِّي
لِلْأَبْسِ كَالْبُرْدَةِ انشَقَّ وَاسْتَلَقَ

قَرَأْتُ حِذَارَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ بِأَفْقٍ يَمِينِي طَالَمَا سُورَةُ الْفَلَقِ
قَسَتْ مُهْجَةً قَدْ أَبْصَرْتُهُ وَمَا جَرَتْ مَسَابِقَةً شَهَبَ الْمَدَامِغَ فِي طَلَقِ

قافية السبع

سَمَوَاتٍ أَيَا نَصَلَ الرَّسُولِ بِرِجْلِهِ عَلَى رِجَمِ الشَّهْبَانِ وَالْبَذَرِ وَالشَّمْسِ
سَرَى لَيْلَةَ الْمَرَاكِجِ فَوْقَ بُرَاقِهِ لِيُسَمِّيَ أَقْطَارَ السَّمَوَاتِ بِاللُّمَسِ
سَمَاءَ بِهِ فَلَقَمْتَ خَرِي بِدَرٍ سَوْدُودٍ سَلِيمَ السَّنَى يَضْحَى مِنْهَا كَمَا يُعْمَى
سِرَاجٌ بِهِ طُلْنَا الَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَفْضَلَ الْيَوْمُ لِلْأَمْسِ
سَلِمْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَكِنَّا وَهُمْ حُرُوفٌ وَمَا الْإِطْبَاقُ فِي الْحَرْفِ كَالْمَتَمْسِ

قافية السبع

شَمَعَتْ أَيَا نَمَلًا لَا كَرَمَ سَيِّدٍ رَسُولٍ عَلَى السَّبْعِ السَّمَوَاتِ قَدْ مَتَى
شَرِيفٌ لَهُ قَدْ أَشْجَدَ الْبَدْرُ وَالْتَفَتَ إِلَيْهِ نَجْمٌ هَذِهِ بِالتَّرَابِ مُنَمَّشَا
شَفَى مُبْصِرِي الْقَلْبِ وَالْطَّرْفِ نَوْرُهُ وَقَدْ كُنْتُ أَعشى الْقَلْبِ وَالْطَّرْفِ أَعْمَا
شَفَاعَتُهُ نَرْجُو أَمْتِدَادَ ظِلَالِهَا إِذَا مَا الرِّجَا فِيهَا سِوَاهَا تَكْهَمَا
شَقَقْتُ جُيُوبَ الْكَتَمِ وَجَدًا وَقُلْتُ يَا يَدَيَّ وَهِيَ حَبْلٌ ^(١) التَّصَبُّرِ فَاخْشَا

قافية الهاء

هِيَ النَّمْلُ قَدْ كَانَتْ سَمَاءَ وَرِجْلَهُ هَلَالًا فَا انْسَنَى وَأَضَوُا أَفْقَهَا
هِيَ مُنْكَرًا تَقْبِيلُهَا بَعْدَ بَذَرِهَا عَلَى دَفْنٍ مَا أَنْتَ مِنْهُ بِأَفْقَهَا [٩١]
هَلِ الْقَصْدُ إِلَّا رَجُلٌ لَا يَسْهَى الَّذِي سَيِّدُهُ مَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَفَقَهَا

(١) في الأصول : « حد » . ونظمه محرفا عما أهدناه .

هَلَالِي وَشَمْسِي فِي دُجَى الْحَشْرِ سَيِّدِي مُبْلَغُ نَفْسِي مَا يُوَافِقُ وَفَقَهَا
هَمَّتْ عَبْرَتِي شَوْقًا لَهُ إِذْ رَأَيْتَهَا فَاسْتَرْجَى الْأَخْفَانُ مِنْ بَعْدُ رِفَقَهَا

انتهى ما ألفيته من هذه القطع ، ولم أجِدْ تكملة الحروف ؛ وقد كَلَّ ما بقي
منها على نمطها ، صاحبنا الفقيه الأصيل أبو الحسن الشامي ، حفظه الله ،
وسميتُ ذلك قريبا .

وله مقاطيع
في مدح التعال
أيضا

وَأَلْفَيْتُ أَيْضًا بِحَظِّ هَذَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّجَّاحِ السُّبُّبِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عِدَّةَ
قِصَائِدٍ وَمَقَاطِيعَ فِي هَذَا الْفَرَضِ ، مِنْهَا قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مِثَالَ نَعْلٍ مُحَمَّدٍ فَاسْتَدَّ شَوْقِي عِنْدَ ذَلِكَ وَهَاجَا
فَظَلَّتْ أَمْسَحُ وَجَنَّتِي بِشَسْمِهِ مَسَحًا وَأَجْمَلُهُ بِرَأْيِي تَاجَا
يَا نَعْلَ أَكْرَمِ مَرْسَلٍ لَمَّا أَنِّي دَخَلُ الْوَرَى فِي دِينِهِ أَفْوَاجَا
كَرُمْتَ مِنْ نَعْلٍ حَوَتْ رِجْلًا مَشَتْ بِأَجَلٍ بَادٍ فِي الظَّلَامِ مِرْجَا
شَرَفَتْ بِمَوْطِي نَعْلِهِ السَّبْعُ الْعَلَا لَمَّا ارْتَقَاهَا عَارِجَا لِيُنَاجِي

ومنها قوله رحمه الله :

نَثَرْتُ حَاجِرُ مُقَلَّتِي مِنْ سِلْكِيهَا دُرًّا وَشَذَرًا مُفَرَّغًا مِنْ سِلْكِيهَا
شَوْقًا لِمَبُوحٍ أَنِّي فَاسْتَبَشَّرْتُ مُهْجَ الْوَرَى بِنِجَانِهَا مِنْ هَلْكِيهَا
عَابَتُ مِثْلَ نَعَالِهِ وَمَحَدُّ هُوَ خَاتَمُ الْأَرْسَالِ وَسَطَى سِلْكِيهَا
فَوَجَدْتُ فِيهَا رِيحَهُ وَلَرُبَّمَا فَاحَ التَّوْفِيقِ بَعْدَ فُرْقَةٍ مِشْكِيهَا
أَشْرِيفَ بِهَا نَعْلًا عَائِمَ كُلِّ ذِي شَرْفٍ تَقَرُّ بِأَنِّهَا مِنْ مِلْكِيهَا
فَلَقَدْ وَعَتْ قَدَمًا سَعَتْ فِي نَفْكِيهَا مِنْ رَاحَتِي كَفَرَانِهَا أَوْ شِرْكِيهَا

جعلت مَواطِنَها المَلانِكُ عَندَما
 ياليتَ أَعْضائِي شِفاءُ كُلِّها
 قد كَنتُ ذا خَوفٍ وَوَحْشَةٍ أَبَدَلاً
 فَكانَها صَكتُ أَني عَبدًا وَقَدِ
 وَهَلالٌ أَطْلَعَ فَانجَلَى مِن وَحْشَتِي
 فَأَنا العَتيقُ وَإِن تَشَكَّ النَّفْسُ في
 يامُنْجى الجَوابِ مِن بَحرِ الرَدَى
 شَكَوى غَريبٍ ذُنوبِهِ مَهاشَكَتُ
 وَلقد أَمِرتُ بِتَركِ سَبابِها
 وَلَئِن هَدَمْتُ مَبانِيَّ مَسْتورَةً
 فَلقد بَنَيْتُ مِنَ الرِجاءِ مَبانِيَّ
 وَجعلتُ حَبْلَكَ يا مُحَمَّدُ أَمَّها
 صَلَّى عَلَيكَ إِلهنا ماظَلَ أَنِ

أَشَرى بِهِ لَيلًا مَواضِعَ نُسْكِها
 فَتى تُقَبِّلُها شِفاءى نَحْكِها
 رَغَدَ الأَسرَةِ لِلغَوادِ بَضْكِها
 تُعْطى المَوالى أَمَنَها في صَكِها
 ماقد تَراكم مِن سَحابِ حُلْكِها
 عَتى يُمَطِّ لِالحِينِ عارِضُ شَكِّها [٦٩٢]
 وَلقد غدا لولائِكَ مَنطَبَ فَلْكِها
 حَواوِذه لِسَواكُم كَمَ يَشْكِها
 تَقوى الذُّنوبِ فَمَ أَخَذْتُ بِتَرْكِها
 بِسُورِ لُطْفٍ لا سَبيلَ لَهْجِها
 رَدَّتْ قَواتِلكَ خِيفَتِي عَن فَتْكِها
 عَلِما بِأَنَّ الأَمْرَ مُمَسِّكُ سَمِّها
 فَمَ ذَكَرَكَ العِطَرِ الشَّدَا مُسْتَعْنِكِها

ومن ذلك قوله رحمه الله :

أَقولُ وَهَجْرائى سَيَقُوبُهِ الوصلُ
 غِداةَ رَأَتْ عَيني مِثالَ نِعالِ مَنْ
 تَمَنيتُ لَو أَنى ظَلِمْتُ بِتُزْبَةِ
 فَأَ كُحَلْ عَينا أَرَمَدَتْ بِبِيعادِهِ
 هَوالِ كُحَلِ يَجْلُو ما بَنيى مِن قَدَى
 فَطُوباكِ طُوبى لِمُ طُوبى وَحَقَّ أَنَّ
 فَعَقَدَ المَوى الشَّرعى ما بِإِن لَهْجَلُ
 بَدا فَهَدَى أَهلَ السَّعادَةِ إِذْ ضَلُّوا
 عَلَينا مَشَتْ نَعلُ بِلابِها نَقَلُ
 وَليسَ سَوى ذاكِ التُّرابِ لَها كُحَلُ
 وَكَمَ كُحَلِ أَنَّ تُكحَلَ بِهَ العَينُ لا يَجَلُ
 أَرَدَدَ طُوبى لِمُ طُوبى أَيّا نَظَلُ

فإنك قد أودعت رجلاً علت على
فأفهم لو توتى العائم سؤلها
وناهيك من رجل مشى بمحمد
أبو القاسم الأستى الذى وطئ السما
ولولم تطأها رجلاه كان للثرى
فيا مرسلًا ما فى النبئين مثله
أنرت ظلام الجهل فالقلب نير
فكان كمثل السيف نصبح صادقًا
يلوح به الإيمان شكلًا لناظر
فحق لذي عقل بأن يقطع للذى
وما شغل إلا امتداح جلالكم
أمولاي يا مولاي ألفا وبمده
عديده الحصى والرمل بل عد ما إذا
خفيكم كهفى الذى مذ خلته
وسيفى الشربى نجي الذى مذ سلته
ورنمى الردينى الذى مذ شرعته
وقوسى التى مذ سدّد الصدق نبيلها
فها أنا فى ظل من الأمن قاطع
ومن يدري ما درى من أفضالك الذى
أو الأصل والإفضال بعض فروعيه

يساط علًا لم تغله قبلها رجل
لما كان غير النعل كان لها سؤل
بفضل رسل الله إن عذت الرسل
فثودى من فيها ألا خلفه صلوا
على الفلك الأعلى بتوطينها الفضل
رسولا وهل للشمس من جنبها مثل
محا العلم منه أحرًا خطها الجهل
وأسمى وقد جلى مضاربها الصقل
ولولاك لم يطلع به ذلك الشكل
مدى عمره مادام يصحبه العقل
فنعم الفتى من شغل ذلك الشغل
كذلك ألف ثم ألف له قبل
بدا فالخصى جزء بدا منه والرمل
إذا اشتد كرب على الفور يتحل
رأيت خطوب الجهل عنى تنسل
صرعت به فكلى فلا نعش الشكل^(١)
أصابت أسمى ماخاب قط له نبيل
على الأمن أن يمتدلى ذلك الظل
هو الباب والإفضال أجمعه فضل
وما يستوى فى الرتبة الفرع والأصل

[٦٩٣]

يَنْمَ آمِنًا مِنْ جَوْرِ دَهْرِ صُرُوفِهِ
مَحْدُ يَا غَوْنِي وَغَيْفِي كَمَا
مَحْدُ يَا حَزْرِي وَعَزْيِي كَمَا
أَكْرُرُ فِي أَحْوَالِي أَسْمَكَ إِنَّهُ
[أَمَا إِنَّهُ أَخْلَى وَأَيْمَنُ مُجْتَنِيَّ
وإن كَانَ فِي الشَّهْرِ الشَّفَاءَ لِمَشْتَكِي
فَبِاسْمِكَ يُشْفَى كُلُّ قَلْبٍ إِذَا اشْتَكَى
وَمَا جَسَدُ الْإِنْسَانِ مِثْلُ فَوَادِهِ
فَبِالْفَضْلِ يَأْذِي الْفَضْلُ وَبِالْبَذْلِ إِنْ عَدَّتْ
أَجْرَتِي مِنْ نَارٍ ضَرِيعٍ طَعَامُهَا
وَمِنْ أَهْلِهَا الْعَاصِي أَوْ أَمْسَ رَبُّهُ
أَمَا إِنِّي أَرْجُو النِّجَاةَ وَإِنْ تَكُنْ
خَائِي قَدْ أَعْدَدْتُ أَىَّ ذَخِيرَةٍ
هُوَكَ الَّذِي لِلْمَعْصِيَّاتِ خَبَائِثُهُ
أَلَا هَكَذَا فَلْيَحْتَبِ الْحُبَّ مُذْنَفٌ
وَإِنْ يَخْلُ مَعْمُورُ الْقُلُوبِ مِنَ الْهَوَى
وَإِنْ يَحْتَلِلُ وَقْتًا غَرَامٌ فَيَحْتَلِلُ
فَكَمْ بَيْنَ مَنْ قَدْ نَهَمَ الْفَضْلُ وَالْعُلَا
لِبَيْنَهُمَا مَا بَيْنَ وَضَلٍ وَقُطْعَةٍ
وَإِنْ غَرَسْتَ كَفَاها شَجَرُ الْهَوَى
فَيَا قَلْبِي أَحْلِلْ مِنْ هَوَاكَ مِجْنَةً

سَوَاهِرُ وَاسْتَقْفِي وَلَيْسَ لَهُ عَدْلُ
تَجِبَمَتِ الْأَيَّامُ أَوْ أَحْجَفَ الْمَحَلُ
تَفَاقَمَتِ الْأَهْوَالُ أَوْ طَرَقَ الذَّلُ
لَسْكَالشَّهْدُ مَا كَرَّرْتَهُ فِي فَيِ يَحْلُو
فَكَمْ مُجْتَنٍ لِلشَّهْدِ تَلْسَمُهُ النَّحْلُ
بَعْلَةُ جِسْمٍ أَصْلَاهُ الشَّرْبُ وَالْأَكْلُ
إِلَيْكَ بَدَأَ جَرَّهُ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
فَمَنْزِلُ ذَا عُلُوٍّ وَمَنْزِلُ ذَا سُفْلٍ
خُطُوبٌ وَلَمَّا يُنْفَضُ فَضْلٌ وَلَا يَنْزِلُ
وَمُهْلٌ وَمَا يَغْنَى ضَرِيعٌ وَلَا مَهْلُ
وَأَيُّ لَهَا أَوْ يَغْفِرُ اللَّهُ لِي أَهْلُ
ذُنُوبِي حِمْلًا لَا يَبْطِاقُ لَهَا حِمْلُ
تَخَفُّفٌ مِنْ ثِقَلِ الذُّنُوبِ فَلَا ثِقَلُ
فَمِنْ مُهْجَتِي حَقٌّ وَمِنْ غَيْرَتِي قُفْلُ
إِذَا مَا سَلَا أَهْلُ الْحُبَّةِ لَا يَسْلُو
فَمَا قَلْبُهُ الْمَعْمُورُ مِنْ حَبِّهِ يَخْلُو
فَمَا حَبُّهُ يَحْتَلِلُ وَقْتًا فَيَحْتَلِلُ
وَبَيْنَ الَّذِي قَدْ تِمَّ الْقَنْجُ وَالذَّلُ
وَهِيَّاتُ مَا بِالْقَطْعِ يَشْتَبُهُ الرَّصْلُ
فَغُرُوسُ ذَا شَرْمِي وَمَغُرُوسُ ذَا نَحْلُ
بِهَا احْتَلَّ قَلْبُ حَبِّهِ لَيْسَ يَحْتَلُّ

ونادِ الْوَرَى إِنِّي احْتَلْتُ بِجَنَّةٍ
أَدِيرُ بِهَا كَأْسًا دِهَاقًا وَمَا سَوَى
مِ الْخُرْمِ لَمْ يَتَلَفْ بِهَا عَقْلُ شَارِبٍ
وَيَا فِكْرِي الرَّأْيِ اللَّيْبِ بِنَبْلِهِ
وَفِي قَتْلَهَا عِنْدَ اللَّيْبِ حَيَاتُهَا
بِتَأْلِيفِ شَمْلِ الْمَدْحِ فِي الْمَصْطَفَى اشْتَغَلَ
فَذَاكَ مَحَلٌّ لِلْمَدَامِخِ قَابِلٌ
مَحَلٌّ يُسَمَّى فِي عِلَالِهِ مُقَصَّرًا
مَحَلٌّ عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
فَقُلْ لِلْأَدِيبِ الْكَثِيرِ الْقَوْلِ فِي حِلْيِ
فَضَائِلِهِ بَحْرٌ وَسَجَلٌ كَلَامُنَا
وَتَالَهُ مَا الْبَحْرُ الْعُظَامِيطُ مُشَبَّهًا
وَلَكِنَّا الْأَمْثَالَ تُضْرَبُ لِلْوَرَى
وَقَدْ ضَرَبَ أَقْبَهُ الْأَقْلُ لِنُورِهِ
أَخِيرَ رَسُولٍ جَاءَ لِلخَلْقِ هَادِيًا
وَكُلُّهُمْ نَشْوَانٌ مِنْ سَحَرَةِ الْهَوَى
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا أَسِيرٌ ضَلَالَةٍ
فَذُلُّوا عَلَى سُبُلِ النِّجَاةِ بِنُورِهِ
فَاعْقَبْ ذَاكَ النُّورُ مَدْلُولَهُ حِلْيِ
وَقَفَتْ بِيَابُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ الَّذِي
فَمَا كَرَّمَ بُرُوقَ عَنِ الْجُودِ وَاهْبَا

بِهَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى هَوَايَ سَيَحْتَلُّ
سُرُورِي بِمَحْبُوبِي مُدَامٌ وَلَا تُقْل
وَتِلْكَ حَرَامٌ فِي الْكِتَابِ وَذِي حِلْ
مَقَاتِلٍ أَغْرَاضٍ أَرَاهَا لَهُ الثُّبُلُ
وَمَنْ أَحَبَّ الْأَشْيَاءَ أَنْ يُخَيِّقَ الْقَتْلُ
مُعِينَكَ عَلَى تَأْلِيفِهِ ذَلِكَ الشَّمْلُ
إِذَا انْحَصَرَتْ فِيهِ مَدَامِخُ مَنْ قَبْلُ
أَدِيبٌ فِي الْأَمْدَاحِ مِنْ طَبْعِهِ يَفْلُو
لِأَعْلَى مَحَلٍّ ذَلِكَ الْعُلُوُّ أَنْ يَمْلُو
عِلَالَهُ : كَثِيرُ الْقَوْلِ فِي تَجْدِيدِهِ قُلْ
وَلَيْسَ يُغْنِيضُ الْبَحْرَ دُلُورٌ وَلَا سَجَلُ
فَضَائِلُهُ أَوْ يُشَبِّهُ الْوَابِلَ الْعُلَّ
وَلَيْسَ مِنَ الشَّرْطِ أَنْ يُفْعَلَ الْكُلُّ
فَقَالَ كَمِشْكَاتٍ وَلَيْسَ لَهُ مِثْلُ
وَقَدْ دَرَسَتْ سُبُلُ النِّجَاةِ فَلَا سُبُلُ
فَعَبُودُهُمْ تَسْرُ وَمَدْعُوهُمْ يَمْلُ
فَفِي جِيدِهِ عُزْلٌ وَفِي رِجْلِهِ كَبْلُ
جَمِيعًا وَلَوْلَا ذَلِكَ النُّورُ مَا دُلُّوا
فَفِي جِيدِهِ عِقْدٌ وَفِي رِجْلِهِ حِجْلُ
عَمَامَتُهُ وَطَفَا عَارِضُهُ وَبَلُ
مَوَاهِبُهُ تَتَرَى وَنَارُهُ جَزَلُ

وَقَيْسَ بِذَا إِلَّا وَقَالَ أُولُو النَّهْيِ
وَلِي حَاجَةٌ عَنَّتْ إِلَيْكَ، قَضَاؤُهَا
زِيَارَةُ أَرْضِ طَيْبِ اللَّهِ تَرْبِهَا
هِيَ الْبَلَدَةُ الْغَرَاءُ طَيِّبَةُ الَّتِي
فَتَنَ حَلَّ مَثْوَى أَنْتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ
يَكُنْ آمِنًا مِنْ كُلِّ حَزْنٍ وَخِيفَةٍ
فَمَا دَاخِلُ عَدْنًا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى
وَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْحِنَانِ وَبَيْنَهَا
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

أَلَا إِنَّ ذَاكَ الْجُودَ فِي جَنِّبٍ ذَا بَخْلٍ
عَلَيْكَ بِفَضْلِ اللَّهِ يَا سَيِّدِي مَثَلُ
فَاللَّسْتُ مَفْضُوضَ الْخِتَامِ لَهَا شَكْلُ
بِهَادِيمِ الرُّخْمِيِّ مَدَى الدَّهْرِ تَهْلُ
وَيَا طَيْبَ أَقْوَامٍ بِطَيِّبَةٍ قَدْ حَلُّوا
وَيَعْظُمُ لَهُ جَاهٌ وَيَكْرُمُ لَهُ زُرُ
وَتَشْهَدُ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي تَلُو
لَدَى مَنْ لَهُ عَقْلٌ مِنَ النَّاسِ أَوْ قُلُ
وَمَا كَانَ لِلزُّنِّ الَّتِي أُعْصِرَتْ هَطْلُ

[٩٥]

وله في تشبيه نعل الرسول
وله في تشبيه النعل المختصة بالشرف والرفعة، وقد
أبصرها مرسومة بالحبر في رُقعة :

إِشْقَى بِرُؤْيَيْهَا يَا نَفْسِي الدَّفَنَةَ
تَقْلًا لِرَجُلٍ رَسُولُ اللَّهِ مُكْتَنِفَةً
كَأَنَّ طَرَسًا بِهِ بِالْحَبْرِ قَدْ رُسِمَتْ
بُرْدٌ مِنَ الْحَبَرَاتِ الْبَيْضِ ذُو صِنْفَةٍ

ومما له أيضا نفعه الله بها، ورسم مثال النعل الكريمة إثرها :
يَا سَائِلًا أَفْتِيهِ إِثْرَ سُؤَالِهِ
عَمَّا يَرَى إِنْ يَشْكُ مِنْ إِشْكَالِهِ
تُرِّهِ سَوَادَ التَّلْبِ وَالْعَيْنَيْنِ فِي
شَكْلِ هَلَالِ الْأَفْقِ مِنْ أَشْكَالِهِ
أَخْطَأْتُ لَسْتُ بِمَائِدَةٍ وَلَكُم مَصِيبٌ مُخْطِئٌ فِي الْبَعْضِ مِنْ أَقْوَالِهِ
فَالْيَدُزُّ يُكْسَفُ فِي مَنَازِلِ سَعْدِهِ
وَيَصِيبُهُ النِّقْصَانُ إِثْرَ كَالِهِ
وَكَلَامُهُ شَيْنٌ وَهَذَا قَدْ وَفَى
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِذُرِّ سِرِّ جَمَالِهِ

وله في وصف
النعل أيضا

أَوَلَيْسَ تَمَالِ النَّعَالِ نَعَالِ مَنْ وَطِئَ السَّمَوَاتِ السُّلَى بِنَعَالِهِ
نَعْلٌ بِبَلَابِيسِهَا بَأْتٌ وَيَحِقُّ أَنْ تَبْأَى بِهِ الْجِلَالَهُ وَخِلَالَهُ
فَلَقَدْ حَوَتْ رَجُلًا سَمَتْ بِالصَّفْوَةِ الْمَخْتَارِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَرْسَالِهِ
فَالْتَمَهُ تَمَالًا لَهُ لَمْ أَسْرِ بِاللَّهِ يُرَوِّى مِنْ صَدَى بَلْبَالِهِ
فَلَرُبُّ مُشْتَقٍّ رَأَى آثَارَ مَنْ يَشْتَقُّهُ فَشَفَقَهُ مِنْ أَوْجَالِهِ
أَوْ مَا تَرَى يَغْفُوبَ عَادَ بِثَوْبٍ مِنْ يَهْوَى سَنَى عَيْنِيهِ بَعْدَ زَوَالِهِ
وَهَوَاىَ فِي مَوْلَايَ يُفْضِلُ خُبَّ يَغْفُوبٍ عَلَى الزَّرْوَى مِنْ أَحْوَالِهِ
فَمَحَمَّدٌ هُوَ مُعْتَقَى مِنْ مَلِكٍ شِرِّ لِكَ كُنْتُ طَوَّعَ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
قَطَعْتَ هِدَايَتَهُ حِبَالِ ضَلَالَتِي بِحُسَامِهَا الْجَالِي الرَّدَى بِصِقَالِهِ
فَقَدَوْتُ مُعْتَقَلًا وَرُخْتُ مُسْرِعًا مَتَمَسِّكًا مِنْ هَذِيهِ بِحِبَالِهِ
يَرْتَاحُ فِي عَذَنِ الْهُدَى قَلْبِي وَلَا يَخْشَى الْإِعَادَةَ فِي جَحِيمِ ضَلَالِهِ
أَصِلِ النَّدَاءَ مُعْرِفًا بِعَوَارِفِ بَلَّغَ الْفَوَادُ بِهَا مَدَى آمَالِهِ
يَا قَوْمُ إِبْرَارُ أَسْرِ بِفَضَائِلِ عَظُمْتَ عَلَى الْأَمْحَادِ وَلَا لِهْ
كُنْتُ الدَّلِيلَ فَمَذُ تَمَلَّكَ مَجْدُهُ نَفْسِي بِمَا قَدْ كَانَ مِنْ إِفْضَالِهِ
مَازَالَ يَسَى فِي عَرَاةِ عَبْدِهِ حَتَّى عَمَّا بِالْمَرْءِ نُقْطَةُ ذَالِهِ
فَأَنَا الدَّلِيلُ لِأَعْبِيدِ ذَلُّوا عَلَى أَنْ يُصْبِحُوا مِثْلِي عَبْدَ جَلَالِهِ
مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَلْقَا مُرَدَفًا مِثَالِهِ وَمِثَالِهِ وَمِثَالِهِ
أَضْعَافُ أَضْعَافِ الَّذِي فِي الْبَحْرِ مِنْ نَقَطِ: أَسْجَاجِ الْمَاءِ أَوْ سَلْسَالِهِ
أَنَا عَبْدُكَ الْقَنْ الَّذِي أُلْقِيَتْهُ مِنْ جَهْلٍ أَوْ تَقَى مُهْجَتِي بِنِقَالِهِ
فَبِمَا عَلَى لَكُمْ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي ضَعُفَتْ قُوَى شُكْرِي عَنْ اسْتِقْلَالِهِ
إِلَّا تَحَلَّتْ إِلَى الْأَسَاةِ بِطَيْبَةِ جَنَّمَا شَكَا بِفِرَاقِ قَلْبِي وَالْهْ

وأَعْلَنَهُ وَالظَّنُّ يَصْدُقُ هَاهُنَا عَنِّي وَإِنِّي لِلْخَيْرِ بِحَالِهِ
 قَدْ حَلَّ مِنْ فَلَكَ الْمَلَىٰ حَيْثُ الْخَلَىٰ شَهْبٌ تَحْفُ بِشَمْسِهِ وَهَلَالِهِ
 بَلَدًا يَذُودُ الْمَارِقِينَ جَلَالَهُ بَسِيوفِهِ وَلِدَانِهِ وَتَبَالِهِ
 فَكَانَتْ كِيرٌ تَنَّىٰ خَبَشًا وَأَبْقَىٰ مِنْ رَضَىٰ الرَّحْمَنِ بِاسْتِمَالِهِ
 أَرَبِي عَلَىٰ أَمْثَالِهِ وَوَحَقَّهُ لَأَفْكَتُ فِي قَوْلِي عَلَىٰ أَمْثَالِهِ
 فَالْأَرْضُ مِثْلُ ذُبَابَةٍ وَهِيَ السَّيِّ مِنْهَا وَمِنْ بَيْنِ السَّيِّ وَذُبَابِهِ
 هُوَ طَيِّبَةُ الْقَرَاءِ أَشْرَفُ مَوْطِنٍ حَتَّىٰ التَّهَىٰ شَرَعًا عَلَىٰ إِجْلَالِهِ
 حَرَمٌ مَتَىٰ مَا حَلَّ ذُو خِيَقَةٍ يَأْمَنُ بِهِ فِي حَالِهِ وَمَالِهِ
 أَمِيرَ اللَّائِلِكُ بِالْإِعْءَاءِ لِأَهْلِهِ أَهْلُ الْفَخَارِ نَسَانِهِ وَرَجَالِهِ
 وَارَىٰ تَرَاهُ مَنْ لِأَجَلِ سَنَاءِ خَيْرٍ الْمَلِكُ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ صَلَاحِهِ
 وَنَجَابِ ابْنِ لَامَكٍ فِي السَّيِّ إِذَا سَتَوَىٰ مَا هِ الرَّدَىٰ بِسَهْوِهِ وَجِبَالِهِ
 وَنَجَابِ ابْنِ آذَرٍ مِنْ لَفْظِي الْإِشْرَاكِ إِذْ نَالَ الَّذِي قَدْ نَالَ مِنْ تَمَنَّا لِهِ
 وَفَدَىٰ ابْنُ هَاجَرَ حِينَ تُلَّ وَإِنَّهُ كَسَلَمَ لِأَيِّهِ فِي أَفْعَالِهِ
 وَاحْتَلَّ إِدْرِيسُ مَكَانًا فِي السَّمَاءِ أَسْمَىٰ ، مَنَالُ التَّجَمُّ دُونَ مَنَالِهِ
 وَالْمَرَّةُ يُخْلَقُ مِنْ تَرَىٰ الْقَبْرِ الَّذِي سَيَكُونُ مُنْطَبِقًا عَلَىٰ أَوْصَالِهِ
 هَذَا حَدِيثٌ صَحَّ عَنْهُ لَدَىٰ الْأَلَىٰ نَظَمُوا عُقُودَ مَقَالِهِ وَفِيَالِهِ
 وَلِذَاكَ قَالَ بِفَضْلِ طَيِّبَةِ مَالِكٍ وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُتَقَدِّسُ بِمَقَالِهِ
 إِذْ لَا تُرَابٌ أَجَلٌ مِنْ تُرْبِ نَشَا مِنْهُ حَبِيبُ اللَّهِ مِنْ أَرْسَالِهِ
 فَهَنَّاكَ بِضَحَىٰ الْجِسْمِ مُتَّصِلًا بِمَنْ أَشْجَاهُ وَهُوَ الْقَلْبُ يَوْمَ فِصَالِهِ
 أَسْمَدُ بِمُجْتَمَعَيْنِ فِي دَارِ بَهَا شَخْصُ الَّذِي قَتَمَا بِطَيْفِ خَيَالِهِ
 مَوْلَايَ إِنْ لَمْ تَوْتِ عَبْدَكَ سُؤْلَهُ وَرَدَدَتْ خَائِبَةً يَمِينَ سُؤْلِهِ

لا عَتَبَ بل عُنِّيَ فإِهُوَ صَالِحٌ بك للذى قد ساء من أَعْمَالِهِ
لَكِنَّ سُنَّةَ سِيدِي فِي عَبِيدِهِ إِسْعَافُهُ مَا دَامَ مِنْ سُؤَالِهِ
وَالصَّفْحُ عَنْ زَلَّاتِهِ وَلَوْ أَنَّهَا كَالزَّمَلِ عَدَا فِي جَمِيعِ رِمَالِهِ
وَمَتَى يَجِدُ فَالْعَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ عَمَّ الْخَلِيقَةَ كُلَّهَا بِنَوَالِهِ
وَمَتَى يَجِزُ فَالْعَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ يُضْحِي الْبَحَارَ لَدَيْهِ مِنْ أَشْبَالِهِ
فَالْمُتَّقُونَ الْمُصِرُّونَ مُؤْمِنُونَ نَ وَمُوسِرُونَ بِجَاهِهِ وَبِمَالِهِ
هَذِي خِصَالٌ مِنْ خِصَالِ حَمْدِهِ وَمَنِ الَّذِي يُحْصِي شَرِيفَ خِصَالِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهْنَا مِنْ مُرْسَلٍ وَجَدَ الْوَجُودَ الْخَيْرَ فِي إِزْسَالِهِ

وَمَالِهِ أَيْضًا تَقْبِلُ اللَّهُ مِنْهُ ، وَلَا صَرَفَ وَجْهِهِ وَقَابَتُهُ بِمَنْدُوكَرَمِهِ عَنْهُ :

خُذْهُ أَيَا صَاحِ خُذِ تِمْنَالِ نَفْسٍ قَدْ حُدِي
عَلَى نَعَالِ أَحْمَدٍ مُنْجِي الْأَنَامِ الْمَقْدُ
السَّيِّدِ الْخُتَارِ مِنْ قَبِيلَةِ وَقَعِيدِ
ذِي الطَّلُوفِ ذِي الْفَضْلِ الَّذِي حِلَامُهُ لَا تُحْصِي بِذِي
وَانْظُرْ إِلَيْهِ نَظْرَةً يُجَلِّي بِهَا طَرَفُ قَدِي
وَقَبِّلْهُ دَائِمًا تَقْيِيلَ ذِي تَلْدُذِ
وَقُلْ إِذَا قَبِّلْتَهُ ذِي قُبُلْ تَلْدُذِ
وَنَادِهِ يَا سَيِّدَا بِضِيرِهِ لَمْ أَلِدِ
شَكْوَى مُجِبِّ مَا دَرَى غَيْرِ الْهَوَى مِنْ مَا خُذِ
رُمِي بِتَبْلٍ لِلنَّوَى صَوَابِهِ لَمْ تُشْهِدِ
لَكِنَّهَا مِنْهَا رُمِي بِهَا فَلَيْسَ تَنْفُذِ

وله أيضاً في
العمل السكينة

فقلبه من رشتها كثل جلد القنفذ
وقد رجوت والرجا نهجي الذي تد أحتدي
إذ ألتى بالقرّب من هذا التوى المستخوذ
وبالجلال النبوي الماشي نعوذ
من أن يضيع لي هوى به فؤادي يفتدي
فيا فؤادي بالقرّاء أقمي الخافق أنيد
وإن تميز للسعر من زمرّد الدجى خذ
وأره لثقتي لها كئ تسيل ذى وذى
فذاك في الأفاعى من عوائد الزمرّد

وماله أيضاً رحمه الله تعالى .

وله أيضاً فيها

يا مفرّماً رسول لم يخلق الله مثله
هذا مثال نعال شراكها^(١) ضمّ رجله
أشرف بها ثم أشرف نعالاً تماثل نفسه
فقبّلن فيه مثلي تقبيل صبر مؤله
فربّ شاكي اشتياقي نال الشفاء بقبلة
ياربّ أشكوك شوق والشوق أعضلّ عله
فقرّب الدار ميمّن أبنّت في الرسل فضله
فهو الذي ينوّه فؤاد عبدك وله
صلى الإله عليه من شاعر خير قبلة

وفاسخ كل حُكْمٍ وناسخ كل مِلَّةٍ
ما حركَ الوجدُ قلبا وأرقَّ البُعْدُ مُقَلَّةً

وماله أيضا، تقبل الله عمله، وبلغه أملة :

وله أيضا في
ذلك النرض

انظرُ إلى هِلَالَا فاق البُودَرَ جَمَالَا
أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبِّي قَدْ أَفْكَتُ مَقَالَا
فَالْمَحْقُ لِبِسِ مُصِيبِي وَقَدْ يُصِيبُ الْمِلَالَا
لَكِنْ حَكَيْتُ نَعَالَا لَسِيْدٍ قَدْ نَعَالَى
شَأَى النَّبِيِّفَ جَاهَا وَخُطُوَةً وَخِلَالَا
فَإِنْ شَكْوَتْ بِشَوْقٍ فَوَادَكَ الْعَبَّ نَالَا
فَلْتَلِمَنِّي فَلْتَمِي بِشَفِي أَشْنِقًا تَوَالَى
نَمِّ لَتَشْتَكِ شَوْقَا لِمَا حَكَيْتِ النَّعَالَا
وَمَنْ يَطْنُ بِنَعْلٍ شَفِيفَتُ ظَنِّ الْمَحَالَا
بِلَابِسِ النَّعْلِ هُنَا وَمِنْهُ تَنْبِي الْوَصَالَا
يَا رَبِّ يَشْكُوكَ قَلْبِي يَشْكُوكَ صَادَا وَذَالَا
فَقَرَّبَ الدَّارَ مِمَّنْ بَرَأْتَ فَأَاءَ وَذَالَا
فَمَا لِأُحْمَدَ نَذْرِي فِي الرَّسَلِينِ مِثَالَا
هَذَا وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ وَالْكَلُّ حَازَ الْبِكَالَا
فَنِي السَّمَاءِ تَقَرَّاتُ وَكُلُّهَا يَحِلَالَا
وَلَيْسَ مِنْهَا مُضَاوٍ لِلشَّمْسِ فِي النُّورِ لَالَا

[٦٩٩]

صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهٌ بِهِ أَزَالَ الضَّلَالَ
مَا لِحَقِ الْجَزْمُ فِصْلًا أَوْ أَرَمَ النَّصْبُ حَالًا
نَمَّ سَلَامٌ عُبَيْدٍ مَا إِنَّ عَنِ الرَّقِّ حَالًا
يَخْصُ مَوْلَى كَرِيمًا عَمَّ الْقَبِيلَ دَنَوَالًا
وَأَلَّهُ خَيْرَ آلٍ إِنَّ عَدَدَ الْخَلْقِ آلَا
مَا أَطْلَعَ الْأَفْقُ شَمْسًا وَأَنْشَأَ الْجَوُّ آلَا

ومن قوله أيضا ، رحمه الله ، وهي من أول ما قاله :

وله أيضا في ذلك

بَكَيْتُ وَقَدْ رَأَيْتُ مِثَالَ نَعْلِهِ
وَمَا حُبُّ النَّعَالِ أَسَالُ دَمْعِي
بَكَاءَ هَوٍّ عَنِ الْأَحْبَابِ وَهَلْ
وَلَكِنْ حُبٌّ مَن كَرُمْتُ بِرَجُلِهِ
عَمْدَا الرِّفِيعِ الْقَدْرِ أَغْنَى
حَبِيبَ اللَّهِ أَحْمَدَ خَيْرَ رُسُلِهِ
عَلَيْهِ سَلَامٌ ذِي مِقَةٍ مَسْئُوقٍ
إِلَيْهِ ظِلٌّ مُنْتَصِمًا بِحَبْلِهِ
مَدَى افْتَخَرَتْ سَمَوَاتُ أَرْضٍ
عَلَى حُرِّ الْخُدُودِ بِوُطْءِ نَعْلِهِ

وله رحمه الله قصيدة مطولة ، نحاها منحنى رائية أبي الربيع بن سالم ، وهي :

وله في ذلك وقد
نحا منحنى رائية
أبي الربيع بن
سالم

تَبَدَّلَتْ لَنَا وَالشُّوقُ يُقَدِّحُ زَنْدَهُ
بِقَلْبِ شَجٍّ لَا وَجْدَ يُشْبِهُ وَجْدَهُ
نَعَالُ رَسُولِ اللَّهِ أَشْرَفُ بِنَعْلٍ مَن
قَدْ اخْتَصَّ بَيْنَ الرُّسُلِ بِالسَّرِّ وَحْدَهُ
وَالْأَنْ تَكُنْ نَعْلُ الرُّسُولِ فَلَيْتَهَا
مِثَالُ وَكَمْ يَذْكُرُ نَيْدَهُ
فَيَا نَاطِرًا مِنْهَا حَدِيقًا تَعَاهَدَتْ
عَهْدُ الْحَيَا تُرَوِّى رُبَاهُ وَوَهْدَهُ
فَلَيْتَ مَا أَذْكَى وَأَطْيَبَ نَفْحَهُ
إِذَا خَرَّكَتْ رِيحُ الْعَبَابَةِ رَنْدَهُ

وأطلع شوق الحب بذرا بهاره
على القور قَبِل فيه تقبيل فاخر
ونزه به طرًا جفا النوم جفنه
فربت ذى وجد رأى أثرًا لمن
أمولائى يا أعلى النبيين منزلاً
نداء عبيد أضرم الشوق وجدّه
[وإن الموى مالم بين لكخمرة
بحق هواى المحض فيك الذى متى
أنلتى ما أبنيه منك وإنه
بأشرف جنان لأشرف روح من
هو الجدل لا مجد يائله وهل
سكرت وما حمرى سوى حبه وعن
فيا طيبة الفراء أسعد منزل
ألا فاحلى بئذ الفخار وحققى
ونوطى على جيد الملا عقه ترى
بأعضاء مختار من الخلق مرسل
به نسخت أديان من كان قبله
به شاد أبراج الملا الله ربه
ورد به عنا الردى وهو مقبل
رسول على الأرسال فضله الذى

وشمس تروم الغرب فى الصيف ورده
بمولى أعز الله فى الخلق عبده
ومرغ به خدًا دم الجفن خده
له وجدّه يومًا فاطفأ وجدّه
لدى الله والمختص بالفضل عنده
فباح بحبه أبرم الصديق عقده
بمنقودها والسقط لا زم زند
يقس بهوى فى الدهر ألنى وحده
زيارة قبر شرف الله لحده
وقى الله مما يوهن المجد مجده
بمانل صفح السيف فى القطع حده
حسا خمر هذا الحب لم يخش حده
تود^(١) النجوم الزهر تنزل وهده
بانك قد شرفت بالحمل بئده
مشرقة أيضا بذلك عقهده
إليهم بدين أوتق الله عهدّه
ولا دين يأتى الخلق للحشر بعده
ونل به عرش الضلال وهده
وما كاب لولا جاهه ليرده
حياه بما لا يبلغ النطق عده

وإن كان رُسُلُ الله صَلَّى عَلَيْهِمْ
حَكَمُوا سُورَ الْقُرْآنِ نُورًا وَحِكْمَةً
وَفِي الْحَدِّ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرَفِ الَّذِي
وَحَسْبُكَ أَنْ يَبْدَأَ وَيَنْتَهِيَ قَارِئُ
كَذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ أَوَّلُ آخِرُ
أُمُولَائِي ذَا قَصْدِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ مَنْ
فِي طَيْبِ عَبْدِ وَاصِلِ أَرْضِ طَيِّبَةِ
مَعَاهِدِ أُمِّي الْأَنْسُ مِنْهَا بَطْنُهَا
وَأَصْبَحَ مَنْقُولًا إِلَى بَطْنِهَا فَيَا
سَعِيدُ صَعِيدُ مِنْهُ أَنْشِئْ أَحَدُ
فَكَانَ كَيْثُ الْوَرْدِ فَارَقَ وَرَدَّهُ
آخِرَ كَرِيمٍ لَيْسَ تَطْرُقُ آفَةٌ
عَلَيْكَ وَأَنْتَ السَّيِّدُ السَّلَامِ الَّذِي
بَنَى الْعَالَمَ الْإِنْسِيَّ عَمُومًا وَمِنْهُمْ
هِيَ الْأُمَّةُ الْعُلْيَا الَّتِي هَدَيْتَ وَمَنْ
صَلَاةً وَسَلَامًا وَرَحْمَةً مَدَى انْتَهَى
عَدِيدَ صُنُوفِ الْخَلْقِ عُلُوًّا وَأَسْفَلًا
وَلَسْتُ بِمُجِيزًا أَنْ أَضِيفَ إِلَى كَذَا
كَشَمِ الضَّحَى كَالْمَسْكَ كَالْقَطْرِ لَمْ يَنْطُ
أَجَاعِلَ تَشْبِيهِ حَقِيقَةَ التَّفِثِ
فَشَمْسُ الضَّحَى وَالْمَسْكَ وَالْقَطْرِ عَالِيهَا

وَسَلَّمَ مَا ضِدُّ يَنَافِرُ ضِدَّهُ
فَأَحَدُ قَدْ أَضْحَى مِنَ الرُّسُلِ حَمْدَهُ
يُبَيِّنُ لِمَهْدَى مِنَ النَّاسِ رُشْدَهُ
بِهَا وَمُصَلِّ فَرَضَهُ ثُمَّ وَرَدَهُ
لَهُ الْمَنْزِلُ الْأَعْلَى الَّذِي لَنْ نَحْدَهُ
يَبْلُغُ ذَا الشَّوْقِ الْمُبْرَحِ قَصْدَهُ
يُمَرِّغُ فِي تِلْكَ الْمَعَاهِدِ خَدَّهُ
لَدَى وَخْشَةٍ قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ بُعْدَهُ
وَرَجَاةٍ بَطْنِ قَدْ وَعَاهِ وَسَعْدَهُ
وَفِيهِ الَّذِي أَنْشَأَ بِهِ الْفَضْلَ رَدَّهُ
لِمَنْفَعَةٍ مَا ثُمَّ عَاوَدَ وَرَدَهُ
فَتَى حُبُّهُ لِلطَّارِقَاتِ أَعْدَهُ
أَفَادَ الثَّنَاءَ بَهْرَ السَّنَى وَمُعْدَهُ (١)
خُصُوصًا فَرِيقَ أَكْلِ اللَّهِ جَدَّهُ
أُرِيدَ بِهِ خَيْرٌ مِنَ الْخَلْقِ يَهْدَهُ
لَكَ الْفَضْلُ يَا فَدَّ الْوُجُودَ وَفَرَدَهُ [
صُمُوتًا وَذَا نَطَقَ جَاهِدًا وَضِدَّهُ
بَعْدَى فَيَأْتِي مَا لِسَانِي حَدَّهُ
بِهِ بَرَقَ الْأَفَقُ الصَّقِيلُ وَرَعْدَهُ
غَلِطَتْ قُلُوبُ الْمَجَازِي رَدَّهُ
أَخُو النِّقْدِ وَالْبِرْهَانِ يُعْضِدُ نَقْدَهُ

(١) كَذَا فِي م . وَفِي م : « أَجَادَ الثَّنَاءَ قَهْرَ الثَّنَاءِ وَمُعْدَهُ » . (٢) فِي م : « يَنْطُ » .

بكشف وإسالك وهذا دليله
وتلك التي شبهتها سَلَمَتِ سَنَى
صلاة وتسليما ورُحِمَى على الذي
على العروة الوثقى عَلَى الْقَمَرِ الذي
على منقذ الإنسان من حَقَرِ الرَّدَى
على من له الخلق العظيم على الذي
عَلَى مَنْ لَهُ المجدُ الصميم على الذي
عَلَى أَحْمَدِ المعروف في ظُهورِ آدَمِ
عَلَى مُجْتَبَى قَد نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ
على ذلك والإيضاحُ لم يَتَعَدَّ
فجاءت كما شاء الكمالُ ووَدَّ
سَنَى وَخِي ذِي العرش المجيد أَمَدَّ
على الخلقِ ظِلَّ الأَمْنِ وَلَمَن مَدَّ
ولولا سَنَاهُ كان فيها يُدْهَدَّ
أَبَانَ جميعُ الرسل والكُتُبِ جَدَّ
به شَرَفَ الرحمن آدَمَ جَدَّ
بترديده مُشْكِرَ الإله وَحَمْدَهُ
عَلَى مُصْطَفَى قَد ظَهَرَ اللهُ بَرْدَهُ

له المعجزات اللآءُ لُحْنُ لَطَرَفٍ مَنْ
فمنها انشقاق البدر ثم نزوله
ومنها حنينُ الجذعِ بالمسجدِ الذي
ومنها طلوعُ القرصِ بعد غروبه
ومنها سقوطُ السيفِ من كفِ عَوْرَتِ
ومنها انقجار الماء من بين أنفُلِ
إلى أن رَوَى مِنْهُ الخنيسُ فَيَا لَهُ
ومنها غلة التمر حتى قَفَى به
ومنها كلامُ الشاةِ تَنَهَى عَنْ أَكْلِهَا
ومنها كلامُ الضَّبِّ والجَمَلِ الذي
وكيفَ مَوَالِيهِ يريدون نَحْرَهُ
ثَقِي نَوْمَهُ وَأَثَبَتْ سُهُدَهُ
رَأَاهُ الذي التوفيق وافق رَصْدَهُ
بَطْيِيئَةً لَمَّا آتَسَ الجذعُ فَقَدَهُ
وما بِسَوَى دَعْوَى دعاها اسْتَرْدَهُ
وقد كان مِقْدَامُ الضَّلَالِ وَنَجْدَهُ
تُقَسِّمُ في أبناءِ آدَمَ رِفْدَهُ
خَيْسًا أَطَابَ اللهُ ذُو الْفَضْلِ وَرَدَهُ
ديونَ أبيه جَابِرُ حِينَ جَدَّ
فَلَمْ يَبْلُغِ السَّمَاءُ بِالسَّمِّ قَصْدَهُ
شَكَكَدَهُ الْمُوْهِى قَوَاهُ وَجَلْدَهُ
وَلَمَّا يُرَاعُوا فِيهِ بِالْأَمْسِ كَدَّهُ

[٧٠١]

ومنها البعيرُ المبطي السَّيرِ ساطه
إلى غيرها من معجزاتِ بواهر
نُكَاثِرَ رَمَلِ الأَرْضِ عَدَا وَنَبَتْهَا
وَتُرْدِي سَفَى بالتَّيْرَيْنِ تَوْصَلَا
فَاوْخَدَتْ مِنْ بَعْدِذَا النُّجْبُ وَخَدَه
فَضَحْنَ عَدُوًّا بِأَغْيَا رَامَ جَعْدَه
وَتَفْضُلُ سِلَكِ الدُّرِّ حُسْنًا وَعِقْدَه
مِنَ النَّالِكِ الْمَجْلُوِّ بِالصَّخَوِ كِبْدَه

ومما به قد خصه الله رحمة
صحابته الفُرَّ الأَلَى سَعِدُوا فِي
مُمْ نَصَرُوا دِينَ الْهُدَى بِسُيُوفِهِمْ
وَأَوَّلُهُمْ سَبَقًا وَحِيدُهُمْ حَلَى
مُقَرَّبُهُ مَحْبُوبُهُ مُصْطَفَاهُ مِنْ
خَلِيفَتِهِ فِي السَّلَمِينَ الَّذِي لَهُ
مُيَمَّمُ ضُلَالِ الْبَيَامَةِ غَازِبَا
فَا سَلِمَ الْكَذَّابُ مِنْهَا رَيْبُهُمْ
أَقَاوِيلُهُ الزُّورِيَّةُ الْإِلَاءُ قَدْ دَجَتْ
مَقَاتِلُ أَهْلِ الرَّدَّةِ الرُّجْسِ الْإِلَى
أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقِ أَصْدَقُ صَاحِبِ

وَفَضْلًا وَفَرَا قَدْ قَضَى اللَّهُ خُلْدَه
قُلُوبِهِمْ قَدْ أَسْكَنَ اللَّهُ وُدَه
كَمَا خَذَلُوا نَمَرَ الضَّلَالِ وَوَدَه
وَأَوْجَهُهُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ وَعَتَدَه
جَمِيعِهِمْ لَا خَلْقَ يَعْلَمُ نِدَه
مِنَاقِبِ عُودِ الطَّيِّبِ تُنْسِي وَنَدَه
أَيُّزِي دَمًا قُضِبَ الْحَدِيدَ وَمُلْدَه
مُسْتَلِيمُ خَنْزِيرِ الضَّلَالِ وَقَرْدَه
وَرَأْسُ الدُّجَى لَا شَكَّ بِالنُّورِ يُشْدَه
نَحَوًا سَدَّ بَابِ حَرَمِ اللَّهِ سَدَه
وَأَبْذَلُهُمْ فِي نَعْرَةِ الدِّينِ جَهْدَه

وثانيهم الموصوفُ بالشَّدَّةِ الَّتِي
مُتَلَاقِي خُطُوبِ النَّهْرِ مِنْهُ بِمَزْمَةٍ
مَكْسَرِ كِسْرَى الْفُرْسِ وَاضِعِ تَاجِهِ
مُقَمَّرِ أَعْمَارِ الْقِيَاصِرِ بِالْقَنَّا
بِهَا دِينَهُ قَوَى الْإِلَهِ وَشَدَه
تَحُلُّ مِنْ الْخَطْبِ الْكَرْبِ أَشَدَه
مُعَلِّبِهِ بِالْمُودِ يُظْهِرُ زُهْدَه
مُدِدْنَ وَالصَّمَامِ مَرَّقَ غَمْدَه

مواصل أسباب الهدى النَّدَى الذى
عن الحق ما شئ من الدهر صدّه
[أميرهم فاروقهم عُمر الذى
مدى العمر لم يفرق من الأمر آده

وثالثهم ذو المجرتين الفتى الذى
شكاه جيرة شخص النِّعم وصدّه
[مجَّع ما فى الذِّكر من سور ومن
مَتَّى رَدَّ دَاعٍ قد دعا لم يَرُدّه ^(١)
[مُجَهَّز جيش المُصرّة الفاضل الذى
تردى رداء غيظه لم يَرُدّه]
فذلك عبثُ الشهيد بداره
بسيف شقٍّ فى لظى يتدّ هذه
أبو عمرو المور قلباً بذكر من
له من ضروب الصَّخر أنطق صدّه
فسبعتِ العَصَباء فى كفه كما
أتى فى حديث أكثر الناس سرده

[٧٠٢]

ورابعهم من ألبسته يد الملا
أجل قيص للعلأ وأجدّه
[ووَشَّحه إيمانه وجَنَّاه
أجدَّ حسامٍ للطلّى وأحدّه]
تسّى لتفريق الفِجار به بذى الـفِجار
فا أفرى وأقطع حده
هو السيف لم تجل الصِّياقل صفحه
ولا رقت أيدى القيون فرئده
تزوج بنت الموت بكراً صداقها
أجل صداق أحكم الحب عفته
وليس سوى الأرواح أشركن بالذى
براهن ما أكلا وعجل نقده ^(٢)
ومن جنة الفردوس كان خروجه
لهذى وتلك الدار كانت سرده
فيا عظم ما أبلى به فى مواطن
تُشيب رأسَ الطفل لم يقد مهده
إمام هام قاسر ^(٣) كل قسور
ومدركه لو كانت الريح تهده
به فتح الرحمن خير عتوة
وسدَّ به ما قبله لم يسده

(١) يشير إلى مسارعة عثمان إلى الإسلام فى الوقت الذى كان الناس فيه يردون دعوة

الدائى إليه. (٢) كذا فى ط، س. و ق م : « براهن تال كل مجل وفقده » .

(٣) فى ط : « قاسر » ، وها بمعنى .

وكان رسول الله قال لأُعْطِينَ
 فَنِي وَدَّهَ خَلَّافَهُ وَأَوْدَهُ
 فلم يك يَعْطَاهَا سِوَاهُ كَرَامَةٍ
 [وقد كان مشدود الحاجر أزمداً
 فهب هبوب الريح قسورُ جحفل
 وبالبابِ بابِ الحصن يسراه ترمست
 هو الآية العظمى التي طُفِئَتْ بِهِ
 ومن كان مولاه الرسول فإنه
 أبوه الذي رَجَى النَّبِيُّ ولم يزل
 متى خاصمت فيه قريش تلقَّهم
 ومن قوله فيه يعظم شأنه
 « وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَامُ بَوَجْهِهِ »
 فياحسرتنا إن مات لم يَجْنِ زَهْرَةً
 ولكنها الأقدارُ تنفذُ بالذي
 فينأى الذي أذنى ويُذنى الذي نَأَى
 ونجلاه سبطا المصطفى السيِّدانِ من
 حبيباه في الدارين ريمحانتاه لم
 وأُمَّهُمَا من أَحَدٍ بَضْمَةٌ ومن
 أفاطم لم يبلغ نُصَيْفَكَ فَاضِلٌ
 فياصاح قل لا مجد يشبه مجده
 أبو الحسنِ الْأَسْمَى عَلَى الْعَلَا الَّذِي
 غَدَا رَايَةَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ وَبَنَدَهُ
 كما وَدَّنا وَاللهُ يَنْقُصُ وَدَّهَ
 بها اختَصَّهُ مَنْ شَدَّ بِالْعَضِدِ عَضْدَهُ
 فَفَتَحَ رَيْقُ الْحَبِّ مَا الدَّاءُ سَدَّهُ
 تَوَلَّى بِهِ رَبُّ الْبَرِيَّةِ عَضْدَهُ [
 فَاللهُ مِنْهُ قَسُورٌ مَا أَشَدَّهُ
 من الكفر ما قد أضرم الجملُ وَقْدَهُ
 كذلك مولاه فطوباك عبده
 له حاميا في السَّرى والجهر جَهْدَهُ
 خَصِمَ اللِّسَانِ الْمَاشِئِ مِلْدَهُ
 وينشر ما الرحمن أودع مجده
 نَمَالُ يَتِيمٍ كَذَبَ الْيَتِيمِ وَرَدَهُ
 قد أَبْرَزَهَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ
 نَوْدَ وَقَدْ تَجَرَّى بِمَا لَنْ نَوْدَهُ
 وكلُّ بَعْلٍ يَجْهَلُ الْعَبْدُ قَصْدَهُ
 بنى المجدِ لَا ضَيْمٌ يَنَالُ مُعْدَهُ
 يَزَلُ مِنْهَا يَسْتَنْشِقُ الْوَرْدُ وَرَدَهُ
 يكن من رسول الله جُزْءاً يُمَدُّهُ
 من الخلق لم يبلغ أولو الفضل مدَّهُ
 وصوتك مها قلت « لَا » فَلْتَمَدَّهُ
 هو البعْرُ لم تُدْرِكْ يَدُ الْجَزْرِ مَدَّهُ

وخامسهم بحرُ الندى الأسد الذي يَبْدُ ليوث الباس أَيْدًا وأَسَدَه
مُفَدَّى رسول الله بالوالدين إذ مَلَا قلبه المُفْسُولَ بَرْدًا وَكَبَدَه
وبَشَّرَ من قد حَزَّ بالسيف رأسه لثيمَ زمانٍ كان فيه وَوَعَدَه
بنارٍ لها غِيْظٌ على كل قاتل بَعَثَ فما أَرَدَى وَأَشْأَمَ عَمَدَه
حَوَازِيهٍ مِنْ قَد حَوَى زِيئُه سَقَى سنى العلم بالرحن كان مُمَدَّه
أبو عابد الله الزبيرُ الذي امتطى مُطَهَّمَةً المجد الأثيل وجُرَدَه

وسادسهم ذو الجود والشودد الذي يعد الصدى اللفان للغوث عَدَه
موقى رسول الله بالكف جودها يُحَلِّ من النيش المهناء رَغَدَه
فَشَلَّتْ وقد سَلَّتْ من الهند مرهنا محلى صقيلا أ كسب الفخر هِنَدَه
فطوبى لها يُمَتَّى جنتُ نمرالتي وقد حَلَّتْ قُلُوبَ التَّعِيمِ وَقَلَمَه
[فقلْ طَلَحَتْ ذوالمجد طَلَحَ تَعَايَه ^(١)] لسانُ بيان الشرع أَخْصَمَ نَضَدَه [

وسابعهم ذو الفضل أقصدُ سالك أدلَّ طريقَ الهدى وأَسَدَه
ومُفْرِغُ قَطْرِ الزُّهْدِ يَجْعَلُ بينه وما بين يأجوجِ الزَّخَافِ سَدَه
أَمِيرُ أُولَى الإِيْمَانِ عَامِرُهُمْ أَبُو عبيدَةَ ذُو الخَيْرِ الذِّى لَنْ تَعُدَه

وثامنهم ذو المجد فى المال والتقى فله ما أَجْدَى وَأَبْرَكَ وَجَدَه
ملا ذِكْرُه بطنَ السماء وماله مَلَا بَطْنَ هَذِي الأَرْضِ غَوْرًا وَنَجَدَه
وكم بات لم يَطْمَ وأطمَ غيرَه وقَامَ ولم يَتْرُكْ من الجوع وَرَدَه
مُعَمِّ خَيْرِ الرُّسُلِ فَاتَحَ دُومَةَ كما وَدَّ خَيْرُ المرسلين وَوَدَدَه

(١) كذا ورد هذا البيت فى س . وفى م : « طَلَحَ تَنَال من » .

فذاك ابن عوفٍ مُقلّة المجد طَرَفَه أَجَلُ فَنِي يُبْنَى عَلَيْهِ وَيُمَدّه

وتأسمهم ذو الرمى بالنبل والشعا
له السيرة الحُسنى له النجدة التي
فموضهم من عيشهم واعتزازهم
فكم فرسٍ قد راح أشهب واغتدى
وكم فارسٍ من فارسٍ بشماله
فيا بنِ أبى وقاصٍ أنك واقص
ويا سعدُ يا خالَ النبي لقد سمّت
فمن يرم من قوسٍ وفيه يؤدّه
رمت فارس الكفر الضراح وكردّه
بموتٍ وذُلٍ يمدب الموت عنده
من الدّم يحكى أشقر اللون وزدّه
عنانٌ فقدّت منه يُمنّاه قدّه
من الكفر جيلا أوجب الله طردّه
فروعُ نِجارٍ ثابتٍ كنتَ سعدّه

[٤٠]

وعاشرهم ذو النشك كالنسك ذكره
ففى المكرّمات الأكرم الماجد الذى
سلالة زيدٍ الفخر أرشد^(١) مهتدٍ
عن الشرك جدّ سابق قد أضدّه
سعيدٌ ولا سعدٌ يماثل سعدّه
يربُّنُ جمعُ المجد طُرّا ووَفدّه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يُبْعَثُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ نُفَيْلٍ أُمّةً وَحْدَهُ .

ومما به أيضا حبّا الله أحدا
ذوُّ المجد عمّا وجعفرُ الذى
خمرة ليثُ الله لا ليثُ غابة
له الفتكات البيضُ سوّدتِ المدّا
وعزّزَ ذا الدينَ العزيزَ وجُنْدُهُ
ملائكةُ الرضوانِ وارثُهُ لَحْدُهُ
يُصادِرُهُ إن هاجتِ الحربُ جُرْدُهُ
وزادت سَنَى بدرِ الجهادِ وأُحْدُهُ

وكان إذا ما قَرَّبَ الطَّرْفَ وامتطى
قَرَاهُ بِرِيشِ الرِّأْلِ يُعْلِمُ بُرْدَهُ
ولا بُرْدَ إِلَّا نَثْرَةً عَرَبِيَّةً
لَأَمْثَالِهَا دَاوُدُ قَدَّرَ سَرْدَهُ
فَيُرْعَدُ مِنْهُ الْقِرْنُ حَتَّى كَأَنَّمَا
بِهِ نَافِضٌ^(١) قَدْ قَرَّبَ الرُّوْعُ وَرَدَهُ
إِلَى أَنْ أَرَادَ اللَّهُ مِنْهُ شَهَادَةً
تُبَيِّنُهُ عَدَنٌ^(٢) الْجَزَاءُ وَخَلَدَهُ
عَلَى يَدِ أَشَقَى الزَّنَجِ رَامِيهِ غَدْرَةً
بِحَرَبَتِهِ شَلَّ الْمُهَيْمِنُ زَنْدَهُ
فَنَادَى الَّذِي قَدْ أَلْفَحَ الذَّنْبُ قَلْبَهُ
بِأَسْوَدَ مِمَّا أَلْفَحَ الرَّبُّ جِلْدَهُ
بِقَتْلِكَ يَا وَحْشَى سَامِيٍّ سَامِيَا
أَصَابَ سَوَادُ الْجِلْدِ حَامَا وَوَلَدَهُ

وعباسُ المِمْ الْأَعْمُ مَكَارِمًا
تُقَصِّرُ مِنْ نَفَرِ الْكَرَامِ أَمَدَهُ
أَبُو الْخُلَفَاءِ سَاقِي الْحَبِيبِ أَجَلٌ مَنْ
بِهِ يُصْرَفُ الصَّرْفُ الْجَلِيلُ وَيُنْدَهُ^(٣)

وَجَعْفَرُ الطَّيَّارِ ذُو الْمَشْهَدِ الَّذِي
مِلَانِكَةُ الرَّحْمَى غَدَتِ فِيهِ شُهَدَاهُ^(٤)
مُحَمَّدُ رَايَاتِ الْهُدَى بِدَمِ الْعِدَا
بَنِي الْأَصْفَرِ الْأُسْدِ الْأَلْيَ لَمْ يَدْهَدُوهَا^(٥)
مُقَدَّمُ يُمْنَاهُ وَيُسْرَاهُ قُرْبَةً
إِلَى مَنْزِلٍ فِي دَارِ عَدَنٍ أَعَدَّهُ
وَأَمْسَكَ بِالْعُضْدَيْنِ بَعْدَهَا اللَّوَا
لِوَاءِ الْهُدَى يَبْنِي مِنَ اللَّهِ عَضْدَهُ

وَبَعْدَهُمُ الْأَنْصَارُ وَالْكَلُّ أَنْجَمُ
قَدْ أَطْلَمَهَا مَوْلَاهُ تَكَلًّا بِجَدِهِ
بِهِمْ خُضِدُ^(٦) الْإِشْرَ الْكُشْرُ فَاوْمَغْرِبَا
وَلَوْلَاهُمْ مَا كَانَ أَهْوَصَ خَضْدَهُ !

(١) النافض : ضرب من الحى ينفذ منه الجسم . (٢) فى م : « عدل » .

(٣) ينده : يبعد ويترد . (٤) شهد : جمع شامد .

(٥) لم يدهدهوا : يريد لم يهزموا .

(٦) فى م : « خد » .

ذَوَابِلُهُمْ قُضْبَانُ بَانَ نَوَاعِمُ
تَصِيبُ قُلُوبِ الشَّرِكِ طَافَتْ^(١) كَانِهَا
وَالْأَفِينِ الشَّرِكِ حَقْدٌ وَبَيْنَهَا
وَأَسْيَافُهُمْ زُرْقٌ رِيقٌ كَانِهَا
ذُكُورٌ وَيَعْرُوهَا الْحَيْضُ كَانِهَا
فِيَا مَعْشَرَ السَّادَاتِ وَالْكُلُومِ مِنْكُمْ
كَأَنَّ عُدَاةَ الدِّينِ زُرْعٌ مُحْطَمٌ
فَافْقَرْتُمْ عَيْنَ الرُّسُولِ وَحَسْبُكُمْ
قَدْ أَتَيْتَن سَوْسَانَ الْحَدِيدَ وَزَدَهُ
تُحِبُّ الْقِضَا الْجَارِي فَتَقْصِدُ قَعْدَهُ
فَتَطْلُبُ مِنْهُ مَوْضِعًا ضَمًّا حَقْدَهُ
نِطَافٌ^(٢) بِهَا قَدْ عَيْنَ الْمَوْتُ وَزَدَهُ
إِنَاثٌ وَلَا غُثْلٌ عَلَيْهِنَّ بَعْدَهُ
يَرَى الصَّبْرَ فِي نَصْرِ الْمَهْدِيِّ هَوَاشِدَهُ
تَوَلَّيْتُ بِالْبَيْضِ وَالْأَشْمَرِ حَصْدَهُ
بِذَا قُرَّةَ تَهْدِي إِلَى الطَّرْفِ بَرْدَهُ

وَلِلَّهِ مِنْ أَزْوَاجِهِ أَهْمَانِ
وَأَكْرَمُهُنَّ الدَّرَّةُ الْفَدَّةُ الَّتِي
خَدِيجَةُ ذَاتُ الْجَاهِ إِنْ يَنْشُدَ أَمْرُو
لَهَا الْأَثَرُ الْحَمُودُ وَالْأَثَرُ^(٣) الَّتِي
بَنُو الْمَصْطَفَى مَا دُونَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي
بَنَاهَا وَكُلُّ أَشْمَسٍ وَأَهْلَةٍ
وَفِيهَا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ مَكْرَمًا
أَلَا إِنَّهَا كَانَتْ تَزُورُ خَدِيجَةَ
فَبَشَّرَهَا جَبْرِيلُ عَنْ رَبِّهَا بِمَا

فَرَانْدُ عَلَيْهِ قَدْ أَشْرَبَتْ وَدَّهَ
بِهَا زَيْنَ الْجَمْدِ الْمُؤْتَلَّ عَقْدَهُ
بِهِ اللَّهُ فِي أَمْرٍ تَقْبَلُ نَشْدَهُ
مَتَى مَرَّ عَرَفَ الطَّيِّبُ عَنْهُ تَرُدَّهُ
رَدَّاهُ رِدَاءَ الصَّبْرِ بِالشُّكْلِ قَدَّهُ
كَوَامِلُ رَسْمِ الْفَخْرِ حَازُوا وَحَدَّهُ
خَلِيلَتِهَا وَالْدَمْعُ يُخْضِلُ خَدَّهُ
وَمِنْ خَلْقِ ذِي الْإِيمَانِ يَحْفَظُ عَهْدَهُ
لَهَا اللَّهُ فِي دَارِ النَّعِيمِ أَعْدَهُ

(١) في م : « فيها » .

(٢) كذا في م ، والنطاف : جمع نطفة ، وهي الماء الصافي . وفي ط : « قطاف » ،

وفي م : « مطاف » .

(٣) الأثر (جمع أثره كغرفة) : المكreme للتوارثة .

وعائشة بنتُ الحبيب عتيقُ المُصدِّق إبعادَ الرسولِ ووَعْدَه
فريدة نِسوانِ الوجودِ مناقِبًا متى يَبِلَ ذَكَرُ صالِحٍ تَسْتَجِدُّه
عليمة أهلِ العلمِ شمسُهُم التي جَلَتْ سُدُفُ الجَهِلِ المِضِلِّ وسَدَّه

وحَفْصَةُ ذاتُ الصَّيِّتِ والمَنْصِبِ الذي هو الطُّودُ لا تَرَقَى السَّوَابِقُ مَهْدَه
مُواصلَةُ الأورادِ والصُّومِ دائِمًا مواصَلَةُ القلبِ الموَحِّدِ عَقْدَه

وفَدَّةٌ مَخْزومٍ جاللا مِبلًا قَصِي المُنَى في المنزِلين مَعْدَه

وزينبُ ذاتُ الطُّولِ والطُّولِ أَعْلَى مواهبُها تُنْصِي^(١) التَّامَّ عَهْدَه

وزينبُ ذاتُ الفضلِ بِنْتُ خُرَيْمَةٍ لَقَدْ وَصَلَتْ بِالْجُودِ ما البُخْلُ جَدَه

وسُودَةُ ذاتُ السُّودِ العِدَّة^(٢) والتَّقَى متى صَدَّ عَنْ قَلْبِ تَقَى لَمْ يَصُدُّهُو

ومَيِّمُونَةُ المَيِّمُونَةُ البرَّةُ التي لها الفضلُ لَمْ تَرَقَّ الفَواضِلُ نَجْدَه^(٣)

وبنتُ حَيٍّ رَبَّةُ الصَّوْنِ والحِيا صَفِيَّةُ مَنْ أَصْنَى لها السَّعْدُ وَدَه

ورَمْلَةٌ رَمَلُ الأَرْضِ يَمْكُنُ عَدَه لَنَا والذي خُصَّتْ بِهِ أَنْ نَعْدَه

[٧٠٦]

(١) في ط : «تنسى» . (٢) كذا في ط ، ص . والعد : الكثير . وفي م : «الفد» .

(٣) في ط : «مجده» .

وجارية القلبيا جورية التي تَقْدُ سَنَامَا أُخْتَهَا لَمْ تَقْدَهُ (١)
هنا منتهى الأزواج والكل أشمس سَنَاهُنَّ أَسْدَافَ الْجَهَالَةِ يَشْدَهُ

وما رىء من تراب لمارية التي هواها له لا صرد (٢) يشبه صرده
سرية سرياته أي منزل يرقى (٣) من الطود الفخاري فنده
فسرية الإنسان تسمو بمن لها تسمى وهذا الجدة (٤) تعلم جدّه
وإن لم تكن أمًا لنا فهي أم من لفقدانه أبدى حبيبك وجده

حبيبي حبيبي فطرة وشريعة قد اخكمتا من جبل حبي مسده (٥)
مدحتك والأزواج والصحب والآلى بقرباك شمس الفخر أجروا ووزده
فعاد مجلى كل فخر قد امس سكتيتا تولى القرذ بالسوط جلده (٦)
هو المدح ما كررته زاد طيبه فينمي مشور الأري طقمًا وقنده (٧)
فصله أيا فكرى لعلك بالغ من البحر ذى الماء الروى العذب ثمده (٨)
ولازم جناب المجد ذا المجد مادحا ودع جانبها هند الجمال ودعه
ولا تطلبي يا نفس غير شفاعي ووصل كريم (٩) لا أحاذر صده
وعافية شهبانها كلمًا عرا بلا توتت عن جنابي لهده (١٠)

(١) كذا في الأصول، ولم نبتين معنى الشطر الثاني ..

(٢) الصرد : الصافي الخالص من كل شيء . (٣) في ط : « يلقى » .

(٤) في ط : « الجدة » . (٥) المد : القتل .

(٦) القداس : الشديد . والسكيت : آخر خيل الحلبة .

(٧) مشور الأري : السل المجموع من الحلبة . واتخذ : عمل قصب السكر إذا عقد .

(٨) الروى : الماء الكثير . والتمد (يسكون للماء هنا وقد تحرك) : الماء القليل .

(٩) في ط ، ص : « نعم » . (١٠) لهده : دفعه وورده .

وقمَّ عُدَّةٌ لم يخسافوا إلهمَّ قَبَّارُوا ذَنَابَ القَفَرِ ضُرًّا وَعُقْدَةً
مَذَاهِبُهُمْ ظَلَمَ العِبَادَ فَإِنْ يُقَلِّ لَمْ نَاصِحَ كَفُّوا عَنِ الظُّلْمِ يَرْزَهُوا
وَعِبْدُكَ بِالْإِيشَارِ دَانَ فَلَمْ يَكُنْ لِيَخْتَصَّ دُونَ النَّيْرِ بِالْخَيْرِ وَحَدَّهُ
فَعَمَّ بِهَذَا الْخُسِيرِ كُلِّ مَوْحَدٍ هَوَاكَ لَدَيْهِ خَيْرُ عِلْقٍ ^(١) أَعَدَّهُ
وَسَلَّمَ رَبَّ الْعَرْشِ بِدَعَا وَعَوْدَةٍ عَلَيْكَ أَيَا فُذَّ الْوُجُودِ وَفَرَدَهُ
سَلَامًا بِضَاهِي هَدْيٍ مَنْ قَدْ ذَكَرْتُهُ ^(٢) وَتَصْلِيَةً جَاءَتْ كَذَلِكَ بِمَدِّهِ

انتهى ما أردت جلبه من كلام هذا الإمام ، في تمثال نمل المصطفى عليه الصلاة والسلام .

فلت : وقد اعتنى الناس والأئمة بتمثال النمل الكريمة ، وكيف لا ، وحقَّ
[٧٠٧] على كل مؤمن أن يغتنى لمشاهدتها القللا ، فإذا شاهدها قبلها ألفا وألفا ، وتوسَّل
بصاحبها إلى الله [الكريم] زُلْنِي ، وَلَمْ تَرَاهَا لَنَا ، وَأَزَاحَ [به] عَنْ نَفْسِهِ
حُوبًا وَإِنَّمَا ؛ وجعلها فوق رأسه تاجا ، واستغنى بالتوسل بِمَنْ لَيْسَ بِهَا فَلَمْ يَكُنْ
إِلَى غَايِرِ الدَّمْرِ مُحْتَاجَا . وقد أفردها أَبُو الْيُمُنِ بْنُ عَسَاكَرٍ بِالتَّأْلِيفِ ، وَصَنَّفَ
فِيهَا جُزْءًا مُفْرَدًا ؛ وكذلك أفردها بِالتَّأْلِيفِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
خَلْفِ الشَّيْخِ ، الشَّهِيرُ بِابْنِ الْحَاجِّ ، مِنْ أَهْلِ الرَّيَّةِ ، وَكَذَا غَيْرُهُمَا ^(٣) .

(١) كذا في ط . وفي ص : «عقد» . وفي م : «خلق» .

(٢) كذا في م . ورواية هذا الشطر في ط ، ص : «-سلاما يضاهي لذى مر ذكره» .

(٣) في هامش ص أمام هذا الوضع ما نصه : « وقد ألب فيها المصنف تأليفا سماه : فتح القتال . وذكر البياضي في رحلته أنه رأى بالمدينة تأليفا لبعض افرطيين ، فيه نحو ٥٥ قصيدة لم يطلع عليه هذا الشيخ ، رحم الله جميعهم » .

بعض ماجرب
من بركتها

ومن بعض ما ذُكر في فضلها ، وجُرب من نعمها وبركتها ، ما ذكره
أبو جعفر أحمد بن عبد المجيد ، وكان شيخا صالحا ورعا ، قال : حَدَّثْتُ هَذَا الْمِثَالِ
لبعض الطلبة ، فجاءني يوما ، فقال لي : رأيتُ البارحة من بركة هذه النعلِ
نَحْبًا ، أصاب زوجي وجع شديد كاد يَهْلِكُهَا ، فجعلتُ النعل على موضع الوجع ،
وقلتُ اللَّهُمَّ ارِنِي بركة صاحب هذه النعل ، فشفاه الله لِلْحَيِّنِ .

وقال أبو إسحاق : قال [محمد] أبو القاسم بن محمد : ومما جُرب من بركته
أَنْ مَنْ أَمْسَكَهُ عِنْدَهُ مَتَبَرَكًا بِهِ ، كَانَ لَهُ أَمَانًا مِنْ بَقْيِ الْبُغَاةِ ، وَغَلْبَةِ الْعُدَاةِ ؛
وحِزْزًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ، وَعَيْنٍ كُلِّ حَاسِدٍ ؛ وَإِنْ أَمْسَكَتِ الْمَرْأَةُ الْحَامِلَ
بِيَمِينِهَا وَقَدْ أَشْتَدَّ عَلَيْهَا الطَّلَقُ ، تيسَّرَ عَلَيْهَا أَمْرُهَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ .

لأبي اليمن بن
عساكر في
مدحها

ولله در الإمام [الشيخ] أبي اليمن بن عساكر رحمه الله حيث قال :
يَا مَنْشِدًا فِي رِسْمِ رُبْعٍ خَالِي وَمُنَاشِدًا لِدَوَارِسِ الْأَطْلَالِ
دَعِ نَذْبَ آثَارِ وَذَكَرَ مَآثِرَ لِأَحْبَبَةٍ بَانُوا وَعَصْرٍ خَالِي
وَالَيْمُ تَرَى الْأَثَرَ الْكَرِيمَ خُبْدًا أَنْ فُزْتَ مِنْهُ بِلَنِّمِ ذَا التَّمَثَالِ
أَثَرٌ لَهُ بِقُلُوبِنَا أَثَرٌ لَهُمَا شُعْلُ الْغَلِيِّ بِحَبِّ ذَاتِ الْخَالِ
قَبْلَ لَكَ الْإِقْبَالُ نَعْلِي أَحْصِ حَلَّ الْهَلَالِ بِهَا مَحَلٌّ قِبَالِ
أَنْصِقْ بِهَا قَلْبًا بِقَلْبِهِ الْهُوَى وَجِلًّا عَلَى الْأَوْصَابِ وَالْأَوْجَالِ
صَافِحْ بِهَا خَدًّا وَعَفَّرْ وَجَنَةً فِي تَرْبِهَا وَجَدًّا وَفَرَطَ تَعَالِ
تَشْفِيكَ حَرَّ جَوَى نَوَى بِجَوَانِحِ لِحْلَكِ الْأَنْصَمَى الشَّرِيفِ الْعَالِ
يَا شَيْبَةَ نَمَلِ الْمُصْطَفَى رُوحِي الْفِدَا مِرْآَى الْعِيَانِ بَغِيرِ مَا إِحْمَالِ
هَكَمْتُ لِمَرَآكِ الْعِيُونُ وَقَدْ نَأَى شَوْقًا عَفِيقَ الدَّمْعِ الْمَهْطَالِ
وَتَذَكَّرْتُ عَهْدَ الْعَفِيقِ فَتَأَثَّرْتُ

[٧٠٨]

وَصَبَتْ فَوَاصِلَتِ الْحَنِينَ إِلَى الَّذِي مَا زَالَ بِأَلَى مِنْهُ فِي بَلْبَالٍ
أَذْكَرْتَنِي قَدَمَاتِهَا قَدَمَ الْعُلَا وَالْجُودِ وَالْعُرُوفِ وَالْإِنْضَالِ
أَذْكَرْتَنِي مَنْ لَمْ يَزَلْ ذِكْرِي لَهُ يَعْتَادُ فِي الْأَبْكَارِ وَالْأَصَالِ
لَوْ أَنَّ خَدْيَ يُحْتَدَى لِمِثَالِهَا لِبَلَفْتُ مِنْ نِيلِ الْمُنَى آمَالِ
وَلَهَا الْمَفَاخِرُ وَالْآثَرُ فِي الدُّنَا وَالْدِينِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ
أَوْ أَنَّ أَجْفَانِي لَوَطَّءَ نَعَالِهَا أَرْضُ سَمْتٍ عَزَا بِذَا الْإِذْلَالِ

وما أحسن قصيدة نسبها الشيخ أبو إسحاق بن الحاج ، للأديب العلامة ولما لك بن المرحل
أبي الحَكَم مَالِك بن المَرْحَل ، رحمه الله تعالى ، وهي [قوله] :
في مدحها

بوصف حبيبي طَرَزَ الشعرَ نَازِئَةً وَتَنَمَّ خَدَّ الطُّرسِ بِالنَّقْشِ رَاقِئَةً
رَفَّوْفَ عَطُوفٍ أَوْسَعُ النَّاسِ رَحْمَةً وَجَادَتْ عَلَيْهِمُ بِالنِّوَالِ غَمَامَةً
لِلْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ فَأَنَارَهُ مَحْبُوبَةٌ وَمَعَالِمُهُ
بِهِ خَتَمَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ كُلَّهُمْ وَكُلُّ فَعَالٍ صَالِحٍ فَهُوَ خَاتَمُهُ
أُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ حُبًّا لَوْ أَنَّهُ تَقَاسَمَهُ قَوْمِي كَقَبْتِهِمْ مَقَاسِمُهُ (١)
كَأَنَّ فَوَادِي كُلِّهَا ذَكَرُهُ مِنْ الْوُرُقِ خَفَاقَ أَصَابِتِ قَوَادِمِهِ
أَهْمُ إِذَا هَبَّتْ نَوَاسِمُ أَرْضِهِ وَمَنْ لِفَوَادِي أَنْ تَهَبَّ نَوَاسِمُهُ
فَأَنْشَقَ مِنْكَ طَيِّبًا فَكَأَنَّمَا نَوَاجِهُ جَاءَتْ بِهِ وَلَطَائِمُهُ
وَمَا دَعَانِي وَالِدَوَاعِي كَثِيرَةٌ إِلَى الشُّوقِ أَنَّ الشُّوقَ مِمَّا أَكْتَمُهُ
مِثَالُ لِنَعْلِي مِنْ أُحِبِّ حَدِيثِهِ فَهَا أَنَا فِي يَوْمِي وَإِلَى لَانِهِ
أَجْرٌ عَلَى رَأْسِي وَوَجْهِي أَدِيمُهُ وَالنِّيمَةُ طَوْرًا وَطَوْرًا أَلَا زِمُهُ

أُمُّهُ فِي رَجُلٍ أَكْرَمَ مِنْ مَشَى فَنَبْصِرُهُ عَيْنِي وَمَا أَنَا حَالُهُ
أَحْرَكُ مِنْ خَدَيَّ أَحْسِبَ رَفْعَهُ عَلَى وَجَنَتِي خَطَوَا هُنَاكَ يَدَاوِمُهُ
وَمَنْ لِي يَوْقِعَ النَّعْلَ فِي حُرُوجِنِي لِمَاشٍ عَلَتْ فَوْقَ النُّجُومِ بَرَّاجُهُ
سَاجِدُهُ فَوْقَ التَّرَائِبِ عُوْدَةٌ لِقَلْبِي لَعْلُ الْقَلْبِ يَبْرُدُ جَاحُهُ
وَأُزَيِّطُهُ فَوْقَ الشُّثُونِ تَمِيمَةً لِحَفْنِي لَعْلُ الْجَفْنِ يَرْقَأُ سَاجُهُ
أَلَا بِأَبِي تَمَالُ نَمْلٌ لِي مُحَمَّدٌ لَطَّابٌ مُحَازِيهِ وَقُدْسٌ خَادِمُهُ
يُودُ هِلَالِ الْإِنْفِقِ لَوْ أَنَّهُ هَوَى يُرَاحِمُنِي لُئِمُهُ وَتَزَاجِمُهُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ حُبُّ نَبِيِّنَا يَقُومُ بِأَجْسَامِ الْخَلِيقَةِ لِأَزْمِهِ
سَلَامٌ عَلَيْهِ كَمَا هَبَّتِ الصَّبَا وَغَنَّتْ بِأَغْصَانِ الْأَرَاكِ حَمَامَتُهُ

وللشيخ أبي بكر أحمد بن الإمام أحمد بن الإمام أبي محمد عبد الله القرطبي
في ذلك :

والقرطبي في
ذلك أيضا

وَنَعْلٍ خَضَعْنَا هَيْبَةً لَهَايَا وَإِنَّا مَتَى نَخْضَعُ لَهَا أَبَدًا نَعْلُ
فَضَعْنَا عَلَى أَطْلَى الْمَفَارِقِ إِنَّا حَقِيقَتُهَا تَاجٌ وَصُورُهَا نَعْلُ
بِأَخْصِ خَيْرِ الْخَلْقِ حَازَتْ مَسْرِيَةً عَلَى التَّاجِ حَتَّى بَاهَتْ الْمَفْرِقُ الرَّجُلُ
مَعَانِي الْمُدَى عَنْهَا اسْتَنَارَتْ لِمَبْصَرِ وَإِنْ بِحَارِ الْجُودِ مِنْ فِيضِهَا تَحَلُّوْا
سَلَوْنَا وَلَكِنْ عَنْ سِوَاهَا وَإِنَّمَا يَهِيْمُ بِمَغْنَاهَا الْغَرِيبُ وَمَا يَسْلُوْا
فَمَا شَاقْنَا مَذْرَاقَنَا رَسْمَ عِزَّتِهَا حَمِيمٌ وَلَا مَالٌ كَرِيمٌ وَلَا أَهْلُ
شِفَاةٍ لِّذِي سَقَمَ رِجَالًا لِبَاسِ أَمَانٌ لِّذِي خَوْفٍ كَذَا يُحْسَبُ النُّضْلُ

[٧١٠]

ورأيت في بعض تماثيل النمل الكريمة مكتوبا بطرفها [الشريف]
ما كتب في بعض تماثيل النمل

ما نصه :

مثالُ نمل الرسولِ خُذْهُ بِحُجْنِ الْقَبُولِ
فَفَضْلُهُ لَيْسَ يُحْصَى لدفع كلِّ مَهُولِ

وفي وسطها ما نصه :

أَمْرٌ عٌ فِي الْمَثَالِ بِيَاضٍ وَجْهِي فَقَدْ عَقَدَ^(١) النَّبِيُّ لَهَا قِبَالَ
وَمَا حُبُّ الْمَثَالِ شَقَقْنِ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ لَيْسَ الْمَثَالِ

ورأيت مكتوبا بدائرتها ما نصه :

ما كان هذا المثال الكريم في دار فدرُفرت ، ولا في سفينة ففرقت ، وفيه

خواصٌ عجيبة . انتهى :

وقد حكى غير واحد أنَّ سِرَاجَ الدِّين ، سيدي عمرَ الفاكهاني شارحَ
العمدة والرسالة ، لما أبصر تماثيل النمل المظاهرة أغمى عليه ساعة ، ثم أنشد [حين
ما وقع للفاكهاني
حيث رأى
تماثيل النمل]
أفاق متمثلا :

ولو قيل للمجنون ليلى ووصاها تريدُ أم الدنيا وما في زواياها
لقال غبارٌ من تراب نعالها أحب إلى نفسي وأشقى لبلواها
وقد ذكر أن السراج الفاكهاني [لما أحتضر أغمى عليه ساعة ، فلقنه بعض
من حضره ، ففتح عينيه وأنشد :

وَعَدَا يَذْكُرُنِي عَهْدًا بِالْحَمَى ومضى نَسِيتُ المهد حتى أذكركه .

نم أدخل عليه تمثال النعل الطيبة ، فحين شاهدها أغمى عليه ساعة ، ثم
أنشد البيتين المذكورين حين أفاق

وقال الشيخ الرجال أبو عبد الله بن رشيد الفهرزي :

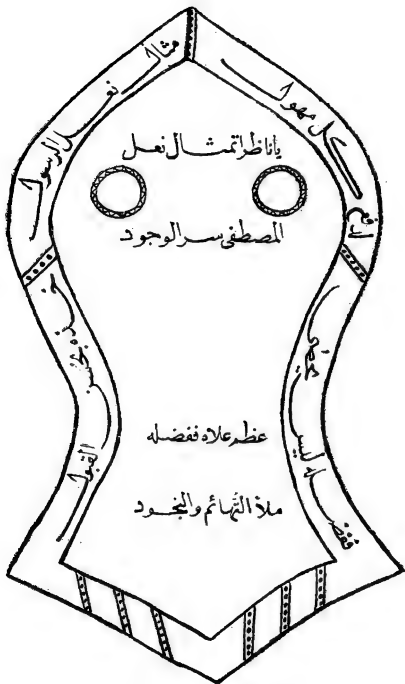
لما دخلت دار الحديث الأشرفية برسم رؤية النعل الكريمة المصطفى
صلى الله عليه وسلم ولتمتها ، حضرتني هذه الأبيات ، فقلت :

ما قاله ابن رشيد
حين رأى تمثال
النعل في دمشق

هنيئاً لصيني أن رأت نعل أحمد
وقبلتها أشفي الغليل فزادني
فيا سعاد جددي قد ظفرت بمقصدي
فيا عجبا زاد الظما عند موريدي [٧١١]
فله ذاك اللهم لهو الذي من
لتمى شقة لمتنا وخذ موزد
ولله ذاك اليوم عيداً ومعلماً
بتاريخه أرخت مولد أسعد
عليه صلاة نشرها طيب كما
يحب ويرضى ربنا محمد

ولا بد أن نرسم تمثال النعل الكريمة ، تبركا بصاحبها عليه الصلاة
والسلام .

وهذه صفتها :



تِمثال النَّعْلِ النَّبَوِيَّةِ ، في دار الحديث الأشرقيَّة بِدمشق ،
كما رسمته النسخة التَّيْمُورِيَّة

[ما كتب في المثال الأيمن]

وكتبت^(١) في داخله ما نضّه من نظم المؤلف رحمه الله تعالى :

يا ناظرًا تمثال نعل المصطفى سِرِّ الوجود
عظمُ علاهُ ففضله مَلَأَ التَّهائمَ والتَّجُود
واجملُ له خير وسيلة فالله ذو كرم وجود
صلى عليه الله ما أحيا الحيا الروضَ المَجُود

ولغيره :

يا مُبْصِرًا تمثال نعل نبيّه قَبْلَ مِثالِ نعالِه مُتَذَلَّلًا
واذْكرْ به قَدَمًا علَتْ في لَيْلَةٍ الِإِسْرَا به فوق السَّمَوَاتِ العُلا
واخضعْ له وامسحْ جبينَكَ ولتَكُنْ مُتَبَرِّكًا أَبَدًا به مُتَوَسِّلًا^(٢)
وللْمُؤَلِّفِ رحمه الله تعالى :

يا مُبْصِرًا تمثال نعل قد علا طالع محامدِه وكن مُتَوَسِّلًا^(٣)
واخضعْ له وامسحْ جبينَكَ ولتَكُنْ مُتَبَرِّكًا أَبَدًا به مُتَوَسِّلًا^(٢)
واسألْ به مُتَضَرِّعًا مُسْتَطَرًّا أَلطَافَ رَبِّ لَمْ يَزَلْ مُنْقَضًّا
فَهَوِّ الوَسِيلَةَ وَاللَّادُ إِذَا عَمَّا خَطْبُ وَأَخْبَى الكَرْبُ أَمْرًا مُذْهِلًا
فَلَكُمْ أَغَاثٌ مَنِ اسْتَغَاثَ بِجَاهِهِ وَأَنَالَ أَقْصَى اللَّارَامِ مُسْهِلًا

(١) رسم الكاتب في من مثالي النعل ، وكتب بداخلهما هذه الأشعار كلها . واكتفت
م برسم أحد التالين وفيه بعض هذه الأشعار ، وقد نقلنا صورة المثال الذي في م .
أما ط فإن الكاتب ترك موضعًا خاليًا للتالين ، ولكنه لم يرسمهما ، ولم يذكر شيئًا
من الأشعار التي كتبت فيهما — نقول : وأكبر الظن أن ما كتب بداخل مثالي
النعل ليس من عمل المؤلف ، لاختلاف النسخ في ذلك .

(٢) هذا البيت مكرر مع البيت الثاني من مقطوعة المؤلف التي تلي هذه الأبيات . ولعله
من زيادة الناسخ هناك كما يدل عليه نسخة م . (٣) هذا البيت ساقط من م .

يا خيرَ خلقِ الله دعوةَ حائِرٍ لم يتخذْ إلا جنابَكَ مَوْزِلا
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يا نورَ الهدى والآلِ والصحبِ الكرامِ ومن تلا^(١)
ما حَنَّ مُشْتاقٌ لِذِكْرِكَ أوْغَدَا لمثالِ نعلِكَ لازِمًا ومُقَبَّلَا^(٢)
وللسامى الفقيه من أهل العصر :

أيا ناظرًا مَتَّعَ جفونَكَ ساعةً بأزهارِ هذا الرِّوضِ من حيث ما تخطو
وقِفْ مَوْقِفَ الإِذْلالِ لله واطْلُبْ بها نَمَّةَ الرِّضْوَانِ إِنْ رَاعَكَ السُّخْطُ
فلو لم تكن مقبولة عند ربنا لما كان من هذا النعالِ بها وَخْطُ
والمؤلف :

يا ناظرًا نَمالَ المصطفى قَبْلَهُ أَلْفَا واجعله خيرَ وسيلة
تدني إلى الرحمن زُلْفَى واحفظه فهو ذخيرة
ما مثلها في الدهر يُلْفَى

وللسامى أيضا :

أيا نعلَ الرسولِ سَمَوْتَ قَدْرًا وفَخْرِي غيرُ خَفِيٍّ لِلَّيْبِ
أقولُ لِمَنْ بِحَيٍّ ذابَ شوقًا وأَعْيَا دائِه طِبِّ الطَّيِّبِ
تَنَشَّقُ مَسَكَ أنفاسي لِتُشْفَى بهذا الطَّيِّبِ من عَرَفِ الحَيِّبِ

والمؤلف أيضا :

بِشَرَفِ الخِيارِ قد شَرَّفَتْ نِعاله حتى سما ذَا اللِّئَالِ
فاسأل به الرِّجْنَ جَلَّ أَسْمُهُ فما به يُسْأَلُ إلا أَنالِ
وكيف لا يَدْرِكُ مستمسكٌ بالعروة الوثقى المَنَى بالشَّوَالِ

(١) رواية هذا الشطر في ص : « ما دام نعلك في الشفاعة مقبلا » .

(٢) هذا البيت ساقط من ص .

وجاهُ خير الخلق أعظم به ملاذنا في حالنا والآل
صلى عليه الله مع صحبه وآله أجلّ محب وآل
انتهى ما كتب في المثال الأيمن .

[ما كتب في المثال الأيسر]

وفي الآخر ما نصّه :

والمؤلف :

يا ناظرًا تمثال نعل المصطفى في ذا الكتاب
قوله أَلَمَّا نَمَّ زد ما شئت^(١) لا تخش العتاب
واسأل به ربّ الوَرى سبحانه حُسن اللَّاب^(٢)
وله أيضا مما قاله بديهة :

حاز هذا المثال كل المزايا إذ حكى نعل رجل خير البرايا
أحد المصطفى للملاذ إذا ما طرّق الدهرُ أهله بالبلايا
ملجأ المألَمين طُرّا إذا ما مُجمَع الناس يوم تُخشى الرّزايا
خيرة الله ، مُجْتَبَاه ، وَمَنْ حَا زَ خِلَالاً حَيِّدَةً وَعُطَايا
فعليه الصلاة ما قَبِلَ القُـلَّ مَشُوقٌ يرومُ مَحَوَّ الخُطَايا
وللكاتب المكلاقي من أهل العصر ، يشير إلى هذا المثال الكريم :

انظرُ إلى البدر وتكليفه بين شِرَاكٍ يالهَا من قِبَالٍ
ما صار كالمُرجون من قِـمَّة إلّا محاكاة لهذا المثال

(١) في س : « إن شئت » . (٢) في س : « اللاب » .

وللمؤلف أيضا في ذلك :

يا ناظرًا في مثال	أضحي هنا إذا ارتسام
يحكي نعالا تنهات	في الحسن دون مسامى
قبّله تمثيل صبي	موله مُستهم
وضعه من فوق راس	تاجا لتفريق هام
وابسط له حرّ وجه	ولا تخف من ملام
فضله ليس يحصى	بنثر أو بنظام
واحفظ علاه وصنّه	وكن له ذا احترام
أمان حُرف وخوف	تيسر كلّ سرام
لا يطرق الدهر دارا	غدت به في اتّسام
والفلك إن كان فيها	لم يخش من هول طامى
فيها لما بركات	شيرة في الأنام
وكيف لا وهو يُنمى	للشامى التهامى
خير البرية طرّا	إمام كل إمام
أسخى الخليفة كفا	أزعام لدهام
إنسان عين المعالى	وذو السجايا الجسام
عليه أركى صلاة	بطيبة وسلام
والصحب والآل طرّا	والتابعين الكرام
ما استفتت سمات	من عرف منك الختام

انتهى ما فى النعل الكريمة ، واتصل به ما نصه : [

ولابن جابر
الوادي آشي في
ذلك أيضا

ومما قيل في النعل الكريمة ، قول الإمام المحدث الرَّحَّال ، أبي عبد الله [٧١٤]
محمد بن جابر الوادي آشي ، ونظما بدار الحديث الأشرفية من دمشق ، وقد
رأى فيها تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم ، فعَبَّله وقال :

دارُ الحديث الأشرفية للشِّفَا فيها رأت عيناى نعلَ المصطفى
ولثمته حق فَنَعْتُ وقلتُ يا نفسي أنعمى أكفالكِ؟ قالت لي: كفى
لله أوقاتٌ وصلتُ بها المُنَى من بعد طَيِّبَةٍ ما أَجَلٌ وأشرفا
لك يا دِمَشْقُ على البلاد فضيلة أيامكِ الأعيادُ لازمها الضفا
ولكم بَجَيْرُوتٍ جَرَزْتُ ولم أخَفْ ذيلًا وَبَرَحُ هَوَاىَ فيها ما اختفى

والشاي المزرجي
في ذلك

قلت : ومما أنشدني الفقيه الأريب ، العلامة الأديب ، الحاجَّ الرَّحَّال ،
أبو الحسن صاحبنا ، سيدي علي بن أحمد الشاي الخزرجي لنفسه ، في تمثال
النعل الكريمة ، قوله نفعه الله بقصده ، وكتبه لي بخطه ، وكنت طابعت منه
ذلك ، لأثبتته في هذا الموضوع :

دَعَا شَفَةَ^(١) المشتاق من سَقَمِها تُشْفَى وترشُف من آثارِ تَرْبِ الهدى رَشْفَا
وتلَمِّ تمثالا لنعلِ كريمة بها الدُّفْرُ يُسْتَشْفَى الغامُ وَيُسْتَشْفَى
ولا تصرفوها عن هواها وسُوْها بعْدَ لَكم فالعدلُ يَمنعُها الصَّرْفا
ولا تَتَّبِعُوها فالعتابَ يَرِدها هُيَاما ويسقيها مُدامُ الهوى صِرْفا
جَفَتْها بَكمِ الدمعُ بِمُحَلَّا جُفُونِها فَنَ لامِها في اللَّثمِ فهو لها أَجْفَى

(١) اكتفت م هنا بالإشارة إل مطالع القصائد والمقطوعات التي ذكرها المؤلف لأبي
الحسن علي بن أحمد الشاي ومن بعده ، إل أن وصلت الكلام بالموضوع الأصلي ،
وهو ذكر من استجازاه القاضي عياض ، ومنهم الزمخصري .

لئن حُجِّيتْ بالبُعْد عنهم فهذه
 وإن كان ذلك الخفيف موعِد وصلهم
 وأغنت بفضل عن مشقة شقة
 فحركت الأشواق منا لروضة
 زمانا به موصولنا نال عائدا
 تولى كمثل الطيف إذ زار في السرى
 تقضى وما قضى بلُبِّي لُبَانَةً
 فزُلنا وما زُلنا نعلل بالآقا
 كأننا وما كنّا نجوبُ منازِلًا
 ولم تبصر الأبصار منها محاسنا
 كذلك اللآلئ لم تحل عن طِباعها
 فلا عيش لي أرجوه من بعد بعديهم
 ويا حَبْدًا قتل إذ العيش لم تزل
 ومن لي بقتل في سبيل الهدى التي
 أيام نأت عنه ديار أحبة
 لئن فاتنا وصل بخيف مُناهم
 وهاتيك أزهار الرياض تنفست
 وقل للآلئ هاموا اشتياقا لِيَانهم
 فصفحة هذا الطرس أبدت نعالهم
 تماَلَوْا تَمَالَوْا في مديح علائها
 والله قوم في هواها تنافسوا
 مكارمهم لم تثق سِترا ولا سَجَمًا
 فما نفحة الإقبال قرّبت الخينا
 نكابد سمرها شتاء بلى صينا
 أباح لنا الإسعاد من زهرها قطنا
 وأكدت الوصل من نجوم عطفنا
 وإلا كمثل البرق إذ سارع الخطفا
 لقيس الهوى والحب منا وما استوفى
 نفوسا وما تجدى لعل ولا سَوْفا
 يود بها المشتاق لو رآه حق الحنفا
 ولم تسمع الآذان من ذكرها هتفا
 متى واصلت يوما تصل قطعها ألنا
 وهيات يرجو العيش من فارق الإلنا
 سيوف الهوى تقرى به القلب والجوفا
 وعدنا عليها بالجنان ومن أوفى
 فن بعديهم مثلى على الهلاك قد أشفى
 فما نفحة من عرفهم للحشا أشفى
 بأنفاسهم فاستشيعن بها تشفى
 هلموا لعرف البان نستشقي العرفا
 وصارت لها ظرفا فيا حسنه ظرفا
 فرب غلور لم يعب ربّه عرفا
 وقد غرقوا من بحر أمداحها عرفا
 (١٨ — ج ٣ — أزهار الرياض)

وإِنَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى الْكُلِّ لَمْ نُنْقِ
لِئِنْ قَبِلُوا أَلْفَا تَرَدُّ نَحْنُ بَعْدَهُمْ
وَإِنْ وَصَفُوا وَاسْتَغْفَرُوا الْوَصْفَ حَسْبُنَا
وَنَقِيسُ مِنْ أَنْوَارِهِمْ قَدَرٌ وَسُعْنَا
فَمَنْ قَالَ بِدَرُ التَّمِّ أَوْ طَلَعَةُ الضُّحَى
فَمَا الشَّمْسُ إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِ ضَوْئِهَا اسْتَنْتَارَتْ وَلَوْلَاهَا لَلَازَمَتِ الْكَسْفَا
وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ مَشَارِقِ نُورِهَا اسْتَمَدَّتْ وَلَوْلَاهَا لَمَا فَارَقَ الْخَسْفَا
وَمَا طَلَبُ نَشْرِ الرُّوضِ إِلَّا لِأَنَّهُ
وَمَا اخْضَرَّ رَبُّ الْأَرْضِ إِلَّا لِأَنَّهَُا
فَحَلُّوا بِهَا أَعْلَى الْفَارِقِ وَاسْكَحَلُوا
فَأَنَارَهَا تَبْرَى الْجَوَى وَتَرَاهَا
لَهَا الْفَخْرَانِ سَارَتْ بِهَارِجِلُ مِنْ سَرَى
وَوُدَّيَ لَا تَحْلَعُ نَعَالُكَ وَاقْرُبْنِ
وَأَدْنَاهُ قُرْبًا قَابَ قَوْسَيْنِ رَبُّهُ
نَبِيٌّ بِهِ نَلْنَا الْمُنَى وَتَوَاكَفَتْ
تَعْلَى عَلَى الْعِلْيَاءِ حَتَّى أَنْارَ مِنْ
وَقَاتِلَ فِي إِظْهَارِ أَنْوَارِ دِينِهِ
وَكَانَ إِلَى الْهِجَاءِ أَوَّلَ سَابِقِ
هَوَاهُ هَدَى الْهَادِينَ مِنْهُ إِلَى الْهَدَى
وَأَيَّاتِهِ كَالزُّهْرِ وَالزُّهْرُ تَفْحَةٌ
كَفَتْ كَفَّهُ الْجَيْشَ الْهَامَ عَنِ الْحَيَا

نَحَاوِلُ بَعْضَ الْبَعْضِ مِنْ بَعْضِ مَا لَقِنَا
عَلَى الْأَلْفِ مَا يَسْتَنْقِرُ الْعَدَّ وَالْأَنَا
نُجَيِّلُ بَرُوضَ الْحُسْنِ مِنْ وَصْفِهِمْ طَرَفَا
وَنُرَكِّضُ فِي مِضْمَارِ آثَارِهِمْ طَرَفَا
أَوِ الرُّوضِ يُحْكِمُهَا فَمَا أَنْصَفَ الْوَصْفَا
فَمَا الشَّمْسُ إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِ ضَوْئِهَا اسْتَنْتَارَتْ وَلَوْلَاهَا لَلَازَمَتِ الْكَسْفَا
وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ مَشَارِقِ نُورِهَا اسْتَمَدَّتْ وَلَوْلَاهَا لَمَا فَارَقَ الْخَسْفَا
يُدُّ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ نَشْرِهَا عَرَفَا
تَخَطَّطَتْ فَاخْطَطَ النَّبَاتُ بِهِ حَرَفَا
بِهَا مُقَلَّةُ الْعَيْنَيْنِ أَوْ عَطَّرُوا الْأَنْفَا
لَسَقَمَ الْحَشَا وَالْقَلْبُ أَنْفَعُ أَوْ أَنْفَى
إِلَى حَضْرَةِ التَّقْدِيسِ وَالْقُرْبِ وَالزُّلْفَى
وَأَلْقَى بِهَا مِنْ نَفْحَةِ الْحُبِّ مَا أَلْقَى
وَنَادَاهُ قُلْ تُسْمِعُ وَسَلْ تُعْطِدُ عَدْتُكَ نَفَى
عَلَيْنَا مِنَ الرَّحْمَنِ سَحَبُ الرِّضَا وَكَفَا
عُلَاهُ الْعُلَا وَالْفُورُ وَالنَّجْدُ وَالْخَلِيفَا
جَمِيعُ الْعِدَى حَتَّى زَوَى الضَّمِيمَ وَالْحَلِيفَا
وَمَا فَارَقَ الْعَضْبَ الْمُهَنْدُ وَالسِّيفَا
وَحُبُّهُ أَهْدَى الْوَارِدِ لِلْوَرْدِ الْأَصْفَى
وَعَدَا فَنَ ذَا يَسْتَطِيعُ لَهَا وَصْفَا
وَكَفَتْ جُيُوشَ الْكُفْرِ عَنْ غِيَمِهَا كَفَا

ورُدَّتْ له الشمسُ النيرُ شعاعُها كذا البدر بعد التَّمَّ صار له نِصْفُها
وجوده أجدى من رياحِ عواصفٍ ومن ذا يُبَارَى الرِّيحَ إن رامتِ العصفَا
أمولائى يا مولائى يا خيرَ سيِّد تسمى على الأشباه طُرّاً مع الأكفَا
نأتُ بِى عنكم موبقاتٍ جنيتها وعفوكم من كُلِّ كُلفٍ بها أ كفى
وهأنا عند الباب راجِر وخائبٌ دموى لا ترَقاً وشجوى لا يُطْفَأُ
أباديك يا خير البرية كلُّها نداء عبيد يرنجى العفو والعطفَا
وإنى حق فى هوى حبك الذى يَقُلُّ جيوش الهمَّ إن أنبلت زحفا
وما أنا فيه كالذى قال هازلَا «أليكنّا إذ أرسلت وارداً وحفا»^(١)
فأما لنفسى ثم آها إذا أنا طرِدْتُ ويا لهما أرددها لهما
وواحسرتا يا حسرتا ثم حسرتا إذا لم تكن فى موقف الحشرلى كهفا
ولكنَّ لى ظناً جميلاً بنسبى لأنصاركم يا خير من راقب الحلفَا
كما أن لى أيضاً مُتأتاً بمِدْحى عالاً بها نيل العلى والنسبى
أبى النظمُ يَسْتَوِى حلالها وهل يَنبى روىً بآثار الهدى ألف أَوْنا
عليك صلاة ما بدا بدر تَمَكِّم وما اشتاق مشتاق إلى وعدك الأوفى

ومما أُنشدنيه أيضاً لنفسه فى ذلك قوله :

وله فى النفس
نفسه

مثالُ النعل فى القرواس خطاً بِسْمِ الشَّوقِ فى الأحشاء خطاً
ولما أن لَثَمْتُ ندىَ رَآه وغَشَى نوره جفنى وغطى
شِمْتُ الوَرْدَ مِن رِيَاه يَنْدى ورشمتُ البدر من علياه خطاً
فَقَجَزَ لى من العينين بحرا ونثرَ من لآلى السمع سِمْطَا

[٧١٧]

(١) يريد : قول محمد بن هانى الأندلسى فى مطلع قصيدة له :

أليكنّا إذ أرسلت وارداً وحفا وبتنا نرى الجوزاء فى أذننا شفا

وروى من جماد الجفن جسمي وأورى من زناد الشوق سقطا
وهز من الهوى عطف ارتياحي لأرض لم تزل تزداد شحطا
وذكري معاودة لست أنتى المزار بها ولو بالبعد شطا
معاودة خير من ركب المطايا وأكرم من خطا نعل وأوطا
بأخص رجليه الحسناء حازت مفاجر لم يطبقها الوصف ضبطا
سمت فسعت لها زهر الدارارى لتلم ركنها وتطوف شوطا
فككت دونها وسطت عليها ولا بدعا بذاك القفر يسطى
فن قال الهلال لها مثال لعمر الله في التمثيل أخطا
ولكن البدور لها نعل ولكن بها تداس علا وتخطى
وما طلعت عيون الشمس إلا لطلعت ترؤم بها محطتا
وما رقصت غصون النبت إلا لعلياها تحط الرأس حطتا
وما غنت طيور الأيك إلا عليها تعلى الأغصان حوطا
وما حنت حداة العيس إلا إليها تبتغى أنلا وخطتا
وما هبت نسيم المسك إلا لرباها تنال بذاك خلطا
ولو يوما تحطت أرض جذب لما ألقت بها في الدهر قحطا
يحوق لنا نعلها جللا وربط طرسها بالقلب ربطا
ونتعل الوجوه بها جمالا ونجعلها على الآذان قرطا
وتعصب المارق من تراها وتكتحل العيون بذاك شريطا
نعفر وجنة فيها وخدا ونحضب من سواد الرأس شحطا
ونشد من ياتب في هواها إليك خبطت من عشواء خبطا
ودعنا والهوى إنا أناس يزيد غرامنا بالعتب قرطا

وإنا معشرَ المُشَاقِّ مِمَّنْ
ونَفَنَعُ بالخِمالِ مَدَى اللَّيَالِي
ولا سِيَّما لِلْمَثالِ وَقَدْ تَبَدَّى
وما نَعْلًا نَزِيدَ وَلَا مِثَالًا
نَبِيٌّ إِنْ أَتَيْتُ إِلَى رِجَاهِ
أَتَى وَالِدَيْنِ أَصْبَحَ فِي انْقِیَاضِ
وَقَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى
وَعَمَّتْ دَعْوَةٌ مِنْهُ وَغَمَّتْ
فَطُوبَى لِلَّذِي لَبَّى سَرِيعًا
سَمَا لِمَا الْعَالَاءُ فَقالَ قَرِيبًا
وَوُدَى طَأْ وَلَا تَخْلَعْ نَعَالًا
وَأَيْدُهُ الْإِلَهَ بِرُوحٍ قُدُسٍ
وَعَظَّمَهُ عَلَى الْأَرْسَالِ طُرًّا
هُنَاكَ حَبَّاهُ فَرَضًا مِنْ صَلَاةٍ
وَسَدَّدَهُ إِلَى أَنْ جَاءَ مُوسَى
إِلَى أَنْ صِيرَ الْحُسَيْنَ خَمْسًا
وَأَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ يَوْمَ حَشَرٍ
وَتَعَجَّزُ دُونَهَا الْأَرْسَالِ طُرًّا
إِذِ الْجَبَّارُ يَبْزُزُ بَانْتِقامٍ
فَيُذْنِيهِ وَيُلْهِمُهُ بِفَضْلِ
وَمَهْمَا رَامَ يَشْرَعُ فِي سَجُودِ

يَرَى جَوَرَ النَّوَى وَالْبَعْدِ قَسِطًا
وإن طال التَّبَاعُدُ أَوْ تَشَطُّا
يَجْرُ عَلَى عُلَا الْجُوزَاءِ رِسْطًا
ولكن من بِهَا الْعَلْيَا تَخْطَى
وَجَدْتُ سَمَاحَةً فِي الْخُلُقِ بَسْطًا
فَعَانَاهُ إِلَى أَنْ نَالَ بَسْطًا
أَزَالَ عَنِ الْوَرَى قَنْطًا وَضَغَطًا
بِآيَاتِ الْهُدَى فُرْسًا وَقِطْطًا
وَيَا وَبِلَ الَّذِي عَنْ ذَاكَ أَبْطًا
وَهَمَّ بِنَعْلِهِ نَزْعًا وَكَشْطًا
وَأَبْدَلَ مِنْ مَقَامِ الرُّوْعِ بَسْطًا
وَمَدَّ لَهُ مِنَ التَّقْدِيسِ بَسْطًا
وَنَظَّمَهُ بِذَلِكَ الْعَقْدِ وَسَطًا
بِهَا عَنَّا الذُّنُوبُ تُصِيبُ حَبْطًا
وَرَدَّدَهُ إِلَيْهِ يَرُومَ حَطًّا
وَأَبْقَى أَجْرَهَا وَالْإِضْرَ حَطًّا
يَقُولُ أَنَا لَهَا وَالنَّاسُ قَنْطًا
وَتَأْتِي النَّاسُ سَبْطًا ثُمَّ سَبْطًا
وَيُبْدِي لَوَرَى غَضَبًا وَسُغْطًا
عَمَامَةً مِثْلَهَا مَا قَطُّ أَعْطَى
وَيُضْرَعُ بِاللُّعَا وَيُخْرِ حَبْطًا

يُنَادِ ارْفَعْ تَطْعُ وَاشْفَعْ تَشْفَعْ
يَحْفَظُ بِالْمَرَادِ قَرِيرَ عَيْنِ
وَيَصْدُرُ شَاقِقًا فِي كُلِّ عَاصٍ
وَيُخْرِجُ مَنْ لَهُ أَدْنَى نَوَافِ
جِزَاهُ اللَّهُ عَنَا كُلَّ خَيْرٍ
وَلَا زَالَتْ صَلَاةُ اللَّهِ تَتَرَى
تَقْوَحُ وَخَتَمُهَا مِسْكٌ عَيْبِقُ
يَعُمُّ عَسِيرُهُ آلَا وَرَهْطَا

وَأُنَشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ ، مَكْمَلًا مَا سَقَطَ مِنَ الْحُرُوفِ مِنْ كَلَامِ ابْنِ
فَرَجِ السَّبْتِيِّ الْمُتَقَدِّمِ الذِّكْرُ قَوْلُهُ جَارِيًا عَلَى طَرِيقَتِهِ :

وَالشَّيْءُ أَيْضًا فِي
النَّمَالِ مَكْمَلًا مَا
سَقَطَ مِنْ كَلَامِ
ابْنِ فَرَجِ السَّبْتِيِّ

فَافِيَةُ الْوَارِثِ

وَقَفْتُ عَلَى تَمَثُّالٍ نَعْلٍ كَرِيمَةٍ
وَأَيْقَنْتُ أَنِّي إِذَا ظَفِرْتُ بِلَثْمِهَا
وَنَادَيْتُهَا يَا نَعْلُ عُدُّرًا فَإِنِّي
وَطِئْتُ رُبُوعًا لِلْهَدَى وَمَقَانِيَا
وَلَامَسْتُ رَجُلًا لَوْ يَطَاوَعُ رُزْبَهَا
ثُرَيَّا السَّيِّئَاتِ لَتَقْبِيلُهُ حِقْوَا

فَافِيَةُ رُومِ الْأُولَفِ

لَا لِي نَمَالٍ الْمَجْدِ أَهْلًا بِهَا أَهْلًا
لَا لِي رَسُولٍ مَسَّهَا جِلْدُ رِجْلِهِ
لَا دَمَ هَذَا النِّخْرُ أَيْضًا لِأَنَّا
وَشُكْرًا لِأَن كُنَّا لَتَقْبِيلِهَا أَهْلًا
بِهَا وَزِدْ فَخْرٍ يَغْذُبُ الْقَلَّ وَالْهَلَا
بَذَى النَّمْلِ أَنْفَذْنَا الْقَوَايِدَ وَالْجَهْلَا

لَأَقْسَمُ يَا مَنْ لَامَ فِيهَا عَلَيْكَ لَا تَعَذِّبْ بَعْدَ ذَلِكَ^(١) وَمَهْلًا بِهِ مَهْلًا
لَأَنِّي غَرِيقٌ فِي هَوَى حُبِّهَا وَكَمْ مُحِبٍّ يَرَى التَّعَذِيبَ فِي حُبِّهَا سَهْلًا

فَافِيَةِ الْبَاءِ

يُودُّ لِسَانِي أَنْ يُؤَدِّيَ مَدْحَهَا نَعْلًا فَيُعْمِيَنِي غُلَاهَا وَحَرْفُ الْبَاءِ
يُودُّ وَلَكِنْ لَا يُطِيقُ كَالَهَا وَلَوْ أَنَّهُ يُفْلِي بَيَانَ الْوَرَى فَلْيَا
يَمِينًا وَإِنِّي فِي يَمِينِ صَادِقٍ لِحَلِيلِهَا صِيغَتْ مِنَ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا
يَوَاقِيتُ سُرَّ الْكُونِ وَالْجُودِ رُصِّعَتْ بِهَا وَطَاءُ التَّقْدِيسِ فَانْتَضَمَتْ حَلْيَا
يُؤَارِي غُلَا رَجُلٍ عَلَى مَنْ مَشَى بِهَا سَلَامٌ مَدَى مَا أَرَادَ مِنْ رَبِّهِ وَلْيَا

وَأَنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ :

هَذِي نَعْلًا أَحْمَدِ مَوْلَى الْقَامِ الْأَحْمَدِ
فَاشْكُرْ أَخِي إِذْ شِمْتَ مَنْ رَقَّ سَنَاها وَاحِدَ
وَاصْتَحِلْنَ بِأَرْبَعِهَا فَهُوَ شِفَاءُ الْأَرْثَمِ
وَارْشَفْ ثَرَاهَا إِنَّهُ يَجْلِي صَدَا الْقَلْبِ الصَّدَى
وَالْمِنْ بَهَاءِ طَرَسِهَا تَنْقُلُ كَمَالَ الْقَصْدِ
وَاقْبِسْ سَيِّ مِنْ^(٢) نَوْرِهَا فَهِيَ سِرَاجُ الْإِهْتِدَى
كَمْ مِنْ إِمَامٍ أَمَّهَا وَبَهْدَاهُمْ أَقْنَدِ
وَضَمَّتْهُ لَصَدْرِهِ ضَمَّةٌ ذِي تَوَدُّدِ
لَهَا خِصَالُ الْجَمَّةِ تُرْبِي عَلَى التَّعَدُّدِ
مَنْ لَمْ تَزَلْ فِي بَيْتِهِ يَحْطَى بِعَيْشِ رَعْدِ

[٢٢٠]

(١) كَذَا فِي ط، م. وَفِي هَامِشِ م: «بَعْدَ ذَلِكَ». وَفِي م: «بَعْدَ ذَلِكَ».

(٢) فِي الْأَصُولِ: «سَنَا نَوْرَهَا». وَلَمَّا تَحْرِيفٌ عَمَّا أَثْبَتَاهُ.

يُضْحِي وَيُتْسِي آمَنَّا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ غَدٍ
لَا يَمْتَرِي فِي فَضْلِهَا سِوَى غَيْبٍ أَوْ غَدٍ
أَوْ جَاهِلٍ بِقُدْرِهَا أَوْ جَاهِدٍ أَوْ مُلْجِدٍ
كَمْ أَبْرَأَتْ مِنْ عِلَّةٍ مِنْ كُلِّ دَاءٍ مُجْهِدٍ
وَكَمْ أَبَاتَتْ مِنْ هُدًى بِنُورِهَا الْمُؤَيَّدِ
وَكَمْ أَبَادَتْ مِنْ عِدًى بِسَيْفِهَا الْمُهَيَّئِ
وَكَمْ أَجَارَتْ مِنْ حِمَى بِرُكْنِهَا الْمُشَيَّدِ
فَهَيَّ أَمَانَ خَائِفٍ وَفِي رَجَاءِ الْقَصْدِ
وَفِي عِمَادِ الْمُلْتَجِي وَفِي سَمَرَادِ الزُّوْدِ
بَالِغٍ أَخِي فِي مَدْحِهَا وَاشْدُدْ بِأُزْرِي وَاعْضِدْ
وَانْسُبْ لَهَا مَا شِئْتَ مِنْ غَفْرِ وَلَا تُفَقِّدْ
وَقِفْ هُنَا هُنَيْهَةً وَقِفَّةً صَبْرٍ مُسْعِدِ
وَانْهَضْ إِلَى تَقْيِيلِهَا نَهْضَةً خِلٍّ مُنْجِدِ
وَقُلْ إِذَا قَبَّلْتَهَا مَقَالَةَ السَّنَجِدِ
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ الَّذِي قَدْ حَازَ كُلَّ سَوْدِ
يَا مَصْطَفَى آثَارِهِ بِهَا الْأَنَامُ تَهْتَدِي
وَيَا مُجِيرَ خَائِفٍ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَهْتَدِي
وَيَا مُجِيبَ سَائِلٍ إِذَا أَنَامَ يَجْتَدِي
عَيْنُكُمْ بِبَابِكُمْ حَيْرَانَ ذَا تَرْدِ
وَإِنِّي عُذْرًا تَابِتًا مِنْ ذَنْبِهِ الْمَعْدِ

يَرْفَعُ مِنْ مَدِيحِهِ إِلَى عِلَاكَ الْأَنْجَادِ
 عَقَائِلًا تَنْسَقُ مِنْ دُرِّهِ وَمِنْ ذَرِّجَتِهِ
 تَحْكِي عُقُودَ جَوْهرِ أَقْسَامِهَا مِنْ عَسَجِدِ
 فَاثْمُنُ لَهُ بِعُطْفُفِهِ مِنْ فَضْلِكَ الْمَجِيدِ
 وَهَمَلَةٌ مِنْ حَوْضِكَ الْعَذْبِ اللَّذِيذِ الْأَوْرَدِ
 وَوَقْفَةٌ بِرَوْضِكَ السَّعْصَعِ النَّدَى الْمُورِدِ
 وَزُورَةٌ لِقَابِكَ الْعَرَفِيِّ الرَّكِيِّ الْمَأْخُذِ
 وَأَوْبَقَةٌ لَهُ عَمِي يَكُونُ تَمَّ مَرْفَدِي
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا بَدَأَ ضِيَاءَ الْفَرْقَدِ
 وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ الْأَلَى فَازُوا بِكُلِّ الْأَشْمَدِ
 وَمَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ كُلِّ حَبِيرٍ أَوْحَدِ
 وَمَنْ تَلَا جَمِيعَهُمْ مَا زُمَ رَكْبٌ أَوْحَدِي
 وَرَدَدَتْ مِنْ مُنْشِدٍ هَذِي نَعَالُ أَحْمَدِ

[٧٢١]

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا نَفْسَهُ فِي ذَلِكَ الْفَرَضِ :

وله في ذلك أيضا

نَعَالُ بِهَا يُشْفَى الْعَلِيلُ مِنَ الْجَوَى وَتُجَلَّى بِهَا عَنْهُ الْمَصَائِبُ وَالْبَلَوَى
 هِيَ الْبَرَّةُ إِلَّا أَنَّ شُرْبَ دَوَائِهَا لَذَائِقُهُ أَحْلَى مِنَ اللَّبَنِ وَالسَّلْوَى
 هَلُمُّوا نَقْبَلْ تَرْبَهَا فَعَسَى بِهِ نُخَمِّدَ جَمْرًا مِنْ لَظَاهَا الْحَشَى تُكْوَى
 فَرُبَّ عَلِيلٍ جَاءَهُ مِنْ طَبِيبِهِ بِشِيرِ نَخْفَتْ عَنْهُ مِنْ حِينِهِ الشُّكْوَى

وله يضا

وأنشدني أيضا لنفسه في ذلك :

أنتَ شمس السماء تَحُطُّ رَأْسًا لهذي النعلِ من دون النعال^(١)
وتلثمُ تربها ذُلًّا لَتَحْطَى بما رامته من رُتب المعالي
فقال لها الهلالُ وقد رآها أنخضع لا محالة للنعال؟
فنادته أُنَبِّدْها لا تؤخر فَيَقْتَضِحَ المُوَالِي بالمعالي

[وخاطبني في هذا الغرض ، مشيرًا إلى إثبات هذه المنظومات التي سمحت

وله مخاطبا
المؤلف راغباً في
إثبات هذه
المنظومات في
أزهار الرياض

بها قريحته ، في هذا الموضوع :

أُمْنِي فاس زَنْدُ شَوْقِي قد وَرَى بخير الِوَرَى فانقاد طَوْعَ عِنان
وهبتُ صَبَاً نَجْدٍ فَهَاجَتْ صَبَابِي وساعدَ بَلْبَالِي يَبَابُ بَنَانِ
وصالتُ على أوصالِ فِكْرِي فأقلت عرائسُ غَمْسٍ من جِنَانِ جَنَانِ
وقد ذَوَّتِ الأغصانُ وانتثرت بها أزارها تَحْكِي نَشِيرُ جُبان
وهذا أَوَانُ الغرسِ جودوا بنقلها لِرَوْضِكُمْ تَحْطَى بَنِيْلُ أمان [

وأنزح بعد هذا المقدار إلى ما كنا بصدده ، فإن مثل هذا الغرض لا سبيل

لحصر عدده ، فنقول :

[بين القاضي عياض والزحشرى]

وممن استجازه القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله ولم يجزه :

الزحشرى صاحب الكشف ، سامحه الله .

عياض
والزحشرى

(١) في ط ، م : « انتقال » ، وفي هامش م : « انتقال » ، ولعلهما بحر فغان
عما أثبتناه .

وسمعت غير واحد من لِقَيْتِهِ يُخْبِرُ أَنَّ الْقَاضِيَّ عِيَّاضًا لَمَّا بَلَغَهُ امْتِنَاعُ
الرَّخْمَشَرِيِّ مِنْ إِجَازَتِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ عَلَى يَدَا لِمَبْتَدِعٍ أَوْ قَاسِقٍ ،
أَوْ نَحْوِ هَذَا مِنَ الْعِبَارَاتِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٧٢٢ وإمامة الرَّخْمَشَرِيِّ فِي الْعُلُومِ مَعْرُوفَةٌ ، وَلَكِنْ أَعْنَتِ الْقُلُوبُ إِلَى مِنْ يَبْدُو
التَّوْفِيقِ وَضَدَهُ مَصْرُوفَةٌ . وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِلْهَامِ بِيَعُضِ أَحْوَالِ هَذَا الرَّجُلِ ، الَّذِي
اِخْتَلَفَتْ فِي أَمْرِهِ الْآرَاءُ ، وَأَنَسَ مِنْ جَانِبِ الْبَيَانِ وَالنَّحْوِ نَارًا ، وَأَنكَرَ الْحَقَّ
وَقَدْ وَضَحَ نَهَارًا ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ تَابَ وَيَأْبَى ذَلِكَ تَصْرِيمُهُ فِي كَشَافِهِ بِمَا
خَالَفَ السَّنَةَ جِهَارًا ، فَإِنَّهُ لَوْ صَحَّ ذَلِكَ لَحَاءَ ، أَوْ أَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالرُّجُوعِ عَمَّا
قَصَدَهُ فِيهِ وَانْتَحَاهُ ؛ وَكَثِيرٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ أَغْفَى عَنِ اعْتِزَالِهِ ، وَانْتَفَعَ بِكَشَافِهِ مَعَ
مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ مَوْضِعِ التَّهْمَةِ وَاخْتِرَالِهِ .

[بين الحافظ السلفي والرخمشري]

وَمِنْ اسْتِجَازَةِ ^(١) فَأَجَازَهُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الطَّاهِرِ السَّلْفِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ ،
الْمُقَدِّمُ الذِّكْرُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ خَاطَبَهُ فِي ذَلِكَ بِمَا نَصَّهُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ :

إِنْ رَأَى الشَّيْخَ الْأَجَلَ الْعَالِمَ الْعَلَّامَةَ أَدَامَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ ، أَنْ يُجِيزَ جَمِيعَ
سَمَاعَاتِهِ وَإِجَازَاتِهِ وَرَوَايَاتِهِ ، وَمَا أَلَّفَهُ فِي فُنُونِ الْعِلْمِ ، وَأَنْشَأَهُ مِنَ الْقَامَاتِ
وَالرَّسَائِلِ وَالشُّعْرِ ، لِأَحَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّلْفِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وَيَذَكِّرُ مَوْلَدَهُ
وَنَسَبَهُ إِلَى أَعْلَى أَبِي يَعْرِفُهُ ، وَتُيَسِّرُ كُلَّ ذَلِكَ بِخَطِّهِ تَحْتِ هَذَا الْاِسْتِدْطَاءِ ،
مُضَافًا إِلَيْهِ ذِكْرَ مَا صَدَّقَهُ ، وَذَكَرُ شُيُوخِهِ الَّذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ ، وَمَا سَمِعَ عَلَيْهِمْ
مِنْ أَمِّاتِ الْمُهَمَّاتِ ، حَدِيثًا كَانَ أَوْ لَفَةً أَوْ نَحْوًا أَوْ بَيَانًا ، فَعَلَّ مُثَابَا ؛ وَإِنْ تَمَّ
إِنْعَامُهُ بِإِبْثَابِ آيَاتِ قِصَارِ ، وَمَقْطُوعَاتِ فِي الْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ وَالزَّهْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،

استبجازه الحافظ
السلفي الرخمشري

من نظمه وما أنشد شيوخه من قبلهم أو من قبل شيوخهم ، بعد تسمية كل منهم ، وإضافة شعره إليه ؛ والشرط في كل هذا أن يكون بالإسناد المتصل إلى قائله ، كان له الفضل ؛ وكذلك إن صحبه أصحابه بشيء من رواياته ، أنم بكتب أحاديث عالية ، والله تعالى يوفقه ، ويحسن جزاءه ، ويظيل لنشر العلم والإفادة بقاءه . [٧٢٣] ويظلم وقته الله أنه قد وقع إلينا كتاب من يعقوب بن شيرين الجندی رحمه الله ، وفيه قصيدة يرثي بها البرهان البخاري ، والحاجة داعية إلى معرفة اسمه ونسبه وضبطه ، هل هو ابن شيرين « بالسین للمهمة » ، أو المعجمة ، وكذلك الجندی « بفتح الجيم والنون » أو « ضم الجيم وإسكان النون بعدها » . والحمد لله حق حمده ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وعبد ، وعلى آله وصحبه أجمعين من بعده .

فكتب إليه الزمخشري بما نصه :

رسالة
الزمخشري
للمعافظ السابق

بسم الله الرحمن الرحيم . أسأل الله أن يطيل بقاء الشيخ العالم ويديته لعلم ينفوس على جواهره ، ويفتح الأصداف عن ذخائره ، ويوفقه للعمل الصالح الذي هو مرمى أغراض أولى العقل ، ومطلع أبصار المرتكضين إلى غاية الفضل ؛ ولقد عثرت من مقاطر قلبه ، على جملة تنادي على غزارة بحره ؛ وتطلي القلوب إلى التزيين بسموط درة . وأما ما طلب عندي ، وخطب إلى من العلوم والدرابات ، والسماعات والروايات ، فبنات خلعت على تربيتهن الشبَاب ، ثم دفنهن وحشوت عليهن التراب ، وذلك حين آثرت الطريقة الأوسية^(١) على بنيات الطاروق^(٢) ، وأخذت نفسى برفض الحجب والموانق ؛ ونقات كتي كلها

(١) كذا في ط ، م . وق م : « الأوسية » .

(٢) كذا في م . وق ط : « بنيات الطريق » وق م : « بنات الطريق » .

إلى مشهد أبي حنيفة رحمه الله ، فوقفتها ، وأصرفتُ منها يدي ، إلا دفترًا واحدًا
قد تركته تيممة في عَضْدِي ؛ وهو كتاب الله المبين ، والحبلُ المتين ، والصراطُ
المستقيم ؛ لأَهَبَ لما قَعَدْتُ بصدده كُلِّي ، وألقي عليه وَحْدَه كُلِّي ، لا يَشْغَلُنِي عنه
بعضُ ما يجعل الرأي مشتركا ، ويردُّ القلبَ ^(١) مُفْتَسِمًا ، ولَنْتُ بحرم الله العظيم ،
[٧٢٦] وبيته المحرَّم ، وطلَّقتُ ما وَرَّزَنِي بَتًا ، وكَفَّتُ ذيلي عنه كَفَّتًا ، ما بِي هم
إلا خُوبِصَتِي ، وما يُلِمِّنِي إلا النظر في قِصَّتِي ، أنتظر داعيَ الله صَبَاحَ مَسَاءَ ،
وكأني به وقد امتطيتُ الآلةَ الحَذْبَاءَ ؛ قد وَهَنَتِ العِظَامُ ، وَوَهَتِ القُوَى ، وَقَلَّتِ
الصَّحَّةُ ، وكَثُرَ الجُودَى ، وما أنا إلا ذِمَاءٌ يتردد في جَسَدٍ ، هو هامة اليوم أو غد ،
فما لِمِثْلِي وليس ^(٢) له من الآخرة شيء . ولقد أُجِزْتُ له أن يَرَوِي ^(٣) .

محمود الخوارزمي [ثم] الزمخشري ، منسوب إلى قرية منها ، هي مسقط
رأسي ، ولبعض أفاضل للشرق :

فلو وَازَنَ الدنيا ترابُ زَمَخْشَرٍ لِأَنَّكَ منها زاده الله رُجَعَانَا
وللشريف الأجل الأمام علي بن عيسى بن حمزة بن وهَّاس الحَسَنِي :

جميع قُرى الدنيا سوى القرية التي تَبَوَّأَهَا دارًا فِدَاءً زَمَخْشَرًا
وأخِرَ بَأَن تَرُوحِي زَمَخْشَرُ بامرئٍ إِذَا عُدَّ قِاسِدُ الشَّرِّ زَمَخَ الشَّرِّ
فلولاه ما طَنَّ البِلَادُ بِذِكْرِهَا ولا طَارَ فيها مُنْجِدًا وَمُغَوَّرًا
فليس ثَنَاهَا بِالسَّراقِ وأَهْلِهِ بِأَعْرَفَ منه في الحِجَازِ وأشْهَرَا
ومن اللقطوعات التي اخترعتها من قِبَلِي :

وسُرُوعِي بِمَشِيبِ رَأْسِي أَقْبَلْتُ تَبْكِي قَلْتُ لَهَا ودُمعِي جَارِي

(١) هنا ط ورقة بيضاء فيها صفحتا ٦٢٤، ٦٢٥ والكلام بعدها متصل بما قبلهما .

(٢) في الأصول : « وما ليس » . ولعل لفظة « ما » زائدة من الناسخ .

(٣) انقطع الكلام هنا في الأصول . ثم استؤنف بعد على هذا النحو .

هذا المشيب لهيبُ نارٍ أوقدتْ في القلبِ موقدَها حذارَ النارِ
أخرى :

إليكِ إلهي المشتكى نفسَ مشتهٍ إلى الشرِّ تدعوني عن الخيرِ تنهاني
وما يشتكى الشيطانَ إلا مُقفلٌ ألا إنَّ نفسَ المشتكى ألفُ شيطانٍ
أخرى :

شكوتُ إلى الأيامِ سوءَ صنيعها ومن عجبٍ بالكِ تشكُّي إلى المبكى
فما زادتِ الأيامُ إلا شكايَةً وما زالتِ الأيامُ تُشكِّى ولا تُشكِّى
[٧٢٧] أخرى :

مَسْرَةٌ أَحْقَابُ تَلَقَيْتُ بِهَا مَسْرَةً يَوْمَ أَرِيهَا شَبَّهُ الصَّابِ
وكيفَ بَأَن تَلَقَى مَسْرَةً سَاعَةً وراءَ تَقْضِيَةِ مَسَاءَةِ أَحْقَابِ
أخرى :

الْخَوْضُ فِي دَوْلِ الدُّنْيَا يَلْجُ بِكُمْ كَأَنَّهَا لُجَجُ خَوَاضِهَا لُجَجُ
كَمْ خَلَصَتْ لُجَجُ الْبَحْرِ الرِّجَالُ وَمَا أَقْلٌ مِنْ خَلَصَتْ هَذِهِ اللُّجَجُ
أخرى :

مِبَالَاةٌ مِثْلِي بِالرِّزَايَا غَضَاضَةٌ أَبَاهَا وَثِيقُ الْعُقَدَتَيْنِ حَصِيفُ
إِذَا أَقْبَلَتْ يَوْمًا عَلَى صُرُوفِهَا لِأَنْبِيَاهِهَا فِي مِسْمَعِي صَرِيفُ
عِتَابٌ لَهَا حَتَّى أَشَقَّ نَحْوَرَهَا أَسْنَةُ عَزَمَ حُلْدُهَا زَهِيفُ
يَمَسُّنَ أَرْكَانِي وَهَنْ قَوَائِلُ صَفَا صَارِدَاتُ النَّبِيلِ عَنْهُ مُصِيفُ (٢)

(١) في ط ، س : « تلج » ، ولعله محرف عما أبتناه .

(٢) الصفا : الحجارة اللس . وصارِدَاتُ النَّبِيلِ : السهام التي لم تنفذ . والمصيف : الذي صرف ثمره .

والقاضي أديب الملوك أبو إسماعيل يعقوب بن بشر بن الجندي، أفضل
الفتيان في عصره، وأعلمهم وأذكاهم وأدهام، وكان كاتب سلطان خوارزم،
فاستغنى، وهو يكتب بالسانين العربية والفارسية ويحسن، وهو ممن رويت
وخرجت وبلغت تلك الثروة، وهو أوثق سهم من كنانتي .
والحمد لله أولا وآخرا، والصلاة على نبيه محمد وآله الطيبين .

ثم إن الشيخ السلفي عاوده الاستجازة في السنة الثانية من إسكندرية ،
كأنه ما وصلته إجازته^(١) ، فقال :

استجازة الحافظ
السلفي الزمخشري
مرة ثانية

بسم الله الرحمن الرحيم . المسئول من كرم الشيخ الأجل العلامة ، أدام الله
بهجته ، وحرّس مهجته ، أن يجوز لأحد بن محمد السلفي الأصهباني ، جميع
مسموعاته ومجموعاته ، في جميع الفنون ، ويثبت بخطه أساميها تحت هذا الخط ،
ويصير إلى ذلك ذكر شيوخه الأعلام ، الذين أخذ عنهم الحديث واللغة ،
ويذكر مجلّا مما سمعه عليهم ، ويتم تفضله بإثبات^(٢) أحاديث قصر ، من
رواياته عنهم ، وكتب شيء من شعر من رآه وأنشده من قبله ، بعد اللبالة في
التعريف به ، ولا يذكر من الأبيات إلا القصار ، التي تصلح لأصحاب الحديث ،
ويُتصوّر إخراجها في الأمالي وأواخر القوائد ؛ ويذكر مُفضّلاً مؤلّده ، والسنة
التي ولد فيها ، فالحاجة داعية إلى كل ذلك ، ويبين ذكر المؤلف والمختلف ،
الذي ألّفه ، في أي فن هو ، وعلى أي شيء يحوز ؟ أعلى ذكر الفقهاء أو الأدباء

(١) صرح ابن خلكان في ترجمة الزمخشري بأنه أجاب الحافظ السلفي بما لا يشتر
الدليل ، فكتب إليه في العام الثاني مع الملباج استجازة أخرى من الإسكندرية ،
وكان الزمخشري مجاوراً في مكة .

(٢) في الأصول : « بأبيات » ، ولها معرفة مما أثبتناه .

أم أهل الحديث ؟ ولا يُحَوِّجُ أدام الله توفيقه ، إلى المراجعة ، فالمسافة بعيدة ، وقد كاتبه في السنة الماضية ، ولم يجبه بما يَشْنِي الغليل ، وله في ذلك الثواب الجزيل ، إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة .

فأجاب نخر خوارزم بما نصّه :

رد الزمخصري
على الحافظ السني
بالإجازة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

ما مثلي مع أعلام العلماء ، إلا كمثل الشُّها مع مصابيح السماء ، والجهنم الصُّفر والرَّهَام^(١) ، مع الفَوَادِي الفامرة للقيعان والإِكام ، والشُّكَيْت الخفاف مَعَ خيل السَّباق ، والبُعُاث مع الطير العِتاق ، وما التلقيب بالعلامة ، إلا شِبْه الرِّقَم بالعلامة ، كما قال بعض العرب وقيل له لِمَ سُمِّيتَ نعامه : الأسماء عَلَامَةٌ ، وليست بكرامته ، ولو كانت كرامة لاشترك الناس في اسم واحد . والعِلْمُ مَدِينَةٌ ، أحد بابيها الرِّوَايَةُ ، والثاني الدَّرَايَةُ ، وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مُزْجَاه ، ظَلِي فِيهِ أَقْلَصُ مِنْ ظِلِّ حَصَاةٍ ؛ أما الرِّوَايَةُ فحديثة المِلْسَاد ، قريبة الإسناد ، لم تَسْتَدِدْ إِلَى عُلَمَاءِ نَحَارِيرٍ ، ولا إِلَى أعلام مشاهير ؛ وأما الدَّرَايَةُ فَتَمَدُّ لَا يَبْلُغُ أَفْوَاحًا ، وَرَضُ لَا يَبْلُ شِفَاها ، ولا يَفْرُ نَكَم قول الوزير مُجِير الدولة :

وَجَوَلْتُ فِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَلَمْ يَتَقَّ عَلَى رَجُلٍ فِي عِلْمِهِ غَيْرِ رَاجِلٍ [٧٢٩]
إِلَى أَنْ جَرَى الطَّيْرُ السَّنِجُ فَدَنَى عَلَى نَخْرِ خَوَارِزْمٍ^(٢) وَرَأْسُ الْأَفَاضِلِ
ولا قول المنتخب محمد بن أرسلان :

وما ناصرُ الإسلام إلا ابنُ بَجْدَةٍ يحيطُ بعِلْمِهِ لَا يُحِيطُ بِهِ الْوَرَى

(١) كَذَا فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ لِيَاقُوتَ . وَالَّذِي فِي الْأَصُولِ : « وَالْجَهَنَّمُ الصُّفْرُ مِنَ الرَّهَامِ » .

(٢) قَالَ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : « خَوَارِزْمُ : أَوَّلُهُ بَيْنُ الضَّمَّةِ وَالْفَتْحَةِ ، وَالْأَنفِ

مُسْتَرْقَةٌ مَخْلُصَةٌ ، لَيْسَتْ بِأَنفٍ صَحِيحَةٍ ، هَكَذَا يَتَلَفُظُونَ بِهِ » .

أبو القاسم الحمود محمود الذي به تفخر الدنيا وناهيك ممفخرا
ولا قول الشريف الأجل ذي المناقب ، أبي الحسن علي بن حمزة بن وهاس
الحسنى المدنى

— قال أحد المقرئ وفقه الله :

هو علي « بضم أوله وفتح ثانيه » ابن عيسى ابن حمزة بن وهاس الحسنى
المكوى ؛ وقيل إن الكشاف برسمه صنمه الزمخشري ، رحم الله الجميع — :

رجع الى قول^(١) الزمخشري :

وكم للإمام القرد عندي من يد
أخي العزمة البيضاء والهمة التي
جميع قرى الدنيا سوى القرية التي
وأخر بأن زعمى زخمشر بامرئ
فلولاه ما طن البلاد بذكرها
فليس ثناها بالعراق وأهله
إمام قلينا من قلينا وكلنا^(٢)
ومكة راووق الرجال فهاكه
رساطود تقوى فاض بحر فضائل
وتحت علاق الصدق مر مطهر
وهانك مما قد أطاب وأكبر
أناف به علامة العصر والورى
تبوأها دارا فداء زخمشر
إذا عدى أشد الشرى زمخ الشرى
ولا طار فيها منجدا ومغورا
بأعرف منه فى الحجاز وأشهر
طبعناه سبكنا كان أنصر جوهرا
مضى وخذ من شئت منهم مكذرا
فكم أذل أطوادا^(٣) وغيبس أبجرا
يبدان ديننا كالمجرة نيرا

(١) فى س « كلام » . ويظهر أن الكلمة مقبحة من الناسخ ، فليست القصيدة الأتية
من كلام الزمخشري ، وإنما هى لابن وهاس كما قال الزمخشري نفسه .

(٢) فى ط : « إمام قلينا من قلينا وكلنا » . وفى س : « إمام قلينا من قلينا وكلنا » .
ولعله محرف عما أبتناه .

(٣) فى ط : « ذل أطوادا » . وفى س : « ذل أطواد » ، ولعلها محرفان عما أبتناه .

فلولا سماه أنشمت ثم أقرت كفى بماليه شموسا وأنقرا
ولا قوله رحمه الله :

لقد شجنى في أم رأسى عزيمته
تمنيت لو لم ألقه وجهلته
فدبت اسرا يحشو النواد فراقه
وكان رأينا من أولى العلم والثقى
فأخذ أستاذ الزمان ضياءهم
ولا قوله رحمه الله :

أتى حرم الله العظيم مجاورا
قمن حوضه عبث ظياء ذوى النهى
ولا قول العميد رحمه الله :

ولو وازن الدنيا تراب زغش
ولا قول بعض فتيانها المجيد :

دعوك بجمار الله والله عالم
أعمرى لقد فاضت وأنت مفيضها
رقت ذمام الله في كل مؤمن
وأنت الإمام الزاهد الزرع الذى
وإنك للعلامة الجامع الذى
وما نصر الإسلام غيرك أهله
ومن طالع التفسير أيقن أنه

بأنك جار الله حقا كما وجب
على حرم الله الصنائع والقرب
وواسيتهم بالعلم طرا^(١) وبالنسب
أبيت اغترارا بالبحرين وبالذهب
جمعت أفانين العلوم إلى الأدب
وإن طار في أعلى المنازل والرتب
من الفلك الأعلى أتى ذلك اللقب

[٧٣٠]

وإناك أستاذ الزمان وكلهم
وسمعتك إذ فرقت في كل بلدة
فما إخوانك التي أنت لغيرها
ولا قول ابن القرطبي :

قسماً^(١) بلغ تحييتي إلى
ليس قسٌ عنده قساً ولا
أى آدابٍ وعلمٍ وتقى
قل إذا ما الدهر أمسى عابداً
لو جعلت اليم جبراً والقلا
إن من جرّاه لولا المصطفى
كل موجود سواه حيث لم
ولا قول الخطيب الموفق :

لسانك غَوَاصٌ ونفطك لَوُؤٌ [٧٣١]
لسانٌ يورّد الحاسدون لو أنه

ولا قوله أيضاً :

أفخر خوارزم مالى عنك منحرف
ألت أنت الذى خولتني نقماً
ألت أنت الذى أوليتني ربّاً
ألت أنت الذى من ورّد نعمته
أعدائك استشرّفوني من جهالتهم
ما دام يختلف الأنوار والشدء
تطوى وتنشر في تعدادها الصُحف
بفضل رفعتها الإيوان يتعرف
وورّد حكيمه أجنى وأغترف
في وصفها وفي عندي فوق ما أصف

(١) كذا في ط، وفي ص، م، «نعماً». (٢) كذا في ص، ط وفي م: «الشيخ».

ولا قول أديب الملوك يعقوب بن شرين الجندی :

ففي سارفي الآفاق رُكبانُ ذِكْرِه مغربة طَوْرًا وَطَوْرًا مُشْرِقَه
إذا حلَّ في أرض أُمّاه فُعْوَلمها تُقيدُ علوما حوله متحلِّقه
وإن خاض في شرح العلوم رأيتها لفرط احتشام من معاليه مُطْرِقه
فليس له في كل شرقٍ ومغربٍ نظيرُ بنو الدنيا على ذاك مُطْبِقه

ولا قول البديع الخوارزمي :

أمكهُ هل تدرينَ ماذا تضمنت بمقدّم جارِ الله منك الأباطحُ
به وإليه العِلمُ يَنْمِي وَيَنْتَمِي وفيه لأرباب العلوم المناجِحُ
يَحْطُ رحالُ الفاضلين فلم يزل يحطُّ إليه الرَّحْلَ غادٍ ورائِحُ
إذا انتابه صِفْرُ الوِطاب رأيتَه تحوّل عنه وهو ملآن طافِحُ
نمتَه السكرام الغر من خير أُمرة هُم قدوة الدنيا السكّهول الجُحاحِجُ
أدلاء ضلال البرايا جِباهم مصابيح رُهبانٍ فدتها المصابِحُ

فإن ذلك اغترار منهم بالظاهر الموه ، وجَهْلُ بالباطن المشوّه .

ولعلّ الذي غرّم مني ما رأوا من النصّح للمسلّين ، وبلغ الشفقة على
المستفيدين ، وقطع المطامع عنهم ، وإفاعة المياز والصنائع عليهم ^(١) ، وعزة النفس ،
والربّ بها عن الإسفاف الدنيّات ^(٢) ، والإقبال على خويصّتي ، والإعراض
عما لا يعنيّني ، فجَلَلْتُ في عيونهم ، وغَلِطُوا فيّ ، ونسبوني إلى ما لستُ منه في [٧٣٢]
قبيل ولا دَير .

(١) عبارة معجم الأدباء لياقوت : « وقطع المطامع ، وإفاعة المياز والصنائع » .

(٢) عبارة لياقوت : « والربّ بها عن السفاف » . ولفظ « السفاف » مما
أنكره الغريون .

وما أنا فيما أقول بهاضمٍ لنفسي ، كما قال الحسن رحمه الله في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقوله « وَلَيْتُكُمْ » وَلَيْتُ بَخِيرِكُمْ » : إن المؤمنين ليهضمُ نفسه ؛ وإنما صدقتُ الفاحصَ عني ، وعن كُنه رِوَايتي ودرَآيتي ، ومن لقيتُ وأخذت عنه ، وما مبلغ علمي وقصاري فضلي ، وأطلعتُه طلع أُمري ، وأفضيت إليه بخبيثة سرِّي ، وألقيت إليه عُجْرِي وبُجْرِي ، وأعلتُه نَجْوِي وشَجْرِي .

وأما المولد فقريةٌ مجهولة من قري خُوَارَزْم ، تسمى زَنْخَشَر ؛ وسمعت أبي رحمه الله يقول : اجتاز بها أعرابي ، فسأل عن اسمها وأسم كبيرها ؛ فقبل له زَنْخَشَر والرَّذَاد . فقال : لا خير في شرٍّ وردَّ ، ولم يُلِمَّ بها .

ووقت الميلاد شهر الله الأصم في عام سبع وستين وأربع مئة .

والحمد لله الحمود ، والمصلَّى عليه محمدٌ صلى الله عليه وسلم . انتهى .

قلت : وإنما أوردت ذلك مع ما في بعضه من الفلُؤ ، وعدم التأدب مع الشرع في بعض الألفاظ ، كي تعلم فضل أهل السنَّة رضي الله عنهم ، حيث أنتصروا على مَنْ هذه صفته على زَعْمِهِ ، بالحجج البالغة ، وكسروا أُمَّ رأسِهِ ورأس شيعته بالحجارة الدامغة ؛ ولم يُفْنِ عنه شيء من اعتقاد هؤلاء الفلاة فيه ، ولم تنفعه ألسنتهم التي تأتي بالباطل في صورة الحق ؛ وتستقصي مطلوبها وتستوفيه ، اللهم إلا أن يكونوا غير عالمين باعتقاده ، فلهم عُدْر عند اعتراض المعارض وانتقاده ، وأيًا ما كان فقد هدم أهل السنة رضي الله عنهم له ولأحزابه أساسا ، وكلا حمى حَوْزَه البِدْعِيَّة كُلَّيْب من شيعته قَيْض الله له جَسَاسا ، فظهر الحق وأهله ، وارتفع غيُّ المبتدع وجهله .

تعلق المؤلف
على كلام
الزنجفري

من بديع نظم
الزختمري

ومن بديع نظم الزختمري المذكور قوله :

هو النَّفْسُ الصَّعَادُ عَنْ كَيْدِ حَرَى إلى أن أَرَى أُمَّ الْقُرَى مَرَّةً أُخْرَى
سَرَيْتُ بِشَخْصِي لَا بِنَفْسِي وَهَمَّتِي وهيات ما للأخْشَبِينَ وَلِلْمُسْرَى
مُقَيَّانَ عِنْدَ الْبَيْتِ مَا ذَرَّ شَارِقُ مُنِيخَانٍ بِالْبَطْحَاءِ مَا ذَكَّتِ الشَّعْرَى
[وله من قصيدة :

مَلِيحٌ وَلَكِنْ عِنْدَهُ كُلُّ جَفْوَةٍ ولم أَرِ فِي الدُّنْيَا صَفَاءَ بِلَا^(١) كَذَرُ
وَلَمْ أُنَسْ إِذْ غَاظَلْتَهُ قَرَبَ رَوْضَةٍ إلى جنب حَوْضٍ فِيهِ الْمَاءُ مُنْحَدَرُ
فَقُلْتُ لَهُ جَنَّتِي بَوْرَدٌ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ بِهِ وَرْدَ الْخُدُودِ وَمَا شَعَرُ
فَقَالَ انْتَظِرْنِي رَجْعَ طَرَفٍ أَجْبَى بِهِ فقلت له : هيات ، مَا لِي مُنْتَظَرُ !
فَقَالَ وَلَا وَرْدُ سِوَى الْخَدِّ^(٢) حَاضِرُ
وقوله :

إِذَا التَّصَقَّتْ بِالْبَحْثِ فِي الْعِلْمِ رُكْبَتِي بِرُكْبَةٍ نَحْرِيرٍ عَلَى الْجِدِّ دَابِ
فَإِنْ دَامَ لِي عَوْنُ الْإِلَهِ عَلَى الَّذِي أُعَانِيهِ مِنْ فَضْلِ وَبَرٍّ وَأَدَابِ
وَأِنْ نَظَرْتُ عَيْنِي عَلَى الْوَدِّ وَالصَّفَا مع الْبِرِّ وَالتَّقْوَى نَوَاطِرَ أَحْبَابِ
فَقُلْ لِلْمُلُوكِ الْأَرْضَ يَلْهَوْا وَيَلْعَبُوا فَذَلِكَ لَهْوِي مَا حَيِّتُ وَتَأَمَّانِي
وقوله أيضا :

أَرْبَعَةٌ لِلدِّينِ أَرْكَانُ حُبُّهُمْ يُبْنِي وَيُعَمِّقُ
أَرْبَعَةٌ أَوَّلُ أَسْمَائِهِمْ عَيْنٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَعْيَانُ
عَتِيقُ وَالْفَارُوقُ وَالْمُجْتَبَى مِنْهُمْ وَذُو الثَّوَرَيْنِ عَمَانُ

(١) كذا في ابن خلكان ؛ وفي م : « ولا » وهو تحريف . ولم ترد اللفظة في
طولاس . (٢) كذا في ابن خلكان ؛ وفي م : « مر » وهو تحريف .

ما ذكره عنه
السيوطي في
بنية الوعاة

قال السيوطي في الطبقات الصغرى ما نصه :

محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزحشرى ، أبو القاسم ، جار الله ؛ كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية في الذكاء وجودة الفريضة ، متفنا في كل علم ، معتزليا ، قويا في مذهبه ، مجاهرا به ، حنفيا .

ولد في رجب سنة سبع وستين وأربع مئة ، وورد بغداد غير مرة ، وأخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن المظفر النيسابورى ، وأبي مضر^(١) الأصهباني ، وسمع من أبي سعد الشافى^(٢) ، وشيخ الإسلام أبي منصور الحارثي ، وجماعة ؛ وجاور بمكة ، وتلقب بجار الله ، وغر خوارزم أيضا . وكتب إليه الحافظ السلفى يستجزئه . وأصابه خراج في رجله ، فقطعها ، وصنع عوضها رجلا من خشب ، وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال ، فيظن من يراه أنه أعرج .

[٧٣٤]

وله من التصانيف : الكشف في التفسير ؛ الفائق في غريب الحديث ؛ المفصل في النحو ؛ المقامات ؛ المستقصى في الأمثال ؛ ربيع الأبرار ؛ أطواق الذهب ؛ صميم العربية ؛ شرح أبيات الكتاب ؛ الأنموذج في النحو ؛ الرائض في الفرائض ؛ شرح بعض مشكلات المفصل ؛ الكلم النوايع ؛ القسطاس في العروض ؛ الأحاجي النحوية ؛ وغير ذلك .

مات يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى ، وتكرر في جمع الجوامع .

(١) كذا في معجم الأدباء وهو الصحيح . أبو مضر ، محمود بن جرير الضبي الأصهباني .

وفي ابن خلكان : « أبو مضر منصور » . وفي الأصول : « أبو نصر » . وكلاما غلط .

(٢) كذا في معجم الأدباء . والشافى (بفتح أوله وتشديد الفاف) : نسبة إلى قرية من

قرى نيسابور . وفي الأصول : « الشافى » . وفي بنية الوعاة : « الشافى »

وكلاما تحريف .

وله :

إن التفاسيرَ في الدنيا بلا عَدَدٍ وليس فيها أَعْمَرى مثلُ كَشَافٍ
إن كنتَ تبغى الهدى فالزم قراءته فالجمل كالداء والكشاف كالشافي
اتمى كلام السيوطي .

وقال ابن خَلَّكان فيه ما نصّه^(١) :

تريف ابن
خلكان :

محمود بن عمر بن محمد الخُوَارَزْمِيّ الزُخَشَرِيّ ، أبو القاسم الإمام ، له الكتب
في التفسير ، والحديث ، والنحو ، واللغة ، وعلم البيان . إمام عصره غير مُدَافِع ، نُشِذُ
إليه الرَّحال في فنونه ، وصنف التصانيف الشريفة ، منها الكشاف ، لم يصنّف
قبله مثله ؛ والمفصل في النحو ، وغير ذلك . وسافر إلى مكة ، وأقام بها مُجاوِرا
زمانا ، فصار يُقال له جَارُ اللَّهِ لذلك ، وكان هذا الاسم علما عليه ؛ وكانت إحدى
رجليه ساقطة ، وكان^(٢) يمشي في جَارِنِ خَشَبٍ ؛ وسبب سقوطها أنه أصابه في بعض
أسفاره ببلاد خوارزم ثلج ورّد شديد ، فسقطت رجله ، وكان بيده مُحَضَّرٌ ، فيه
شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك ؛ خوفا من أن يُظَنَّ [به] أنها تُطْعَمُ
لريبة ؛ وقيل إنه سئل عن قطع [سبب] رجله ، فقال : دُعَاءُ الْوَالِدَةِ ؛ وذلك أني
في صباى أُمِسْكَتْ عُصْفُورًا ، وربطت خيطا في رجله ، فأفلت من يدي ، فأدركته
وقد دخل في خرق ، فَبَجَذَبْتُهُ ، فأناطعتُ رجله [في الخيط ، فتألمت والدتي لذلك ،
وقالت قطع الله رجل الأبد كما قطعت رجله] . فلما دخلت إلى بخارى لِطَآبِ
العلم ، سقطتُ عن الدابة ، وانكسرت الرجل ، وعَمَلْتُ عَلَى عَمَلٍ أَوْجِبُ قَطْعَهَا .
وكان الزُخَشَرِيّ مُعْتَرِزًا لِي الْعِتْقَادَ ، متظاهرا به ، وكان إذا قصد صاحبا

(١) بين ما نقله المؤلف هنا وما في نسخة ابن خَلَّكان طيبة اليمينية بمصر سنة ١٣١٠ هـ

خلاف في بعض العبارات .

(٢) في الأصول : « وإنه كان » وانظروا « إنه » زائدة هنا .

له ، واستأذن عليه في الدخول ، يقول له : أبو القاسم المعتزلي بالبواب .
 وأول ما صنف الكشاف كتب استفتاح الخطبة : « الحمد لله الذي خلق القرآن » ، ف قيل له : متى تركته على هذه الهيئة ، هجره الناس ، ولا يرغب أحد فيه ؛ فغيره وقال : « الحمد لله الذي جعل القرآن » ، وجعل عندهم : بمعنى خلق .
 ورؤي في كثير من النسخ : « الحمد لله الذي أنزل القرآن » ، وهذا إصلاح الناس ، لا إصلاح المصنف .

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر محمداً^(١) :
 وقائلة ما هــ هذه الدُرُ التي تساقط من عَيْنِكَ سَمَطَيْنِ سَمَطَيْنِ
 فقلت لها الدُرُّ الذي كان قد حشا أبو مضر أذنِي تساقط من عَيْنِي
 وأُشد في كتابه الكشاف لبعضهم^(٢) :

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ البَعُوضِ جَنَاحَهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ الْأَيْلِ
 وَيَرَى عُروْقَ نِيَاطِهَا فِي نَحْرِهَا وَالْمَخَّ فِي تِلْكَ الْعِظَامِ الْمُحَلِّ
 اغْفِرْ لِعَبْدٍ تَابَ مِنْ فَرَطَاتِهِ مَا كَانَ مِنْهُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
 وَيُرْوَى أَنَّ الزُّنْحُشْرَى أَوْصَى أَنْ تُكْتَبَ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى لَوْحٍ قَبْرِهِ .
 وقال غيرُ ابنِ خَلَّكَانَ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ :
 أُمْنُنْ عَلَى بَتْوَةٍ أَحْمُو بِهَا مَا كَانَ مِنْهُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
 وهذا لا يناسب الكُتُبَ عَلَى لَوْحِ الْقَبْرِ ، وإِنَّمَا يَنَاسِبُهُ مَا رَوَى ابْنُ
 خَلَّكَانَ ، فَتَأَمَّلْهُ .

(١) كذا في معجم الأدباء لياقوت ، وهو الصواب . وفي الأصول تبعا لابن خلكان :
 « منصورا » وهو غلط من ابن خلكان ، أو من النسخ . (انظر الحاشية رقم ١
 صفحة ٢٩٥ من هذا الجزء) .

(٢) نسب ابن كثير في البداية والنهاية هذه الآيات لأبي الملاء المري .

ثم قال ابن خَلَّكان : وَحَدَّثَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ أَنَّهُ رَأَى بِجَزِيرَةِ سِوَاكَنْ
تَرْبَةً مَلِكُهَا عَزِيزُ الدَّوْلَةِ رَيْحَانُ ، وَعَلَى قَبْرِهِ مَكْتُوبٌ :

يَأْيُهَا النَّاسُ كَانَ لِي أَمَلٌ قَصَرَ بِي عَنْ بُلُوغِهِ الْأَجَلُ
فَلْيَتَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ رَجُلٌ أَمَكْنَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ الْعَمَلُ
مَا أَنَا وَحْدِي نُقِلْتُ حَيْثُ تَرَى كُلُّ * إِلَى مَا نُقِلْتُ يَنْتَقِلُ
وُفِّي الزَّخْشَرِيُّ لَيْلَةَ عَرَفَةَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .
اتَّهَى كَلَامُ ابْنِ خَلَّكَانِ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(١) فِي التَّأْلِيفِ الَّذِي نَقَلْنَاهُ عَنْ [الشيخ] ابْنِ غَازِي رَحِمَهُ اللَّهُ ،
بَعْضُ إِيْلَامِ بِحَالِ الزَّخْشَرِيِّ سَاحِجِهِ اللَّهُ .

لِلْمَسَاءَةِ بِهِ لَابِنْ
غَازِي

وَمِنْ نَظَمِ الزَّخْشَرِيِّ قَوْلُهُ يَمْدَحُ كِتَابَ سَيَبُوبِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :
أَلَا صَلِّ الْإِلَهَ صَلَاةَ حَقٍّ ^(٢) عَلَى عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قُنْبَرٍ
فَإِنَّ كِتَابَهُ لَمْ يَنْعَنْ عَنْهُ بَنُو قَلَمٍ وَلَا أَبْنَاءُ مَنِيْبِرٍ

لِلزَّخْشَرِيِّ يَمْدَحُ
كِتَابَ سَيَبُوبِيهِ

[بَيْنَ الزَّخْشَرِيِّ وَأَهْلِ السَّنَةِ]

وَأَشَدُّ الزَّخْشَرِيِّ فِي كَشَافِهِ لِبَعْضِ التَّدْلِيلِ ، يَعْرِضُ بِأَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ
الْمُفْلِحِينَ ، وَيَنْصُرُ مَذْهَبَهُ النَّاسِدَ :
لِجَمَاعَةٍ سَمَّوْا هَوَامَّ سُنَّةٍ وَجَمَاعَةٍ حُمُرُ لَعَمْرِي مَوْكَفَةٍ ^(٣)

مَا أُنْشِدَهُ فِي
الْكَشَافِ لِبَعْضِ
الْمُعْتَزِلَةِ فِي ذَمِّ
أَهْلِ السَّنَةِ

(١) فِي صَفْحَتَيْ (٧٧ ، ٧٨) مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

(٢) فِي بَنِيَةِ الرِّوَاةِ لِلْسِّيُوطِيِّ : « صَدَقَ » .

(٣) الْإِكَاافُ وَالْوَكَاافُ : بَرْدَةُ الْحِمَارِ ، يُقَالُ آكَفَ الْحِمَارُ ، فَهُوَ مُوَكَّفٌ بِالْهَمْزِ ،
وَأُوَكَّفَهُ فَهُوَ مُوَكَّفٌ ، بِالْوَاوِ يَدُلُّ الْهَمْزُ .

قد شبهوه بخلفه وتخوفوا شنع الوزي ففسرّوا بالبلكفة^(١)

وقد تصدّى للردّ عليه من أهل السنة رضى الله عنهم جمٌ وافر ، وأبدؤا ما يؤيد مذهبهم الظافر ، وتركوا المبتدع يحك رأسه بنير أظافر .

ولنذكر الآن ما حضرنا من ذلك ، كقول صاحب « الانتصاف من الكشاف » ، وهو ناصر الدين بن النثير الإسكندراني ، رحمه الله تعالى :

وجاعة كفروا برؤية ربهم هذا ووعد الله ما أن يخلفه
وتلقبوا عدلية قلنا أجل عدلوا بربهم فحسبهم سفة
وتلقبوا الناجين كلاً إنهم إن لم يكونوا في لظى فلى سفة

وكقوله أيضاً ، أعنى صاحب الانتصاف :

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمري مفرقة
قد جاءهم من حيث لا يدرؤنه تعطيل ذات الله مع نفي الصفة

وكقول الشيخ الإمام أبي علي عمر بن محمد بن خليل السكوني الأصولي

رحمه الله :

سميت جهلا صدر أمة أحمد وذوي البصائر بالعمير المؤكفة
ورميهم عن كبة سويتها رمى الوليد غدا يمزق مضحفة
وزعمت أن قد شبهوه بخلفه وتخوفوا ففسرّوا بالبلكفة
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى فهو الهوى بك في الهوى للثلفة
وجب الحسار عليك فانظر مُنصفا في آية الأعراف فهي المنصفة

(١) البلكفة بوزن الفلسفة : مصدر موله منحوت من قول التكلمين : « بلا كيف » ،

لقول أهل السنة في رؤية الباري تعالى : تجوز رؤيته بلا كيف ، أى لا نعلم

حال تلك الرؤية ولا وسيتها ، فرارا من القول بالنتيية والتجسيم .

لا ين للتبرق
الرد على المتعزلة

وله أيضا في ذلك

والشيخ عمر
السكوني في
ذلك الغرض

أَتَرَى السَّكِيمَ أَتَى بِجَهْلٍ مَا أَتَى وَأَتَى شَيْوُخُكَ مَا أَتَوْا عَنْ مَعْرِفَةٍ

وقول القاضي أبي علي عمر بن عبد الرقيق :

جَوْرِيَّةٌ وَنَلَقَبْتُ عَدْلِيَّةً وَعَنْ الصَّوَابِ عَدُولُهَا لِلصَّفَةِ

نَفَقُوا الصِّفَاتِ وَعَطَّلُوا وَتَعَجَّسُوا وَيُكَابِرُونَ وَشَأْنُهُمْ جَلْبُ السَّفَةِ

هكذا وُجِدَ بخط الإمام أبي عبد الله بن سمرزوق ؛ ورأيت بخط بعض

الأصحاب : « وشأنهم حال السفه » ، والأمر في ذلك قريب .

وقول الإمام القاضي أبي عبد الله محمد بن علي الأحمي التونسي ، قاضي

الأنسكحة ، رحمه الله تعالى :

لَمْوَافِقٌ هَتَفُوا وَظَنُوا هَتَفَهُمْ عَدْلًا لَقَدْ بَلَفُوا الْهَيَاةَ فِي السَّفَةِ

زَعَمُوا أَنَّ الذَّاتَ قَامَ بِغَيْرِهَا صِفَةٌ فِيهَا أَوْجَبُوا حَكْمَ السَّفَةِ

خَرَقُوا سِيَاجًا شَادَهُ سَلَفُ الْهُدَى وَتَعَذَّبُوا بِمَذَاهِبٍ مُسْتَفَنَكَةٍ

وَأَتَى الْأَخِيرُ الْقُمْرَ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ يَبْغِي الْحِجَابَ مُعْرِضًا بِالْبَلَكَةِ

أَعْنَى الْخَوَارِزْمِيَّ ذَا الصَّلَافِ الَّذِي لَمْ يَتَّقِ مِنْ جَهْلِهِ بِالْمَعْرِفَةِ

بَلْ تَاهَ فِي بَيْدَا الْجَهْلَةِ مُعْرِضًا كَحَارٍ وَخَشٍ فِي مَهَامِهِ مُتَّكِلًا

وقول الفقيه أبي زكرياء يحيى بن منصور التونسي ، قال الشيخ ابن سمرزوق

رحمه الله : وفي جوابه تعريض بجواب الأحمي فوقه :

عَجِبًا لَحَبَّرَ فِي الْبَلَاغَةِ ذَائِقٌ عِلْمُ الْقَصَاحَةِ فَرَدَهُ وَمُؤَلَّفٌ

جَمَعَ الْمَعَانِي وَالْبَيَانَ مَكْشُفًا أَسْرَارَ قُرْآنٍ بِأَكْلِ مَعْرِفَةٍ

وَأَضَلَّهُ اللَّهُ الْعَظِيمُ فَرَاغَ عَنْ سَنَنِ الصَّوَابِ وَحَادَ عَنْهُ وَحَرْفَهُ

فَأَحَقُّ قُدْرَةً حَادِثٍ وَأَحَالَ رُؤْيَا وَاجِبٍ أَوْ أَنْ تَكُونَ لَهُ صِفَةٌ

مَا ذَاكَ إِلَّا فَعْلٌ قَهَّارٌ بِهِ قَوْمٌ ذُوو رُشْدٍ وَقَوْمٌ فِي سَفَةِ

وقاضي عمر
ابن عبد الرقيق
في ذلك

والأحمي في
ذلك الغرض

وليحيى بن
منصور التونسي
في ذلك

والله أسأل رحمةً لجميعنا ودخولنا فيمن حياه وشره

متوسلين بأحد خير الرزي صلى عليه الله ما نطق شفه

وقول الفقيه أبي محمد عبد الواحد البغزني :

قل للذي جمع النظام وخلفه من بعده لك موعد لن تحلفه

أثبت عدل جماعة في جورهم والجهور أبتته لم تقى الصفه

ستكون من تلك الجماعة يوم هم حمر لئى أو لكى موقفه

وقول شيخ الإسلام أبى عبد الله بن عرفة رحمه الله :

لحالة سموا هوامم معدلا وحالة^(١) حمر لكى موقفه

قد شهوه بالمحال وعطلوا وتسترؤ بالذات عن نقى الصفه

قوله : « قد شهوه بالمحال » أى لقولهم : « عالم لا يعلم » ، ونفى العلم يستلزم

أن يكون محالا . هكذا ألفى فى بعض المقيّدات ، والله أعلم .

وقول خطيب الخطباء الرئيس الحاجب ، الفقيه الحدّث الرجال ، سيدي

أبى عبد الله بن سرزوق التليساتي ، رحمه الله تعالى :

وجماة عرفت لعمري بالسنة وتمسكت بضلal أهل الفلسفة

عدلت عن النهج القويم فلقبت عذلية وعدولها عن معرفة

ضلت وقالت لن يرى رب الرزي يوم الجزاء قالزت نقى الصفه

هذا وكم من زلة زلت وكم من مذهب ذهب به فى متلفه

[وكذاك أسلت الأمور لنفسها هيات تنفذ نفسها من متلفه]

كيف السبيل لمرافها عن عيها والعدل يمنع مرافها والمعرفة

وقال سعد الدين التفتازاني رحمه الله ، عند ذكر البيتين اللذين أنشدهما

(١) كذا فى ط ، ص ، واطه تحريف .

وليدنى
فى ذلك

ولابن عرفة
فى ذلك

ولابن مرزوق
الطاساني فى ذلك

الزخشرى [ما نصه] : ولقد عُرِضَ ما أنشدَه وأنشأه من المَذَِّبانِ . قال الإمام

الحَقِّقُ محيى السَّنَةِ ، قَامِعُ البدْعَةِ ، كَامِلُ الدِّينِ المَظْفَرُ ، رَدًّا عَلَيْهِمُ :

ولكامل الدين
المظفر في ذلك

لِجَمَاعَةٍ كَفَرُوا بِرُؤْيَا رَبِّهِمْ وَلَقَدْ هُمُومُوا كُفَرُوا لَعَمْرُؤِ مُؤَكَّفَهُ

هُمْ عَطَّلُوهُ عَنِ الصِّغَاتِ وَعَطَّلُوا عَنْهُ الْفَعَالُ فِيهَا مِنْ مُنْكَفَّهِ

هُمْ نَازَعُوهُ الْخَلْقَ حَتَّى أَشْرَكُوا بِاللَّهِ زُمَرَةً حَاكِمَةً وَأَسَاكِفَهُ

هُمْ غَلَقُوا أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ الَّتِي هِيَ لَا تَزَالُ عَلَى الْمُصَاةِ مُوَكَّفَهُ

وَلَمْ يَوَدُّوا فِي الْقَوَائِدِ رَذَلَهُ وَمَذَاهِبُ مَجْهُولَةٌ مُسْتَنَكَّفَهُ

يَبْكِي كِتَابُ اللَّهِ مِنْ تَأْوِيلِهِمْ بِدُمُوعِهِ النَّهْلَةُ الْمُسْتَوَكَّفَهُ

وَكَذَا أَحَادِيثُ النَّبِيِّ دُمُوعَهَا مِنْهُمْ عَلَى الْخُلْدَيْنِ غَيْرَ مَكْفَكَّفَهُ

فَاللَّهُ أَمَطَرَ فِي سَحَابِ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ أُنْدَا عَلَيْهِمْ أَوْكَفَهُ

انتهى كلام السعد ، رحمه الله .

وقال الطَّيْبِيُّ رحمه الله : وأجابه بعض أهل السنة بقوله :

ابن النير
الاسكندري من
أهل السنة

عَجِبَا لِقَوْمِ ظَالِمِينَ تَسْتَوُوا بِالْعَدْلِ مَا فِيهِمْ لَعَمْرُؤِ مَعْرِفَهُ

... البيتين ؛ وقد تقدم أنهما لصاحب الانتصاف ، حَسْبُهَا صَرَحَ بِذَلِكَ

الإمام ابن سُرُوق ، فَبَانَ أَنَّهُ اللَّعْنُ بِقَوْلِ الطَّيْبِيِّ : أَجَابَهُ بَعْضُ أَهْلِ السَّنَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قُلْتُ : وقد رأيت بِتِلْكَ السَّنَةِ بِخَطِّ الْفَقِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَدَّادِ الْوَادِي

أَتَى ثُمَّ الْغَزْنَاطِيُّ ، نَزِيلُ تِلْكَ السَّنَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، جَوَابًا بِدِيْعَا جَدًّا ، لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ ابْنِ

الْجُبَيْرِ الْيَحْصِي ، أَحَدِ أَعْلَامِ الْمُتَأَخِّرِينَ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَتَقَلَّتْهُ مِنْ خَطِّهِ الْحَسَنُ ، وَهُوَ :

وَجَاعَةٌ مَشْنُونَةٌ بِدَعِيَّةٍ مَصْرُوفَةٍ عَنْ رَشْدِهَا مَتَعَسِّفَةٌ

جَارُوا وَتَمَيَّزُوا قَوْمَهُمْ عَذْلِيَّةً عَدَلُوا وَلَكِنْ عَنْ طَرِيقِ الْغُرْفَةِ

ابن الجبير
البصري في ذلك

قَوْمٌ نَفَوْا عَنْ رَبِّهِمْ أَحْكَامَهُ فِي خَلْقِهِ لَمَّا نَفَوْا عَنْهُ الصَّغَةَ
 غَطَوْا عَلَى التَّمْطِيلِ بِالتَّنْزِيهِ إِذْ ضَلُّوا ضَلَالِ الْأُسْرَةِ الْمُتَغَلِّسَةِ
 فَطَرِيقَهُمْ أَسْرَ الضَّلَالِ وَقَوْلُهُمْ عَيْنُ الْحَالِ وَرَأْيُهُمْ مَحْضُ السَّهْوِ
 الْحَقُّ جَبَّ سَنَامٌ جُبَّائِيَّتِهِمْ وَقَنَاءُ نَجْلِ عُبَيْدِهِمْ^(١) مُتَقَطِّعَةٌ
 وَتَنَائِثُ حَرَزَاتِ نِظَامِهِمْ لَهُمْ وَالْكُودُنُ الْغَلَاظُ^(٢) بَلَّ التَّمَلُّقَ
 وَالشَّيْخُ مَحْمُودٌ هُوَ الْفَيْلُ الَّذِي كَادُوا بِهِ لِلْعَيْنِ فِي الْبِلْسَكَةِ
 مَا مِنْهُمْ إِلَّا حَمَارُ صَوْتٍ [فِي فِيهِ جَعْفَلَةٌ وَيَحْسِبُهَا شَفَا
 قَالَ وَكَتَبَ بِخَطِّهِ الرَّائِقِ تَحْتَ قَوْلِهِ «الْأَحْمَارُ» مَا نَصَّهُ :

«الْبَادِي أَظْلَمُ». انتهى .

[٧٤٠]

وَلَا خَفَاءَ بِرَاعَةِ هَذَا النِّظَامِ وَحَسَنِ مَسَاقِهِ ، وَتَوَطُّطِهِ لِلتَّوَرِيَةِ الْبَدِيعَةِ الَّتِي
 هِيَ قَوْلُهُ : «وَالشَّيْخُ مَحْمُودٌ» ... الخ ، فَإِنَّ هَذَا تَلْمِيحٌ لِقِصَّةِ الْفَيْلِ ، الْمَذْكُورَةِ
 فِي الْقُرْآنِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَحْمَبِ الْفَيْلِ» ، وَقَدْ
 صَرَّحَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَالسِّيَرِ ، أَنَّ اسْمَ ذَلِكَ الْفَيْلِ الَّذِي جَاءَ بِهِ
 أَبْرَهُهُ لَهْذُمِ الْكُصْبَةِ «مَحْمُودٌ» ، فَجَبَرَ بِذَلِكَ ابْنَ الْجَبْرِ مَا ضَاعَ مِنَ الْإِتِّفَاقِ
 الْغَرِيبِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُجَازِيهِ أَفْضَلَ جَزَائِهِ ، وَجَمِيعَ أَهْلِ السَّنَةِ ، بِمَا أَنْوُوا بِهِ
 مِنَ الْحُبِّجِ ، الَّتِي جَدَّعَتْ أَنْفَ كُلِّ مُسْتَرِيبٍ .

وَبَعْدَ أَنْ كَتَبْتُ مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ حِفْظِي رَاجِعْتُ مَعْقِدَاتِي ، فَأَلْفَقَيْتُ بِهَا
 مِمَّا نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ الْوَادِي آشَى الْمَذْكُورِ مَا نَصَّهُ :

سلام بن الجبير
 من رواية
 الوادي آشي

أُنْشَدْنَا شَيْخَنَا وَبَرَكَتْنَا الْعَالِمَ الْجَلِيلَ ، الْخَطِيبَ الْمَصْقَعَ ، الْبَلِيغَ الْفَيْدَ ، إِمَامَ

(١) نَجْلُ عُبَيْدٍ : هُوَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ ، مِنْ رَهْطِ الْغَزَالَةِ .

(٢) الْكُودُنُ : الْفَرَسُ أَوِ الْبَلُّ أَوِ الْبَرْقُونُ . وَالْغَلَاظُ : هُوَ أَبُو الْغَزَالِ الْمَلَفُ الْمَعْتَزِلُ .

وقته في العلوم ، والتحصيل والفهم ، قاضى الجماعة ، سيدنا أبو عبد الله ، محمد بن علي بن الأزرق ، رضى الله عنه ، وأمتع [ببقائه] وإفادته ، ووصل أسباب سعاده . قال :

أنشدني شيخ الأدباء ، وحُجة البلغاء ، الكاتب المجيد الأبرع ، أبو عبد الله محمد بن الجبير اليحصبي ، معارضا للبيتين الشهيرين ، اللذين أنشدهما الزمخشري ، فعارضهما ابن الجبير بقوله :

وجماعة مشنوءة بدعيّة مصروفة عن رُشدِها متعسّمة
... الأبيات . قال شيخنا : ولما أنشده الأبيات ناظرهما ، كتبها له بخطه الحسن ، وكتب تحت قوله « إلا حمار » : البادى أظلم انتهى .

ثم قال الوادى آتى المذكور : وليسدى ابن الجبّير المذكور ، ومن خطّه قيّدت :

ومن نظم
ابن الجبير

كلّما رمتُ أن أقدمَ خيرا لمعادي ورمتُ أنى أوب
صرفتني بواعث النفس قسرا فتقاعستُ والدُّنوب دُوب
رَبِّ قَلْبٍ قَلْبِي لِعَزْمَةٍ خَيْرٍ بِمَتَابٍ فَنِي يَدِيكَ الْقُلُوبُ

[٧٤١]

وله أيضا وقد أشار عليه الرئيس الكاتب أبو عبد الله الشّرّان بإنشاء صدر
لمكاتبات سُلْطَانِيَّة :

ومن نظم ابن
الجبّير أيضا
مجيئا للشران

دَرَّعِي وَصَدَّرِي بِالصُّدُورِ هَذَا يَضِيقُ وَذَا يَذُورُ
أَنْتَ اللَّيْلُ بِكُتْمِهِمَا مَا لِلصُّدُورِ سِوَى الصُّدُورِ

فأجابه الشّرّان بقوله :

تَجَرُّ اجْتِهَادِكَ لَنْ يَبُورَ فَدَعِ الْكَلَامَ وَكُنْ صَبُورَ

إن الصدور بك ازدهت بالدُرِّ تزدانُ العُـدُورُ
نقلت هذا كله من خط الفقيه أبي عبد الله محمد الوادى آثى للذكور
آتفا رحمه الله تعالى .

ثم قال الوادى آثى للذكور :

سمعت شيخنا الإمام سیدی محمد بن الأزرقي الأصبهاني رحمه الله ، بمجلس
تدريسه من الجامع الأعظم بقرنطة يقول : كان أبو محمد عوف بن يوسف
الغزاعي من أهل القَيْرَوَان يقول : الخلاق كلهم أعداء بني آدم ، وبنو آدم
كلهم أعداء المسلمين ، وجميعهم أعداء أهل السنة . انتهى .

وذكر الرشاطي بسند متصل إلى أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في قول الله تعالى : « وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِيُونَ » ،
قال : هم أهل السنة والجماعة .
انتهى ما قيده من خط الوادى آثى للذكور ، رحمه الله .

وكان رحمه الله ممن حلَّ بِلِسَانٍ بعد أخذ غَرَناطة ، أعادها الله ، وحصلت
له بها مصاهرة مع أعيانها بنى مرزوق ، ثم آلت إلى مقاطعة ، حسبا ذلك
في بعض ما له من النظم ، وكان له نظم لا بأس به ؛ فمن ذلك قوله رحمه الله ، بعد
بيت سقط من حفظي ، مُضَمَّنُهُ أَنَّ النَّاسَ لَا مَوْهَ عِنْدَمَا طَلَّقَ بِنْتُ ابْنِ مَرْزُوقٍ ،
وأظنه هكذا :

يَلُومُنِي الْأَقْوَامُ مِنْ بَعْدِ مَا سَطَا عَلَى ابْنِ مَرْزُوقٍ وَمَنْ يَنْفَاقِ

(٢٠ - ج ٣ - أزهار الرياض)

بعض أخبار
الوادى آثى
وشعره

جند الله الغالين
هم أهل السنة

فقلت لم كُفُّوا اللَّامَ فأنِّي تركت ابن مرزوق وأمنتُ رزاقِي^(١)



رثاؤه أحمد بن يحيى الوشيري ومن ذلك قوله يرثي الشيخ الإمام ، [الحافظ ، بل] حافظ الإسلام ، سيدي أحمد بن يحيى الوشيري الأصل ، التلساني ، نزيل فاس ، صاحب المياري وغيره :

لقد أغلظت فاسٌ بل القربُ كلُّهُ بموت الفقيه الوشيري أحمد
رئيس ذوى الفتوى بغير منازع وعارف أحكام النوازل الأوحد
له دُرْبَةٌ فيها ورأى مُسَدَّدَ بإرشاده الأعلام في ذاك تهتدى^(٢)
وتألفه ما في غربنا اليوم مثله ولا من يدانيه بطول تردد
عليه من الرحمن أفضل رحمةً روحٌ على مَنَواه فيضا وتفتدى

وله في رثائه أيضا وقوله في رثائه أيضا :

أبعد ابن يحيى اليوم في القرب عالمٌ يطبقُ بالفتيا الفاصل مثله
ويعرف من فقه النوازل غايةً يوقع منها ما به بان ثبته
وإن جئت للإنصاف لم يبق مثله وهذا الجليل ليس يُنكر فضله
فاذ^(٣) كان جاء الموت فالصبر والرضا على ما قضى الخلاق فالحول حوله

وله فيه أيضا وقوله في ذلك :

رأيت نجومَ الدين تبكي حزينةً على فقد خبر كان قطب أولى الدنيا
فقلت ومن هذا ؟ قالت مجيبةً على الوشيري رئيس ذوى الفتيا
فصحننا وقلنا : ويلنا ثم ويلنا على فقدِه مُذْ غاب أغلظت الدنيا

(١) كذا في ط . وفي س : « وجئت لرزاقى » .

(٢) كذا في ط وهامش س . وفي س : « أهدى » . (٣) في ط : « فان » .

عليه من الرحمن أفضلُ رحمة تعاقدُ مثواه مع الجودِ والشفيا
وقوله وقد بذلُ القافية :

وله فيه أيضا

رَأَيْتُ نَجُومَ الدِّينِ تَبْكِي حَزِينَةً عَلَى فَقْدِ مَنْ قَدْ كَانَ قُطْبَ زَمَانِهِ
قُلْتُ وَمِنْ هَذَا فَقَالَ حَبِيبَةً عَلَى الْوَنَشْرِيشِيِّ وَحِيدٍ أَوَانِهِ
إِلَيْهِ اتَّهَتْ فِي الْفَقْهِ كُلُّ رِيَاةٍ وَمَعْرِفَةٍ زِينَتٌ بِحُسْنِ نِيَانِهِ [٧٤٣]
وَمُذْ غَابَ عَنَّا أَظْلَمُ الْكُونُ كُلُّهُ وَصَارَ الصَّحَى لَيْسَ لَفَقْدِ عِيَانِهِ
وَإِنَّ عَزَائِي فِيهِ لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ خُصُوصًا ذَوِي فَقْدٍ لِعِزِّ مَكَانِهِ

وكانت وفاة [الإمام] الونشريشي المذكور ، يوم الثلاثاء ، مُوَفَّى عشرين
من [صفر ، من] عام أربعة عشر وتسع مئة ، بمدينة فاس ، رحمه الله ، وَنَجِبُ وَلَدِهِ
شَيْخُ شَيْخِنَا ، الْقَاضِي سَيِّدِي عَبْدُ الْوَاحِدِ رَحِمَهُ اللَّهُ .

ومن نظمه ، أعنى الوادى آثى المذكور ، يمدح الفقيه أحمد
العبادى يقول :

وللواضى آثى
فى مدح الفقيه
أحمد العبادى

وَمَنْ مِثْلُهُ فِي الْعِلْمِ يُبْدِي فَنُونَهُ مَعَ الدِّينِ وَالتَّقْوَى عَلَى صِفَرِ السَّنِّ
فَأُتْبِتَ لَوَلِيٍّ وَأُتْبِتَ أَمْرَهُ وَزَكَّى عُلُومًا حَازَ فِي غَيْرِ مَا قَنَ

ومن نظم الوادى آثى المذكور قوله :

وله . متبرما
بسكى تلسان

تَلِسَانُ أَرْضٍ لَا تَلِيْقُ بِحَالِنَا وَلَكِنْ لَطَفَ اللَّهُ نَسْأُلُ فِي الْقَضَا
وَكَيْفَ يَجِبُ لِلرَّءِ أَرْضًا يَسُوءُهَا يَهُودٌ وَفُجَّارٌ وَمَنْ لَيْسَ بِرُتَقَى

وله أيضا في ذلك وقوله رحمه الله :

غريبٌ في تِلْسانٍ وَحيدٌ من الأحاب ليس له مُشاكِلٌ
وكم فيها من الأحاب لكنْ عَدِمْتُ بِهَا المُناسِبَ والمُحائل

وكان رحمه الله كثير النسخ والتقييد ، آية الله في ذلك ، حتى إنى رأيت في خزان أهل تِلْسان بخطه نحو المئة سفر ، ورأيت بفاس نحو الثمان مئة ^(١) وأخبرني مولانا شيخ الإسلام عَمَّنَا مفتي تِلْسان ، سيدى سعيد بن أحمد المقرئ رحمه الله ، أنه نَسَخَ [بخطه] نحو العشرين نسخة من توضيح خليل ، وكان يحترف بالنسخ ، رحمه الله ، ونَظَّمه نظم فقيه ، وربما يقع له النادر ، ولولا الإطالة جلبت أشياء من ذلك ، زيادة على ما سبق .

ورأيت بخطه رحمه الله ما نصّه :
ولسيدى محمد العربي أبقاه الله عند محاصرة النصارى للحضرة :

بالطُّبُل في كل يوم وبالنَّصِير نُرَاعُ
وليس من بَعْد هذا وذلك إِلَّا القِرَاعُ
يا رَبِّ جَبْرَكَ يَرْجو مَنْ هِيض منه الدَّرَاعُ
لا تَسْلُبْنِي صَبْرًا به لِقَلْبِي أَدْرَاعُ

وله أيضا وقد ظَفَرَ ببعض المرتدِّين ، من صار ، والعياذ بالله ، غِيْبًا ، يجره
الناس بالحضرة حيًّا :
ولسيدى العربي في رجل تنصر واختلط عقله

(١) كذا في ط . وفي س : د الثمانية .

أَلَا رُبَّ مَغْرُورٍ تَنْصَرَّ ضِلَّةً خَافَ بِهِ شَوْمُ الضَّلَالِ وَشَرُّهُ
فَإِنْ يَرْتَقِعْ عِنْدَ النَّصَارَى بِالْإِعْتِنَا فَكَمْ عِنْدَنَا مِنْ حَرْفٍ حَبِلٍ يَجْرُهُ

وله أيضا:

وله ملفزا
لفزا فقها

صَوَّرَ أَنْ كُنْتَ نَبِيْلًا صُورَةً دَامَ فِي تَصَوُّرِهَا الْبَحْثُ وَطَلَا
زَوْجَةً إِنْ دَخَلْتَ بَيْتًا فَقَدْ حُرِّمْتَ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ حَلَالًا
[جوابه:]

هِيَ إِنْ [لَمْ] تَلْبَسِ زَوْجَ امْرِئٍ بِنِسَابِ بَيْتٍ قَدْ اعْجَزَ الرِّجَالُ
حَيْثُ قَدْ أَنْكَرْنَ طُرُقَ عِصَّةٍ مِنْهُ قَدْ ضَمَّنَ دَعَاها الْمَقَالَا]

وله أيضا ملفزا:

وله في الفراء
نفسه

مَا رَجُلٌ يُعْجَبُ مِنْ أَمْرِهِ مَنْ لَمْ يُحَقِّقْ نَفْسَهُ أَمْرَهُ
حَلَّتْ لَهُ وَحُرِّمَتْ زَوْجَتُهُ فِي الْيَوْمِ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ مَرَّةً
اتمى.

قلت: وهذا أبو عبد الله العربي المذكور، هو صاحب الكتاب الذي بحث
به سلطان الأندلس، أبو عبد الله المخلوع آخر ملوك الأندلس، إلى السلطان
الشيخ الوطاسي، صاحب فاس، وقد تقدم ذكره في أول هذا الموضوع (٢)،
فراجع إن شئت.

وقد حَلَّاهُ الْوَادِي آشَى بِقَوْلِهِ:

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضها المعنى والوزن. (٢) يريد الكتاب.

« بليغ العصر ، بل الدنيا ؛ وما لك زماني النظم والنثر ، بلا نثيا ؛ سيدي محمد العربي ، أنسا الله أجله ، وبلغه أمله » . انتهى .

[٧٤٠]

ورأيت بخط الوادي آشي المذكور ما نصه :

خط الوادي
من الوثائق
المجموعة

من الوثائق المجموعة : إن ذكر الموصي في كتابه أن تُنفذ وصيته من سيكة كانت تجرى [في حين الوصية ، ثم توفى الموصي وقد انقطعت تلك السكة] ، فإن وصيته إنما تُنفذ من تلك السكة ، التي كانت تجرى يوم الوصية ، إلا أن يكون نص في وصيته أن تكون وصيته من النقد الجاري يوم تُنفذ الوصية ، فيكون ما عود ، فإن وقعت وصيته مُطلقة ، ولم يشترط صفة ، فإنما يكون ذلك مما يجري يوم التنفيذ ، وذلك بخلاف الكوالي^(١) والذيون ، انتهى .

قال محمد الوادي آشي : قوله « إنما نخرج [مما يجري] يوم التنفيذ إن لم يشترط صفة » ، والذي في السكاف لآبي محمد خلافه ، وعلى ما في السكاف في ذلك العمل ، وبه شاهدت شيخنا المواق يُفتي ، وشيخنا قاضي الجماعة ابن منظور رحمه الله يحكم . انتهى .

ورأيت بخطه رحمه الله ما نصه : وُجد بخط الرئيس القاضي أبي يحيى بن

عاصم رحمه الله تعالى :

الحمد لله .

من خطه
من القاضي
أبي يحيى بن
م في توثيق
الفتود

إنما تستعمل الفتود الصحيحة ، وتم الموجبات الصريحة ، بثبوتها لدى الحاكم ، للتعقيد ولايته عند تحصيل شروطها صحة وكالا ، وذلك بأداء نصاب

(١) الكوالي : جمع الكال ، وهو التأخر من الصدق .

شهادتها العادلة استئتما واستكمالاً ، فإذا كان أحدُ شهادتها السُّلطان الأعظم ، أو من أقامه السُّلطان الأعظم مقامه ، وهو قِيوم الشريعة الذي ارتضاه الإمام لإنفاذِ أحكامها عَوْضاً منه وأقامه ؛ فإنَّ العمل الجارى بهذه الحضرة عند أهل كُتُب الأحكام ، وهو اللّازم اقتضاه ، إذا أريد ثبوتُ المقدِّ الواقعة فيه هذه الشهادة واكتفاؤه ؛ أن يُشهِد القاضى الذى تم به نصاب هذه الشهادة عليها اثنين [٧٤٦] من شهداء العدالة أنها شهادته ، ثم يؤدّي عنده هذان العدلان ، ويخاطب هذا الرسم على ما مرت به شهادته ، ويُعلم للشهادة من شهد معه أداءً وقبولاً ، خطاباً عند غيره من القضاة مقبولاً ، فإذا كان اللّقبُ هكذا مُقرَّراً ، والعملُ على هذه السنة مُحرَّراً ؛ فنُشهد الآن قاضى الجماعة بحضرة غرناطة ، فلان بن فلان ، الأوّل من شهيدي الرسم فوقه ، على أن الشهادة للموضوعة فيه أولاً هي شهادته التى بها أُشْهِد ، وأنها مكتوبةٌ بخط يده الذى منه تمود ، وأنه تحملها مسئولةً منه تحقيقاً ، ويؤدّي عليها مطلقاً إيجاباً لها وتضديقاً ، فى كذا .

قال الوادى آشى ، ومن خطه أيضاً :-
الحمد لله .

ومما نقله الوادى
آشى عن ابن
طاصم فى الغرض
نفسه

القول الظاهر الأدله ، الدارج على ارتكاب القضاة الأجله ؛ الجارى لدينا به العمل فيما يُقبل به العقود المستقلة ، قبولُ خطاب الحَكَم الصّدل مطلقاً ، وإن عُزِل أو تَوَقَّى ، وخطُّ القاضى المعلوم العدالة إذا ثبت أنه خطُّه يَكْفى . والقول الآخر هو الذى رجّحه غير واحد ، وأكثروا على يحتمه من الحجج والشواهد . وللخروج من الخلاف ، وصون موعده من الاختلاف ؛ أُشْهِد الآن قاضى الجماعة ، وقِيوم أحكامها المطاعه ، فلان بن فلان ، وصل الله توفيقه ، وكافاً

تَبَيَّنَتْ فِي النَّظَرِ وَتَحْقِيقِهِ ؛ بَثُوتِ الرَّسْمِ فَوْقَهُ لَدَيْهِ ، وَاسْتِقْلَالُهُ عِنْدَهُ الْإِسْتِقْلَالَ الْكَافِيَ الْمَعْتَمَدَ عَلَيْهِ ، لِثُبُوتِ الرَّسْمِ فَوْقَهُ ، لَصَحَّةِ الشَّهَادَةِ الْأُولَى ، وَلِإِعْلَامِهِ الْمَرْبِ عَنْ صِحَّةِ ثَانِيَةِ الشَّهَادَتَيْنِ هُنَاكَ أَدَاءً وَقَبُولًا ، فَمَا كَانَ كَذَلِكَ لِمَنْ يَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْقَضَاءِ أَنْ يَقْبَلَهُ عَلَى ثَانِي الْقَوْلَيْنِ اتِّفَاقًا ، هُوَ الَّذِي أَشْهَدُ بِهِ الْآنَ بَرَهَانًا [٧٤٧] لِأَنَّ ثَبُوتَ لَدَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَمُصَدِّقًا ؛ تَسْجِيلًا بِإِشْهَادِهِ لَصَحَّةِ عَقْدِهِ ، وَذَخِيرَةً لِلْيَوْمِ وَمَا يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ ، وَعِدَّةٌ تَقِي الْحُكْمَ عَلَى أَوَّلِ الْإِحْتِمَالَيْنِ وَأَوَّلَاهُمَا مِنْ إِجَازَتِهِ أَوْ رَدِّهِ ؛ شَهِدَ عَلَى قَاضِي الْجَمَاعَةِ الْمُسَمَّى بِمَا فِيهِ عَنْهُ مِنْ ثُبُوتٍ وَتَسْجِيلٍ ، وَقَبُولٍ وَتَعْدِيلٍ ؛ وَهُوَ فِي مَجْلَسِ أَحْكَامِهِ ، وَمُظَهَّرُ نَقْضِهِ وَإِبْرَامِهِ ؛ فِي كَذَا ، أَتَى .

قال محمد الوادي آشي رحمه الله :

هذه المسألة فوق هذا تليه ، قد صنف فيها الشيخ الفقيه القاضي الجليل سيدي الحاج أحمد بن عبد الجليل اللخمي — ممن أدر كناه بفرناطة مدرّسا ونائبًا عن قاضي الجماعة بها ، وأدّينا له مرارًا شهادات ، وحضرنا جنازته رحمه الله — تصنيفًا مفيدًا ، لخص فيه المسألة ، واستظهر بالنقول ، ولم يُبَيَّنْ لِأَحَدٍ مَا يَقُولُ .

وأما من كان شاهداً في رسم ثم صادف أن صار قاضياً ، وطُوبِ بِخَطَابِهِ ، فَقَدْ نَزَلَتْ بِهِ هَذِهِ بِالْمَنْكَبِ ، وَأَنَا أَنْوِبُ بِهَا لِمُضَرَّةِ بَعْضِ أَيَّامٍ ، لِمَغِيبِ قَاضِيهَا إِذْ ذَاكَ بِالْحَضْرَةِ ، أَوَّارِ شَعْبَانَ وَأَوَّارِ رَمَضَانَ عَامَ سَبْعَةِ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِ مِثَّةً ، فَصَنَعْتُ طَرِيقَةً مُخْتَصَرَةً ، كُنْتُ تُلَقِّئُهَا مِنْ شَيْخِنَا ابْنِ مَنْظُورٍ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهَا طَرِيقَةُ شَيْخِهِ الْبَدَوِيِّ :

بسم الشاهد الذي
يصير قاضياً

أشهدت عدلين على شهادتي ، وأدّيا لذي بذلك ، قبلتهما ، وشهدا^(١) على خط

الآخر لمخفيه بالحضرة ، وكتبت على القائب : عرف بها عدلان لمخفيه ، وعلى شهادتي : أشهدت بها عدلين ، وأذيا لذي بذلك فقيلتهما ، وكتبت أسفله : [٧٤٨] ثبت بواجبه ، وأعلم بذلك فلان ، وفقه الله تعالى ، مسلما على من يقف عليه .

ويخطه دعاء
لابن الجبير

ونقلت من خط الوادي آشي المذكور ما نصه :
وجدت بخط سيدي وشيخي الكاتب الإمام الأعراف ، سيدي محمد بن الجبير ، رحمه الله تعالى وعنا عنا وعنه ، ما نصه :

دعاء مبارك لتفريج الأزمات

اللهم إني تراءت من حولي وقوتي ، واستوثقتُ بحولك وقوتك ، أريني عجائب لطفك ، وغرائب حكمتك وقدرتك ، وأتني بفرج من عندك ، كما فرجت على يوسف الصديق نبيك ، يا أرحم الراحمين .

[هذا الدعاء] إن ذكره أسير أو مسجون أو مكروب ، تسعين ألف مرة ، يقول [آخر] كل ألف : يا لطيف يا لطيف يا لطيف ، بعد البسلة ، عاجله الفرج في الحين ، ونفس الله سبحانه عنه ، انتهى .

ومن خطه أيضا رحمه الله ما نصه : من كلام بعض العلماء ، ويُنسب إلى الأستاذ أبي سعيد بن لب ، رحمه الله :

قد يأمر بما لا يريد فلا يصحون ، وقد ينهى عما أراد فيكون ، كلف العباد وأراد منهم ما علم أنهم به عاملون ، كلف بما شرع ، وجعل له عاقبة ،

وأراد ما وقع ، وقطع الارتباط بين المشروع والواقع ، فلا يقتضى أحدهما الآخر . انتهى .

ومن خطه أيضا [مانعه] : ومن شرح خليل لسيدى أبى القاسم بن سراج :
يحتاج إذا بيع القدان وفيه زرع لم ينبت ، أن يقول عاقد الوثيقة : « وفي
الأرض زرع لم ينبت ، فهو المشتري بالتقيد على مقتضى الشرع » ، لأنه إن
لم يذكر هذا [فقد] يتنازع المتبايعان بعد ذلك : هل كان الزرع قد نبت أو لم
ينبت ، فيؤدى إلى اختلاف المتبايعين ، انتهى .

ويخطه نقلا
عن شرح خليل
لابن سراج

ومن خطه أيضا : وفي شرح عقيدة النسبى للتفتازانى ما نصه :
وفي فتاوى [قاضى خان] : أجمعوا على أنه إذا ارتشى — يعنى القاضى —
لا ينفذ قضاؤه فيما ارتشى ، وأنه إذا أخذ القاضى القضاء بالرشوة لا يصير [٧٤٩]
قاضيا ، ولو قضى لا ينفذ قضاؤه ، انتهى .

ويخطه للتفتازانى
في شرح عقيدة
النسبى

ومن خطه أيضا رحمه الله : ولبعضهم ، وكان شيخنا ابن منظور يستحسهما
غاية ، هذان البيتان :

ومن خطه
ما كتب في
طلمس بمرنطة

لما أسر الماء في أذن الحصى وقف النسب لسمع الأخبارا
فوشى به غرد نخاف فضيحة فبكى الغام فأضحك الأنهارا

ومن خطه أيضا رحمه الله : حدثنى الفقيه العدل سيدى حسن بن القائد
الزعيم الأفاضل ، سيدى إبراهيم العراف ، أنه حضر مرة لإزالة الطلمس

[المعروف] بفروج الرواح ، من المِلَّةِ بالقصبة القديمة من غرناطة ، بسبب البناء والإصلاح ؛ وأنه عابته من سبعة معادن ، مكتوبا فيه :

إِيوانُ غَرْنَاطَةِ الفَرَّاءِ مُتَسَبِّرٌ طَلَسُمُهُ بُولَاةُ الحَالِ دَوَّارٌ
وَفَارِسُ رُوحِهِ رِيحٌ تُدَبِّرُهُ مِنَ الجَادِ وَلَكِنْ فِيهِ أَسْرَارُ
فَسَوْفَ يَبْقَى قَلِيلًا ثُمَّ تَطْرُقُهُ دَهَاهُ يَحْرُبُ مِنْهَا اللَّكُّ وَالْدَارُ

ومن خطه أيضا رحمه الله : أنشدنا شيخنا القاضي ابن منظور بمجلس إقرانه قائلا : إن فيها من رُبْدَةٍ كان كثيرا ما يمثّل بهذين البيتين :

أَرَى السَّكَادَ بَدَا فِي صَنَعَةِ الكَتَبَةِ : مَا إِنْ يُبَاعَ بِهَا شِقْصٌ وَلَا عَتَبَةٌ
تَبًا لَصَّنْعَةِ قَوْمٍ رَأْسُ مَا لِهِمْ حَبْرٌ تَبْدُوهُ فِي صَفْحَةٍ قَصَبَةٌ

ومن خطه أيضا رحمه الله مانصه : أُلْفِتُ بخط شيخنا قاضي الجماعة ، الحافظ أبي القاسم بن مِراج ، رحمه الله ، مانصه :

نفيه

جاءت الرواية في المُتَنَبِّهَةِ ، فِيمَنْ اشْتَرَى ثَمَرَةً عَلَى أَلَا يَقُومُ بِالْجَانِحَةِ :
أَنْ الْبَيْعَ صَحِيحٌ ، وَالشَّرْطُ بَاطِلٌ . فَلَمَّا نَزَلَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ مِنْ مَجِيءِ النَّصَارَى
إِلَى فَحْصِ غَرْنَاطَةِ ، وَأَفْسَدُوا الزَّرْعَ ، عَرِمَ لِلْكَثْرُونَ السَّكَاءُ ، لِأَنَّ الْجَيْشَ
لَيْسَ مِنَ الْجَوَائِمِ الَّتِي تَحِطُّ مِنَ السَّكَاءِ ، فَامْتَنَعَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ اكْتِرَاءِ [٧٥٠]
الْأَرْضِ ، خَوْفًا مِنْ مَجِيءِ النَّصَارَى ، وَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى خَسَارَةِ عَلَى الْأَحْبَاسِ ،
فَرَأَيْتُ أَنَّ تُسَكَّرَى الْأَرْضُ ، بِشَرَطِ أَنْهَ إِنْ جَاءَ النَّصَارَى وَأَفْسَدُوا ، أَنَّ يُحِطَّ
السَّكَاءُ . فَاعْتَمَدْتُ فِي صَحَّةِ الْقَعْدِ عَلَى قِيَاسِ التَّكْسُ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا تُنْصَحُ

ومن خطه
لبضمهم في
صناعة الكتابة

ومن خطه بعض
ما يشترط في
البيع

العاملة بشرط القيام بالجائحة ، فيما لا يُشرع فيه القيام بالجائحة ، ويبقى النظر في الوفاء بالشرط في مسألة الكراء ، لما في ذلك من عموم المصلحة . انتهى .

ومن خط الوادئ آشي للذكور أيضا مانته : قال محمد بن الحذاء الوادئ آشي ، رحمه الله : وقعت مسألة ، وهي : رجل رهن بيد آخر دارا له ، وحوزه إياها ، وشرط المرتين المنفعة لنفسه ، ثم إن الراهن دخل الدار وسكنها ، وعادت بيده ، وانصل الأمر كذلك إلى تمام الأمد ، وحلول الدين ، فطلب المرتين الراهن بكراء للثل ، فظهر لي بقصوري وتقصيري ، وجهلي المركب وعدم مقدوري ، أنه لا كراء له ، بدليل ظاهر الأقوال والروايات ، ومنها ما حكاه في المقرب عن ابن القاسم ، ونصه : ومن ارتهن دارا ثم أذن للراهن أن يسكنها ، أو يُكْرِيهَا ، فقد خرجت من الرهن ، وإن لم يسكن ولم يُكْرِ . ومنها ما هو مقرر معلوم أن المرتين إذا ترك كراء الدار ولها خَطْبٌ وقدر ، فذهب ابن اللاجشون أنه يضمن كراء مثلها ، لأنه تعمد إبطالها ، ما لم يكن الراهن عالما ، فإنه لا يضمن حينئذ ، لأن سكوت الراهن عن ذلك رضا به .

من خطه يسن
ماثل في الرهن

وكان شيخنا وإمامنا قاضي الجماعة سيدي محمد بن الأزرق ، أبق الله بركته ، وهو الذي وقعت النازلة بين يديه ؛ لا يوافق على ما ظهر لي ؛ وينازع [٧٠١] في ذلك ، ويرى إزام الكراء ؛ ونصت الآن ما كان يستدل به ، ولست على تحقيق بما حكم به فيها آخر الأمر ، وذلك في عام تسمين وثمان مئة ، بيد أنه تكلم فيها مع طلبته بمجلس درسه ، وحضرت لذلك وأنا أعطتهم وأقاهم علما ، وأسوأهم فهما ، وأقلهم تحصيلا ونبلا ، وهلم جرا ؛ فأجبت بما قيّدت

هنا ، مستدلا بما نقلته ، فلم يوافقني هو ولا غيره ، وفضل الله يؤتيه من يشاء ، فقد قدّر الله أن بضاعني في العلم مُزَجَّجَةً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
اتهى ما حضرني الآن من كلام الوادى آشى ؛ ومُقَيَّدَاتُهُ وإفاداته وإنشاداته كثيرة جدا .

ترجمة
ابن الأزرق

وشيعه ابن الأزرق ، المشار إليه في كلامه : هو الإمام العلامة الخطيب الحجة ، الأعرف المؤرخ ، الناظم النائر الراوية ، قاضى الجماعة بحضرة غرناطة ، أعادها الله دار إسلام ، سيدى أبو عبد الله محمد بن على بن محمد ، الشهير بأبن الأزرق القرناطى .

قال السخاوى : لازم الأستاذ إبراهيم بن أحمد بن فتوح ، مفتى غرناطة ، في النحو والأصليين والمنطق ، بحيث إنه كان جُلَّ انتفاعه به ، وحضر مجالس أبى عبد الله محمد بن محمد الشرقسلى ، العالم الزاهد مفتيها أيضا في الفقه ، ومجالس الخطيب أبى الفرج عبد الله بن أحمد البقنى ، والشهاب قاضى الجماعة أحمد بن أبى يحيى الشريف التليسانى . اتهى .

تأليفه

وله تأليف عظيمة النفع ، وقفت عليها بتليسان ، منها شرحه الحافل على مختصر خليل ، وسماء شفاء القليل ، وقد توارد مع ابن غازى على هذه التسمية ، فالحق أعلم بالسابق منهما إليها .

على أنى أعتقد أن كل واحد منهما لم يسمَّ بتسمية الآخر . وقد كان مولانا العم ، سقى الله ثراه ، يقول : لعل تسمية ابن الأزرق شفاء القليل « بالعين » . قلت : ويُبعمده أنى رأيت الخطبة بخط تلميذه الوادى آشى ، السابق أنفا :

الْقَلِيل « بالغين » ، ومثله بخط عم أئبنا الفقيه العلامة ، آية الله في معرفة الأحكام ، سيدي محمد المقرئ رحمه الله .

وهذا الشرح لم يُؤلف على مختصر خليل مثله : إقناعا ونقلًا وفهما ، وقد رأيت منه نحو الثلاثة أسفار ^(١) ، ولا أدري هل ^(٢) أم لا ؟ وتماه يكون في نحو العشرين سِفرًا ، وقد كتبت بتلسان خطبته في كراسة ، وقد أنى فيها بالعجب المُعْجَب ، وهي أدل دليل على غزارة علمه ، واتساعه في الفروع والأصول ، رحمه الله تعالى .

ومن جملة تأليفه : روضة الإعلام ، بمنزلة العربية من علوم الإسلام ؛ غاية في بابه ، سفر ضخيم ، فيه فوائد وحكايات . وكتاب بدائع السلك ، في طبائع الملوك ؛ كتاب بديع في موضوعه ، لخص فيه مقدمة تاريخ ابن خلدون ، المسمى بكتاب العبر ، وزاد عليه زيادات كثيرة نافعة ، وهو في سفر ضخيم ، وقد نقل عنه صاحب المعيار ، أعنى عن ابن الأزرقي ، وأظن أنه نقل عنه في الجامع الذي ختم به المعيار .

وقد ارتحل رحمه الله إلى تِلْسان ، عند غلبة العدو الكافر على [هضم ما بقي بيد المسلمين من] بلاد الأندلس ، ثم ارتحل منها إلى المشرق ، ولم أقف على وقت وفاته ، إلا أنه كان ارتحاله لِتِلْسان بعد التسعين وثمان مئة بلا شك ، وغالب ظني أن ذلك في أواخر العشرة التي كملت بها تسع مئة سنة للهجرة النبوية ، والله أعلم . ولم أتحقق الآن هل ^(٣) دخلها ، أعنى تِلْسان ، بعد أخذ ^٣ غرناطة أو قبله ، وقد قدّمنا أول هذا الموضوع وقت أخذها .

ومن شعره رحمه الله عند نزول طاعية النصارى دَمرهم الله بمرج غَرَاطة ،
أعادها الله للإسلام ، بحاج النبي عليه الصلاة والسلام :
شعره في الاعتداد بالصبر عند الشدائد

مَشُوقٌ بِغِيَّاتِ الْأَحِبَّةِ مُوَلِّعٌ تَذَكَّرُهُ نَجْدٌ وَتُفْرِيه لَعَلْعٌ
مَوَاضِعُكُمْ يَا لَأَيِّمِينَ عَلَى الْهَوَى فَلَمْ يَبْقُ لِلشَّلْوَانِ فِي الْقَلْبِ مَوْضِعٌ
وَمَنْ لِي بِقَلْبٍ تَلْتَظِي فِيهِ زَفَرَةٌ وَمَنْ لِي بِجَفْنٍ تَنْهِي مِنْهُ أَدْمُعٌ
رُؤْيَاكَ فَارْقُبْ لِلطَّائِفِ مَوْفَعًا ^(١) وَخَلَّ الَّذِي مِنْ شَرِّهِ يُتَوَقَّعُ
وَصَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ خَيْرُ تَمِيمَةٍ ^(٢) وَيَا فُوزَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلصَّبْرِ رَجِيعُ
وَبِتْ وَانْقَا بِاللُّطْفِ مِنْ خَيْرِ رَاحِمٍ فَالطَّافَةُ مِنْ لَمَحَةِ الْعَيْنِ أَمْرِعُ
وَإِنْ جَلَّ خُطْبٌ فَانْتَظِرْ فَرَجَالَهُ فَسَوْفَ تَرَاهُ فِي غَدٍ عَنْكَ رُفِعُ
وَكَنْ رَاجِعًا لِّلَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُ

ومنه قوله عند وفاة والدته رحمه الله تعالى :
وله عند وفاة والدته

تَقُولُ لِي وَدُمُوعُ الْعَيْنِ وَكَافَةٌ مَا أَفْطَحَ التَّيْنَ وَالتَّرْحَالَ يَا وَلَدِي
فَقُلْتُ أَيْنَ السَّرْمَى قَالَتْ لِرَحْمَةٍ مِّنْ قَدْ عَزَّ فِي الْمَلِكِ لَمْ يُؤْلَدْ وَلَمْ يَلِدْ

ومن بارع نظمه ، رحمه الله ، قوله في المحبَّات :
وله في المحبَّات

وَرُبَّ مُحِبُّوبَةٍ تَبَدَّدَتْ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ فِي حِلَاها
فَاحْبَبْ لِحَالِ الْأَنَامِ : مَنْ قَدْ أَحْبَبَهَا مِنْهُمْ قَلَاها

ومن بديع نظمه رحمه الله قصيدة مدح بها شيخه الإمام العلامة الجليل
وله في مدح شيخه أبي يحيى بن حاتم

(١) كفا في ص . وق ط ونجح الطيب : « موضعا » .

(٢) في ص : « غنية » .

أبا يحيى [بن عامر] ، وهى من غرر النظام ، وحرّ الكلام ، وأنبثها لفرابتها :
 خَضَعَتْ لِمُعْطِيهِ الْفُصُونُ الْمَيْسُ وَرَنَا فَهَامَ بِمَقْلَتِيهِ التَّرْجِسُ
 ذُو مَيْسِمٍ زَهَرَ الرُّبَا فِي كَسْبِهِ مُتَنَافِسٌ عَنْ طَلِيهِ مُتَنَفِّسٌ
 وَمُؤَرَّدٌ مِنْ وَرْدِهِ أَوْ نَارِهِ يَنْتَمُ الْقَلْبُ الْعَمِيدُ وَيَأْسُ
 فَالْوَرْدُ فِيهِ مِنْ دَمَوْعِي يَرْتَوِي وَالنَّارُ فِيهِ مِنْ ضُلُوعِي تَقْيَسُ
 كَمَلْتُ عَاسِنَهُ فَقَدْ نَاضِرٌ وَلَوَاحِظٌ نَجَلٌ وَثَنَرُ أَلْسِ [٤]
 صَمْبُ التَّمْطَفِ بِالْقَرَامِ حَبِيبَتُهُ فَالْحُبُّ يَحْيِي وَالتَّمْطَفُ يَحْيِسُ
 غَرَسَ التَّشَوُّقُ ثُمَّ اغْرَى الْوَجْدُ بِي فَالْوَجْدُ يَغْرِى وَالتَّشَوُّقُ يَغْرِسُ
 مَا كُنْتُ أَشَقَى لَوْ حَلَلْتُ بِمَجْنَنَةٍ مِنْ وَضْلِهِ نَحْيَا لَدَيْهَا الْأَنْفُسُ
 الْحَافِظُهُ وَرُضَابُهُ وَعِيسُ ذَاؤُهُ حُورٌ بِهَا أَوْ كَوْرٌ أَوْ سُنْدُسُ
 وَلِيَالِي أَنْسٍ قَدْ أَمَنْتُ بِهِنَ مِنْ وَاشٍ بَيْنَهُ وَمِنْ رَقِيبٍ يَخْرُسُ
 أَطْلَعْتُ شَمْسَ الرَّاحِ فِيهَا فَاهْتَدَى عَاشٍ إِلَيْنَا فِي الْفُجَى وَمُغْلَسُ
 صَفَاءِ كَالْمَعْيَانِ فِي الْأَلْوَانِ لَشَدْمَانِ كَالشَّهْبَانِ مِنْهَا أَكْوَسُ
 صُبْتُ شَقِيقًا فَاسْتَحَالَتْ نَرْجِسًا فِي حَزَجِهَا فَمُؤَرَّدٌ وَمُؤَرَّسُ
 وَحَبَابُهَا يُقَيُّ بِأَشَقَى جَوْهَرٍ أَنْفَى لَقَمٍ لِلْمُعْدِمِينَ وَأَنْفَسُ
 يَجْلِي بِهَا لَقَمٌ مِنْهَا حِنْدِسًا قَرُّ عَلَيْهِ مِنَ الْفُؤَادَةِ حِنْدِسُ
 حَتَّى إِذَا عَمِشَتْ مِرَاةُ الْبَدْرِ مِنْ صَبَحٍ بَدَا تَلْقَاءُهُ يَتَقَفَّسُ
 نَادِيَتُهُ وَسَى الصَّبَاحُ مُحْصَحَصٌ يَنْجَابُ عَنْهُ مِنَ الظُّلَامِ مُقْصَحِ [١]
 يَأْمُطِلِحُ الْأَنْوَارُ زَهْرًا يُجَتَّقِي وَمُسْعَشِعَ الصَّبَاءِ نَارًا تُنْفَسُ
 بَلْ مَجْلِسُ الْأَنْسِ أَطْمَأْنٍ وَبَابِنَا صَمٍ أَطْمَأْنٍ مِنَ الرِّيَاسَةِ مَجْلِسُ

بدرٌ بأنوار المـدى مُتَطَلَّعٌ
 حامٍ فلم تَرْتَعْ لـِخُطْبِ يَمْتَرِي
 شَيْمٌ مَهْدَبَةٌ وَعِلْمٌ رَاسِخٌ
 لو كان شَخْصًا ذَكَرَهُ لَبَدَا عَلَى
 ذَاكُمْ أَبُو يَحْيَى بِهِ تَحْتَى الْعُلَا
 بَيْتٌ عَلَى عَمَدِ الْفَخَارِ مُطَنَّبٌ
 خِيَمٌ وَعُرْسٌ فِي حِمَاهُ فَكَمْ حَوَى
 إِنَّا لَنَقْدُو هَيْمًا فَيُنِيلُنَا
 حَتَّى أَقْنَا وَالْأَمَانِي مُنْهَضًا
 لَمْ نَدْرِ قَبْلَ يَرَاعِهِ وَبَنَانِهِ
 هُنَّ الْبِرَاعُ بِهَا يُؤْمَنُ خَائِفٌ
 مِمَّا انْبَرَتْ فِيهِ السَّهَامُ يُرَى لَهَا
 تَشْفِي بِأَمَلِهِ التَّشَكُّيَ لِلْمَعْرَى
 فَتَقَعُّ حِينَ تَشْقُ مِنْهَا أَلْسُنُ
 مِنْ كُلِّ وَشَاءَ بِأَسْرَارِ التَّهَى
 قَدْ جَمَعَ الْأَضْدَادَ فِي حَرَكَاتِهِ
 عَطْشَانُ ذُو رِيٍّ يَبِيسُ مُثْمِرٌ
 اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْبِرَاعِ جَوَادِبُ
 رُضْنَا شِمَاسَ الْقَوْلِ فِي أَوْصَافِهَا
 وَإِلَيْكُمَا حُلَلًا تَنَاسَبَ نَسْجُهَا
 وَاهْنَا بِمِيدٍ بِاسْمِ مَهْلَلٍ

[٧٥٥]

غَيْثٌ بِأَشْجَاتِ النَّدى مُتَجَسِّسٌ
 وَوَقَى فَلَمْ تَحْفَلِ بَدْمٍ يَنْحَسُ
 وَمَكَارِمُ هَتْنٍ وَنَجْدِ أَقْمَسِ
 أَعْطَافِهِ مِنْ كُلِّ تَحْمَدٍ مَلْبَسِ
 وَبِهِ خِلَالُ الْفَخْرِ طُرًّا تُعْرَسُ
 مَجْدٌ عَلَى مَتْنِ السَّمَاءِ مُؤَسَّسُ
 فِيهِ الرَّادُ حُجِّمٌ وَمُعْرَسُ
 رِيًّا وَيُوحِشُنَا النَّوَى فَيُؤَسُّسُ
 تٌ وَابْتَسَمْنَا وَالزَّمَانُ مُعْبَسُ
 أَنَّ النُّوَابِلَ بِالْقَهَامِ تُحْبَسُ
 وَيُحَاطُ مَذْعُورٌ وَيَقْنَى مُفْلِسُ
 وَقَعَ لِأَعْرَاضِ الْبَيَانِ مُقْرِطُسُ
 تُحْيِي بِأَمْنِهِ الْحَيَامَ لِلْوَيْسِ
 وَتَسِيرُ حِينَ تَقُطُّ مِنْهَا أَرْوُسُ
 دَرَبٍ بِإِظْهَارِ السَّرَائِرِ يَهْجِسُ
 فَلِذَا أَطْرَادَ فَخَارِهِ لَا يُفَكِّسُ
 غَضْبَانُ ذُو صَفْحٍ فَصِيحٌ أُخْرَسُ
 لِلْسَّخَرِ مِنْكَ كَأَنَّهَا لِلْفَيْطَسِ
 فِيهِ الَّتِي رَاضَتْ لَنَا مَا يَشْمُسُ
 مِثْلِي يَفْضُلُهَا وَمِثْلُكَ يَبْلَسُ
 وَأَفَاكُ يَجْهَرُ بِالسُّرُورِ وَيَهْمِسُ
 ٢١ - ج ٣ - (أزهار الرياض)

واحبس لواء الفخر موقوفا فإن الحمد موقوفٌ عليك مُحَبَّسٌ

وبعد أن كتبت هذه القصيدة ، حدث لي شك : هل هي من نالِم القاضي أبي عبد الله بن الأزرق [المذكور ، أو من نظم ابن الأزرق] الآخر ، الذي جرى ذكره في روضة الأعلام ، وأنشد له مما يكتب في سيف قوله :

نطبق للمؤلف

إِنْ عَمَّتِ الْأُنْفُ مِنْ قَعِّ الْوَعَى سَحُبٌ فِيمَ بِهَا بَارِقًا مِنْ لَمَعِ إِيْمَاضٍ
وإن نوت حركات النصر أرض عدى فليس للفتح إلا قسـمـي للماضي

قلت : ولقد صدق رحمه الله في كل ما وصف به قلم الرئيس أبي يحيى بن عاصم ، [الذي تملكت] بجواهره لدولة بني نصر بنحور ومعاصم ، فإنه كان آية الله في النظم والنثر ، وقد تقدم في هذا الموضوع بعض كلامه ، وهو قول من كثر ؛ ولولا أني أطلت النجعة في هذا الباب ، لأتيت بما حصل عندي من كلامه الذي يسحر الألباب ؛ وقد أخذ من الفقه ومعرفة الأحكام بحظٍ بذ فيه نظراءه ، وانفرد في عصره بطريق الأدب ، فكان كلُّ أنداده لا يدركه بل يسير وراءه ، حتى قال [٧٥٦] الوادئ آثى : إن ابن عاصم أبا يحيى ، هو ابن الخطيب الثاني ، [على] أن الدولة النصرية في زمانه وهت منها اللباني ؛ ومع ذلك فكان رحمه الله يجبر [صدع] الواقع ، ثم اتسع بسده الخرق على الراقع ؛ وقد ألمنا فيما سلف من هذا الكتاب بالتعريف به ، وذكرنا جملة من كلامه ، فراجع ذلك فيما تقدم .

ومن بديع نظمه رحمه الله قوله قاصدا مخاطبة شيخه الحافظ ، قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج ، وقد طلب منه الاجتماع به زمان فتنة ، فظن أنه يستخبره عن سر من أسرار السلطان ، فباعده معتذرا ، ولم يصدق الظن :

وله يخاطب
شيخه ابن سراج

فديتك لا نسأل عن السرِّ كاتباً فتلقاه في حال من الرشد عاطل
وتضطره إماماً لحالة خائن أمانته أو خائض في الأباطل
فلا فرق عندي بين قاض وكاتب وثى ذا بحق أو قفى ذا بباطل

[عود إلى الرد على يتي الزمخشري]

ولنرجع إلى ما كنا فيه ، من ذكر الردِّ على البيتين اللذين أنشد الزمخشري ،
فنقول :

ومن ذلك قول الإمام ابن عاصم ، حسبنا نقله عنه المبدري رحمه الله :
قل للذي سمى المداة أولى التهي محمراً لأن سلب الهدى والمعرفة
فقد أربح الاعتزال جهالة وبروقه زور وشاه وزخرفة
الحق أبلغ وأصح لكته يمشي عيون أول الضلالة والسفه
إخسأ فقولك طامح كعباءة طاحت بها هوج الرياح المعصية
سوت دَمَ جماعة سنية قد أحرزوا من كل فضل أشرفه
قطفوا أزهار كل علم نافع وآثروا بكل بدية مستطرقة
قوم هم قعوا الضلال وحزبه بمأول حكّت المواضي المرهقة
هم شيعة الحق الذي ما بدده إلا هاهو في الضلالة مثله
آراؤهم يجلو البصار نورها ويميط أدواء القلوب المذنبه
أفصر فاب شقاقهم كفر فلا تدع الرشاد لخصية متعسفة
من شد عن سن الجماعة قد غوى جاءت بذالك كتب الصالح مؤرقة

[٧٠]

قال العبدري وقد نَظَمَ في مثل هذا القاضي أبو حفص بن عمر ، فقال :
أَجَعَلْتُمْ الْعُلَمَاءَ حُمْرًا مُؤَكَّفَةً هذا لأنكم أولو تلك الصِّفَةِ
أَجَعَلْتُمْ صِفَةَ الْإِلَهِ وَفَعَلَهُ ونسبتموه لنفسه بالزُّخْرِفَةِ
وَأَزْدْتُمْ تَزْيِيهُهُ فَوَقَعْتُمْ في الشُّرْكِ وَالْإِلْحَادِ وَالْأَمْرِ السَّفَةِ
خَالَفْتُمْ سُنَنَ النَّبِيِّ وَحَبَّيْهِ وتبعتم في الزُّيغِ أَهْلَ الْفَلَسَفَةِ
اتَّهَى .

ولأبي حفص
ابن عمر

ومن سلك هذا السبيل في الرد على هذين البيتين المتقلصين الظلال ،
الشيخ الإمام العالم النُّظَّار المتبحر ، سيدي إبراهيم بن هلال ، فقال :

ولإبراهيم بن
هلال

عَجِبًا لِقَوْمٍ عَادِلِينَ عَنِ الْمَدَى وَدَعَوْا أَوَّلَ الْحَقِّ الْجِدِّ الْمُوَكَّفَةِ
وَتَلَقَّبُوا عَدْلِيَّةً لَمَّا رَأَوْا بِمَقَالَةٍ لُشْنَمَاءَ رَأَى الْفَلَسَفَةَ
مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ عَمَى لِبَصِيرَةٍ وَهَوَى هَوَا مِنْ أَجَلِهِ فِي مَقْلَفَةِ
وَأَتَوْا بِمَا دَانَ الْمَجُوسُ وَإِنَّهُمْ حَقًّا بِمَجُوسِ الْأُمَةِ لِلتَّشْرِفَةِ
هَذَا وَكَمْ مِنْ بَدْعَةٍ وَصَلَالَةٍ مِنْ رَدِّ حَقِّ بِالْحَالِ وَالسَّفَةِ
رَدُّوا الْقُرْآنَ وَمَا تَوَاتَرَ ثَقْلُهُ مِنْ رُؤْيَةِ الْبَارِي وَهُمْ نَفَوْا الصِّفَةَ
فَالْعَدْلُ مَعَ هَذِي الْحَازِي مُذَنَّبٍ وَالْجَوْرُ مَعَهَا مُثَبَّتٌ وَالسَّفَةُ^(١)

ولقاضي الجماعة الفقيه العلامة الفسّر ، الدُّرَّاكَةُ الْبَيِّنَاتِي ، سيدي الرئيس

(١) إلى هنا ينتهي الوجود من هذه الروضة الثالثة في نسخة م . وقد سقطت بقيتها

وبعض من الروضة الرابعة ، وأول الوجود منها قوله :

« ومنه اللهم سل على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تنجيها بها من
جميع الأموال والآفات ... الخ . »

[٧٥٨] أبي القاسم بن أبي النعمان قاضي حضرة فاس المحوطة بالله ، في هذا التاريخ ،
أبقى الله جلالة :

فيه مجوسية بشرك كفرت وصلاحي إيجاب ونفى للصنعة
وبرؤية الباري تحيل غيهم في نفيا وتستروا بالفلسفة

وأشددني الفقيه الأديب الحاج الرجال الحبيب الأصيل ، سيدى على بن أحمد
الشامى الخزرجى ، حفظه الله لنفسه ، سالكا سنن هؤلاء الأعلام ، ومنشبا
بأذيال حزيهم ، ومتمسكا بوثقى عروتهم الشئبة وقرينهم ، وكتب لى ذلك
بخطه أيضا ، حفظه الله تعالى آمين :

يا من أقام على الضلالة مفككته ولوى عن الحق الجلي واستنكفته
لأبد من يوم به تنهل من رب العباد مواهب مستوكفه
ويرى به رب العلاء رغما على أنف الغداة العائين البلكفه
وتقول إذ تسمى طريدا لثني أمست فيه مع الخير الموكفه

وللى بن أحمد
الشامى

وقد آن لنا أن نمسك عنان القلم الذي جمع ، فقد طال بنا الكلام
 في هذه الترجمة ، ومنَ نظر ما أوردناه بعين الرضا ولمح ، التمس لنا
 أحسن الأعذار وأغضى وسَمَح ؛ والحديث ذو شجون ، كما قيل في
 الأمثال ، وربما تكثر المناسبات وتنتال ؛ ومقصودنا الفائدة ، وهذه
 الأشياء المجلوبة بها غايه ؛ والله يوفقنا إلى عمل يَرْضَى به عَنَّا ، ويدفع
 كلَّ خَطْبٍ أَتَعب وعسى يَقْبَلُ مِنَّا ، ويعاملُنَا بِمحضِ كرمه تطوُّلاً
 ومَتَا ؛ فليس لنا ربّ سواه ، لا إله إلا هو .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً ؛
 ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وهو حسبنا .

انتهى الجزء الثالث من كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض

ويتلوه الجزء الرابع ، وأوله :

روضة المنشور

فبما له من منظوم ومنثور

فهرس الاعلام

(١)

١٦ ، ١٧ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٨

ابن بقوة = أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام

ابن بقوى = أبو الوليد هشام بن أحمد بن

هشام الحلال

ابن البناء = أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي

ابن جابر الوادي آتى : ١٢ ، ١٤ ، ١٨

ابن جوشن = أبو محمد بن جوشن

ابن الجباب : ١٩٦

ابن الحاج = أبو عبد الله محمد بن أحمد بن

خلف التيجي

ابن الحاجب : ٢٣

ابن الحجام = أبو محمد عبد الله بن محمد بن

أحمد الواعظ

ابن حجر السقاني : ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٥٧

ابن حجر الهيثمي : ٥٧

ابن حزم : ٧٧

ابن الحصار = خلف بن إبراهيم بن خلف

ابن سيد

ابن حدين : ٨

ابن الحموي : ٥١

ابن حيون بن سكره = أبو علي الصدقي

حسين بن محمد

ابن خاتمه : ٨ ، ٢٠ ، ٥٤

ابن خافان ، الفتح بن عبيد الله : ١٩ ، ٦٤ ، ١٩

١٠٣

ابن الحبار : ٤١ ، ٥١

ابن الحجاز النحوي : ٧٦

ابن الخطيب : ٦٨

ابن الخطيب القسطنطيني : ٣٨

ابن خفيف : ٨٠

الآبلي : ٣٧

الآبلي المصري : ٦٦ ، ٧٨

آدم عليه السلام : ٢٥١

إبراهيم (الخليل عليه السلام) : ١٤٧ ، ٢٤٤

إبراهيم بن أحمد بن قنوح : ٣١٧

إبراهيم سلفه : ١٦٩

إبراهيم الراف : ٣١٤

إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم : ٢٥٨

إبراهيم بن يوسف بن تاشقين : ١١ ، ١٥٣

ابن آزر = إبراهيم (الخليل عليه السلام)

ابن الأبار = أبو عبد الله بن الأبار محمد بن

عبد الله القضاعي

ابن أبي أحمد عمر = عبد الله بن أبي

أحمد عمر

ابن أبي الحسين : ٢٠٦

ابن أبي دواد : ٨٠ ، ٩٢

ابن أبي الربيع : ٢٧

ابن أبي رندقة = أبو بكر محمد بن الوليد

الطرطوشي

ابن أبي وقاص = سعد بن أبي وقاص

ابن الأحر : ١٩٥ ، ١٩٨

ابن الأدمر : ١٠

ابن الأزرق = أبو عبد الله محمد بن علي

ابن محمد

ابن الإمام التلحاني = أبو موسى ميسى

ابن أويس (صاحب بغداد) : ٤٢

ابن البردعي = محمد بن البردعي

ابن بشكوال أبو التباس خلف بن عبد الملك :

ابن خلدون : ٢٥٠ ، ٢٠٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ — ٢٩٨
 ابن خلكان : ٧١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠
 ابن داود الأندلسي : ٣٧ ، ٣٨
 ابن دريد : ١٧٤
 ابن دقيق العيد : ٥٧
 ابن رزق : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٨
 ابن رشد = أبو الوليد محمد بن رشد
 ابن رشيد الفهرى : ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٩ ، ١٧٢
 ابن رضوان = أبو القاسم بن رضوان
 ابن الرومي علي بن العباس : ٩١
 ابن الزبير = أبو جعفر أحمد بن إبراهيم
 ابن الزبير
 ابن زيشون القاسم بن أبي بكر : ٢٦
 ابن السمعاني : ١٥٩
 ابن شبرين : ١٠ ، ١٥٨
 ابن شريح : ٥٧
 ابن شرين = يعقوب بن شرين الجندي
 ابن سُمُدي : ١٣٦
 ابن الشقي = أبو عمر عثمان بن سفيان
 ابن شمان : ٩٧
 ابن صارة الشنقي : ٨٨
 ابن الصباغ القبلي : ١٩٤
 ابن صوحان = مصصة بن صوحان
 ابن طاهر = عبد الله بن طاهر بن الحسين
 ابن طلحة = أبو العباس المقاب أحمد بن
 محمد المرادي
 ابن عامر = أبو يحيى بن عامر
 ابن عباس : ٧٢ ، ٧٣ ، ١٦٨ ، ١٩٦
 ابن عبد النائم : ٤١
 ابن عبد السلام : ٢٦ ، ٢٨
 ابن عتاب : ٨
 ابن عثمان (صاحب التركية) : ٥١
 ابن عجيل : ٤٢
 ابن حري = يحيى الدين بن عربي
 ابن العربي = أبو بكر بن العربي
 ابن عرفة محمد بن محمد بن مرة : ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٨٤ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٨٤
 ابن فارس : ٤
 ابن فرحون : ٣٢
 ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠
 ابن قطبة (الفيهي) : ١٩٦
 ابن قنقد : ١٧٠
 ابن القيم : ٤١ ، ٥١
 ابن لامك = نوح عليه السلام
 ابن المأمون محمد بن حجاج : ١٥٤ ، ١٥٥
 ابن المؤدب : ٧٨ ، ٧٩
 ابن مجاهد = أبو بكر بن مجاهد
 ابن المرباط : ٨٥ ، ١٧٣
 ابن مردنيش : ٢٠٥
 ابن مرزوق الخطيب : ٧٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥
 ابن مسعود (رضي الله عنه) : ٣٨
 ابن مسلمة = أبو هشام محمد بن مسلمة
 ابن المنيب = أبو محمد سعيد بن المنيب
 ابن ناقة : ٥٢
 ابن منظور : ٢١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥
 ابن التجار = محب الدين محمد بن محمود
 ابن التجار
 ابن التماس = خلف بن إبراهيم بن خلف
 ابن سعيد
 ابن هاجر = اسماعيل عليه السلام
 ابن هشام : ٤١

ابن خلدون : ٢٥٠ ، ٢٠٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ — ٢٩٨
 ابن خلكان : ٧١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠
 ابن داود الأندلسي : ٣٧ ، ٣٨
 ابن دريد : ١٧٤
 ابن دقيق العيد : ٥٧
 ابن رزق : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٨
 ابن رشد = أبو الوليد محمد بن رشد
 ابن رشيد الفهرى : ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٩ ، ١٧٢
 ابن رضوان = أبو القاسم بن رضوان
 ابن الرومي علي بن العباس : ٩١
 ابن الزبير = أبو جعفر أحمد بن إبراهيم
 ابن الزبير
 ابن زيشون القاسم بن أبي بكر : ٢٦
 ابن السمعاني : ١٥٩
 ابن شبرين : ١٠ ، ١٥٨
 ابن شريح : ٥٧
 ابن شرين = يعقوب بن شرين الجندي
 ابن سُمُدي : ١٣٦
 ابن الشقي = أبو عمر عثمان بن سفيان
 ابن شمان : ٩٧
 ابن صارة الشنقي : ٨٨
 ابن الصباغ القبلي : ١٩٤
 ابن صوحان = مصصة بن صوحان
 ابن طاهر = عبد الله بن طاهر بن الحسين
 ابن طلحة = أبو العباس المقاب أحمد بن
 محمد المرادي
 ابن عامر = أبو يحيى بن عامر
 ابن عباس : ٧٢ ، ٧٣ ، ١٦٨ ، ١٩٦
 ابن عبد النائم : ٤١
 ابن عبد السلام : ٢٦ ، ٢٨
 ابن عتاب : ٨
 ابن عثمان (صاحب التركية) : ٥١

ابن يعقوب = يوسف بن يعقوب عليه السلام
 ابن يونس : ٢٩
 الأبهري = أبو بكر محمد بن عبد الله بن
 صالح الأبهري
 الأبي = أبو عبد الله الأبي .
 أبو أحمد الجرجاني : ١٦٣
 أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه : ١٥٧
 أبو إسحاق بن الحاج القميري : ١٩٥ ، ٢٠٢
 أبو إسحاق الجبال : ١٥٢
 أبو إسحاق الشيرازي : ٣٨ ، ٤٩
 أبو إسحاق بن الفاسي : ٨
 أبو إسحاق الصبي : ٨١
 أبو إسحاق يعقوب = يعقوب بن شيرين الجندی
 أبو بحر سفيان بن الماسي الأسدي : ٨ ، ١٦٠
 أبو بكر = أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي
 أبو بكر = عبد الله بن طلحة اليابري
 أبو بكر = محي الدين بن عربي
 أبو بكر الشاشي : ٦٢ ، ١٥٢ ، ١٦٣
 أبو بكر الصديق : ٣٩ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ٢٥٢
 ٢٩٣
 أبو بكر بن طلحة اليابري = عبد الله بن
 طلحة اليابري
 أبو بكر بن الطيب الباقلائي = أبو بكر محمد
 ابن الطيب الباقلائي
 أبو بكر بن العربي : ١٥ ، ٢١ ، ٦٢ ، ٦٣
 ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨
 ١٥٨ ، ١٥٤
 أبو بكر بن عطية : ٩٩
 أبو بكر بن عمر : ١٦١
 أبو بكر بن مجاهد : ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٦
 أبو بكر محمد بن الحسن المرادي : ١٦١
 أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي : ٥٧ ، ٧٨
 ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤
 ٨٦ ، ٨٥
 أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري : ٢٧
 أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي : ٦٢ ،
 ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،
 ١٦٤ ، ١٦٨
 أبو بكر المرادي = أبو بكر محمد بن الحسن
 المرادي
 أبو بكر بن مسعود الحنفي : ١٥
 أبو جعفر = ابن خاتمة
 أبو جعفر = ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد
 أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير : ١٤ ،
 ١٦ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٧١
 أبو جعفر بن زرق : ٦٠ ، ٦١
 أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن مضاه
 اللخني : ١٠ ، ٢٠
 أبو جعفر أحمد بن عبد المجيد : ٢٦٢
 أبو جعفر بن الباذن : ٦٤ ، ١٥١ ، ١٥٣
 أبو جعفر بن بشتغير : ١٥
 أبو جعفر بن الزبير = أبو جعفر أحمد بن
 إبراهيم بن الزبير
 أبو جعفر العقيلي : ٧٣
 أبو جعفر بن الرخى = أحمد بن محمد بن
 عبد العزيز اللخني
 أبو حامد الفزالي الطوسي : ٦٢ ، ٩١
 أبو الحاج يوسف : ١٦١
 أبو الحسن = علي بن أبي طالب
 أبو الحسن = علي بن محمد بن عبد الحق
 الزروقي
 أبو الحسن بن أبي نصر : ٥٤
 أبو الحسن أحمد بن أحمد : ١٥
 أبو الحسن بن الأخضر : ١٤١
 أبو الحسن الأشعري : ٨٠ ، ٨٥
 أبو الحسن بن الباذن : ١٥
 أبو الحسن حازم بن محمد : ١٧١ ، ١٧٢ ،
 ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٠٤

ابن يعقوب = يوسف بن يعقوب عليه السلام
 ابن يونس : ٢٩
 الأبهري = أبو بكر محمد بن عبد الله بن
 صالح الأبهري
 الأبي = أبو عبد الله الأبي .
 أبو أحمد الجرجاني : ١٦٣
 أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه : ١٥٧
 أبو إسحاق بن الحاج القميري : ١٩٥ ، ٢٠٢
 أبو إسحاق الجبال : ١٥٢
 أبو إسحاق الشيرازي : ٣٨ ، ٤٩
 أبو إسحاق بن الفاسي : ٨
 أبو إسحاق الصبي : ٨١
 أبو إسحاق يعقوب = يعقوب بن شيرين الجندی
 أبو بحر سفيان بن الماسي الأسدي : ٨ ، ١٦٠
 أبو بكر = أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي
 أبو بكر = عبد الله بن طلحة اليابري
 أبو بكر = محي الدين بن عربي
 أبو بكر الشاشي : ٦٢ ، ١٥٢ ، ١٦٣
 أبو بكر الصديق : ٣٩ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ٢٥٢
 ٢٩٣
 أبو بكر بن طلحة اليابري = عبد الله بن
 طلحة اليابري
 أبو بكر بن الطيب الباقلائي = أبو بكر محمد
 ابن الطيب الباقلائي
 أبو بكر بن العربي : ١٥ ، ٢١ ، ٦٢ ، ٦٣
 ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨
 ١٥٨ ، ١٥٤
 أبو بكر بن عطية : ٩٩
 أبو بكر بن عمر : ١٦١
 أبو بكر بن مجاهد : ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٦
 أبو بكر محمد بن الحسن المرادي : ١٦١
 أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي : ٥٧ ، ٧٨
 ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤
 ٨٦ ، ٨٥

أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي : ١٦٧
 أبو زياد محمد : ١٩٨
 أبو زيد = ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد
 أبو زيد بن أبي عبد الله بن حفص : ٢٠٥
 أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي : ٢٤
 ٣٦ ، ٢٩
 أبو زيد عبد الرحمن النراطي = ابن القصير
 عبد الرحمن بن أحمد
 أبو زيد عبد الرحمن بن القصير = ابن القصير
 عبد الرحمن بن أحمد
 أبو زيد بن متتال : ١٠
 أبو سعد الشافعي : ٢٩٥
 أبو سعيد الحدرى : ٣١٣ ، ٧١
 أبو سعيد بن لب : ٣٨
 أبو شاكر القبري : ١٤٩
 أبو طالب بن عبد المطلب : ٧٥ ، ٧٣ ، ٦٦
 أبو الطاهر السلفي أحمد بن محمد : ١٦٧ ، ٥٤
 ، ٢٨٣ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨
 ٢٩٥ ، ٢٨٧
 أبو الطيب طاهر بن عبيد الله الطبري : ١٦٩
 أبو العاصم حكم بن محمد الجندى : ١٥٠ ، ١٤٩
 أبو عاصم = عبد الرحمن بن عبيد الله بن
 ذى النون .
 أبو عاصم محمد بن أحمد بن اسماعيل الطليطلى :
 ١٥٩
 أبو العباس أحمد بن إبراهيم الرازي : ١٥٢
 أبو العباس أحمد بن عفان بن أحمد بن عجلان
 القيسي : ٧٦
 أبو العباس أحمد بن عمر الصفري : ٦٠ ،
 ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥١ ، ١٤٩
 أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن
 الأنصاري : ١٥٧
 أبو العباس أحمد بن يحيى الوائصري : ٣٦
 ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٣٧

أبو الحسن بن الحسن النباهي = أبو الحسن
 علي بن عبد الله بن الحسن النباهي
 أبو الحسن بن دري : ١٥
 أبو الحسن راشد بن مزيب : ١١٣ ، ١٣٢
 أبو الحسن الثاني : ٢٣٧
 أبو الحسن الصغير : ٣٦
 أبو الحسن علي (السلطان) : ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢
 أبو الحسن علي بن الحسين الخلي : ٢٥١
 أبو الحسن علي بن حمزة بن وهاب : ٢٨٩
 أبو الحسن علي بن السار : ١٦٧
 أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن النباهي :
 ٦٤ ، ١٧
 أبو الحسن علي بن مشرف : ١٦٠
 أبو الحسن علي بن المظفر النيسابوري : ٢٩٥
 أبو الحسن علي المراسي : ١٦٧
 أبو الحسن عيسى بن حبيب : ١٥٦
 أبو الحسن البخشي : ١٦٦
 أبو الحسن يونس بن مفيث : ٨ ، ١٥ ،
 ١٥٠
 أبو الحسن بن موهب : ١٥
 أبو الحسين سراج بن عبد الملك : ٨ ، ١٦
 أبو الحسين بن عيسى : ٢١٩
 أبو الحسين بن مبارك : ١٥٢
 أبو حفص المستنصر = المستنصر بالله بن أبي
 زكرياء الحفصي
 أبو الحكم بن المهاج : ٨٨
 أبو الحكم مالك بن المرحل : ٢٦٣
 أبو حنيفة رضي الله عنه : ٢١٩
 أبو حيان : ٨٥ ، ٧٧ ، ١٧٢
 أبو رافع (مولى الرسول) : ٧٢
 أبو الربيع بن سالم الكلاعي : ٢٢٦
 أبو الربيع سليمان بن حزم البائي : ١٥٠
 أبو زكرياء = يحيى بن عبد الواحد بن
 أبي حفص

أبو عبد الله بن عبد الرحيم : ١٥٣
 أبو عبد الله المرقى : ٣٠٩
 أبو عبد الله بن عرفة = ابن عرفة محمد بن
 محمد بن عرفة
 أبو عبد الله المكرمي : ٨٥
 أبو عبد الله بن عياض : ٧
 أبو عبد الله بن غاري : ٧٥ ، ٧٢ ، ٧٠
 ٧٨ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٨ ، ٩٩
 ٣١٧
 أبو عبد الله القوري : ٧٨
 أبو عبد الله بن الفرج : ١٥٣
 أبو عبد الله السكيري : ٧٦ ، ٨٥
 أبو عبد الله المازري محمد بن علي : ١٦٥ ،
 ١٦٦
 أبو عبد الله بن مجاهد الأشبيلي : ٦٣ ، ٧٩
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف الفجيني :
 ٦١ ، ٦٦ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٥٨ ، ٢٦١
 أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف النلساني :
 ٢٤ ، ٢٧
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي : ٦٥ ،
 ٦٦
 أبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي :
 ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣١٧
 أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني =
 أبو عبد الله الأبي
 أبو عبد الله محمد بن سعدون القروي :
 ١٥١ ، ١٥٥
 أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار : ١٦٧
 أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعيد
 الأشقري : ١٥٩
 أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن شبرين :
 ١٥٥
 أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار : ٦٣
 أبو عبد الله محمد بن عتاب : ١٤٩

٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٣٠٦
 ٣٠٧
 أبو العباس الجرجاني : ١٥١
 أبو العباس عبد الله بن محمد السجاح : ٢٠٣
 أبو العباس المغزي :
 أبو العباس المشاب أحمد بن محمد المرادي :
 ٦٦ ، ٧٥ ، ٧٦
 أبو العباس النساني : ٢٠٥
 أبو العباس بن التماز : ٧٦
 أبو العباس القباب : ٣٥ ، ٣٧
 أبو العباس المراكشي = أحمد بن محمد بن
 عثمان الأزدي
 أبو عبد الله (ابن أبي عياض) : ١٠
 أبو عبد الله = ابن رشيد الفهري
 أبو عبد الله = المستنصر بالله الحفصي
 أبو عبد الله بن الأبار محمد بن عبد الله القضائي :
 ٥٥ ، ١٥٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٦
 أبو عبد الله الأبي : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٧٥
 أبو عبد الله بن أبي أحمد عتير : ٧٣
 أبو عبد الله بن أبي الحवाल : ١٥ ، ١٣٣
 أبو عبد الله البغدادي : ٧٩
 أبو عبد الله التميمي محمد بن عيسى : ١٥٩
 أبو عبد الله الحسين بن علي الطبري : ١٥١
 أبو عبد الله بن جعفر بن عبد المؤمن : ٢٠٥
 أبو عبد الله بن حديد التتلي : ٩٥ ، ١٥٨
 أبو عبد الله الحيدري : ١٥٢
 أبو عبد الله السطلي : ٢٨
 أبو عبد الله بن شبرين : ١٥٦
 أبو عبد الله الصران : ٣٠٤
 أبو عبد الله بن الشريف = أبو عبد محمد
 ابن أحمد الشريف النلساني
 أبو عبد الله الصغير : ٩١
 أبو عبد الله الطائي = محمد بن أحمد بن محمد
 ابن يه وبن مجاهد

أبو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق :
٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٦

أبو عبد الله محمد بن علي بن حدين : ١٦
أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد : ٣١٧
أبو عبد الله الخلود : ٣٠٩

أبو عبد الله محمد بن عياض : ١٧٠
أبو عبد الله محمد بن فرج : ٦٠ ، ٦١ ،
٢٢٦ ، ٢٢٨

أبو عبد الله محمد بن مرزوق : ٢٥ ، ٣٠٠
أبو عبد محمد بن محمد السرقطلي : ٣١٧
أبو عبد الله بن مدرك النساني : ١٥٤

أبو عبد الله بن الماربط : ١٥١ ، ١٥٦
أبو عبد الله المستنصر : ١٧٣
أبو عبد الله السكلاقي : ١٧٤

أبو عبد الملك بن عبد العزيز : ١٢٥
أبو عينة : ٢٥٥

أبو العرب = محمد بن أحمد بن تميم التميمي
أبو علي الأهوازي : ٨٥

أبو علي الحياثي حسين بن محمد : ٩٠ ، ١٤٩ ،
١٥٨

أبو علي الحسن بن محمد الاخفي : ٢٢
أبو علي حسين بن محمد الصدقي : ٨ ، ٩ ،
١٦ ، ١٧ ، ١٥١ ، ١٥٨

أبو علي بن عييل : ٧٦

أبو علي النساني : ١٦ ، ٦٠ ، ٦١

أبو عمر بن الحذاء القاضي : ١٤٩

أبو عمر بن عبد البر : ٨٥ ، ١٤٩

أبو عمر عثمان بن سفيان : ٧٦

أبو عمر يوسف بن عبد البر التبري : ٦٧
أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد :
١٥٩

أبو عمرو = عثمان بن عفان

أبو عمرو الحضرمي بن عبد الرحمن : ١٥٤

أبو عمرو الداني : ٨٥ ، ٨٦

أبو عثمان فارس : ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ،
١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨

أبو عيسى الترمذي : ١٥٢

أبو عيسى بن ليون : ١٢٠ ، ١٤٦

أبو عيسى موسى : ٢٦ ، ٢٧

أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي : ١٥٣

أبو الفرج سهل بن بشر الاسفرائني : ١٥٢

أبو الفرج عبد الله بن أحمد البقني : ٣١٧

أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون : ١٥٢

أبو الفضل قاسم العقباتي = قاسم بن سعيد
ابن محمد

أبو الفوارس طراد بن محمد الزيني : ١٥٢

أبو القاسم = ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد

أبو القاسم = محمد النبي صلى الله عليه وسلم

أبو القاسم (الخطيب) : ٨٠

أبو القاسم بن أبي الوليد الباجي : ١٥٦

أبو القاسم بن أبي الوليد بن رشد : ٦٠

أبو القاسم بن أحمد البرزلي : ٢٥

أبو القاسم بن البراء : ٧٦

أبو القاسم بن بشكوال : ١٥٠ ، ١٥٤

أبو القاسم بن بقي : ٨ ، ١٥

أبو القاسم حاتم بن محمد : ١٤٩

أبو القاسم الحرستاني : ٥٤

أبو القاسم خلف بن أحمد الجراوي : ١٥٥

أبو القاسم الخوارزمي : ٧٨

أبو القاسم خلف بن عبد الملك = ابن بشكوال

أبو القاسم خلف بن عبد الملك

أبو القاسم بن رضوان : ١٩٦

أبو القاسم بن زيتون : ٧٦

أبو القاسم بن سراج : ٣١٥ ، ٣٢٢

أبو القاسم الشريف الحلي : ١٧٤

أبو القاسم بن شعبة : ١٥١

أبو القاسم شبيب بن سعد : ١٥٢

أبو محمد عبد الله بن محمد بن اسماعيل : ١٥١
أبو محمد بن عتاب الجساذي : ١٦ ، ١٦٠
أبو محمد بن الفرّج : ١٤٥
أبو محمد بن عوف بن يوسف الخزاعي :
٣٠٥

أبو محمد بن منصور : ٩
أبو مروان الباجي : ١٥٦
أبو مروان حيان بن حيان : ١٦٠
أبو مروان الطيّب : ١٤٩
أبو مروان عبد الملك بن أحمد : ١٥
أبو مروان عبد الملك بن سراج : ٦٠ ، ٦١ ، ١٤٩

أبو مروان عبد الملك بن مسرة : ٦٠
أبو مضر محمود الأصهباني : ٢٩٥ ، ٢٩٧
أبو المطرف بن عميرة : ٢١٨
أبو المعالي محمد بن عبد السلام الأصهباني :
١٥٢

أبو منصور الحارثي : ٢٩٥
أبو موسى عيسى : ٢٤
أبو نصر : ١٣٧
أبو نصر الفتح بن عبيد = الفتح بن خافان
أبو نسيم الحافظ : ٧٢ ، ٦٨
أبو هشام محمد بن مسلمة : ٧١ ، ٧٢

أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي : ٦٣ ،
١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٢
أبو الوليد محمد بن رشد : ٨ ، ١٥ ، ٥٩ ،
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٥٨
أبو الوليد هشام بن أحمد بن السواد : ٨ ، ١٦١
أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام الهلالي :
١٥٤

أبو يحيى الباجي : ٧٣
أبو يحيى المريف = عبد الرحمن بن أحمد
الصريف

أبو القاسم بن عساكر : ١٥٣
أبو القاسم عبد الجليل الربيعي : ١٥٦
أبو القاسم عبد الرحمن الأزدي = ابن القصير
عبد الرحمن بن أحمد
أبو القاسم القاسم بن أبي بكر = ابن زيتون
القاسم بن أبي بكر

أبو القاسم بن محرز القيرواني : ٢٢
أبو القاسم بن الملقوم : ١٥
أبو القاسم بن منظور : ١٥٦
أبو القاسم مهدي بن يوسف الوراق : ١٥٧
أبو القاسم بن النحاس : ٨
أبو القاسم بن ورد : ١٥ ، ١٥٠

أبو محمد = عبد الله بن طلحة الياقوبي
أبو محمد = عبد الواحد بن أبي حفص
أبو محمد بن أبي زيد : ٨٥
أبو محمد التميمي : ١٧
أبو محمد جعفر بن السراج : ١٦٧

أبو محمد بن جوشن : ١٣٩ ، ١٤٠
أبو محمد حبيّج بن قاسم بن محمد الرعيقي =
ابن المأموني محمد بن حبيّج
أبو محمد بن حزم : ١٦٢
أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي :
١٥٢

أبو محمد بن سفيان : ١٤٢
أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية : ١٥
أبو محمد بن عبد الحميد الفروي الصائغ : ١٦٦
أبو محمد عبد الله بن الأبار : ٦٣
أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر = عبد الله
ابن محمد بن عبد الله الحنّشي
أبو محمد عبد الله بن أحمد المدل : ١٦٠
أبو محمد عبد الله بن السيد البطلوسي :
١٠١ ، ١٠٥ ، ١٦٠

أبو محمد عبد الله العبدوسي : ٧٤ ، ٨٦ ، ٩١
أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الواعظ : ٧٦

٤٩٠ ، ٤٠٠ ، ٥١٠

الأشعري : ٥٧

الأفضل بن أمير الجيوش : ١٦٤

أنس بن مالك : ٣٠٥

إياس بن معاوية : ٩٢

(ب)

الباقلاني = أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني

بازيد خان بن عثمان : ٤٢

بازيد بن السلطان مراد : ٣٩

برد (مولي سعيد بن المسيب) : ٧٣٤ ، ٧٢٠ ، ٦٦٠

البرزلي : ٣٢

برغوث : ٨٤

برهان الدين الحلبي : ٥٠

بروكلان : ١٠٣

بشر بن الحسين : ٨٠ ، ٧٩

بشر المريسي : ٧٨

بلال بن رباح (مولي أبي بكر) : ٧٢

البلقيني : ٥٧

بنت ابن مرزوق : ٣٠٥

البهاء بن عقيل : ٤١

الياني : ٥١ ، ٤١

(ت)

التقي الحرازي : ٥٢

التقي البيهقي : ٥١٠ ، ٤١٠

التقي القلقشندي : ٤١

التقي الكرماني : ٤٤

تمرنك : ٤٤ ، ٤٢

التونسي = أبو القاسم بن محرز الفيرواني

تيمور : ٣٩

(ث)

الثملي : ٧٣

أبو يحيى بن عاصم : ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢

أبو بطل المالك : ١٥١

أبو العين بن عساكر : ٢٦١

الأحذب : ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤

أحمد = محمد النبي صلى الله عليه وسلم

أحمد بن أبي يحيى الصريف التلمساني : ٣١٧

أحمد بن أويس (صاحب بغداد) : ٥١

أحمد بابا السوداني التنبكي : ٣٧ ، ٥٦ ، ٥٧

أحمد بن حنبل : ٧٩ ، ٨٠

أحمد بن سعيد بن بشتغير : ١٥٨

أحمد المبادي : ٣٠٧

أحمد بن عبد الجليل اللخمي : ٣١٢

أحمد بن عبد الرحمن المرداوي : ٤١ ، ٥١

أحمد بن محمد بن أحمد الأصهباني = أبو

الطاهر السلفي أحمد بن محمد

أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي : ١٥٧

أحمد بن محمد بن عبد الله بن غليون : ١٥٧

أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي : ٢٣

أحمد بن محمد بن محمد بن غلدة : ١٥٧

أحمد بن محمد بن مكحول : ١٥٨

أحمد بن مطر النابلسي : ٥١

أحمد بن مظفر النابلسي : ٤١

أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد =

أبو بكر بن مجاهد

أحمد الوانصريقي = أبو العباس أحمد بن

يحيى الوانصريقي

أحمد بن يحيى الوانصريقي = أبو العباس

أحمد بن يحيى الوانصريقي

أدريس عليه السلام : ٢٤٤

الاسفرائني : ٥٧

إسماعيل (عليه السلام) : ٢٤٤

إسماعيل الطوسي : ٩١

الأشرف (صاحب مصر) : ٤٢ ، ٥١

الأشرف إسماعيل (صاحب اليمن) : ٤٢ ، ٤٤

(ج)

- جابر بن الأسود : ٧٠
جبريل عليه السلام : ٨٣
الجزولي = أبو زيد عبد الرحمن بن عفان
الجزولي
الجعبري : ٨٦
الجمد بن درهم : ٢٠٣
الجدى = مروان بن محمد
جعفر بن عبد المطلب : ٢٥٧ ، ٢٥٦
جلال الدين السيوطي : ٥٦
الجمال الأسنوي : ٤١
جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن الصغراوي :
١٦٩ ، ١٦٨
جمال الدين الرعبي : ٤٢ ، ٤٩
جميل بن ميمر : ١٦٨
الجمال موسى الراكشي : ٥٢ ، ٤٧
الجوهري : ٤٤ ، ٩١
جويرية أم المؤمنين : ٢٦٠

(ح)

- حاتم الطائي : ١٣٦
الحامي = يحيى الدين بن هري
الحارث بن أسد المحاسبي : ٧٩
حازم بن محمد بن حسن = أبو الحسن حازم
ابن محمد
الحافظ السلي = أبو الطاهر السلي أحد بن محمد
حام بن نوح : ٢٥٧
حذيفة بن بدر : ٩٧
حزن بن أبي وهب المخرومي : ٦٩
حسان بن الأسود = جابر بن الأسود
حسان بن ثابت : ١٠٥
حسن بن القائد : ٣١٤
الحسن المفلح : ٣٦

حسن بن الحاج : ١٠٢

الحسين بن عبد الأعلى السفاسي : ١٥٨

الحسين بن علي بن طريف : ١٥٨

حسين بن محمد بن أحمد الفاسي = أبو علي

البياني حسين بن محمد

الحسين بن محمد الصدق = أبو علي حسين بن

محمد الصدق

حسين بن محمد بن فيرة بن جيون بن سكرة

= أبو علي حسين بن محمد الصدق

حفص الفرد : ٧٨

حفصة أم المؤمنين : ٢٥٩

حكم بن محمد = أبو العاصم حكم بن محمد الجذامي

حمران مولى عثمان بن عفان : ٧٢

هزة بن عبد المطلب رضى الله عنه : ٢١٣ ، ٢٥٦

همل بن بدر : ٩٧

(خ)

- خالد بن صفوان : ١٠٦
خالد بن الوليد رضى الله عنه : ٢١٨ ، ٢١٩
خديجة أم المؤمنين : ٢٥٨
الخزرجي : ٤٤
الحفص رضى الله عنه : ١٢٠
خلف بن إبراهيم أبو الناس = خلف بن
إبراهيم بن خلف بن سعيد
خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد : ١٥٨
خلف بن خلف الأنصاري بن الأقر : ١٥٨
خلف بن يوسف بن قرتون : ١٥٨
خليل المالكى : ٥٢
الخونجي : ٢٣

(د)

داشند الأصغر = أبو حامد الغزالي الطوسي

دانشمند الأكبر = إسماعيل الطوسي

داود : ٢١٤

داود عليه السلام : ٢٥٧

(ر)

راشد : ٣٣

الرافعي : ٥٧

رتن الهندى : ٥١

رحون بن الحاج : ١٠٢

الرشاطى : ٣٠٥

الرشيد : ٧٢ ، ٧٨ ، ١٧٣

رضى الدين الصفاني : ٥١

رملة أم المؤمنين : ٢٥٩

الرملى : ٣٧

(ز)

الزبير بن الموام : ٢٥٥

زكى الدين أبو محمد عبد العظيم : ١٦٨

الزنجبرى : ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٤ ،

٢٨٢ — ٣٠٥ ، ٣٢٣

زيان : ٢٠٥

زيد بن حارثة (مولى الرسول) : ٧٢

زيد بن عمرو بن نفيل : ٢٥٦

زين الدين العراقي : ٣٩

زينب أم المؤمنين : ٢٥٩

(س)

سام بن نوح : ٢٥٧

السكى : ٥٢

سحبان بن وائل : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٢

سحنون = عبد الله بن سعيد

السخاوى : ٣١٧

سراج الدين البلقى : ٣٩

سراج الدين بن الملقن : ٣٩

سراج بن عبد الله : ١٤٩

سراج بن عبد الملك بن سراج : ١٦٠

سعد بن أبى وقاص : ٢٥٦

سعد الدين التفتازانى : ٣٠١

سعيد : ٢٥٦

سعيد بن أحمد : ٤٧

سعيد بن أحمد المقرئ : ٣٠٨

سعيد بن محمد المقيانى : ٢٥

سعيد بن حكيم القرشى : ٢١٥

سعيد بن المسيب بن حزن : ٦٦ ، ٦٧ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

السفاح = أبو العباس عبد الله بن محمد السفاح

سفينة (مولى الرسول) : ٧٢

السنى = أبو الطاهر السنى أحمد بن محمد

سليمان : ١٢٢ ، ٢١٤

سليمان بن داود عليه السلام : ١٦٥

سليمان بن عبد الملك : ٦٨ ، ٧٠

سليمان التهم = سليمان بن عبد الملك

السعافى : ٤٠

سهل : ٥٧

السهيلى : ٧٥

سودة أم المؤمنين : ٢٥٩

سيبويه : ٢٩١ ، ٢٩٨

سير بن أبى بكر : ١٥٦

السيوطى : ١٠٢ — ٢٩٦ ، ٢٩٥

(ش)

الشافعى محمد (الإمام) : ٥٧ ، ٧٨ ، ١٧١

الشبلى : ٨٥

شجاع (صاحب تبريز) : ٥١

الشرف الديماطى : ٤١

شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي : ٨٤

شريع : ١٠

شريع بن محمد الرعينى : ١٦١

طلحة : ٢٥٥

الطلمنكى : ١٥٦

(ظ)

الظافر عبدالرحمن بن عبيد الله بن ذى النون =

عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون

الظافر الميبدى : ١٦٧

(ع)

عائشة رضى الله عنها : ٣٧ ، ٢٥٩

المباس بن عبد المطلب رضى الله عنه : ٧٥ ،

٢١٣ ، ٢٥٧

عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا

الصدقى : ٧٦

عبد الرحمن بن أحمد = ابن القصير عبيد

الرحمن بن أحمد

عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون :

١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٧

عبد الرحمن بن عوف : ٢٥٦

عبد الرحمن بن القصير = ابن القصير عبد

الرحمن بن أحمد

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المصريف : ٢٥

عبد الرحمن بن محمد بن بقر : ١٦٠

عبد الرحمن بن محمد السبق : ١٦٠

عبد الرحمن بن وعلة السبق : ١٦٨

عبد الرحمن بن الحسين الزين المراقى : ٥٧

الصدري : ٣٢٣

عبد السلام = محمد بن عبد السلام بن يوسف

ابن كشير

عبد العزيز بن أبي بكر القرشى المهدوى :

٥٤

عبد الفتى بن سعيد الأزدي : ٩

عبد الفتى المقدسى : ١٦٩

عبد الله بن أبي أحمد عصر : ٧٣

شقران (مولى الرسول) : ٧٢

الشلوين : ٢٧

شمس الدين الفئارى : ٣٩

الشمس العمودى : ٤١

الشيخ ابن بقر = أحمد بن محمد بن محمد بن محمد

الشيخ ابن غلبون = أحمد بن محمد بن عبد الله

ابن غلبون

الشيرازى : ٧٢

(ص)

الصاغانى : ٤٠ ، ١٥٩

صالح بن شريف : ٢٥٧

الضالمى = أبو بكر محمد بن عبد الله بن

صالح الأبهري

الصائغ = أبو محمد بن عبد الحميد القروى

الصائغ

الصرمى الحافظ : ٢٧

صمصمة بن صوحان : ١٠٦

الصفدى : ٤١

الصفاوى = جمال الدين أبو القاسم عبد

الرحمن الصفاوى

صفية أم المؤمنين : ٢٥٩

الصلاح الصفدى : ٤٧ ، ٥٢

(ض)

الضحضاح : ٧٣

(ط)

طاهر بن هشام الأزدي : ١٥٤

الطبرى = أبو الطيب طاهر بن عبد الله

الطبرى

الطرطوشى = أبو بكر محمد بن الوليد

الطرطوشى

عبد الله بن بكناش : ٤١
عبد الله بن سعيد : ٢٥
عبد الله العريف التلمساني : ١٩
عبد الله بن طاهر بن الحسين : ١٠٦
عبد الله بن طلحة الياقوبي : ٧٧
عبد الله بن عيسى : ٨
عبد الله بن كلاب : ٧٩
عبد الله بن محمد بن أيوب الفهري : ١٦٠
عبد الله محمد بن خيرة : ٦٠
عبد الله بن محمد بن عبد الله الخثعي : ١٦٠
عبد الله بن محمود بن النجم : ٤٠
عبد الله هشام بن اسماعيل : ٧١
عبد المطلب بن هشام : ٧٥ ، ٧٤
عبد الملك بن رزين : ١٢٤
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز : ٦٨
عبد الملك بن مروان : ٧٠
عبد الواحد بن أبي حفص : ٢١٢
عبد الواحد الواثقري : ٣٥ ، ٣٠٧
عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشراوي : ٥٥
عبد الوهاب الشراوي = عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشراوي
عبد الله بن ذي النون : ١١٨ ، ١١٩
عثمان بن حيان المري : ٦٧
عثمان بن عفان : ٢٥٣
المرضى : ٥٢
الزبني جماعة : ٥٢
عنون بن الحاج : ١٠٢
عزيز الدولة ربحان : ٢٩٨
عكرمة : ٧٣
عكرمة البربري : ٧٢
الملاني : ٤١ ، ٥١
علي بن أبي طالب : ١٠٦ ، ٢٥٤
علي بن أحمد الأنصاري بن الباذش : ١٦٠
علي بن عبد الرحمن الصبيحي بن الأخضر : ١٦٠

(غ)

غالب بن عطية المحاربي : ١٦٠
الغزالي : ٢٣ ، ٥٧

(ف)

الفارابي : ٨٤
الفخر بن البخاري : ٤١
فارس = أبو عنان فارس
الفارقي : ٥٢
الفاسي : ٤٦
فاطمة بنت الرسول : ٢٥٤
الفتح بن عبيد الله = ابن خاقان الفتح بن عبيد الله
الفخر : ٢٣
الفخر الرازي : ٢٦ ، ٨٥ ، ٥٧
فنا خسرو : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٦
الفيروز ابادي = مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي

(ق)

القادر بالله بن ذي النون : ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦
قاسم بن سعيد بن محمد : ٢٥
القياب = أبو الياس القباب
قس إباد : ١٠٤ ، ٢٩١

محمد بن الأبار = محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار

محمد بن إبراهيم المرادي = أبو عباس الشاب أحمد بن محمد المرادي

محمد أبو القاسم بن محمد : ٢٦٢

محمد بن أحمد بن نجم التيمي : ٧٠

محمد بن أحمد بن غازي = أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن غازي

محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد : ٨٥

محمد بن إسماعيل البخاري : ٨٦

محمد بن إسماعيل بن الحموي : ٤١

محمد بن البردعي : ١٤ ، ١٢

محمد بنيع : ٥٧

محمد بن الجبير : ٣١٣

محمد بن جدار : ١٩٧

محمد بن سليمان النفري : ١٥٩

محمد الصديقي = محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي

محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير : ٣٤

محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار : ٢١٦ ، ٢١٧

محمد بن عبد الله التلحاني : ٢٤

محمد بن عبد الله القضاعي البلخي = أبو عبد الله بن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي

محمد العربي : ٣١٠

محمد بن علي الشاطبي ابن الصيفي : ١٥٩

محمد بن علي بن عمر المازري = أبو عبد الله المازري محمد بن علي

محمد بن علي بن محمد الطائي بن حمري الصوفي = يحيى الدين بن حمري

محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن أحمد

التفلي = أبو عبد الله بن حدين التفلي

محمد بن عيسى التجيبي القاضى : ١٥٩

الفلانسي : ٥١

الفلقشندي : ٩

قيس بن زهير العيسى : ٩٧

(ك)

كريب (مولى ابن عباس) : ٧٢

الكسائي : ٨٥

كليب : ٢٩٣

(ل)

اللاخي = أبو علي الحسن بن محمد اللاخي

(م)

لأمون : ٧٩ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١٢٠

لأمون بن ذي النون : ١٣٨ ، ١٣٦

اللاجشون : ٣١٦

مارية زوج النبي صلى الله عليه وسلم : ٢٦٠

المازري = أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التيمي

مالك رضي الله عنه : ٢٧ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ٢٤٤ ، ٢١٩

المثوكل على الله = أبو عثمان فارس مجاهد : ١٩٦

محمد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي : ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٦

محمد بن محمد بن محمود بن النجار : ١٦٩

محمد (النبي صلى الله عليه وسلم) : ١٩ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٩

موسى بن نصير : ٧١
ميمون بن مهران : ٦٧ ، ٦٨
ميمونة أم المؤمنين : ٢٥٩

(ن)

الناصري : ٥٠
الناصر : ٥٠
الناصر بن الأشرف : ٤٢
ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن جهيل : ٤٨
ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير
الاسكندري : ٨٤
ناصر الدين التونسي : ٥٢
الناصر بن يعقوب : ٦٥
نافع (مولى ابن عمر) : ٧٢
انتجيب الحراني : ٤١
النصلي : ٨٢ ، ٨٣
نظام الملك : ١٦٩ ، ١٧٠
التمان : ١٠٤
نوح عليه السلام : ٢٤٤
نور الدين علي بن محمد الطيف : ٤٦

(هـ)

هشام بن أحمد اللال الفرناطى : ١٦١
هشام بن اسماعيل الخزوى : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١

(و)

الوادى آشى = أبو عبد الله محمد الحداد
الوادى آشى
الواقدى : ٧١
الوانصرى = أبو الباس أحمد بن يحيى
الوانصرى
وجيه الدين منصور : ١٧١
الوطاسى : ٣٠٩
ولى الدين بن خلدون : ٢٠٤
الوليد بن عبد الملك : ٧٠ ، ٧١

محمد بن فرج = أبو عبد الله محمد بن فرج
محمد بن محمد بن عرفه : ٢٤
محمد بن مسلمة = أبو هشام محمد بن مسلمة
محمد المقرئ : ٣١٨
محمد بن الوليد بن محمد بن خلف = أبو بكر
محمد بن الوليد الطرطوشى
محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم = محمد
الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى
محمد بن يوسف الزرندى : ٤٩ ، ٧١
محي الدين بن عربى : ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥

الملائكى : ٧١

المرادى = أبو بكر محمد بن الحسن المرادى
سروان بن محمد : ٢٠٣
سزاهم (مولى عمر بن عبد العزيز) : ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢
المستنصر بالله بن أبى زكرياء الحفصى : ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤
المستعين بالله : ١٢١
المسعودى : ٦٦ ، ٧٥
مسلم (صاحب الصحيح) : ٣٧ ، ٧١
مسيلة الكذاب : ٢٥٢
المصطفى = محمد النبي صلى الله عليه وسلم
مصعب بن عبد الله : ٦٧
مظفر الدين : ٥١
المصم : ٧٩ ، ٨٠
المضمد بن عباد : ٩٢ ، ١٧٤
المنيرة : ٧٢
المسكودى : ١٧٤
الملاحى : ١٣ ، ١٤ ، ١٥
منصور بن شجاع (صاحب تبريز) : ٤٢
المهدي : ٢٠٨
المهلب : ٧١
موسى (عليه السلام) : ١٢٠

(ى)

يحيى بن ذى النون : ١٣٦

يحيى بن سعيد : ٧١

يحيى بن عاصم : ٣١٩

يحيى بن عبد الواحد بن أبى حمص : ١٧٣ ،

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢

يحيى بن على بن مجلى بن الحداد الحنفى : ٤١

٥١

يحيى بن معين : ٧١

يحيى بن يحيى : ٢٧

يرفأ (مولى عمر بن الخطاب) : ٧٢

يعقوب : ٨٥

يعقوب عليه السلام : ١٣٢ ، ٢٢٦ ،

٢٤٣

يعقوب بن شربى الجندى : ٢٨٣ ، ٢٨٧ ،

٢٩٣

يوسف : ١٢٢

يوسف بن عبد العزيز بن عديس الطليطلى :

١٦٢

يوسف بن موسى الكلى : ١٦١

يوسف بن يعقوب : ١٣٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ،

٣١٣

يونس بن محمد بن مغيث : ١٦١

فهرس الشعراء

(١)

أبو عبد الله بن جزى : ١٩٤ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ٢٠٣

أبو عبد الله بن الخطيب : ٢٠٢

أبو عبد الله بن رشيد الفهرى : ٢٦٦

أبو عبد الله بن عرفة : ٣٠١

أبو عبد الله الفيوى : ٤٧

أبو عبد الله محمد بن جابر الوادى آشى :
٢٧٢ ، ٣٠٧

أبو عبد الله محمد بن الجير الحصى : ٣٠٢ ،
٣٠٤

أبو عبد الله محمد بن على الأجمى التونسى :
٣٠٠

أبو عبد الله محمد بن فرج : ٢٢٦ ، ٢٢٨ ،
٢٣٧

أبو عبد الله بن مرزوق التلسافى : ٣٠١
أبو العلاء المعرى : ٢٩٧

أبو على حسين بن صالح بن أبى دلالة :
٢٠٢

أبو على عمر بن عبد الرقيق : ٣٠٠
أبو على عمر بن محمد بن خليل السكونى

الأصولى : ٢٩٦

أبو محمد عبد المهين الحضرى : ٢٠١

أبو محمد عبد الواحد اليفرى : ٣٠١

أبو القاسم بن أبى النعم : ٣٢٥

أبو النين بن عاكر : ٢٦٢

(ب)

بثينة صاحبة جيل : ١٦٨

إبراهيم بن هلال : ٣٢٤

الأعمى : ١٤٤

ابن الجير = أبو عبد الله محمد بن الجير
الحصى

ابن جزى = أبو عبد الله بن جزى

ابن طاعة : ٢٠٢

ابن عاصم : ٣٢٣

ابن همار : ١٧٤

ابن القرطبي : ٢٩١

ابن قلاص الإسكندرى : ١٧٦

أبو إسحاق بن الحاج : ٢٦٣

أبو بكر أحمد بن أحمد بن أبى محمد عبد الله
القرطبي : ٢٦٤

أبو بكر بن العربى : ٨٩

أبو تمام : ١٤٢

أبو الحسن راشد بن مريب : ١١٤ ، ١٣٢

أبو الحسن على بن أحمد الشافى الحزرى :
٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٣٢٥

أبو حفص بن عمر : ٣٢٣

أبو حبة النمرى : ١٤٤

أبو الريح بن سالم الكلاعى : ٢٢٦

أبو زكرياء يحيى بن منصور التولى :
٣٠٠

أبو الطاهر اللقى : ١٧٠ ، ١٧١

أبو الطيب اللتى : ٩٠

أبو العباس المزنى : ٩٥

أبو عبد الله بن الأرق : ٣٢٢

البدیع الخوارزمی : ٢٩٢

(ت)

تقی الدین الواسطی : ٤٨

(ج)

جلال الدین السیوطی : ٥٦ ، ٥٧

(خ)

الخطیب الموفق : ٢٩١

(ر)

الرصافی : ٢٢٣

(ز)

الزخمری : ٢٩٤ ، ٢٩٨

زهیر بن أبی سلمی : ١٤٤

(س)

سراج الدین عمر الفاکهانی : ٢٦٥

(ش)

الشامی الفقیه = أبو الحسن علی بن أحمد
الشامی الخزرجی
الصمران : ٣٠٤

(ط)

الطینی : ٣٠٢

(ع)

عبد الرحمن بن معمر (الواسطی) : ٤٧
علی بن أحمد الشامی = أبو الحسن علی بن
أحمد الشامی الخزرجی
علی بن عیسی بن حمزة بن وهاس : ٢٧٥
الممیدی : ٢٩٠

(ك)

کامل الدین المظفر : ٣٠٢

(م)

محمد بن أرسلان : ٢٨٨
محمد العربی : ٣٠٨
محمد بن فرج = أبو عبد الله محمد بن فرج
محمد بن هانیء الأندلسی : ٢٧٥

(ن)

ناصر الدین بن المنیر الإسکندرانی : ٢٩٩
انتمیری السلی : ٧٤
نور الدین علی بن محمد المصیف : ٤٦

(و)

الوادی آخی = أبو عبد الله محمد بن جابر
الوادی آخی
وجيه الدین منصور : ١٧١

فهرس القبائل

(ح)	حير : ١٥٩	(أ)	أصحاب الرشيد بن أبي القاسم : ٤٩ الإفريقيون = أهل إفريقية الأنصار : ٢٢٥ ، ٢٥٧ أهل تلمسان : ٣٠٨ أهل تونس : ٢٠٦ أهل حمص : ٩٢ أهل السنة : ٨٤ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٦٦ ، ٣٠٥ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨ ، ٨٥ أهل العراق : ٢٢ أهل إفريقية : ٢٥ ، ٢٦ أهل الأندلس : ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٧ ، ٢٠٦ أهل فارس : ٨٦ أهل مصر : ١٦٩
(د)	الدولة الحفصية : ٢٠٤ الدولة العباسية : ٢٠٣	(ب)	البصريون : ٨١ البنداديون بنو أمية : ٦٨ بنو رغبوش : ٧٨ بنو العباس : ١٠٦ بنو عبد العزيز : ١٢٥ بنو مخزوم : ٧٢ بنو حمزوق : ٣٠٥ بنو نصر : ٣٢٢
(ر)	رعين : ١٥٩ الروم : ٢٠٧	(ج)	الجزيرة : ٨٤
(س)	سعد : ١٤٢		
(ش)	شيوخ مصر : ٦٣		
(ص)	الصوفية : ٨٠		
(ط)	طليّة غانص : ٣٥		
(ع)	العديّة : ٢٩٨ العرب : ٢٨٨ ، ١٠٨ ، ٧٥ ، ٤٥		

التيبة = أهل السنة

المرتدون : ٣٠٨

المسلمون : ٦١ ، ٢٥٢ ، ٣٠٥

المتزلة : ٦٦ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٦

المغاربية : ٢٤

ملوك بني حريش : ٢٧

ملوك المغرب : ٣٦

الموحدون : ١١

(ن)

النصارى : ٦١ ، ٣٠٩ ، ٣١٥

(ى)

يهود : ٣٠٧

علماء شيراز : ٤١

(ف)

الفاسيين : ٢٧

الفرس : ٩١

فقهاء فارس : ٢٨

(ق)

القرويين : ٢٦ ، ٨٧

قريش : ٢٥٤

قضاة : ٩

(ل)

لواته : ١٥٨

فهرس الاماكن

(ا)

بطلوس : ١٤١ ، ١٠٥
بملك : ٤١
بفداد : ١٧ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٦٢ ، ٦٤ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
١٦٧ ، ٢٩٥
بفدان = بفداد
بلاد الجريد : ١٥
بلاد الروم = الروم
بلاد اليمن = اليمن
بلقينة : ٥٧
بلنسية : ١٠٢ ، ١٥١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧
بنزرت : ٢٠٦
بيت القدس : ١٦٤ ، ٥١
ألبيرة : ١٥٥
بيوت بني كعب بن سليم : ٨٩

(ت)

تازا : ٣٣
تدمير : ١٧٣
تستر : ١٢٧
تقيوس : ١٥
تلمسان : ١٨ ، ٢٦ ، ٤٧ ، ٥٩ ،
٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
٣١٨
تنيكث : ٥٧
تهامة : ٤٢
توزو : ١٥
تونس : ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ١٧٣ ،
٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٣

(ب)

آبل : ٧٨
أبنة : ٧٥
أحد : ٢٥٦
الإسكندرية : ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٩٣ ،
١٦٧ ، ١٦٨
إشيلية : ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٧ ،
٩٢ ، ١٥٦ ، ١٦٢
أصبهان : ١٦٨
أغلان : ٨٨
إفريقية : ١٥ ، ٢٨ ، ٧٥ ، ٨٩ ، ١٧٣ ،
الأندلس : ٨ ، ٩ ، ٢١ ، ٦١ ، ٦٤ ،
٣٠٢ ، ٣١٨
الأمواز : ١٢٧

الباب الأخضر : ١٦٨
باب الجيلة : ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ،
باب الفرج : ٤٨
باب المحروق : ٦٥ ، ٨٦
باب النصر : ٤٨
بحاية : ٢٠٦
بحر اليمن : ٤٤
بخاري : ٢٩٦
بندر : ٢٥٦
بسطة : ١٧
البصرة : ٧٩ ، ٩٢ ، ١٢٧ ، ١٥١ ،
١٦٣

خير : ٢٥٣

الحنف : ١٢١

(د)

دار الحديث الأشرية : ٢٦٦ ، ٢٧٢

دار الكتب المصرية : ٥٦

دارين : ١١٨ ، ١٣٦

دمشق : ٤١ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣

١٥٢ ، ٢٧٢

دهلك : ٤٤

دورقة : ١٥٣

الديار الثامية = الشام

دير سمعان : ٦٨

(ر)

رباط أبي سعد : ٩١

رضوى : ١٠١

رندة : ٣١٥

الروم : ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤

(ز)

الزاب : ٧٨

زبيد : ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢

زغفر : ٢٨٩ ، ٢٩٣

ززم : ١٤٨

الزهرام : ١٤٩

زوراء العراق : ١٠٧

(س)

ساقية أبي شعرة : ٥٥

سبنة : ٨ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٥٤

السدير : ١٢١

سرقسطة : ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٥١ ، ١٥٣

١٦٢ ، ١٦١ ، ١٥٦ ، ١٥٣

(ث)

تهلان : ١٢٢

(ج)

جاغو : ٥٧

الجامع الأعظم : ٣٠٥

جامع سبنة : ١٠

الجزيرة = الأندلس

جيرون : ٢٧٢

(ح)

حارة الجندي : ٨٦ ، ٨٧

الحبشة : ٤٤

الحجاز : ٦٢ ، ٢٨٩

الحريين (الصريفين) : ٥٠ ، ١٥١

حلب : ٤١

حماة : ٤١

حمص = لشبيلية

حمص : ٦٨

حمة بجاعة : ١٥٠

(خ)

الخبزة : ٤٣

خراسان : ٧١ ، ١٠٦

خزاة الأندلسين = خزاة جامع الأندلس

خزاة جامع الأندلس : ٣٦ ، ٧٧ ، ٨٥

خزاة جامع القرويين : ٣٦ ، ٨٦

خزاة القرويين = خزاة جامع القرويين

خزاة الجامع الأعظم بتلسان : ١٨

خوارزم : ٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩١

٢٩٣ ، ٢٩٥

الخورتق : ١٢١

خوزستان : ١٢٧

عدن : ٤٢
المراس : ٤١ ، ٩٤ ، ٢٨٩
عرفة : ٢٩٥
المقيق : ١١٢
عكاظ : ٦

(غ)

غرناطة : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ،
١٥٥ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٣٠٥ ،
٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،
٣١٨

(ف)

فاس : ١٥ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
٤٠ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
٨٨ ، ١٥٨ ، ٢٨٢ ، ٣٠٦ ،
٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٤

(ق)

القاهرة : ٤١ ، ٤٩
القدس = بيت المقدس
قرطاجنة : ١٧٣
قرطبة : ٨ ، ١٦ ، ١٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ،
٦١ ، ٦٢ ، ١٠٢ ، ١٤١ ، ١٤٩ ،
١٥٠ ، ١٥٨ ، ٢٠٧ ،
قرقوب : ١٢٧
القيروان : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠٥

(ك)

كارزين : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٩
كسكر : ١٢٧
الكعبة : ٤٦ ، ٤٨

سلا : ١١
السلامة : ٤٣
سلفة : ١٧٠
سواكن : ٢٩٨

(ش)

شاطبة : ٢١٨ ، ٢٣٩
الشام : ٤٩ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
٧٨ ، ١٥٣ ، ١٦٧ ،
الشعر : ١١٨
الصريمة القديمة : ١٥١
شلب : ١٥٦ ، ١٥٥
شنت مرية : ١٢٢ ، ١٢٥
شيراز : ٣٩ ، ٤٠ ، ٨٠ ، ٨٦

(ص)

الصفاء : ٤٦
صقلية : ١٦٥
صنماء : ١٢٧
صور : ١٦٧

(ض)

ضريح النبي صلى الله عليه وسلم : ٢٢٥

(ط)

الطائف : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٣١٩
طرسوس : ٧٩
طرطوشة : ١٦٢
طليطلة : ١٠٧
طيبة : ٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢

(ع)

عبر : ١٢٧

الغرب : ٧١ ، ٦١ ، ٤٠ ، ٢١ :
 مقبرة الربض : ١٥١
 مكة : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ،
 ٢٨٩ ، ١٥١ ، ١٤٧ ، ٧٦ ، ٥٢
 ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٢
 مكتبة الاسكوريال : ١٠٣
 منى : ٤٦
 منورة : ٢١٥
 النية : ١٠٧
 الهدية : ١٦٦

(ن)

نجد : ٣١٩
 نيسابور : ٢٩٥
 الهند : ٢٥٥ ، ٤٩ ، ٤٤ ، ٤١

(و)

وادي الخصيب : ٥٢
 واسط : ١٥٢ ، ١٢٧ ، ٤١
 وجرة : ١١٣
 وعلة : ١٦٨

(ي)

اليامة : ٢٥٢
 اليمن : ٧١ ، ٥٠ ، ٤٤ ، ٣٩ ، ٤٢

(م)

مازر : ١٦٥
 مالقة : ١٧
 مجلس الناعورة : ١٠٧
 محراب الصحن : ١٨
 مدرسة الأشرف (بمكة) : ٤٦
 المدينة : ٤٢ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ،
 ٧٠ ، ٧١ ، ٢٦١
 سراكش : ١١ ، ١٧ ، ٦٤ ، ٨٧ ، ١٦١ ،
 ١٧٣
 مرج غرناطة : ٣١٩
 مرجيق : ١٥٥ ، ١٥٦
 مرسى تونس : ١٥
 مرسية : ١٥٢ ، ١٥١ ، ٥٤ ، ١٥ ، ٨
 المرية : ١٠ ، ٢٠ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ١٥٠ ،
 ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٥
 ١٩٦ ، ٢٦١
 المسجد الأقصى : ٢٣٤
 المسجد الجامع بقرطبة : ٦٠ ، ٦٢ ، ١٤٩ ،
 ٢١٣
 المسجد الحرام : ٢٥١
 مسجد النبي (بالطائف) : ٤٣
 مصر : ٤١ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٧ ،
 ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٥٢ ، ٩٤

فهرس الكتب

لنباء الفمر بآبناء العمر لابن حجر : ٤٧ ،

٤٨ ، ٥٢

الاتصاف من الكشف لناصر الدين أحمد

ابن النير الإسكندري : ٨٤ ، ٢٩٩

الإنصاف لابن العربي : ٩٥

الأعوذج في النحو : ٢٩٥

أنواء النيث في أسماء الميث : ٤٤

أنوار الفجر لابن العربي : ٩٤

إيجاز البيان لابي عمرو الداني : ٨٥

إيضاح المحصول من برهان الأصول : ١٦٦

(ب)

بدائع السلك في طبائع الملك : ٣١٨

البداية والنهاية لابن كثير : ٢٩٧

البدور الطالع للشوكاني : ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٠ ،

٥٧

البستان : ٢٥ ، ٢٦

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب

العزيز : ٤٢

بنية الراغب : ٧٣ ، ٧٩

بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

قسيوطي : ١٠٢ ، ١٧٣ ، ٢٩٥ ،

٢٩٨

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : ٤٣

البيان والتحصيل لما في المستخرجة من

التوجيه والتعليل لابن رشد : ٦٠

(ت)

تاج القروس : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ،

٤٧ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٩٤ ، ١٢١ ،

١٥٩ ، ١٤١

(١)

ابن خلكان = وفيات الأعيان

إثارة الحجون لزيارة الحجون : ٤٣

الأحاجي النحوية للزحمرى : ٢٩٥

الأحاديث الضعيفة للقيروزي : ٤٣

أحسن الطائف في محاسن الطائف : ٤٣

الإحاطة في أخبار غرناطة : ١٧

أحكام القرآن لابن العربي : ٩٤

الإحياء للغزالي : ١٦٦

اختصار الميسر لابن رشد : ٦٠

اختصار مشكل الآثار لابن رشد : ٦٠

الإسرا إلى مقام الأسرى : ٥٤

الإسماعيل بالإسماعيل إلى درجة الاجتهاد :

٤٣ ، ٥٠

إسماء السراح في أسماء النكاح : ٤٤

الإشادة : ١٧٣

الإشارات الحسان للرقوعة إلى حبر فاس

وتلسان ، لابن غازي : ٦٥

الإصابة لابن حجر : ٥١

الإسماعيل إلى رتبة الاجتهاد = الإسماعيل

بالإسماعيل إلى درجة الاجتهاد

إصلاح الخلل ، الواقع في الجمل : ١٠٢

أطواق الذهب : ٢٩٥

إعتاب الكتاب لابن الأبار : ٢٠٦

الاعتباط بمعالجة ابن الحياط للقيروزي : ٥٣

إكمال الإكمال للأبي : ٧٥

الألفية للزين العراقي : ٥٧

الأمد الأقصى بأسماء الله الحسنى وصفاته

العلياء لابن العربي : ٩٤

التهذيب لأبي سعيد البراذعي : ٢٩ ، ٢٥ ،

٣٤ ، ٣٣

التوسط في المرفة بصحة الاعتقاد ، وانرد على

من خالف أهل السنة من ذوى البدع

والإلحاد ، لابن العربي . ٩٥

التيسير : ٧٦

تيسير فائحة الإهاب في تفسير فائحة الكتاب :

٤٣

(ج)

الجدوة المقتبة والخطوة المختلة : ٥٤

الجلس الأنيس في أساء الخندريس : ٤٤

جمع الجوامع : ٢٩٥

جل الخونجي : ١٩ ، ٢٧

(ح)

حاصل كودة الخلاص في فضائل سورة

الإخلاص : ٤٣

الحلل في شرح آيات الجمل : ١٠٢

حلية الأولياء لأبي نعيم : ٦٨ ، ٧٢ ،

٧٨ ، ٧٣

الحيل لابن خاقان الأصبهاني : ١٥

(خ)

الخلافات لابن العربي : ٩٤

(د)

الدر الغال في الأحاديث العوالي : ٤٣

الدر النظيم ، المرشد إلى مقاصد القرآن

الظيم : ٤٣

ديوان العبر وكتاب المتبدأ والخير : ٢٠٤

تاريخ بغداد للخطيب ٨٥ ، ٨٦

تاريخ القيسي : ٢٨

تاريخ اليمن : ٤٤

تخبير الموشين فيما يقال بالسين والشين : ٤٤

البصرة لأخشي : ٢٢

تبين الصحيح في تعيين الذبيح لابن العربي :

٩٤

التجاريخ في فوائد متعلقة بأحاديث المصاييح

٤٣

التحف الظرائف في النكت العرائف : ٤٣

تحفة إسماعيل فيمن يسمى من الملائكة

والناس لإسماعيل : ٤٤

تحفة المجتهدين بأسماء المجتهدين : ٥٦

تذيل الديباج = الابتهاج بتذيل الديباج

ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك لابن

العربي : ٩٤

ترقيق الأسفل في تصنيف السمل : ٤٤

تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة

على جامع الأصول : ٤٣ ، ٥٠ ،

تطبيق على أحاديث الجوزقي : ١٦٦

التعليقة على المدونة : ١٦٦

تعيين الرفقات للمعين على عين عرفات : ٤٣

تفسير البخاري لابن المربط : ٨٥

تفصيل التفصيل بين التحديد والتهيل لابن

العربي : ٩٤

تقييد المهمل وتغيير المشكل : ١٥٠

تقييد اليمى عن أبي الحسن : ٣٦

تكلية ابن عبد الملك : ٧٨

التنبيه لأبي إسحاق المقرئ : ٣٩ ، ٤٢ ،

٤٩

التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف

بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم :

١٠٧ ، ١٠٢

تنوير المقاس في تفسير ابن عباس : ٤٢

سفن البيهقي : ٤١
سيف الاسلام لابن طلحة : ٧٧

(ش)

شرح أبيات الكتاب : ٢٩٥
شرح أدب الكتاب : ١٠٢ ، ١٠٧
شرح البخارى للفيروزابادى : ٣٩ ، ٥٠
شرح التلقين : ١٦٦
شرح التهذيب لابن سرزوق : ٢٥
شرح خطبة الكشاف : ٤٣
شرح خليل لسيدي أبي القاسم بن سراج :
٣١٤
شرح ديوان المتنبي : ١٠٢
شرح رقم الحلل : ٦٨
شرح سقط الزند : ١٠٢
شرح الشفا : ٨٨
شرح عقيدة النسي للفتنازاني : ٣١٤
شرح غريب الرسالة لابن العربي : ٩٥
شرح القاموس = تاج العروس
شرح مختصر ابن الحاجب لابن عبد السلام :
٢٤

شرح مسلم للأبي : ٣٣
شرح الموطأ لابن السيد البطليوسي : ١٠٢
الشفاء في التعريف بحق المصطفى لبياض :
١٣ ، ٩٤ ، ٧٦ ، ١٥٦

شفاء الغليل : ٣١٧
الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية : ٣٨
٥٦ ، ٤٠

الضباب في المواعظ والأدب للفضاضى : ٩
شوارق الأسرار العلمية في شرح مشارق
الأنوار النبوية = شوارق الأسرار
في شرح مشارق الأنوار
شوارق الأسرار في شرح مشارق الأنوار :
٤٣ ، ٥١

الدبياج المذهب لابن فرحون : ٦ ، ٧ ،
١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ،
٧٢ ، ٨٦ ، ١٦٧

(ذ)

الذيل : ١٥ ، ١٦
الذيل والتكملة لابن عبد الملك : ٧٧

(ر)

الرائض في الفرائض : ٢٩٥
ربيع الأبرار : ٢٩٥
رحلة ابن بطوطة : ١٩٥
الرسالة لابن أبي زيد : ٢٩ ، ٣٥ ، ٢٦٥
رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة :
١٧٤
الروض الملووف فيما له أسنان إلى الألووف :
١ ، ٤٤٤
روضة الإعلام بمنزلة المريسة من علوم
الاسلام : ٣١٨
روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر :
٤٣

(ز)

زاد المعاد في وزن بابت سعاد : ٤٤
زهر الرياض المفصح عن المقاصد والأفراض :
١٦٨

(س)

السابعات لابن العربي : ٩٥
سراج البلغاء : ١٧٢
سراج المهتدين لابن العربي : ٩٤
سراج المريدين لابن العربي : ٩٤
سفر السعادة : ٤٣

المقد الأكبر للقلب الأصغر لابن العربي : ٩٤
المقد الفريد : ٦٨ ، ٩٧
المعدة : ٢٦٥
عناق مفرب في صفه ختم الأولياء وخمس
المفرب : ٥٤

(غ)

الفنية لرياض : ٨٦ ، ٥٩

(ف)

الفائق في غريب الحديث : ٢٩٥
فتح التمثال للمقري : ٢٦١
الفتوحات لابن عربي : ٥٣ ، ٥٠
فتوح القيب في الكشف عن قناع الرب
لعرف الدين الحسن بن محمد : ٧٤ ، ٨٤

فصل البدة من الحزرة في فضل السلامة على
الحزرة : ٤٣

الفصوص لابن عربي : ٥٣
الفضل الوقي في المدل الأشرقي : ٤٣
فهرسة عياض : ٥٩

(ق)

القاموس المحيط للفيروزابادي : ٤٤ ، ٣٩
٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢
قانون التأويل لابن العربي : ٨٩ ، ٩٤
القيس في شرح موطأ مالك بن أنس لابن
العربي : ٩٤ ، ١٠٧
قلائد العقيان لابن خافان : ١٨ ، ١٩ ، ٩٦
٩٧ ، ١٠٢ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢

(ك)

الكافي في أن لا دليل على الناق لابن العربي :
٩٥

(٢٣) — ج ٣ — أزهار الرياض

(ص)

صبح الأعشى : ٩
صباح الجوهرى : ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ،
٦٨ ، ٧٣
صحيح ابن حبان : ٤١
صحيح البخارى : ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ١٥٢
صحيح مسلم : ٥٤ ، ١٥٢
الصحيحين : ٩
الصلوات والبصر في الصلاة على خير البشر :
٤٣
الصلة لابن بشكوال : ١٦ ، ١٧ ، ٦٠ ،
٦٢ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٣
صلة الصلة لابن الزبير : ١٤ ، ١٥ ، ٦٣
صميم المرية : ٢٩٥

(ض)

الضوء اللامع للسخاوى : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

(ط)

طبقات الحنفية لمحمد عبد الحى الكنوى
المندى : ٥٧
الطبقات الصغرى = بنية الوعاء .
الطبقات الكبرى للسيوطي : ١٧٢ ، ١٧٣ ،
٢٩٥
الطرة لابن غازي : ٧٥

(ع)

عارضة الأحوذى على الترمذى لابن العربي :
٩٤
العبر وديوان المبتدأ والخبر : ٣١٨
العتية : ٣١٥

السكافي لأبي عمر : ٣١٠
 السكافي لأبي العباس المبرد : ١٤٤
 السكيت الأحرار في بيان علوم الشيخ الأكبر
 للشعراني : ٥٥
 كتاب الأسئلة المحاولى للتوازل والفتاوى :
 ٢٥
 كتاب سيبويه في النحو : ٧٦ ، ٢٧
 الكشف للزحمرى : ٨٤ ، ٢٨٢ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٧
 كشف الظنون : ٨٤ ، ١٠٢
 كشف النظار عن لس الخطا : ١٦٦
 الكشف والإنباء عن المترجم بالإحياء :
 ١٦٦
 (ل)
 اللامع الملمع المعجزة الجامع بين المحكم والعياب
 للفيروز آبادي : ٣٩ ، ٤٣ ، ٥٠
 اللسان : ١٤٤
 (م)
 المتفق وضما المختلف صنفا : ٤٣
 المثلث الكبير : ٤٤ ، ١٠٢
 مجمع الأمثال للبيداني : ٦
 المجلد لابن فارس : ٤٤ ، ٥٠
 مختصر الفقه لابن عرفة : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧
 مختصر المدونة والمختلطة لابن أبي زيد
 القيرواني : ٢٥
 المدارك لمياض : ٦٧ ، ٨٥
 التدخل لابن طلحة : ٧٧
 المدونة للزروبي : ١٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٣ ،
 ٣٥
 مراقي الزلف لابن العربي : ٩٤
 مرتقى الوصول إلى بناء الفروع على الأصول
 لأبي عبد الله العفيف : ٣٨

المرقاة الوفية في طبقات الحنفية : ٤٣
 المرقبة العليا في مسائل الفضا والفتيا =
 المرقبة العليا في الأقضية والفتيا
 المرقبة العليا في الأقضية والفتيا للنباهي : ١٧
 مروج الذهب للمسعودي : ٦٨ ، ٧٥
 مزنة المزة : ٨
 المسائل للشورة في النحو : ١٠٢
 المسبح للجزولي : ٣٦
 المستقصى في الأمثال : ٢٩٥
 المسلسل : ٥٢
 المسلمات لابن العربي : ٩٥
 مسند أحمد : ٤١
 المشارق لمياض : ٢١
 مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار
 المصطفوية = شوارق الأسرار في
 شرح مشارق الأنوار
 مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار
 الإلهية : ٥٤
 مشقة النسبة لميد الفتي بن سعيد الأزدي : ٩٠
 مشكل حديث السبعات والحجبات لابن
 العربي : ٩٤
 المشكلين لابن العربي : ٩٤
 مصنف ابن أبي شيبة : ٤١
 مطمح الأتقى لابن خالان : ١٨ ، ١٩ ،
 ٩٤ ، ٩٣
 المعارف الإلهية : ٥٤
 المعارف لابن قتيبة : ٧٠ ، ٧٣ ، ١٠٦
 معجم الأدباء لياقوت : ٢٨٨ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٧
 معجم البلدان لياقوت : ١٢٧ ، ١٥٩ ،
 ٢٨٨
 المعلم بخواث مسلم : ١٦٦
 المييار : ٣١٨
 المنام المطابة في معالم طابه : ٤٣

المنى لابن هشام : ١٧٢

المفصل في النحو : ٢٩٥

المقامات : ٢٩٥

المقدمات لأوائل كتب المدونة لابن رشد :

٦٠

مقدمة ابن خلدون : ٢٢ ، ٢٥ ، ٣١٨

مقصود ذوى الألياب في علم الأعراب : ٤٤

المقصورة لحازم القرطاجنى : ١٧٣ ، ١٧٤

مقصورة المنكودى : ١٧٤

ملاك التأويل في حقائق التنزيل : ٥٤

ملبثة المتفقهين إلى معرفة غوامض التحوين

لابن العربي : ٩٥

منح البارى بالسل الفسبح الجارى في شرح

صحيح البخارى : ٤٣

المنزح النبيل في شرح مختصر خليل لابن

مرزوق : ٢٥

منية السؤل في دعوات الرسول : ٤٣

مهيج الفرام إلى البلد الحرام : ٤٣

مواقع النجوم ومطالع أهلة أسرار العلوم :

٥٤

المؤتلف والمختلف : ٩

موطأ مالك : ٦٧ ، ٧٦

الميزان للذهبي : ١٠

(ن)

الناسخ والمنسوخ لابن العربي : ٧٤ ، ٩٤

النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى : ٨٥

نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان : ٤٣

نظم الدر والعقيان لأبى عبد الله التفسى :

١٦٦

نفع الطيب : ٥٣ ، ٩٣

النقطة المنيرة في مولد خير البرية : ٤٣

النكت القطبية في الرد على الخشوية : ١٦٦

نواهى الدواهى لابن العربي : ٩٤

نهاية الدراية في طبقات القراء لابن الأثير :

٨٥

النيرين في الصبيحين لابن العربي : ٩٤

نيل الابتهاج : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٧

(و)

الوصل والمنى في فضل منى : ٤٣

وفيات الأعيان لابن خلكان : ٦٢

فهرس القوافى

سريع إذا — واجب : ١٦٥
خفيف كلا — أوب : ٣٠٤
متدارك أتنى — وبأنيها : ٨٨

(ت)

طويل إذا — صت : ١٠٠
" خللى — ونيت : ١٣١
" أبا — شتات : ١٩٥
" تلوت — وبالنمت : ٢٢٩
كامل نفسى — أشتان : ١٣٤
رجز عاذر — الفتى : ٥٧
متقارب عاذا — حبان : ١٣٣

(ث)

طويل يهز — هابت : ٨٩
" غار — البعث : ٢٢٩

(ج)

طويل جللت — عارج : ٢٢٩
بيط الخوض — لمج : ٢٨٦
كامل أدر — مديح : ١٨٤
" مرشت — الأدعج : ١٢٦
" ولقد — وهابا : ٢٣٧

(ح)

طويل طربت — جانحه : ١٣٢
" طربت — ورائحه : ١٣٢

(ع)

طويل أعتال — كفء : ٢٢٨
وافر أرى — ذكاد : ١٣٥
كامل أهلا — الآلاء : ١٥٠

(ب)

طويل إذا — والكتب : ٩٠
" تأويه — متقلباً : ١١٢
" أبا — حرب : ١٢٩
" حلفت — عضبا : ١٣٩
" نسبي — المناسب : ١٤٢
" أخوف — كذوب : ١٦٤
" أناس — مركبا : ٢١٢
" بنفسى — والحب : ٢٢٨
" مسرة — الصاب : ٢٨٦
" دعوك — وجب : ٢٩٠
" إذا — دأب : ٢٩٤
" نفسى — محبوب : ١٣٢
" أرى — عتبه : ٣١٥
مخلع البيط قلبي — أجب : ١٠٩
وافر إليك — حسي : ١٤٨
" أيا نمل — لبيب : ٢٦٩
كامل كيف — تمديباً : ١٠١
" سل — كالذهب : ١٠٩
" يارب — كالسكوكب : ١١٠
" والقول — تحلب : ١٤٥
" ومطر — ترتيب : ٢٠٢
" هه — الحباب : ٢٢٣ مجزوء الكامل

(ذ)
ذر — بذأ : ٢٣١ طویل

(ر)

آلا — بحر : ٤٨ طویل

أمنك — الفخر : ٩٣ د

للمك — ضر : ١١٧ د

فؤادی — غزارة : ١٢٥ د

تری — بهار : ١٢٧ د

لمری — ومقنرا : ١٣٣ د

إذا — صوره : ٣٤ د

لك — بالنواذر : ٢٠١ د

وظي — ماهر : ٢٠٢ د

رأيت — أسرى : ٢٣١ د

زفير — عزأ : ٢٣١ د

جميع — زخفرا : ٢٨٥ د

وكم — وأكثرا : ٢٨٩ د

وما — الوری : ٢٨٨ د

هو — أخرى : ٢٩٤ د

مليح — كدر : ٢٩٤ د

بسيط إذا — خواطره : ٥٣

قل — درر : ١٤٠ د

علمی — التندر : ١٦٢ د

إن — خطر : ١٩٥ د

لایوان — دوار : ٣١٥ د

بنفسی — وتور : ٢٢١ وافر

آلا — قنبر : ٢٩٨ د

كامل لله — أزهر : ٤٧

طيف — الوطر : ١٣٤ د

أهلا — بالكافور : ١٣٤ د

للبرء — كدر : ١٤٦ د

أدر — السرى : ١٧٤ د

هذا — والزوار : ١٩٦ د

طویل غنذی — تصبح : ١٩٨

حظيت — لصرح : ٢٣٠ د

أسكة — الأباطح : ٢٩٢ د

كامل تلك — سلاح : ٢٠٣

خفيف سدودها — صفحا : ١٧٦

(خ)

طویل خفيها — بنخ : ٢٣٠

(د)

طویل تقم — مجد : ١١٠

إلمی — وجاهد : ١١٦ د

ودادكم — عهد : ١٣٢ د

عسى — ببديها : ١٢٣ د

دع — أحدا : ٢٣٠ د

تبدت — وجده : ٢٤٨ د

هنيئا — عقصدي : ٣٦٦ د

لقد — أحد : ٣٠٦ د

بسيط سوق — الزادا : ٤٦

له — خلد : ١٩٥ د

تقول — يا ولدي : ٣١٩ د

كامل شابت — رماد : ٨٨

شابت — ميعاد : ٨٨ د

إني — السيد : ١٧١ د

لولا — موردي : ٢٠٤ د

لسب — عمودا : ٢١٢ د

ياناظرا — الوجود : ٢٦٨ مجزوء الكامل

هذي — الأحمد : ٢٧٩ مجزوء الرجز

رمل كن — ففر : ٩٩

ظي — المقد : ٢٠١ سريع

يا منظرأ — الخلد : ١٠٧ منسرح

لا يقوى — لا بمجدودي : ٩٨ خفيف

أطلب — الخلود : ٢٠٥ خفيف

متقارب إذا — واقصد : ٩١

طويل	تجوهرك — الأقصى : ١٤٦	كامل	نصب — مجرور : ٢٠٣
»	صبرت — وتستقصي : ٣٣٤	»	حاز — الأنوار : ٢٠٣
	(ض)	»	بصرى — النصورا : ٢١١
		»	لثال — تفقرا : ٢٢٤
		»	لو — داري : ٢٢٥
طويل	أيا — براضى : ٢٠	»	وغدا — أذكركه : ٢٦٥
»	أيا — البمضا : ١٣٤	»	ومروعة — جارى : ٢٨٥
»	ضلوعى — أرضى : ٢٣٤	»	١١ — الأخبارا : ٣١٤
»	تلمسان — القضا : ٣٠٧	»	فكان — وفر : ٥٧
بسيط	إن — لمعاش : ٣٢٢	رجز	ومجلس — أزهرأ : ١٢٧
وافر	علت — ماش : ٢٢٢	»	غلزم — مادرى : ١٧٤
خفيف	نبه — بالانماش : ١٤٥	»	خذه — حذى : ٢٤٥
	(ط)	»	نجر — صبور : ٣٠٤
		»	ذرى — بدور : ٣٠٤
طويل	أما — قسطا : ٢٢٢	سريع	قم — السكر : ١٢٠
»	طوت — لا تخطأ : ٢٣٢	»	ما رجل — أسره : ٣٠٩
»	أيا — ما تخطو : ٢٦٩	خفيف	الليالى — تستقر : ١٥٩
بسيط	لام — خبط : ٢٢٢	»	ما — شهرا : ١٩٥
وافر	مثال — خطا : ٢٧٥		(س)
خفيف	قصتي — المبسوطة : ٢٠١	طويل	جفوت — باس : ١٠٠
	(ظ)	»	رعى — بالناس : ١٩٦
		»	ورب — الناس : ١٩٧
طويل	ظالت — لظى : ٢٣٢	»	سموت — والشمس : ٢٣٦
	(ع)	»	شمخت — مشى : ٢٣٦
		بسيط	أدرک — درسا : ٢٠٧
طويل	وما — لموضع : ٤٧	كامل	مد — الفاموسا : ٤٦
»	أما — الأضالع : ١١١	»	وسقى — تهى : ٩٧
»	على — أولعا : ٢٣٤	»	خضعت — الترجس : ٣٢٠
»	مشوق — لعلع : ٣١٩	»	هذا — تلبس : ١٦٦
بسيط	جمعت — ومرتبع : ٢١٤	مجزوء الرجز	قالوا — النفوس : ١٦٨
وافر	وما — الدموع : ١٩٧	سريع	(ص)
كامل	من — تنوع : ١٩٧	طويل	الا — خالص : ٣٥

عجا — الموكفه : ٣٢٤ كامل
 يا — واستنكفه : ٣٢٥ د
 يا — أفا : ٢٦٩ مجزوء الكامل
 طفا — خليفه : ٢٠٦ بحث

(ق)

وأحلى — ويتق : ٩٠ طويل
 نف — تفهق : ١٤٤ د
 أنانى — مصرق : ١٧١ د
 أبا — شيق : ١٧١ د
 قلبي — السلق : ٢٣٥ د
 هي — أفقها : ٢٣٦ د
 أنى — وأيتق : ٢٩٠ د
 كيلومنى — بانفاق : ٣٠٥ د
 يامن — الوثيق : ١٠١ مجزوء البسيط
 أهل — الخلق : ٩٥ كامل
 قالوا — مفلق : ١٩٤ د
 لا — واتق : ٢٠٣ د
 عندى — عبق : ١١٣ رجز
 ليك — الفدق : ١١٤ د
 صاح — اغتبق : ١١٥ رمل

(ك)

كرمت — الملك : ٢٣٢ طويل
 شكوت — المبكى : ٢٨٦ د
 نثرت — سلكها : ٢٣٧ كامل

(ل)

وأدم — حبول : ١٠٨ طويل
 أمرت — أهل : ١٤٠ د
 فوايحيا — فاضل : ١٤٣ د
 صحا — ورواحله : ١٤٤ د
 سجام — مثال : ٢٢٤ د

يا — وبرع : ١٩٨ رمل
 بالطليل — نراع : ٣٠٨ بحث

(غ)

غليلي — بمنبى : ٢٣٥ طويل

(ف)

فؤادى — تشى : ٢٣٥ طويل
 أليتنا — شئفا : ٢٣٥ د
 طويل — رشفا : ٢٧٢ د
 مبالاة — حصيف : ٢٨٦ د
 مبالاة — خصيف : ٢٨٦ د
 فتى — مشرفه : ٢٩٢ د
 أشنى — مكنتفه : ٢٤٢ بسيط
 أغفر — والدف : ٢٩١ د
 أن — كشافى : ٢٩٦ د
 كامل — المصطفى : ٢٧٢ كامل
 لجماعة — موكفه : ٢٩٨ د
 عجبا — معرفه : ٢٩٩ د
 سميت — المؤكفنه : ٢٩٩ د
 وجماعة — ميخليفه : ٢٩٩ د
 لهوانف — السقه : ٣٠٠ د
 جوربة — لالسفقه : ٣٠٠ د
 عجا — ومولقه : ٣٠٠ د
 قل — تخلفه : ٣٠١ د
 لحنالة — موقفه : ٣٠١ د
 وجماعة — الفلشفه : ٣٠١ د
 وجماعة — متصفه : ٣٠٢ د
 عجا — معرفه : ٣٠٢ د
 لجماعة — موكفنه : ٣٠٢ د
 جماعة — متصفه : ٣٠٤ د
 قل — والمعرفه : ٣٢٣ د
 فيه — لاصفه : ٣٢٤ د
 أجهتم — الصفه : ٣٢٣ د

فهرس الموضوعات

صفحة

- التأخرون من علماء المغرب ... ٢٣
موازنة بين التونسيين والفاستين ... ٢٤
ضعف العلوم النظرية بالمغرب ... ٢٦
بين السلطان أبي عنان والشيخ الصرصري ... ٢٧
بين علماء قاس وتونس ... ٢٨
تنشيط الشيخ تلامذته بالحكايات ... ٢٩
دفع القصور عن بعض علماء المغرب { ... ٢٩
وتلامذتهم ...
العجز عن التأليف لا يندفع في علم العلماء ... ٣١
ملكسة العلم في أهل تونس ... ٣٢
منزلة الشيخ أبي الحسن في العلم ... ٣٢
كلام في قيمة التواليف ومزاياها ... ٣٣
المقصود بالتأليف ... ٣٤
تطبيق للونشريسي على كلام الأبي ... ٣٥
ثناء الأبي على تواليف أستاذه ابن صرفة ... ٣٥
لهمهم يمدح مختصر ابن عرفة في الفقه ... ٣٦
بين القباب وابن عرفة ... ٣٧
إيراد للسلطان أبي عنان على بعض { ... ٣٧
الفقهاء ...
إمامة الشيخ بن عرفة لا تجحد ... ٣٨

ترجمة الفيروزابادي

عن الشقائق النعمانية

- التعريف به ... ٣٨
نسبه ... ٣٨
رحلاته وبعض تواليفه وصفاته ... ٣٩
ميلاده ووفاته ... ٣٩
هو آخر من مات من الرؤساء ... ٣٩
استدراك ابن خلدون ... ٤٠

صفحة

روضة الأخوان ، في ذكر حاله

في المنشأ والعنفوان

- كلام لابن عاصم في أبيه يمثل به المؤلف { ... ٥
في وصف عياض ...
الملاحى في عياض ... ٧
لابنه أبي عبد الله فيه ... ٧
لابنه وابن خاتمة في ذكر شيوخه ... ٨
لابن القصير في دخول عياض غرناطة ... ١١
لإتصاف القاضي عياض ... ١٣
التعريف بابن القصير ... ١٤
لابن بشكوال في عياض ... ١٦
للنباهي في عياض ... ١٧
لابن خافان في عياض ... ١٨
تعقيب لابن جابر على كلام ابن خافان ... ١٨
تعقيب للمؤلف على المطمح ومؤلفه ... ١٨
حسن إلقاء عياض وبعض تلامذته ... ١٩
وقاره وسمته ... ٢٠
عنابته بالتقيد ... ٢٠
تعظيمه للسنة ... ٢١
ذكاؤه ومواهبه ... ٢١
حسن خطه ... ٢١
حسن عبارته ... ٢١

صناعة التأليف بالمغرب

- لتدريس المدونة اصطلاحان ... ٢٢
فضل عياض في التأليف ... ٢٢
موازنة بين المشارقة والأندلسيين ... ٢٣

صفحة

- آراء في المراد بالمجدد ... ٥٦
عود إلى نظم السيوطي في المجددين ٥٧

روضة البهار

في ذكر جملة من شيوخه الذين
فضلهم أظهر من شمس النهار

- مقدمة ... ٥٩

شيوخ عياض

- أبو الوليد بن رشد (الجد) ... ٥٩
شيوخه وعلمه ... ٦٠
ورعه ومؤلفاته ومولده ووفاته ... ٦٠
توجهه إلى المغرب وعودته ... ٦١
أبو عبد الله التجيبي القرطبي ... ٦١
أبو بكر بن العربي الماغاري ... ٦٢
من كلام ابن بشكوال عنه ... ٦٣
شيء عنه من صلة ابن الزبير ... ٦٣
وفاته وقبره ... ٦٤

استطرد وتحقيق

- رسالة الإشارات الحسان لابن غازي ... ٦٥
مقدمة ... ٦٦
سؤال الوندعريسي لابن غازي عن ... ٦٦
مسائل من العلم ... ٦٦
قضية سعيد بن المسيب مع عمر بن ... ٦٧
عبد العزيز ... ٦٧
محبة سعيد بن المسيب لصلابته في الدين ... ٦٩

تنبيهات

- ميلاد سعيد بن المسيب ووفاته ... ٧١
بعض عمال عبد الملك ... ٧١

صفحة

ترجمة ثانية للفيروزابادي

عن الضوء اللامع للسخاوي

- كتبه ومؤلفاته ... ٤٢
ثناء الكرماني عليه ... ٤٤
ثناء الحزرجي عليه ... ٤٤
رغبته في سكنى الحجاز ... ٤٥
كتابه إلى الأشرف إسماعيل ... ٤٥
ثناء الفاسي عليه ... ٤٦
لنور الدين علي يمدح كتابه القاموس ... ٤٦
من شعر المترجم ... ٤٧
تاريخ وفاته ... ٤٧
للغيبوي يمدح القاموس ... ٤٧
واللواسطي في رموز القاموس ... ٤٧
وله يمدح القاموس ... ٤٧
شعر المترجم وقد قرأ صحيح مسلم ... ٤٨

ترجمة ثالثة للفيروزابادي

عن إنباء القمر

- مولده ورحلته ... ٤٩
كتبه وإسرافه ... ٥٠
بعض مؤلفاته ... ٥١
شيوخه ... ٥١
وفاته ... ٥٢
مدح الفيروزابادي لابن عربي ... ٥٢
التعريف بحكي الدين بن عربي ... ٥٤
رأى ابن خاتمة في ابن عربي ... ٥٤
التسليم للتصوفة خير من الطعن عليهم ... ٥٥

التجديد والمجدودون

- نظم للسيوطي في المجددين ... ٥٦

صفحة

- شعر للمزق في ذلك ٩٥
أبو عبدالله بن حنين من شيوخ عياض ... ٩٥
ميلاده ووفاته ٩٥
ما قاله ابن خاقان في حقه ٩٦
فصل من رسالة له راجع بها ابن شيخ ... ٩٧
فصل آخر منها ٩٨
أبو بكر بن عطية من شيوخ عياض ... ٩٦
أمثلة من شعره ٩٩
ابن السيد البطليوسي من أشياخ عياض ... ١٠١
ذكره السيوطي في البقية ١٠٢
مصنفاته كما في البقية ١٠٢
مثال من شعره ١٠٣

ترجمة ابن السيد البطليوسي

- تأليف خاص لابن خاقان في التعريف بابن السيد ١٠٣
مقدمة تأليف الفتح ١٠٣
ثناء ابن خاقان على ابن السيد ١٠٥
حظه من العلوم والمعارف ١٠٦
وصفه مجلس القادر بن ذي النون ... ١٠٧
وله يصف فرسا ١٠٨
وله في وصف الراح ١٠٩
ولابن عمار في مثله ١٠٩
وللمترجم في وصف مجلس أنس ... ١١٠
وله يمدح بعض الأعيان ١١٠
وله يتغزل ١١٢
بينه وبين أبي الحسن راشد وقد دعاه إلى مجلس أنس ... ١١٣
وله يصف مجلس أنس ١١٥
وله في الزهد ١١٦
وله يمدح الظاهر بن ذي النون ... ١١٧
وله يمدح ابن ليون ١٢٠

صفحة

- بعض آل غزوم من أصحاب مالك ... ٧١
المعري في وفاة ابن المنيب ٧٢
يرد مولى بن المنيب ٧٢
القول في إيمان أبي طالب ٧٣
القول في إيمان أبي النبي ٧٤
قول المعودي في إيمان أبي طالب ... ٧٥
أبو المياس المثاب ٧٥
ابن طلحة البكري ٨٧
ابن طلحة آخر ٧٨
الأبلي المصري ٧٨
أخبار أهل السنة والمعتزلة ٧٨
مناظرة الباقلاني للمعتزلة ٧٩
تسنية أهل السنة المثبتة والمهيرة ... ٨٤
بعض من قال بالجبر وبالجهة ٨٥
أبو بكر بن مجاهد ٨٥
التصحيح في أسماء الرجال ٨٦
تتمة القول في أبي بكر بن العربي ... ٨٦
في حاشية كتاب ابن غازي ٨٧
نفي الاحتال في أمر أبي بكر بن العربي ٨٧
مثال من صلاية ابن العربي في القضاء ٨٨
مثال من شعره ٨٨
أجازته بيتا لابن صاره ٨٨
ارتجاله الشعر في مجلس الدرس ... ٨٩
وصفه البحر نثرا ٨٩
بعض ما صادفه في رحلته من ثمرات الأدب { ٨٩
تفسير بعض الغريب ٩١
من لقي ابن العربي في رحلته من كبار العلماء ٩١
تعريف ابن خاقان في المطمح بابن العربي ٩٢
مثال آخر من شعره ٩٣
بعض تأليف ابن العربي ٩٤
نشرة وجوه أهل الحديث ٩٥

صفحة

- ١٥١ أبو علي الصدوق من شيوخ عياض
 رحلته إلى القرق ١٥١
 عودته إلى الأندلس ١٥٢
 حديث ابن الأبار عنه ١٥٣
 توليه قضاء مرسية واستعفاه
 في وقعة قتندة ١٥٣
 ابن بقوى من أشياخ عياض ... ١٥٤
 ابن شبرين من أشياخ عياض ... ١٥٥
 ابن بقي من شيوخ عياض ... ١٥٧
 ابن المرخي من شيوخ عياض ... ١٥٧
 ابن غلبون من شيوخ عياض ... ١٥٧
 أبو الباس الشارقي من شيوخ عياض ١٥٧
 أبو لمسحاق اللواتي من شيوخ عياض ١٥٧
 ابن بشتير وابن مكحول من شيوخ
 عياض ١٥٨
 من شيوخ عياض المذكورين في
 حرف الهاء ١٥٨
 من شيوخ عياض المذكورين في
 حرف الهاء ١٥٨
 من شيوخ عياض المذكورين في
 حرف الميم ١٥٨
 من شيوخ عياض المذكورين في
 حرف العين ١٦٠
 من شيوخ عياض المذكورين في
 حرف الفين ١٦٠
 من شيوخ عياض المذكورين في
 حرف السين ١٦٠
 بعض شيوخ عياض المذكورين في
 حرف الثين ١٦١
 بعض شيوخ عياض المذكورين في
 حرف الهاء ١٦١
 بعض شيوخ عياض المذكورين في
 حرف الياء ١٦١
 من شعر المرادي ١٦١
 من أجاز عياضاً أبو بكر الطرطوشي ١٦٢

صفحة

- تمريف للفتح بابن ليون ومدح ابن
 السيد له ١٢٠
 ولابن السيد مدح ابن رزين ... ١٢٣
 وله يرى أبا عبد الملك بن عبد العزيز ١٢٥
 وله في وصف طول الليل ... ١٢٧
 وله في وصف مجلس الظافر ... ١٢٧
 وله في الغزل ١٢٩
 لابن عريب يستدعيه إلى معاطاة قهوة
 رده على ابن عريب ١٣٢
 وله في وصف كتاب من محبوب ١٣٢
 كتب إليه بعض لإخوانه مثلاً ... ١٣٢
 رده عليه ١٣٣
 وله في الرد على ابن أبي الحवाल ... ١٣٣
 ومما يستجد له ١٣٤
 قطعة له تنفك منها ست قطع ... ١٣٤
 قطعة أخرى تنفك منها تسع قطع ... ١٣٤
 وله في وصف تين ١٣٤
 وله في وصف حمام ١٣٥
 وله في الغزل ١٣٥
 وله في مدح القادر ١٣٥
 ترجمة ابن السيد في القلائد ... ١٣٧
 وله يراجع ابن جوشن ١٣٩
 وله في الزهد ١٤٠
 وله يجيب شاعراً مدحه ١٤٠
 وله في وصف زربطانه ١٤١
 رسالته إلى ابن الأخضر ١٤١
 وله في الرد على رسالة للوزير ابن
 سفيان ١٤٢
 وله مدح ابن الفرج ١٤٥
 وله في الزهد ١٤٦
 وله يهزى ابن ليون في أخيه ... ١٤٦
 وله يخاطب مكة ١٤٧
 أبو علي الفاسي من شيوخ عياض ١٤٩

صفحة

- قصيدة له في مدح أبي عنان فارس ١٩٠
حسن تخلصه في القصيدة ... ١٩٤
وله في وصف حال ... ١٩٤
وله في حفظ العهد ... ١٩٥
ألف رحلة ابن بطوطة ... ١٩٥
ومن شعر له في مرضه ... ١٩٥
ومن شعره يخاطب أبا إسحاق بن ... ١٩٥
الحاج
وله مصحفا ... ١٩٦
ولابن الجياب مصحفا ... ١٩٦
ولابن جزى في الرية وأهلها ... ١٩٦
وله في زاوية أبي عنان ... ١٩٦
ومن يديع نظمة ... ١٩٧
تهنئته أبا عنان بلال ولده وتورثه { ١٩٨
بأسماء الكتب
من نظم ابن لجزى موريا بأسماء { ٢٠٠
الكتب
من نظم عبد المهين الحضرمي { ٢٠١
موريا بأسماء الكتب
لأبي علي حسين بن صالح موريا { ٢٠٢
بأسماء الكتب
لوزير لسان الدين بن الخطيب { ٢٠٢
موريا بأسماء الكتب
لابن خاتمة موريا بأسماء الكتب ٢٠٢
لبعض الشعراء موريا بأسماء الكتب ٢٠٣
ومن شعر ابن جزى ... ٢٠٣
كان حازم وابن الأبار فرسي رهان ٢٠٤
ترجمة ابن الأبار وطرف من أخباره ٢٠٤

الخبر عن مقتل ابن الأبار

وسياقة أوليته

- سينيته التي يتصرخ بها أبا زكرياء { ٢٠٧
المقصي

صفحة

- تعريف ابن خلكان بالطرطوشي ١٦٣
من أجاز عياضاً أبو عبد الله المازري ١٦٥
من أجاز عياضاً الحافظ السلفي ... ١٦٧
تحقيق ميلاد الحافظ السلفي ونسبته ١٦٨
تطبيق المؤلف ... ١٧٠
شيء من نظم الحافظ السلفي ... ١٧٠
الأجازه العلمية عند تمذر اللقاء ... ١٧١
ترجمة السيوطي لحازم القرطاجني ١٧١
تكملة المؤلف لترجمة حازم ... ١٧٣
جيمته التي يمارس بها رائية ابن عمار ١٧٤
جيمية ابن قلاص ... ١٧٦
ولابن قلاص أيضاً ... ١٧٦
ولحازم في الوصف ... ١٧٧
وله يتنزل في صدر قصيدة مديحية ١٧٧
وله يصف وردة ... ١٧٨
تضمينه معلقة امرئ القيس ... ١٧٨
وله في مدح الرسول ... ١٨٢
تحقيق نسبة القصيدة السابقة ... ١٨٤
ترجمة أبي القاسم بن جزى ... ١٨٤
بعض شيوخه ... ١٨٥
توالمفه ... ١٨٥
من شعره يبين غرضه في الحياة ... ١٨٥
وله يفخر بعفته ... ١٨٦
وله في جلال مقام النبوة ... ١٨٦
مولده ... ١٨٧
وفاته ... ١٨٧
وله في الرجوع إلى الله ... ١٨٧
ترجمة أبي بكر ابن جزى ... ١٨٧
شعر له في حب الناس للعالم ... ١٨٨
تصديده أمجاز قصيدة امرئ القيس ... ١٨٨
بعض توالمفه وأعماله ... ١٨٨
ترجمة أبي عبد الله بن جزى ... ١٨٩
قصيدة له في مدح أبي الحجاج يوسف ١٩٠

صفحة	
٢٦٥	ما وقع للفاكهاني حين رأى تمثال النعل
٢٦٦	ما قاله ابن رشيد حين رأى تمثال النعل في دمشق
٢٦٧	تمثال النعل النبوية
٢٦٨	ما كتب في المثلث الأيمن
٢٧٠	ما كتب في المثلث الأيسر
٢٧٢	ولابن جابر الوادي آشي في مدح النعل
٢٧٢	وللشامي الخزرجي في ذلك
٢٧٥	وله في الغرض نفسه
٢٧٨	وللشامي أيضا في النعل مكلاما مسقط من كلام ابن فرج السيبي
٢٧٩	وله في ذلك أيضا
٢٨١	وله في ذلك أيضا
٢٨٢	وله أيضا
٢٨٢	وله مخاطبا للمؤلف راغبا في إثبات هذه المنظومات في أزهار الرياض
	بين القاضي عياض
	والزحشرى
٢٨٢	عياض والزحشرى
	بين الحافظ السلفي
	والزحشرى
٢٨٣	استجازه الحافظ السلفي الزحشرى
٢٨٤	رسالة الزحشرى للحافظ السلفي
٢٨٧	استجازه الحافظ السلفي الزحشرى مرة ثانية
٢٨٨	رد الزحشرى على الحافظ السلفي بالإجازة الثانية
٢٩٣	تعلق للمؤلف على كلام الزحشرى
٢٩٤	من بديع نظم الزحشرى
٢٩٥	ما ذكره عنه السيوطي في بنية الوعاة

صفحة	
٢١١	ارتجاله بين في حضرة المستنصر
٢١١	رسائله المستنصر
٢١٥	مخاطبته رئيس منورة سعيد بن حكم
٢١٧	وكتب إليه شافعا ومعنيا
٢١٨	تهنئته أبا المطرف بن عميرة بقضاء شاطبة
٢١٩	وكتب شافعا في فك أسير
٢٢٠	وكتب أيضا شافعا
٢٢١	وله في الهجيات
٢٢١	وله يشكو الزمان
٢٢٢	وله في التسليم للقدور
٢٢٣	وله يمارض الرضا في وصف نهر
٢٢٣	وله في معناه أيضا
٢٢٤	وله في تمثال نعل النبي
٢٢٥	وله في التشويق إلى الضريح النبوي
٢٢٨	لمحمد بن فرج في نعل النبي خمسا لأبيات أبي الربيع بن سالم
٢٢٨	وله في مدح النعل على حروف الميم
٢٣٧	وله مقاطيع في مدح النعل أيضا
٢٤٢	وله في تشبيه نعل الرسول
٢٤٢	وله في وصف النعل أيضا
٢٤٥	وله أيضا في النعل الكريمة
٢٤٦	وله أيضا فيها
٢٤٧	وله أيضا في ذلك الغرض
٢٤٨	وله أيضا في ذلك
٢٤٨	وله في ذلك وقد نحي منحي رائية أبي الربيع بن سالم
٢٦١	عناية الصالحين بالنعل الكريمة
٢٦٢	بعض ما جرب من بركتها
٢٦٢	لأبي اليمن بن عساكر في مدحها
٢٦٣	وللألك بن المرحل في مدحها
٢٦٤	وللقرطبي في ذلك أيضا
٢٦٥	ما كتب في بعض تماثيل النعل

٣٠٧ ... وله مثيراً يسكني تلسان ...

٣٠٨ ... وله أيضاً في ذلك ...

٣٠٨ كان الوادي آشي مغرماً بالنسخ والتقييد ...

٣٠٨ وبخطه شعر لسيدى محمد العربي ...

٣٠٨ { ولسيدى العربي في رجل تنصير ...
واخلط عقله ...

٣٠٩ ... وله ملغزاً لغزاً فقهياً ...

٣٠٩ ... وله في الغرض نفسه ...

٣٠٩ ... بعض أخبار أبي عبد الله العربي ...

٣١٠ بخط الوادي آشي من الزائغ المجموعة ...

٣١٠ { ومن خطه نقلاً عن القاضي أبي يحيى ...
ابن عاصم في توثيق المقود ...

٣١١ { وما نقله الوادي آشي عن ابن عاصم ...
في الغرض نفسه ...

٣١٢ حكم الشاهد الذي يصير قاضياً ...

٣١٣ وبخطه دعاء لابن جبير ...

٣١٣ وبخطه من كلام بعض العلماء ...

٣١٤ وبخطه نقلاً عن شرح خليل لابن سراج ...

٣١٤ وبخطه للتفتازاني في شرح عقيدة الشافعي ...

٣١٤ ومن خطه ما كتب في طلسم بفرناطة ...

٣١٥ ومن خطه لبعضهم في صنعة الكتابة ...

٣١٥ ومن خطه بعض ما اشترط في البيوع ...

٣١٦ ومن خطه بعض مسائل في الزهن ...

٣١٧ ترجمة ابن الأزرق ...

٣١٧ تأليفه ...

٣١٩ شعر له في الاعتقاد الصبر عند الشدائد ...

٣١٩ وله عند وفاة والدته ...

٣١٩ وله في الهينات ...

٣١٩ وله في مدح شيخه يحيى بن عاصم ...

٣٢٢ تطبيق للوئلف ...

٣٢٢ وله مخاطب شيخه ابن سراج ...

عود إلى الرد على بيتي الزمخشري

٣٢٣ لابن عاصم ...

٣٢٤ ولأبي حفص بن عمر ...

٣٢٤ لابراهيم بن هلال ...

٣٢٥ لبلال بن أحمد العامي ...

صفحہ

تعریف ابن خلسكان به ... ۲۹۶ ...

للمامة به لابن غازي ... ۲۹۸ ...

للمختصرى مدح كتاب سيبويه ... ۲۹۸ ...

بين الزمخشري وأهل السنة

ما أشده في الكشف لبعض المعتزلة { ... ۲۹۸ ...

في ذم أهل السنة ... ۲۹۹ ...

ما رد به عليه أهل السنة ... ۲۹۹ ...

لابن المنير في الرد على المعتزلة ... ۲۹۹ ...

وله أيضا في ذلك ... ۲۹۹ ...

والشيخ عمر السكوني في ذلك الغرض ... ۲۹۹ ...

وللقاضي عمر بن عبد الرزاق في ذلك ... ۳۰۰ ...

وللاحبي في ذلك الغرض ... ۳۰۰ ...

وليحيي بن منصور التونسي في ذلك ... ۳۰۰ ...

ولليثري في ذلك ... ۳۰۱ ...

ولابن عرفة في ذلك ... ۳۰۱ ...

ولابن مرزوق النيساباني في ذلك ... ۳۰۱ ...

ولكمال الدين المظفر في ذلك ... ۳۰۲ ...

ابن المنير الإسكندري من أهل السنة ... ۳۰۲ ...

لابن الجبير البصري في ذلك ... ۳۰۲ ...

تعلق للمؤلف ... ۳۰۳ ...

كلام ابن الجبير من رواية الوادي آتى ... ۳۰۲ ...

ومن نظم ابن الجبير ... ۳۰۴ ...

ومن نظم ابن الجبير أيضا مجيبا للضمان ... ۳۰۴ ...

ما أجابه به الضمان ... ۳۰۵ ...

المسلمون أعداء لأهل السنة ... ۳۰۵ ...

جند الله القائلون هم أهل السنة ... ۳۰۵ ...

بعض أخبار الوادي آتى وشعره ... ۳۰۵ ...

رثاؤه أحمد بن يحيى الوترى ... ۳۰۶ ...

وله في رثائه أيضا ... ۳۰۶ ...

وله فيه أيضا ... ۳۰۶ ...

وله فيه أيضا ... ۳۰۷ ...

وفاة الشيخ الوترى ... ۳۰۷ ...

والوادي آتى في مدح الفقيه أحمد { ... ۳۰۷ ...

الصادي ... ۳۰۷ ...

